موسوعة

الغدير

في

الكتاب والسنة والأدب

الجزء الثاني

تحقيق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحیم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

موسوعة الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني، علمي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي

مبتكر في موضوعه، فريد في بابه، يبحث فيه عن حديث الغدير كتابا وسنة وأدبا، ويتضمن تراجم أئمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثارة من العلم وغيرهم

الجزء الثاني

العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي
(١٣٢٠-١٣٩٠هـ)

تحقيق
مركز الغدير للدراسات الإسلامية

باشراف
آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي

أميني، عبدالحسين، ١٢٨١ ـ ١٣٤٩هـ.
موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب: كتاب ديني، علمي، فني ... / عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية [موسسه دائرة معارف الفقه الاسلامي، طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام]؛ اشراف محمود الهاشمي الشاهرودي. ـ قم: مؤسسه دائرة معارف الفقه الإسلامي، طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ١٤٣٠ق = ٢٠٠٩م = ١٣٨٨.
١٤ ج.
ISBN: 964 - 8360 - 03 - 0 (دوره):
ISBN: 964 - 8360 - 06 - 5 (ج. ٣):
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
جلد سيزدهم وچهاردهم كتاب حاضر "الفهارس الفنية" مى‌باشد.
كتاب حاضر در سالهاى مختلف توسط ناشرين مختلف منتشر شده است.
چاپ پنجم: ١٣٨٨.
كتابنامه:
١. غدير خم. ٢ ـ علي ابن أبي طالب عليه السلام، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ق ـ اثبات خلافت. الف. هاشمى شاهرودى، محمود، ١٣٢٨ ـ. ب. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامى. ج. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامى، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه. د. عنوان.
٨م ١٨الف/٥٤/٢٢٣ BP
٢٩٧/٤٥٢
١٣٨٢
كتابخانه ملى ايران
٨٢-٢٠١٩٩م

الطبعة الخامسة

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

وتشتمل على تصحيحات وإضافات تحقيقية مفيدة

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع أو ترجمة هذه الطبعة إلّا بترخيص من مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

المطبعة: محمّد

الناشر:

مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي

Islamic jurisprudence Encyclopedia Institute

ايران ـ قم المقدسة

ص. ب: ٣٧١٨٥/٣٧٩٦

هاتف: ٧٧٣٩٩٩٩/فاكس: ٧٧٤٤٩٦٣

Iran - Qum

P.O. Box 3796/37185

Tel. +982517739999/ Fax +982517744963

وكلاء التوزيع:

لبنان: بيروت ـ حارة حريك ـ بناية البنك اللبناني السويسري ـ مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع

هاتف: ٩٦١١٥٥٨٢١٥+ نقال: ٩٦١٣٦٤٤٦٦٢+ تلفاكس: ٩٦١١٥٥٢٢٦٢+

العراق: النجف الأشرف ـ دار الغدير للطباعة والنشر. تلفون ٩٦٤٣٣٣٧٣٥٦٣+

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

موسوعة الغدير
في
الكتاب والسنة والأدب

شكر على تقدير

كان في هواجس ضميري:

أنَّ كتابي هذا سيقدِّره كلُّ رجلٍ دينيٍّ، ومَن يحمل ولاء العترة الطاهرة، فصدَّق الخُبر الخَبر، وأتتنا رسائل كريمة، وكتابات أنيقة من أرجاء العراق وخارجها من شتّى الأقطار، من الجمعيّات والشخصيّات البارزة في تقريظ الكتاب والإعجاب به نظماً ونثراً، كلّ ذلك ينِمُّ عن روحيَّةٍ حاسَّةٍ قويَّةٍ في الملأ الإسلاميّ، وفكرةٍ صالحةٍ في المجتمع الدينيّ، وشعورٍ حيٍّ في رجالات الأُمَّة، فحيّا الله العرب ودينه الحقَّ، ومرحباً بالتابعين لهم بإحسان من الأُمم الإسلاميّة، فنحن نقدِّم إلى الجميع شكرنا المتواصل، ونسأل لهم التوفيق، ونأمل الرقيّ والتقدّم لحملة القرآن الأقدس.

المؤلّف الأميني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شعراء الغدير

في

القرن الأول والثاني
وشطر من القرن الثالث

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وهم: عشرة كاملة
والله المستعان


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ ١/٢

نجز الجزء الأوّل ـ ولله الحمد ـ من هذا الكتاب، بعد أن ألْمَسَكَ باليد حقيقة ناصعة هي من أجلى الحقائق الدينيّة، ألا وهي: مغزىٰ نصّ الغدير ومفاده، ذلك النصُّ الجليُّ علىٰ إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، بحيث لم يدع لقائل كلمةً، ولا لمجادل شبهة في تلك الدلالة، وقد أوعزنا في تضاعيف ذلك البحث الضافي إلىٰ أنَّ هذا المعنىٰ من الحديث هو الذي عرفته منه العرب منذ عهد الصحابة الوعاة له وفي الأجيال من بعدهم إلىٰ عصرنا الحاضر.

فهو معنى اللفظ اللغويّ المراد لا محالة قبل القرائن المؤكّدة له وبعدها، وقد أسلفنا نزراً من شواهد هذا المدّعىٰ، غير أنَّه يروقنا هاهنا التبسّط في ذلك، بإيراد الشعر المقول فيه، مع يسيرٍ من مكانة الشاعر وتوغّله في العربيّة، ليزداد القارئ بصيرةً علىٰ بصيرته.

إلّا أنَّ كلّاً من أولئك الشعراء الفطاحل ـ وقل في أكثرهم العلماء ـ معدود من رواة هذا الحديث، فإنَّ نظمهم إيّاه في شعرهم القصصي ليس من الصور الخياليّة الفارغة، كما هو المطّرد في كثير من المعاني الشعريّة، ولدىٰ سواد عظيم من الشعراء، ألم ترهم في كلِّ وادٍ يهيمون؟

لكنّ هؤلاء نظموا قصّةً لها خارجٌ، وأفرغوا ما فيها من كَلِمٍ منثورة أو

معانٍ مقصودة، من غير أيٍّ تدخّل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحد الأحاديث المأثورة، فتكون تلكم القوافي المنضّدة في عقودها الذهبيّة من جملة المؤكّدات لتواتر الحديث.

ومن هنا لم نعتبر في بعض ما أوردناه أن يكون من عليّة الشعر، ولا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر في القوّة، لما ذكرناه من أنَّ الغاية هي روايته للحديث وفهمه المعنى المقصود منه، ولن تجد أيَّ فصيح من الشعراء والكتّاب تشابهت ولائد فكرته في القوّة والضعف في جميع أدواره وحالاته.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الشعـر والشعــراء

ونحن لا نرىٰ شعر السلف الصالح مجرّد ألفاظ مسبوكة في بـوتقة النـظم، أو كلمات منضّدة علىٰ أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقّاه بما هناك من الأبحـاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنّة، إلىٰ دروس عالية من الفلسفة والعِبر والموعظة الحسنة والأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب وموادِّ اللغة ومباني التاريخ.

فالشعر الحافل بهذه النواحي: بغيةُ العالِم، ومقصدُ الحكيم، ومأرب الأخلاقيِّ، وطَلِبَةُ الأديب، وأُمنيّة المؤرِّخ..

وقل: مرمى المجتمع البشريِّ أجمع.

وهناك للشعر المذهبيِّ مآرب أُخرىٰ هي من أهمِّ ما نجده في شعر السلف، ألا وهي الحِجاج في المذهب، والدعوة إلى الحقِّ، وبثِّ فضائل آل الله، ونشر روحيّات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورةٍ خلّابة، وأُسلوب بديع يُمازج الأرواح، ويخـالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصي والداني، وتلوكه أشداق الموالي والمناوئ مهما علت في الكون عقيرته، ودوّخت الأرجاء شهـرته، وشاع وذاع وطار صـيته في الأقـطار، وقُرِّطت به الآذان.

مهما صار أُحدوّة تحدو بها الحُداة، وأغاني تغنّي به الجواري في أندية الملوك والخلفاء والأُمراء، وتناغي بها الأُمّهات الرضّع في المهود، ويرقّصْنَهم بها بعد الفطام في الحجور، ويُلقّنها الآباء أولادهم علىٰ حين نعومة الأظفار، فينمو ويشبُّ وفي صفحة قلبه أسطرٌ نوريّة من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج.

وهذه الناحية ـ الفارغة اليوم ـ لا تسدّها خطابة أيّ مفوّهٍ لَسِن، ولا تلحقه دعاية أيّ متكلّم، كما يقصر دون إدراكها السيف والقلم.

وأنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيّتك فوق أيّ دعاية وتبليغ، فأيُّ أحد يتلو ميميّة الفرزدق[1] فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح وحبّاً له ؟

أو ينشد هاشميّات الكميت[2] فلا يتلمّ حجاجاً لِلحقّ ؟

أو يترنّم بعينيّة الحميري[3] فلا يعلم أنّ الحقّ يدور على الممدوح بها ؟

أو تلقىٰ عليه تائيّة دعبل[4] فلا يستاء لاضطهاد أهل الحقّ ؟

أو تصكُّ سمعه ميميّة الأمير أبي فراس[5] فلا تقف شعرات جِلْدته ؟ ثمّ لا يجد

٣/٢ كلّ عضو منه يخاطب / القوم بقوله :

---

(١) راجع: حلية الأولياء لأبي نُعَيم: ١٣٩/٣ رقم ٢٣٥، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٣٢٩ الباب ١٢، جواهر العقدين للسمهودي: القسم الثاني ٣٣٩/١، نهاية الأرب: ٣٢٧/٢١، رشفة الصادي: ص١٨٩، الأغاني: ٣٧٨/٢١، مرآة الجنان: ٢٣٩/١، ديوان الفرزدق: أول قافية الميم، مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب: ١٨٣/٤ ط. المحقّقة، وأوردها بتمامها العلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ١٢٥/٤٦ وفي حاشيته جملة من مصادر الفريقين ممن أورد القصيدة وقصتها.

(٢) راجع الصفحات ٢٧٠ فما بعدها من هذا الجزء.

(٣) راجع الصفحات ٣١٦ فما بعدها من هذا الجزء.

(٤) راجع الصفحات ٤٩٥ فما بعدها من هذا الجزء.

(٥) راجع: ٥٤٥/٣ فما بعدها من هذا الكتاب.

يا باعةَ الخمرِ كُفّوا عن مفاخرِكمْ لِعُصْبةٍ بيعُهم يوم الهياج دمُ

وكم، وكم لهذه من أشباه ونظائر في شعراء أكابر الشيعة، وسوف تقف عليها في طيّات أجزاء كتابنا هذا إن شاء الله تعالىٰ.

وبهذه الغاية المهمّة كان الشعر في القرون الأُولىٰ:

مدحاً..

وهجاءً..

ورثاءً..

كالصارم المسلول بيد موالي أئمّة الدين.

وسهماً مفرَقاً في أكباد أعداء الله.

ومجلّة دعاية إلىٰ ولاء آل الله في كلّ صقع وناحية.

وكانوا ـ صلوات الله عليهم ـ يضحّون دونه بثروة طائلة، ويبذلون من مال الله للشعراء ما يغنيهم عن التكسّب والاشتغال بغير هذه المهمّة.

وكانوا يوجّهون الشعراء إلىٰ هذه الناحية، ويحتفظون بها بكلّ حول وطول، ويحرّضون الناس عليها، ويُبشّرونهم عن الله ـ وهم أُمناء وحيه ـ بمثل قولهم:

« من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة ». ويحثّونهم علىٰ تعلّم ما قيل فيهم وحفظه، بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام:

« علّموا أولادكم شعر العبدي ».

وقوله: « ما قال فينا قائلٌ بيت شعر حتىٰ يؤيَّد بروح القُدُس »[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا [١/١٥]، رجال الكشّي: ص٢٥٤ [٢/٧٠٤ رقم٧٤٨]. (المؤلّف)

وروى الكشّي في رجاله[١] (ص ١٦٠) عن أبي طالب القمّي، قال: كتبت إلىٰ أبي جعفر بأبيات شعر وذكرت فيها أباه، وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر وحبسه، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس: «قد أحسنت، فجزاك الله خيراً».

وعنه في لفظ آخر: فأذِنَ لي أن أرثي أبا الحسن ـ أعني أباه ـ وكتب إليَّ: «أن اندبه واندب لي».

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) رجال الكشّي: ٨٣٨/٢ رقم ١٠٧٤ و ١٠٧٥.

الشعر والشعراء في السنّة والكتاب

كلّ ما ذكرنا عنهم ـ صلوات الله عليهم ـ كان تأسّياً بقدوتهم النبيّ الطاهر ﷺ، فإنّه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً، بإصاخته للشعراء المادحين له ولأُسرته الكريمة، وكان ينشد الشعر ويستنشده، ويجيز عليه ويرتاح له، ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة، كارتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبي طالب ـ سلام الله عليه ـ لمّا استسقىٰ فسُقي، قال: «لله درُّ أبي طالب / لو كان حيّاً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟». ٤/٢

فقام عمر بن الخطاب فقال: عسىٰ أردت يا رسول الله:

وما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ ظهرِها ... أبــرَّ وأوفىٰ ذمّــةً مـن محـمد

فقال رسول الله ﷺ: «ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسّان ابن ثابت!».

فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: «كأنّك أردتَ يا رسول الله:

وأبيضُ يُستَسقى الغَمامُ بـوجهِهِ ... ربيعُ اليـتامىٰ عِـصمةٌ للأرامـلِ
تلوذُ به الهلّاكُ مـن آلِ هـاشمٍ ... فهم عنده في نـعمةٍ وفـواضـلِ

فقال رسول الله ﷺ: أجل».

فقام رجل من بني كنانة ، فقال :

لك الحمدُ والحمدُ ممّن شكر ... سُقينا بوجه النبيِّ المطرْ
دعا اللهَ خالقَهُ دعوةً ... وأشخصَ منهُ إليهِ البصرْ
فلم يكُ إلّا كإلقا الرِّدا ... وأسرعَ حتىٰ أتانا الدَّرَرْ
دِفاقُ العَزالِيَ جمّ البُعاق[1] ... أغاثَ بهِ اللهُ عليا مضرْ
فكان كما قالَهُ عمّهُ ... أبو طالب ذا رواءٍ غَزرْ
بهِ اللهُ يسقي صُيوبَ الغَمامِ ... فهذا العيانُ وذاك الخبرْ

فقال رسول الله : « ياكناني بوّأك الله بكلِّ بيت قلته بيتاً في الجنّة »[2] .

ولمّا نظر رسول الله ﷺ يوم بدر إلى القتلىٰ مصرّعين ، قال لأبي بكر :

« لو أنَّ أبا طالب حيٌّ لعلم أنَّ أسيافنا أخذت بالأماثل » ، وذلك لقول أبي طالب :

وإنّا لعمر الله إن جدَّ ما أرىٰ ... لَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثل[3]

وكارتياحه ﷺ لشعر عمّه العبّاس بن عبدالمطّلب لمّا قال : يارسول الله أريد أن أمتدحك .

فقال رسول الله ﷺ : « قل لا يفضضِ الله فاك » فأنشأ يقول :

من قبلِها طِبتَ في الظلالِ وفي ... مستودَعٍ حيث يُخصَفُ الورقُ
ثُمَّ هبطتَ البلادَ لا بشرٌ ... أنت ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ
بل نطفةٌ تركبُ السفينَ وقدْ ... ألجمَ نسراً وأهلَه الغرقُ ٥/٢

---

(١) العزالي جمع العزلاء : مصبّ الماء . والبُعاق ـ بالضم : السحاب الممطر بشدّة .(المؤلّف)
(٢) أمالي شيخ الطائفة : ص٤٦ [ص٧٥ ح ١١٠] .(المؤلّف)
(٣) المعجم الكبير : ١٥٨/١٠ ح١٠٣١٢ .

تُـنقلُ مـن صـالب إلىٰ رَحـمٍ ... إذا مـضىٰ عـالمٌ بـدا طـبقُ
حتى احتوىٰ بيتُك المهيمنُ مـن ... خِـندف عـلياءَ تحـتها النـطقُ
وأنت لمّـا وُلـدتَ أشرقتِ الأ ... رضُ وضـاءتْ بـنورِكَ الأُفـقُ
فـنحن فـي ذلك الـضياء وفـي ... الـنور وسبـل الـرشاد نخترقُ[1]

وكارتياحه ﷺ لشعر عمرو بن سالم وقوله له: «نُصِرتَ يا عمرو بن سالم» لمّا قدم عليه وأنشده أبياتاً، أوّلها[2]:

لاهُـمَّ إنّي نـاشدٌ محـمدا ... حِـلْفَ أبـينا وأبـيه الأَتْـلَدا
كـنتَ لنـا أبـاً وكـنّا وَلَـدا ... ثَمَّتَ أسـلَمنا فـلم نـنزعْ يـدا
فانصرْ رسول الله نـصراً عَـتَدا ... وادعُ عـبادَ الله يأتـوا مَـدَدا

إلىٰ آخر الأبيات.

وكارتياحه ﷺ لِشعر النابغة الجعدي ودعائه له بقوله: «لا يفضضِ الله فاك» لمّا أنشده أبياتاً من قصيدته مئتي بيت، أوّلها:

خـليليَّ غُـضّا سـاعةً وتهـجّرا ... ولوما علىٰ ما أحدثَ الدهرُ أو ذَرا

ومِمّا أنشده رسول الله ﷺ:

أتيتُ رسـول الله إذ جـاءَ بـالهدىٰ ... ويـتلو كـتاباً كـالمجرّة نَـيِّرا
وجاهدتُ حتىٰ ما أحسُّ ومن معي ... سهـيلاً إذا مـا لاحَ ثُمّ تحـوّرا
أُقيمُ على التـقوىٰ وأرضىٰ بـفعلِها ... وكـنت مـن النـار المَخُـوفةِ أحـذرا

---

(١) مستدرك الحاكم: ٣/٣٢٧ [٣/٣٦٩ ح٥٤١٧]، أُسد الغابة: ١/١١٩ [٢/١٢٩ رقم١٤٣٨].
(المؤلّف)

(٢) تاريخ الطبري: ٣/١١١ [٣/٤٥ حوادث سنة ٨ هـ]، أُسدالغابة: ٤/١٠٤ [٤/٢٢٤ رقم٣٩٢٣].
(المؤلّف)

ولمّا بلغ إلىٰ قوله :

بـــلغنا السماءَ مجـدُنا وجـدودُنا وإنّا لنرجو فـوق ذلك مـظهرا

قال النبيُّ ﷺ : « أين المظهر يا أبا ليلىٰ ؟ » . قال : الجنَّة . قال : « أجل إن شاء الله تعالىٰ » .

ثمَّ قال :

ولا خيرَ في حِلمٍ إذا لم يكنْ لهُ بوادرُ تَحمي صَـفْوَهُ أن يُكـدَّرا
ولا خَير في جَهلٍ إذا لم يكنْ لهُ حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرا

٦/٢ فقال رسول الله ﷺ : « أجدتَ لا يفضضِ‌الله فاك » . مرّتين . فكانت أسنانه كالبَرَد المنهلّ ، ما انفصمت له سنٌّ ولا انفلتت ، وكان معمَّراً[١] .

وكارتياحه ﷺ لشعر كعب بن زهير لمّا أنشده في مسجده الشريف لاميّته التي أوّلها :

بانت سعاد فقلبي اليومَ مـتبولُ مُـتيَّمٌ إثـرها لم يُـفْدَ مكـبولُ

فكساه النبيُّ ﷺ بردة ، اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم ، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين[٢] .

وفي مستدرك الحاكم[٣] (٥٨٢/٣) : لمّا أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله وبلغ قوله :

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ص٩٦ [ص١٧٧] ، الاستيعاب : ٣١١/١ [القسم الرابع/ ١٥١٦ رقم ٢٦٤٧] ، الإصابة : ٥٣٩/٣ [رقم٨٦٣٩] . (المؤلّف)

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ص٦٢ [ص٨٠] ، الإمتاع للمقريزي : ص٤٩٤ ، الإصابة : ٢٩٦/٣ [رقم٧٤١١] . (المؤلّف)

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٦٧٣/٣ ح ٦٤٧٩ .

إنَّ الرسول لسيفٌ يُستضاء بـه وصارمٌ من سيوف الله مسـلولُ

أشار ﷺ بكمّه إلى الخلق ليسمعوا منه. ويُروىٰ أنَّ كعباً أنشد: من سيوف الهند. فقال النبيُّ ﷺ: «من سيوف الله»[١].

وكارتياحه ﷺ لشعر عبد الله بن رواحة، قال البراء بن عازب: رأيت النبيَّ ﷺ ينقل من تراب الخندق حتىٰ وارى التراب جلد بطنه، وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة:

لاهُمَّ لولا أنت ما اهتدَيْنا ولا تصدّقنا ولا صَلّينا
فأنزِلَنْ سكينةً علينا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقينا
إنَّ أُولاءِ قد بَغَوا علينا وإنْ أرادوا فتنةً أبَيْنا[٢]

ويظهر من رواية ابن سعد في طبقاته[٣] وابن الأثير[٤] أنَّ الأبيات لعامر بن الأكوع.

روى الثاني في أُسد الغابة[٥] (٨٢/٣): أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعامر في مسيره إلىٰ خيبر: «انزل يا بن الأكوع وأحدِ لنا من هناتك»[٦].

قال: نزل يرتجز برسول الله ﷺ:

لاهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

إلىٰ آخر الأبيات.

---

(١) شرح قصيدة: بانت سعاد، لجمال الدين الأنصاري: ص٩٨ [ص٨٧]. (المؤلّف)
(٢) مسند أحمد: ٣٠٢/٤ [٣٨٨/٥ ح١٨٢٠٩]. (المؤلّف)
(٣) الطبقات الكبرىٰ: ١١١/٢.
(٤) الكامل في التاريخ: ٥٩٥/١ حوادث سنة ٧هـ.
(٥) أُسد الغابة: ١٢٤/٣ رقم٢٦٩٩.
(٦) أي كلماتك وأراجيزك. وفي رواية: هنيأتك، على التصغير. وفي أُخرىٰ: هنيهاتك. (المؤلّف)

٧/٢ فقال رسول الله ﷺ : « يرحمك ربّك ـ وفي لفظ ـ رحمك الله » .

وفي الطبقات لابن سعد[١] (٦١٩/٣) : « غفر لك ربّك » .

وكارتياحه ﷺ لشعر حسّان بن ثابت يوم غدير خُمّ ودعائه له بقوله : « لا تزالُ ياحسّان مؤيَّداً بروح القُدس ما نصرتَنا بلسانك » .

وكان ﷺ يضع لحسّان منبراً في مسجده الشريف ، يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ، ويقول رسول الله ﷺ : « إنَّ الله يؤيِّد حسّان بروح القُدس ما نافحَ أو فاخر عن رسول الله »[٢] .

وكارتياحه لشعر أبي كبير الهذلي . قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ، وكنت جالسةً أغزل ، فنظرت إليه ، فجعل جبينه يعرق ، وعرقه يتولّد نوراً ، قالت : فبُهِتُّ ، فنظر إليّ فقال : « ما لكِ بُهِتِّ » .

فقلت : يارسول الله ، نظرت إليك فجعل جبينك يعرق ، وعرقك يتولّد نوراً ، ولو رآك أبو كبير الهُذَلي لعلم أنّك أحقُّ بشعره .

قال : « وما يقول أبو كبير ؟ » . قلت : يقول :

ومبرَّأٌ من كلِّ غُبَّرِ حَيضةٍ ... وفسادِ مُرضعةٍ وداءٍ مُغْضِلِ

وإذا نظرت إلىٰ أسرّةِ وجهِهِ ... بَرِقَتْ كبرقِ العارض المتهلِّلِ

قالت : فوضع رسول الله ﷺ ما كان بيده ، وقام وقبّل ما بين عينيَّ ، وقال : « جزاكِ الله خيراً يا عائشة . ما سُرِرْتِ منّي كسروري منك »[٣] .

---

(١) الطبقات الكبرىٰ : ١١١/٢ .

(٢) مستدرك الحاكم : ٤٧٧/٣ [٥٥٤/٣ ح٦٠٥٨] . وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه . (المؤلّف)

(٣) حلية الأولياء لأبي نُعَيم : ٤٥/٢ [رقم ١٣٤] ، تاريخ الخطيب البغدادي : ٢٥٣/١٣ [رقم ٧٢١٠] . (المؤلّف)

وكان ﷺ يحثُّ الشعراء إلىٰ هذه الناحية، ويأمرهم بالاحتفاظ بها، ويرشدهم إلىٰ أخذ حديث المخالفين له وأحسابهم، وتأريخ نشآتهم ممّن يعرفها، وهجائهم، كما كان يأمرهم بتعلّم القرآن العزيز، وكان يراه نصرةً للإسلام وجهاداً دون الدين الحنيف، وكان يصوِّر للشاعر جهاده وينصّ به، ويقول:

« اهجوا بالشعر؛ إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنّما تنضحونهم بالنبل ». وفي لفظ آخر: « فكأنّ ما ترمونهم به نضح النبل ». وفي ثالث: « والذي نفس محمد بيده فكأنّما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر »[(١)].

٨/٢ وكان ﷺ يثوِّر شعراءه إلى الجدال بنبال النظم وحسام القريض، ويحرِّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفّار في قولهم المضادِّ لمبدئه القدسيِّ، ويبثُّ فيهم روحاً دينيّاً قويّاً، ويؤكِّد فيهم حميّةً تجاه الحميّة الجاهليّة، وكان يوجِد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية، وشوقاً مؤكّداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدّس، ورغبةً في المجاهدة بالنظم بمثل قوله ﷺ للشاعر: « اهجُ المشركين؛ فإنَّ روح القدُس معك ما هاجيتهم »[(٢)]، وقوله: « اهجُهم؛ فإنَّ جبريل معك »[(٣)].

قال البراء بن عازب: إنَّ رسول الله ﷺ قيل له: إنَّ أبا سفيان بن الحارث ابن عبدالمطّلب يهجوك، فقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله آئذن لي فيه.

فقال: « أنت الذي تقول: ثبّت الله؟ ». قال: نعم.

قلت يا رسول الله:

---

(١) مسند أحمد: ٣/٤٦٠، ٤٥٦، ٦/٣٨٧ [٤/٤٩٨ ح١٥٣٦٩، ص٤٩٢ ح١٥٣٥٩، ٧/٥٣٣ ح٢٦٦٣٣]. (المؤلّف)

(٢) مسند أحمد: ٤/٢٩٨ [٥/٣٨٣ ح١٨١٦٨]، مستدرك الحاكم: ٣/٤٨٧ [٣/٥٥٥ ح٦٠٦٢]. (المؤلّف)

(٣) مسند أحمد: ٤/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣ [٥/٣٨٤ ح١٨١٧، ص٣٨٩ ح١٨٢١٤، ص٣٩١ ح١٨٢٢٢]. (المؤلّف)

فثبّت الله ما أعطاك من حسنٍ تثبيتَ موسىٰ ونصراً مثل ما نُصروا

قال ﷺ : « وأنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك » .

قال : ثمّ وثب كعب ، فقال : يا رسول الله أئذن لي فيه . قال: « أنت الذي تقول : هَمَت ؟ » . قال : نعم .

قلت يا رسول الله :

همّتْ سَخينةُ أن تغالبَ ربَّها فَلَيُغْلَبَنَّ مُغالبُ الغلّابِ

قال ﷺ : « إنّ الله لم ينسَ ذلك لك » .

قال : ثمّ قام حسّان فقال : يا رسول الله أئذن لي فيه ، وأخرج لساناً له أسود . فقال: يارسول الله أئذن لي إن شئتَ أفريتُ به المزاد[1] .

فقال : « اذهب إلىٰ أبي بكر ليحدّثك حديث القوم وأيّامهم وأحسابهم ، ثمّ اهجهم وجبريل معك »[2] .

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيّون بقوله تعالىٰ : ﴿ **إلّا الّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَذَكَرُوا الله كَثيراً وانْتَصرُوا مِنْ بَعدِ ما ظُلِمُوا** ﴾[3] .

وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالىٰ : ﴿ **والشُعَراءُ يتَّبعُهُم الغاوونَ** ﴾[4] .

٩/٢ ولمّا نزلت / هذه الآية جاءت عدّة من الشعراء إلىٰ رسول الله ﷺ وهم يبكون قائلين : إنّا شعراء ، والله أنزل هذه الآية . فتلا النبيُّ ﷺ : ﴿ **إلّا الّذينَ آمَنوا**

---

(١) أي شققته . كناية عن إسقاطه بالفضيحة . (المؤلّف)

(٢) مستدرك الحاكم : ٤٨٨/٣ [٥٥٦/٣ ح ٦٠٦٥] . (المؤلّف)

(٣) الشعراء : ٢٢٧ .

(٤) الشعراء : ٢٢٤ .

﴿وَعَمِلوا الصالِحاتِ﴾ قال : أنتم ﴿وَذَكَروا اللهَ كَثِيراً﴾ قال : أنتم ﴿وَانتَصَرُوا مِنْ بَعدِ ما ظُلِمُوا﴾ قال : أنتم[١] .

وإنَّ كعب بن مالك ، أحد شعراء النبيّ الأعظم ، حين أنزل الله تبارك وتعالىٰ في الشعر ما أنزل ، أتى النبيّ ﷺ فقال : إنَّ الله تبارك وتعالىٰ قد أنزل في الشعر ما قد علمت ، وكيف ترىٰ فيه ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه »[٢] .

علىٰ أنَّ في وسع الباحث أن يقول : إنَّ المراد بالشعراء في الآية الكريمة كلُّ من يأتي بكلامٍ شعريّ منظوماً [كان] أو منثوراً ، فتكون مصاديقها أحزاب الباطل وقوّالة الزور ، فعن مولانا الصادق عليه السلام : « إنَّهم القصّاصون » .

رواه شيخنا الصدوق في عقائده[٣] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] (ص٤٧٤) أنَّه قال : نزلت في الذين غيّروا دين الله [بآرائهم][٥] وخالفوا أمر الله ، هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه أحد ؟ إنّما عنىٰ بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم علىٰ ذلك الناس ، ويؤكّد ذلك قوله [تعالىٰ] : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمون﴾[٦] يعني يناظرون بالأباطيل ، ويجادلون بالحجج ، وفي كلّ مذهب يذهبون .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « هم قومٌ تعلّموا وتفقّهوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا » .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/٣٥٤ . (المؤلّف)

(٢) مسند أحمد : ٣/٤٥٦ [٤/٤٩٢ ح١٥٣٥٨] . (المؤلّف)

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية : ص٨٤ .

(٤) تفسير القمّي : ٢/١٢٥ .

(٥) الزيادة من المصدر .

(٦) الشعراء : ٢٢٥ .

(٧) أُنظر مجمع البيان للطبرسي : ٧/٣٢٥ .

فليس في الآية حطٌّ لمقام الشعر بما هو شعر ، وإنّما الحطُّ على الباطل منه ومن المنثور ، وقد ثبت عنه ﷺ عند فريق الإسلام قوله : « إنَّ من الشعر لَحكمةً وإنَّ من البيان لَسحراً »[1] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) مسند أحمد : ٢٦٩/١ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٣٢ [٤٤٤/١ ح ٢٤٢٠ ، ص ٤٥١ ح ٢٤٦٩ ، ص ٤٩٨ ح ٢٧٥٦ ، ص ٥٤٦ ح ٣٠٥٩] ، سنن الدارمي : ٢٩٦/٢ ، صحيح البخاري [٢١٧٦/٥ ح ٥٤٣٤ كتاب الطب ، باب : إنَّ من البيان سحراً ، المجتنى لابن دريد : ص ٢٢ [ص ١١] ، تاريخ بغداد للخطيب : ٩٨/٣ [رقم ١٠٩٤] ، ص ٢٥٨ [رقم ١٣٤٩] ، و ٤ / ٢٥٤ [رقم ١٩٨٨] ، و ١٨/٨ [رقم ٤٠٦١] ، ٣١٤ [رقم ٤٤٠٨] ، البيان والتبيين للجاحظ : ٢١٢/١ ، ٢٧٥ [٢١٣/١ ، ٢٨٢] ، رسائل الجاحظ : ص ٢٣٥ [ص ٧٣ الرسائل الكلامية] ، مصابيح السنّة للبغوي : ١٤٩/٢ [٣١١/٣ ح ٣٧١٩ ، ٣٧٢٠] ، الروض الأُنف : ٣٣٧/٢ [٤٣٧/٧] ، تاريخ ابن كثير : ٤٥/٩ [٥٦/٩ حوادث سنة ٨٢هـ] ، تاريخ ابن عساكر : ٣٤٨/١ ، و ٤٢٣/٦ [١٥٣/٤ ، ٣٠٥/٨] ، الإصابة : ٤٥٣/١ [رقم ٢٢٧٤] ، و ١٨٣/٤ [رقم ١٠٧٢] ، تهذيب التهذيب : ٤٥٣/٩ [٣٦٢/٤ رقم ٧١٩ ، ١٢٧/٦ رقم ٢٨٦] . **(المؤلّف)**

الهواتف بالشعر

وهناك هتافات غيبيّة شعريّة في الدعاية الدينيّة، خوطبَ بها أُناسٌ في بدء الإسلام فاهتدوا بها، وهي معدودة من معاجز النبيِّ ﷺ، وتنمُّ عن أهميّة الشعر في باب الإلقاء والحجاج وإفهام المستمع، وإنَّ أخذه بمجامع القلوب والأفئدة آكد من الكلام المنثور، فَلْيُتَّخذ دستوراً في إصلاح المجتمع وبثِّ الدعاية الروحيّة. ومنها: ١٠/٢

١ ـ سمعت آمنة بنت وهب في ولادة النبيِّ ﷺ هاتفاً يقول:

صلّىٰ الإلٰه وكلُّ عبدٍ صالحٍ ... والطيّبونَ على السِراجِ الواضحِ
المصطفىٰ خيرِ الأنامِ محمدٌ ... الطاهرِ العَلَمِ الضياءِ اللائحِ
زينِ الأنام المصطفىٰ عَلَمِ الهدىٰ ... الصادقِ البرِّ التقيِّ الناصحِ
صلّىٰ عليه اللهُ ما هبّتْ صَبا ... وتجاوبتْ ورق الحمام النائحِ[1]

٢ ـ هتف هاتفٌ من صنم بصوت جهير ليلة مولد النبيِّ ﷺ، وقد خرّت فيها الأصنام، وهو يقول:

تردّىٰ لمولودٍ أنارتْ بنورِهِ ... جميعُ فِجاجِ الأرضِ بالشرقِ والغربِ
وخرّت له الأوثانُ طُرّاً وأرعدتْ ... قلوبُ ملوكِ الأرض طُرّاً من الرعبِ

---

(١) بحار الأنوار: ٧٣/٦ [٣٢٥/١٥]. (المؤلّف)

ونارُ جميعِ الفُرس باخَتْ وأظلمتْ وقد بات شاهُالفرس في أعظمِ الكَربِ
وصدّت عن الكُهّانِ بالغيب جِنُّها فلا مخبرٌ منهم بحقٍّ ولا كذبِ
فَيالَ قُصَيٍّ إرجعوا عن ضَلالِكم وهُبّوا إلى الإسلامِ والمنزلِ الرحْبِ[1]

٣ ـ قال ورقة : بتُّ ليلةَ مولد النبيِّ ﷺ عند صنم لنا ، إذ سمعتُ من جوفه هاتفاً يقول :

وُلِدَ النبيُّ فذلَّتِ الأملاكُ ونأى الضلالُ وأدبرَ الإشراكُ

ثمَّ انتكس الصنم على رأسه[2] .

٤ ـ قال العوام بن جُهيل ـ مُصَغّراً ـ الهَمْداني سادِن يغوث : بتُّ ليلاً في بيت الصنم ، وسمعت هاتفاً من الصنم يقول : يا بن جُهيل حلَّ بالأصنام الويل ، هذا / نورٌ ١١/٢
سطع من الأرض الحرام ، فودِّع يغوث بالسلام . فكلّمت قومي ما سمعت ، فإذا هاتفٌ يقول :

هل تسمعنَّ القول يا عوام أم أنتَ ذو وَقْرٍ عن الكلامِ
قد كُشِفَتْ دياجرُ الظلامِ وأصفق الناسُ على الإسلامِ

فقلت :

يا أيّها الهاتفُ بالعوامِ لستُ بذي وَقْرٍ عن الكلامِ
فبيِّنَنْ عن سُنّةِ الإسلامِ

قال : وما كنت والله عرفت الإسلام قبل ذلك ، فأجابني يقول :

إرحل على اسمِ اللهِ والتوفيقِ رحلةَ لا وانٍ ولا مَشيقِ[3]

---

(١) تاريخ ابن كثير : ٣٤١/٢ [٤١٥/٢] ، الخصائص الكبرىٰ للسيوطي : ٥٢/١ [٨٩/١] . (المؤلّف)
(٢) الخصائص الكبرىٰ : ٥٢/١ [٨٩/١] . (المؤلّف)
(٣) المشيق : الهزيل الضامر .

إلىٰ فـريقٍ خـيرِ مـا فـريقِ إلى النبيِّ الصـادقِ المـصدوقِ

فرميت الصنم، وخرجت أريد النبيَّ ﷺ فصادفت وفد هَمْدان يدور بالنبيِّ، فدخلتُ عليه، فأخبرته خبري فَسُرَّ النبيُّ ﷺ ثمّ قال: «أخبر المسلمين» وأمرني بكسر الأصنام، فرجعت إلى اليمن، وقد امتحن الله قلبي بالإسلام، وقلت في ذلك:

فـمـن مـبلغٌ عـنّا شآمـيَّ قـومِنا ومن حلَّبالأجوافِ سرّاً وأجهرا
بأنّـا هـدانـا اللهُ لِـلحقِّ بـعدَما تهـوّدَ مـنّا حـائرٌ وتـنصّرا
وإنّـا سَـرَيْنا مـن يغـوثٍ وقـربه يعـوقُ وتـابعنـاكَ يـاخيرَ الورىٰ[1]

٥ ـ أخرج أبو نُعَيم في دلائل النبوّة[2] (٣٤/١) عن العبّاس بن مرداس السلمي قال: دخلت علىٰ وثن يقال له الضمار، فكنستُ ما حوله ومسحتُه وقبّلته، فإذا بصائح يصيح: يا عبّاس بن مرداس:

قـل للـقبائلِ مـن سُـليمٍ كـلّها هلكَ الأنيسُ وفاز أهلُ المسجدِ
أودىٰ ضِمارُ وكـان يُـعبَدُ مـرّةً قـبلَ الكـتابِ إلى النـبيِّ محـمد
إنَّ الذي ورِثَ الـنبوّةَ والهـدىٰ بعد ابنِ مريمَ من قريش مهتدي

فخرج العبّاس في ثلاثمئة راكب من قومه إلى النبيِّ ﷺ، فـلمّا / رآه النـبيُّ ١٢/٢
تبسّم ثمّ قال: «يا عبّاس بن مرداس كيف كان إسلامك؟» فقصّ عليه القصّة.

فقال: «صدقت» وسُرَّ بذلك[3].

٦ ـ أخرج أبو نُعَيم في دلائله[4] (٣٣/١) عن رجل خثعميّ، قال: إنَّ قوماً من خثعم كانوا مجتمعين عند صنم لهم، إذ سمعوا بهاتفٍ يهتف:

---

(١) أُسد الغابة: ١٥٣/٤ [٣٠٧/٤ رقم٤١٠٩]، الإصابة: ٤١/٣ [رقم٦٠٨٤]. (المؤلّف)
(٢) دلائل النبوّة: ١٤٧/١ ح٦٦.
(٣) ابن شهرآشوب في المناقب: ٦١/١ [١٢٣/١]، تاريخ ابن كثير: ٣٤١/٢ [٤١٧/٢]. (المؤلّف)
(٤) دلائل النبوّة: ١٤٥/١ ح٦٤.

يا أيّها الناس ذَوو الأجسامِ ومسندو الحكمِ إلى الأصنامِ
ما أنتمُ وطائشُ الأحلامِ هذا نبيٌّ سيّدُ الأنامِ
أعدلُ ذي حُكمٍ من الحكّامِ يصدعُ بالنورِ وبالإسلامِ
ويردعُ الناسَ عن الآثامِ مستعلنٌ في البلَدِ الحَرامِ

وأخرج أبو نُعَيم عن عمر، قال: سمعت هاتفاً يهتف ويقول:

يا أيّها الناس ذَوو الأجسامِ ومسندو الحكم إلى الأصنامِ
ما أنتمُ وطائش الأحلامِ فكلّكم أوْرَهُ كالنّعامِ[1]
أما ترون ما أرىٰ أمامي؟ قد لاح للناظر من تِهامِ
أكرِمْ به لله من إمامِ قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
والبرّ والصلات للأرحام[2]

ورواه الخرائطي كما في تاريخ ابن كثير[3] (٣٤٣/٢) بإسناده، واللفظ فيه:

يا أيّها الناس ذوو الأجسامِ من بين أشياخٍ إلىٰ غلامِ
ما أنتمُ وطائشُ الأحلامِ ومسندُ الحُكم إلى الأصنامِ
أكلّكم في حيرةِ النِيامِ أم لا ترون ما الذي أمامي؟
من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تِهامِ
ذاك نبيٌّ سيّدُ الأنامِ قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
أكرمهُ الرحمنُ من إمامِ ومن رسولٍ صادقِ الكلامِ
أعدلُ ذي حُكمٍ من الحكّامِ يأمرُ بالصلاةِ والصيامِ ١٣/٢

---

(١) في البحار: ٢١٩/٦ [١٠١/١٨]: أكلّكم أوره كالكهام.
وره فهو أوره: أي حمق. الكهام: الكليل، البطيء، المسن. (المؤلّف)
(٢) الخصائص الكبرىٰ: ١٣٣/١ [١٧٨/١]. (المؤلّف)
(٣) البداية والنهاية: ٤١٩/٢.

والبرُّ والصـلاتِ للأرحـامِ ويزجرُ الناسَ عـن الآثـامِ
والرجسِ والأوثانِ والحـرامِ من هاشمٍ في ذُروةِ السـنامِ
مُسْتعلناً فـي البلَدِ الحرامِ

٧ ـ أخرج أبو نُعَيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيميّ عن رجل، قال: كنّا بقفرة من الأرض، إذا هاتف من خلفنا يقول:

قد لاحَ نجمٌ فأضـاءَ مشرقَه يخرجُ من ظَلْما عسوفٍ موبقه
ذاك رسـولٌ مفلـحٌ مَن صدّقـه الله أعلـىٰ أمـرَهُ وحقّقـه[1]

٨ ـ أخرج البيهقي[2] وابن عساكر[3]، عن ابن عبّاس أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله خرجت في الجاهليّة أطلب بعيراً شرد، فهتف بي هاتفٌ في الصبح يقول:

يا أيّها الراقدُ في الليل الأجَـمْ قـد بـعث اللهُ نـبيّاً في الحَـرَمْ
من هاشمٍ أهلِ الوفاءِ والكرمْ يحلو دُجُنّاتِ الدياجي والظُّلَمْ

فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً، فقلت:

يا أيّها الهاتفُ في داجي الظُلمْ أهلاً وسهلاً بك من طَيْفٍ ألَمْ
بَيِّنْ هَداكَ الله في لَحـن الكَـلِمْ ماذا الذي يـدعو إليـه يـغتنمْ

فإذا أنا بنحنحة وقائل يقول:

ظهر النور، وبطل الزور، وبعث الله محمداً بالخير. ثمّ أنشأ يقول:

الحـــــمد لله الذي لم يَخْـلُقِ الخَـلْقَ عَـبَثْ

---

(١) الخصائص الكبرىٰ: ١٠٤/١ [١٧٥/١]. (المؤلّف)
(٢) دلائل النبوّة: ١١٠/٢.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤٧/١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥٥/٢.

أرسلَ فينا أحمداً خير نبيٍّ قد بعثْ
صلّىٰ عليه اللهُ ما حجَّ لهُ ركبٌ وحثْ[1]

٩ ـ أخرج أبو سعد في شرف المصطفىٰ عن الجَعْد بن قيس المرادي، قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحجّ في الجاهليّة، فمررنا بوادٍ من أودية اليمن، إذا بهاتف يقول:

ألا أيّها الركب المعرِّس بلِّغوا إذا ما وقفتم بالحطيمِ وزمزما
محمداً المبعوثَ منّا تحيّةً تُشيِّعه من حيث سار ويمّما ١٤/٢
وقولوا له إنّا لدينِكَ شيعةٌ بذلك أوصانا المسيح بنُ مريما[2]

١٠ ـ أخرج الحاكم في المستدرك[3] (٢٥٣/٣) عن عيش بن جبر قال: سَمِعَتْ قريش في ليلة قائلاً يقول علىٰ أبي قبيس:

فإن يُسْلَمِ السعدانِ يُصبحْ محمد بمكّةَ لا يَخشىٰ خلافَ مخالفِ

فظنّت قريش أنّهما سعد تميم وسعد هذيم، فلمّا كانت الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيا سعدُ سعدَالأوسِ كنأنت ناصراً ويا سعدُ سعدَ الخزرجينَ الغطارفِ
أجيبا إلىٰ داعي الهدىٰ وتمنّيا على اللهِ في الفِردوسِ مُنيةَ عارفِ
فإنَّ ثوابَ الله يا طالبَ الهدىٰ جنانٌ من الفردوس ذاتُ رَفارفِ

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة[4].

١١ ـ روى ابن سعد في طبقاته الكبرىٰ[5] (٢١٥/١ ـ ٢١٩) ما ملخّصه:

---

(١) الخصائص الكبرىٰ: ١٠٩/١ [١٨١/١]. (المؤلّف)
(٢) الخصائص الكبرىٰ: ١٠٩/١ [١٨٢/١]. (المؤلّف)
(٣) المستدرك على الصحيحين: ٢٨٣/٣ ح٥١٠١.
(٤) ورواه ابن شهر آشوب في المناقب: ٥٩/١ [١٢١/١]. (المؤلّف)
(٥) الطبقات الكبرىٰ: ٢٣٠/١.

لمّا هاجر رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة، ومرَّ هو ومن معه بخيمَتَي أُمِّ معبد الخزاعيَّة وهي قاعدة بفناء الخيمة، فسألوها تمراً أو لحماً يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وإذا القوم مُرْمِلون[١] مسنتون[٢]، فقالت: والله لو كان عندنا شيءٌ ما أعوزكم القِرى.

فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ شاة في كِسْر الخيمة، فقال: «ما هذه الشاة يا أُمَّ معبد؟».

قالت: هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم.

فقال: «هل بها من لبن؟».

قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: «أتأذنين لي أن أحلبها؟».

قالت: نعم بأبي أنت وأُمّي إن رأيت بها حَلْباً.

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها، وذكر اسم الله، وقال: «اللّهمَّ بارك لها في شاتها».

قال: فتفاجّت[٣] ودرّت واجترّت[٤]. فدعا بإناء لها يريض[٥] الرهط، فحلب فيه ثجّاً[٦] / حتىٰ غلبه الثُمال[٧]؛ فسقاها فشربت حتىٰ رويت، وسقىٰ أصحابه حتىٰ ١٥/٢

---

(١) نفد زادهم وافتقروا. (المؤلّف)

(٢) مجدبون. (المؤلّف)

(٣) من التفاجّ: هو المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفجّ أي الطريق. (المؤلّف)

(٤) من الجرّة، وهي ما يخرجه البعير من بطنه فيمضغه ثانياً. (المؤلّف)

(٥) أي يرويهم حتىٰ يناموا ويأخذوا راحتهم. (المؤلّف)

(٦) ثجَّ الماء ثجوجاً: سال. (المؤلّف)

(٧) الثمال ـ بضم الثاء ـ واحده ثمالة: الرغوة. وما بقي في الإناء من ماء وغيره. (المؤلّف)

رووا ، وشرب ﷺ آخرهم وقال : « ساقي القوم آخرهم » .

فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل[١] حتىٰ أراضوا[٢] . ثمّ حلب فيه ثانياً عوداً علىٰ بدء ، فغادره عندها ، ثمّ ارتحلوا عنها .

وأصبح صوت بمكّة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقول ، وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ ... رفيقين حَلّا خيمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هما نزلا بالبرِّ وارتحلا بهِ ... فأفلحَ مَن أمسىٰ رفيقَ محمد
فيالَ قُصيٍّ ما زوى الله عنكُمُ ... به مِن فعالٍ لا يُجازىٰ وسؤددِ
سلوا أُختَكمْ عن شاتِها وإنائها ... فإنَّكمُ إنْ تسألوا الشاةَ تَشْهدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتَحلَّبتْ ... لهُ بصريحٍ ضَرّةُ الشاةِ مُزْبِدِ[٣]
فغادره رهناً لديها لحالبٍ ... تدرُّ بها في مصدرٍ ثمَّ موردِ[٤]

١٢ ـ أخرج ابن الأثير في أُسد الغابة[٥] (١٨٨/٥) عن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر ، أنَّه سمع ليلة وفاة النبيِّ ﷺ هاتفاً يقول :

خَطْبٌ أجلُّ أناخَ بالإسلامِ ... بينَ النخيلِ ومَعْقدِ الآطامِ[٦]
قُبض النبيُّ محمد فعيونُنا ... تذري الدموعَ عليه بالتسجامِ

وهناك هواتف في شؤون العترة النبويّة ، منها :

---

(١) عللا ـ بالتحريك : شُرْباً بعد شرب . نهل ـ بالتحريك : أوّل الشرب . (المؤلّف)
(٢) من أراضَ إراضة : روىٰ . (المؤلّف)
(٣) الصريح : الخالص . الضرّة : أصلُ الثدي . المُزْبد : القاذف بالزبد . (المؤلّف)
(٤) ورواها أبو نُعَيم في دلائل النبوّة : ١١٨/٢ [٤٣٨/٢ ح٢٣٨] . (المؤلّف)
(٥) أُسد الغابة : ١٠٢/٦ رقم ٤٨٦٥ .
(٦) واحده الأطم بالضم : الأبنية المرتفعة كالحصون . (المؤلّف)

١٣ ـ أخرج الحافظ الكنجي في كفايته[١] (ص٢٦١): لمّا وُلد في الكعبة عليٌّ ـ أمير المؤمنين ـ دخل أبو طالب الكعبة وهو يقول:

يارَبَّ هذا الغسقِ الدُجـيِّ ... والقـمرِ المُـنبَلِجِ المُضيِّ
بَيِّنْ لنا مـن أمـرِكَ الخـفيِّ ... ماذا ترىٰ في إسم ذا الصبيِّ

قال: فسمع صوت هاتفٍ وهو يقول: ١٦/٢

يا أهلَ بيتِ المصطفى النبيِّ ... خُـصِّصْتُمُ بـالولَدِ الزَكـيِّ
إنَّ اسمَهُ مِـن شـامخِ العـليِّ ... عـليٌّ اشتُقَّ مِـن العَـليِّ

ثمّ قال: هذا حديثٌ تفرّد به مسلم بن خالد الزنجي، وهو شيخ الشافعي.

١٤ ـ ذكر الشبلنجي في نور الأبصار[٢] (ص٤٧): أنَّ عليّاً ـ أمير المؤمنين ـ كان يزور قبر فاطمة في كلِّ يوم، فأقبل ذات يوم فانكبَّ على القبر وبكىٰ، وأنشأ يقول:

مالي مررتُ على القبورِ مُسلّماً ... قبرَ الحبيبِ فلا يـردُّ جـوابي
يا قبرُ مالَكَ لا تجيبُ مـنادياً ... أملَلْتَ بعدي خُلّة الأحـبابِ

فأجابه هاتفٌ يسمع صوته ولا يرىٰ شخصه، وهو يقول:

قال الحبيبُ وكيفَ لي بجوابِكمْ ... وأنـا رهـينُ جـنادلٍ وتُـرابِ
أَكَلَ الترابُ محاسني فـنسيتُكُمْ ... وحُجِبتُ عن أهلي وعن أترابي
فعليكمُ مـنّي السـلامُ تـقطّعتْ ... مـنّي ومـنكم خُـلّةُ الأحـبابِ

١٥ ـ روىٰ ابن عساكر في تاريخه[٣] (٣٤١/٤)، والكنجي في الكفاية[٤] عـن

---

(١) كفاية الطالب: ص٤٠٦.
(٢) نور الأبصار: ص٩٨.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٨٢/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة المحققة ـ: رقم ٣٣٥.
(٤) كفاية الطالب: ص٤٤٣.

أُمّ سلمة قالت : لمّا كانت ليلة قتل الحسين الإمام السبط سمعت قائلاً يقول :

أيّها القاتلون جَهْلاً حُسَيناً ... أَبشِرُوا بالعذابِ والتنكيلِ
كلُّ أهلِ السماء يدعو عليكمْ ... من نبيٍّ ومرسَلٍ وقَبيلِ
قد لُعِنتم علىٰ لسان ابن داو ... دَ وموسىٰ وحاملِ الإنجيلِ[1]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ذكر ابن حجر منها بيتين [في الصواعق المحرقة : ص١٩٣] ، ورواها شيخنا ابن قولويه المتوفّىٰ (٣٦٧ ، ٣٦٨) في كامله : ص ٣٠ [ص٩٧ باب ٢٩] . (المؤلّف)

أقول : وأوردها ابن العديم في بغية الطلب : ٦/٢٦٥٠ ، والسيّد ابن طاووس في الملهوف: ص٢٠٨ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٨/٢١٦ حوادث سنة ٦١ هـ . (الطباطبائي)

موكب الشعراء

فمن هنا وهنا جاء ـ بيمن السنّة والكتاب ـ من الصحابة الواكبين على الشعر، مواكب بعين سيِّدهم نبيِّ العظمة، كالأُسود الضارية تفترس أعراض الشرك والضلال، وصقور جارحة تصطاد الأفئدة والمسامع، وتلك المواكب كانت ملتفّة حوله في حَضَرِه، وتسري معه في سفره، ورجالها فرسان الهيجاء، ومعهم حسام الشعر ونَبل القريض، يجادلون دون مبدأ الإسلام المقدّس، ويجاهدون بألسنتهم في سبيل الله، وفيهم نظراء: ١٧/٢

العبّاس عمّ النبيّ، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، حسّان بن ثابت، النابغة الجعدي، ضِرار الأسدي، ضِرار القُرشي، كعب بن زهير، قيس بن صَرمة، أُميّة بن الصلت[1]، نُعمان بن عَجلان، العبّاس بن مرداس، طُفَيْل الغَنَوي، كعب بن نمط، مالك بن عوف، صَرْمة بن أبي أنس، قيس بن بحر، عبد الله بن حرب، بُجير[2] ابن أبي سلمىٰ، سراقةُ بن مالك.

وقد أخذت هذه الروح الدينيّة بمجامع قلوب أفراد المجتمع، ودبّت في النفوس

---

(١) لم نعثر علىٰ شاعر يحمل هذا الاسم في عصر صدر الإسلام، وأمّا أُميّة بن أبي الصلت فهو شاعر جاهلي متحنّث أدرك الإسلام ولم يسلم، وتوفّي في الطائف سنة (٥هـ).

(٢) بُجير ـ بالجيم مصغّراً ـ ابن زهير بن أبي سلمىٰ، أسلم قبل أخيه كعب بن زهير. الإكمال لابن ماكولا: ١٩١/١. (الطباطبائي)

ودبّجتها ، وخالطتِ الأرواح ، حتىٰ مازجت نفوس المسلمات ، فأصبحت تغار على الدين وتكلؤه ، وهنّ ربّات الحجال تذبُّ عن نبيِّ الأُمّة ببديع النظم وجيِّد الشعر ، نظيرات :

١ ـ أمّ المؤمنين ـ الملكة ـ خديجة بنت خويلد ، زوج النبيِّ الطاهر ﷺ وكانت رقيقة الشعر جدّاً ، ومن شعرها في تمريغ البعير وجهه علىٰ قدمي النبيّ ، ونطقه بفضله كرامةً له ﷺ قولها :

نطقَ البعيرُ بفضلِ أحمدَ مُخْبِراً ... هذا الذي شَرُفَتْ به أُمُّ القُرىٰ
هذا محمد خيرُ مبعوثٍ أتىٰ ... فهو الشفيعُ وخيرُ من وَطِئَ الثَّرىٰ
يا حاسديه تمزّقوا من غيظكم ... فهو الحبيبُ ولا سواهُ في الوَرىٰ[1]

٢ ـ سُعدىٰ بنت كُرَيز خالة عثمان بن عفان ، ومن شعرها في الدعاية الدينيّة :

عثمانُ يا عثمانُ يا عثمانُ ... لَكَ الجمالُ ولكَ الشآنُ
هذا نبيٌّ معَهُ البرهانُ ... أرسلَهُ بحقِّه الديّانُ
وجاءهُ التنزيلُ والبرهانُ ... فَاتْبَعْهُ لا تغيا بكَ الأوثانُ

فقالت : إنَّ محمد بن عبد الله رسول الله ، جاء إليه جبريل يدعوه إلى الله .

مصباحُهُ مصباحُ ... وقولُهُ صلاحُ
وديـنُهُ فلاحُ ... وأمرُهُ نَجاحُ
لِقرنِهِ نِطاحُ ... ذلّت له البِطاحُ
ما ينفعُ الصياحُ ... لو وقع الرماحُ
وسُلّتِ الصفاحُ ... ومُدّتِ الرماحُ

١٨/٢ وتقول في إسلام عثمان :

---

(١) بحار الأنوار : ١٠٣/٦ [٢٨/١٦] . (المؤلّف)

هـدى اللهُ عـثمانَ الصـفيَّ بـقولِهِ فأرشَـدَهُ واللهُ يهـدي إلى الحـقِّ
فـتابعَ بـالرأي السـديدِ محـمداً وكان ابنُ أَرْوىٰ لا يَصُدُّ عن الحقِّ
وأنكـحَهُ المـبعوثُ إحـدىٰ بـناتِهِ فكان كبدرٍ مازجَ الشمس في الأُفقِ
فـداؤكَ يـا بن الهـاشميينَ مـهجتي فـأنت أمينُ اللهِ أُرسِلتَ فـي الخلقِ[1]

٣ ـ الشيماء بنت الحارث بن عبد العزّى أُخت النبيِّ الأقدس من الرضـاعة، تقول في النبيِّ ﷺ:

يـا ربّـنا أَبْـقِ لَـنا محـمدا حـتىٰ أراهُ يـافعاً وأَمـردا
ثمَّ أراهُ سـيِّداً مُسَـدَّدا واكْبِتْ أعاديهِ معاً والحُسّدا
وأعْـطِهِ عِـزّاً يـدومُ أَبَـدا[2]

٤ ـ هند بنت أبان[3] بن عبّاد بن المطّلب، لها عدّة قوافٍ في النبيِّ الطاهر ﷺ توجد في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد[4] (١٤٨/٤)، وهي تجابه هند بنت عتبة في وقعة أُحد في قولها تفتخر بقتل حمزة ومن أُصيب من المسلمين:

نحـنُ جـزيناكـمْ بـيوم بـدرِ والحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُعُرِ
ما كان عن عُتبةَ لي من صَبرِ أبي وعـمّي وشـقيقُ بكـري
شَفَيْتَ وحشيُّ غليلَ صـدري شفيتَ نفسي وقضيتَ نَـذْري

فأجابتها هند بنت أبان بقولها:

خَزيتِ في بدرٍ وغـيرِ بـدرِ يا بنتَ وقّاعٍ عـظيمِ الكُـفْرِ

---

(١) الإصابة: ٣٢٧/٤ و٣٢٨ [رقم٥٣٩]. (المؤلّف)
(٢) الإصابة: ٣٤٤/٤ [رقم٦٣٣]. (المؤلّف)
(٣) في الطبقات الكبرى لابن سعد [٣٣١/٢] وأُسد الغابة [٢٨٨/٧ رقم٧٣٣٣]: أثاثة بن عبّاد. (المؤلّف)
(٤) الطبقات الكبرىٰ: ٣٣١/٢.

صـبّحَكِ اللهُ غـداةَ الفـجرِ بـالهاشميينَ الطـوالِ الزُهْـرِ
بكـلِّ قَطّـاع حـسامٍ يفـري حمـزةُ لـيثي وعـليٌّ صقـري[1]

٥ ـ خنساء بنت عمرو[2] ـ حفيدة امرئ القيس ـ قد أكـثرت مـن الشـعر، وأجمع أهل / العلم بالشعر أنّه لم تكن امرأة قبلها ولا بـعدها أشـعر مـنها، وكـان النبيّ ﷺ يعجبه شعرها ويستنشده[3]. ١٩/٢

٦ ـ رُقَيْقَة ـ بقافين مصغَّرة ـ بنت أبي صيفي بن هاشم بن عـبدالمـطّلب بـن هاشم، هي التي أخبرت رسول الله بأنَّ قريشاً قد اجـتمعت تـريد شأنك اللـيلة، فتحول رسول الله ﷺ عن فراشه، وبات فيه عليٌّ أمير المؤمنين[4]، لها شعر جيِّد، منه قولها في استسقاء عبدالمطّلب لقريش ومعه رسول الله ﷺ يافعاً، أوّله:

بشـيبةِ الحـمدِ أسـقى الله بـلدَتَنا وقد فَقَدْنا الحيا واجلَوّذ[5] المطرُ[6]

٧ ـ أروىٰ بنت عبدالمطّلب، عـمّة رسـول الله ﷺ وصـاحبة الاحـتجاج المشهور علىٰ معاوية، يأتي في تـرجمـة عـمرو بـن العـاص، ولهـا شـعر في رثـاء النبيّ ﷺ، منه أبيات أوّلها:

ألا يا عينُ ويحَكِ أَسـعديني بدمعِك ما بَقيتِ وطاوعيني

---

(١) أُسد الغابة: ٥/٥٥٩ [٧/٢٨٨ رقم٧٣٣٣]، الإصابة: ٤/٤٢١ [رقم١٠٨٦]. (المؤلّف)

(٢) هي خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشَّريد بن رياح بن يقظة بن عُصَيّة بن خُفَاف بن امرئ القيس السُّلَمية. وقيل اسمها: تُماضِر، والخنساء لقب غلب عليها. توفيت أوائل خلافة عثمان بن عفّان سنة ٢٤هـ.

(٣) الاستيعاب ـ هامش الإصابة: ٤/٢٩٥، ٢٩٦ [الاستيعاب: القسم الرابع /١٨٢٧ رقم ٣٣١٧]، أُسد الغابة: ٥/٤٤١ [٧/٨٨ رقم٦٨٧٦]. (المؤلّف)

(٤) الإصابة: ٤/٣٠٣ [رقم٤٢٥]. (المؤلّف)

(٥) اجلوّذ المطر: امتد وقت تأخره وانقطاعه.

(٦) أُسد الغابة: ٥/٤٥٥ [٧/١١١ رقم٦٩١٩]، الخصائص الكبرىٰ: ١/٨٠ [١/١٣٦]. (المؤلّف)

ومنها أبيات مستهلّها :

ألا يا رسولَ اللهِ كنتَ رجاءَنا وكنت بنا بَـرّاً ولم تكُ جـافيا

وتقول فيها :

أفـاطمُ صـلّى اللهُ ربُّ محـمد علىٰ جَدثٍ أمسىٰ بيثربَ ثاويا

أبـا حسنٍ فـارقتَهُ وتـركْتَهُ فَبَكٌّ بحزنٍ آخرَ الـدهرِ شاجيا[1]

٨ ـ عاتكة بنت عبدالمطّلب .

٩ ـ صفيّة بنت عبدالمطّلب .

١٠ ـ هند بنت الحارث .

١١ ـ زوج النبيّ أُمُّ سلمة .

١٢ ـ عاتكة بنت زيد بن عمرو .

١٣ ـ خادمة النبيّ أُمُّ أيمن[2] .

وكانت عائشة ـ زوج النبيّ ﷺ ـ تحفظ الشعر الكثير، وكانت تقول: / رويت للبيد اثني عشر ألف بيت[3] ، وكان ﷺ يستنشدها الشعر ويقول : « أبياتك » . ٢٠/٢

ومما أنشدت :

إذا مـا التـبرُ حُكَّ عـلىٰ محكٍّ تـبيَّن غشُّـه مـن غـير شَكٍّ

وبـان الـزَيفُ والـذهبُ المصفّىٰ عـليٌّ بـيننا شـبه الـمحَكِّ[4]

---

(١) توجد بقيّة الأبيات في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد : ١٤٢/٤ ، ١٤٣ [٣٢٥/٢] . (المؤلّف)

(٢) تجد شعر هؤلاء في طبقات ابن سعد : ١٤٤/٤ ـ ١٤٨ [٣٢٦/٢ ـ ٣٣٣] ، مناقب ابن شهرآشوب : ١٦٩/١ [٣٠٠/١ ، ٣٠١] ، وغيرهما . (المؤلّف)

(٣) الاستيعاب ـ هامش الإصابة ـ : ٣٢٨/٣ [الاستيعاب : القسم الثالث / ١٣٣٨ رقم ٢٢٣٣] . (المؤلّف)

(٤) الكنز المدفون للسيوطي : ص٢٣٦ [ص٨٤] . (المؤلّف)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشعر والشعراء عند الأئمّة

هذه الدعاية الروحيّة والنصرة الدينيّة المرغّب فيها بالكتاب والسنّة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة علىٰ ساقها في عهد أئمّة العترة الطاهرة تأسّياً منهم بالنبيّ الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت، فتتأثّر بأهازيجهم، حتىٰ تعود مزيجة نفسيّاتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمّة العترة من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبيّة، وهم ـ صلوات الله عليهم ـ يحسِنون نُزُل الشاعر وقِراه، ويرحِّبون به بكلّ حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويزوِّدونه بكلّ صِلة وكرامة، ويرشدونه إلىٰ صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوّر والتوسّع، حتىٰ بلغ إلىٰ حدّ يقصر دونه كثير من العلوم والفنون الاجتماعيّة.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهميّة كبرىٰ عند حماة الدين ـ أهل بيت الوحي ـ حتىٰ يُعدّ الاحتفال به، والاصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدَّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما يستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميّات الكميت لمّا دخل عليه في أيّام التشريق بمنىٰ، فقال له: جعلت فداك ألا أُنشدك؟ قال: «إنّها أيّامٌ عِظام» قال: إنّها فيكم.

فلمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله، بعث إلىٰ ذويه فقرّبهم إليه وقال: «هات». فأنشده

لاميّته من الهاشميّات ، فحظي بدعائه عليه السلام له ، وألف دينار وكسوة . وسنوقفك على تفصيل هذا الاجمال في ترجمة الكميت والحميري ودعبل .

ونظراً إلى الغايات الاجتماعيّة ، كان أئمّة الدين يغضّون البصر عن شخصيّات[1] الشاعر / المذهبيّ وأفعاله ، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح ٢١/٢
يسوؤهم ، مهما وجدوه وراء صالح الأُمّة ، وفي الخير له قدم ، وصرّح به الحقّ عن محضه ، وصرّح المحض عن الزبد ، وصار الأمر عليه لزامٍ[2] ، وكانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه ، ويجلبون له عواطف الملأ الديني ، بمثل قولهم : « لا يكبرُ على اللهِ أن يغفر الذنوب لمحبّنا ومادحنا » ، وقولهم : « أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّ عليّ ؟ » و « إنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلّا تثبت له أُخرىٰ »[3] . وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع ، وعليها نموت ونحيا .

وهناك لأئمة الدين ـ صلوات الله عليهم ـ فكرة صالحة صرفت في هذه الناحية ، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلىٰ مناهج الخدمة للمجتمع ، وتنوير أفكار المثقّفين وتوجيهها إلىٰ طرق النشر والدعاية ، ودروس في توطيد أُسس المذهب ، وكيفيّة احتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد ، وبرنامج في صرف مال الله ، وتلويح إلىٰ أهمّ موارده .

تعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق عليهما السلام بقوله : « يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنىٰ أيّام منىٰ »[4] . وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان ؛ لأنّهما المجتمع الوحيد

---

(١) أي الشؤون الشخصية للشاعر .

(٢) كلّ من هذه الجمل مَثَل يُضرب . لزام ـ بكسر الميم ـ مثل حذام ، أي : صار هذا الأمر لازماً له . (المؤلّف)

(٣) توجد هذه الأحاديث في ترجمة أبي هريرة الشاعر والسيّد الحميري وغيرهما . (المؤلّف)

(٤) رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي : ١/٣٦٠ [٥/١١٧ ح١] . (المؤلّف)

لزرافات المسلمين من أدنى البلاد وأقاصيها من كلِّ فجٍّ عميق، وليس لهم مجتمع يضاهيه في الكثرة، دلالةٌ واضحةٌ علىٰ أنَّ الغاية من ذلك إسماع الملأ الدينيِّ مآثر الفقيد ـ فقيد بيت الوحي ـ ومزاياه، حتىٰ تنعطف عليه القلوب، وتحنُّ إليه الأفئدة، ويكونوا علىٰ أَمَم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك، بتكرار الندبة في كلِّ سنة، إلى الالتحاق به، والبخوع لحقِّه، والقول بإمامته، والتحلّي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المُنجية، وعلىٰ هذا الأساس الدينيِّ القويم، أُسِّست المآتم والمواكب الحسينيّة، ليس إلّا.

ونظراً إلى المغازي الكريهة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت ممقوتين ثقيلين جدّاً علىٰ مناوئيهم، وكانت العداوة عليهم محتدمة، والشحناء لهم مُتَشزِّنة[1]، ٢٢/٢
وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقّب، آيساً من حياته، مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار، ولا يُؤويه منزل وكان طيلة حياته يكابد المشاقّ، ويقاسي الشدائد: من شنقٍ، وقتلٍ، وحرقٍ، وقطع لسان، وحبس، وعذاب، وتنكيل، وضرب، وهتك حرمةٍ، وإقصاءٍ من الأهل والوطن، إلىٰ شدائد أُخرىٰ سجّلها لهم التاريخ في صحائفه.

---

(١) متشزّنة: نشطة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

اقتفىٰ أثر الأئمّة الطاهرين فقهاء الأُمّة وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتّبعون منهاج أئمّتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة علىٰ عمله، والشكر له بكلّ قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتآليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبهم، كما كانوا يؤلّفون في الفقه وسائر العلوم الدينيّة، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيّاً.

هذا شيخنا الأكبر الكليني الذي قضىٰ من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي ـ أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميّة ـ له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعيّاشي الذي ألّف كتباً كثيرة في الفقه الإماميّ لا يستهان بعدّتها، له كتاب معاريض الشعر. وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصيّة البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر. وشيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلّف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيّمة في فنون الشعر. ومعلّم الأُمّة شيخنا المفيد الذي لا تخفىٰ علىٰ أيّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأُمّة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيّد الطائفة المرتضىٰ علم الهدىٰ، له ديوان وتآليف في فنون الشعر. إلىٰ زرافات آخرين من حَمَلَة

الفقه وأعضاد العلم الإلٰهيّ من الطبقة العليا .

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبيّة من مواليد أئمة
٢٣/٢ الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر ـ الغدير ـ ومجالس تعقد في وفياتهم ، فتأتي إليها الشعراءُ شرّعاً ، فيلقونَ ولائد أفكارهم من مدائح وتهانٍ وتأبينات ومراثٍ ، فيها إحياء أمرهم ، فتثبت لها القلوب ، وتشتدُّ بها العلائق الودّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السلام ، ويتبعها الحفاوة والتكريم ، والإثابة والتعظيم لمنضّدي تلك العقود وجامعي أوابدها ، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقىٰ .

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة ، والنشاط الروحيّ بالغاً في رجالاته فوق ما يتصوّر ، والأُمّة بيُمن تلك النفوس الطاهرة سعيدة جدّاً ، كعصر سيّد الأُمّة آية الله بحر العلوم والشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، وأمّا اليوم فإنَّ تلك المحتشدات الروحيّة :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أمست خلاءً وأمسىٰ أهلها احتملوا أخنىٰ عليها الذي أخنىٰ علىٰ لَبَدِ

نعم ؛ بالأمس كان بقيّة العترة الطاهرة الإمام المجدّد الشيرازي ، نزيل سامراء المشرّفة ذلك العَلَم الخفّاق للأمّة جمعاء ، الذي طنّبت زعامته الدينيّة علىٰ أطراف العالم كلّه ، لا تنقطع حفلاته في الأيّام المذكورة كلّها ، فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتّى النواحي ، فتجد عنده فناءً رحباً ، وانبساطاً شاملاً ، وتقديراً معجباً ، ونائلاً جزيلاً ، وبشاشةً مرغّبة ، ولكن :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم . . . . . .

ومن نماذج هاتيك الأحوال : أنَّ شاعر أهل البيت المُفْلِق السيّد حيدر الحلّي ، قصده بشعر في بعض وفداته إليه ، فأضمر السيّد المجدد في نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة

عثمانيّة ، فأفضىٰ بعزمه إلىٰ ابن عمّه ـ العلم الحجّة ـ الحاج ميرزا إسماعيل[١] ، فاستقلّ ذلك المبلغ وقال : إنّه شاعر أهل البيت ، وإنّه أجلّ وأفضل من أمثال دعبل والحميري ونظرائهما ، وكان أئمّة الدين يقدّمون إليهم الصُرر والبِدَر . فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له : إنَّ الحريّ أن تعطيه مئة ليرة بيدك الشريفة .

هناك قصد السيِّد المجدّد زيارة السيِّد حيدر ، وناوله المبلغ المذكور بكلّ حفاوة وتبجيل ، وقبّل يد شاعر أهل البيت . حكاه جمعٌ ممّن أدرك ذلك العصر الذهبيّ ، ومنهم خلفه الصالح : آية الله ميرزا / علي آغا الذي خلف والده علىٰ تلك المجالس ٢٤/٢
والمجتمعات ، واستنشاد الشعر والإصاخة إليه والتقدير له والترحيب به في النجف الأشرف .

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلّها ، وليس هذا المجمل إلّا نفثة مصدور ولهفة متحسّر علىٰ فراغ هذه الناحية في هذا اليوم ، وإهمال تلك الغاية المهمّة ، وإقلاق تلك الطمأنينة ، وضياع تلك الفوائد الجمّة على الأُمّة ، فالأيّام عُوج رواجع[٢] ، فكأنّ الدنيا رجعت إلىٰ ورائها القهقرىٰ ، واكتسى الشعر كسوة الجاهليّة الأُولىٰ ، وذهب أمس بما فيه[٣] ، فلا فقيه هناك كأولئك ، ولا شاعر كهؤلاء ، ولا رأي لمن لا يُطاع .

ومهما نَتلقَّ شعر السلف في القرون الأُولىٰ تلقّي الحديث والسنّة ، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامّة ، ولعلّ الباحث يقف بذلك علىٰ سعة باع الشاعر في عِلْمَي الكتاب والسنّة .

آخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

---

(١) تأتي ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر . (المؤلّف)

(٢) مَثَل يُضرب يعني : الدهر تارة يعوج عليك ، وتارة يرجع إليك [مجمع الأمثال : ٥٤٣/٣ رقم ٤٧٥٨] . (المؤلّف)

(٣) مثل سائر يضرب [مجمع الأمثال : ٣/٢ رقم ١٤٥١] . (المؤلّف)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شعراء الغدير

في

القرن الأول

١ ـ أمير المؤمنين عليّ « صلوات الله عليه »

٢ ـ حسّان بن ثابت الأنصاري

٣ ـ قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري

٤ ـ عمرو بن العاص بن وائل

٥ ـ محمد بن عبدالله الحميري


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ١ -

أمير المؤمنين عليه السلام

٢٥/٢ نتيمّن في بدء الكتاب بذكر سيّدنا أمير المؤمنين عليّ خليفة النبيّ المصطفىٰ ـ صلّىٰ الله عليهما وآلهما ـ فإنّه أفصح عربيّ، وأعرف الناس بمعاريض كلام العرب بعد صنوه النبيّ الأعظم، عرف من لفظ المولىٰ في قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». معنى الإمامة المطلقة، وفرض الطاعة التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام:

محمد النبيّ أخي وصنوي[1] وحمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمّي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمسي يطيرُ مع الملائكة ابنُ أمّي
وبنتُ محمد سَكَني وعِرْسي منوطٌ لحمُها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ وَلَداي منها فَأيّكمُ له سَهْمٌ كسهمي
سبقتكمُ إلى الإسلام طُرّاً علىٰ ما كان من فَهْمي وعلمي[2]

---

(١) في تاريخ ابن عساكر [٣٩٧/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ١٣٢٨] وغير واحد من المصادر: صهري. (المؤلّف)

(٢) في رواية ابن أبي الحديد [في شرح نهج البلاغة: ١٢٢/٤ خطبة ٥٦]، وابن حجر [في الصواعق المحرقة: ص١٣٣]، وابن شهرآشوب [في مناقب آل أبي طالب: ١٩٤/٢]: غلاماً ما بلغت أوَان حلمي.
وفي رواية ابن الشيخ [ألف باء: ٤٣٩/١] وبعض آخر: صغيراً ما بلغتُ أوَانَ حلمي.
وفي رواية الطبرسي [الاحتجاج: ٤٢٩/١ ح٩٣] بعد هذا البيت:
وصلّيتُ الصلاة وكنتُ طفلاً مقرّاً بالنبيّ في بطن أُمّي (المؤلّف)

فـأوجبَ لي ولايتَهُ عـليكمْ رسـولُ الله يـومَ غـديرِ خُمّ[1]

فـويلٌ ثمّ ويـلٌ ثمّ ويـلٌ لمن يلقى الإلـه غداً بـظلمي

ما يتبع الشعر ٢٦/٢

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلىٰ معاوية لمّا كتب معاوية إليه : إنَّ لي فضائل ! : كان أبي سيّداً في الجاهليّة ، وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله ، وخال المؤمنين ، وكاتب الوحي ؛ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أبالفضائل يبغي عليَّ ابن آكلة الأكباد ؟ ! أكتب يا غلام : محمد النبيّ أخي وصنوي . . .إلىٰ آخر الأبيات المذكورة .

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : اخفوا هذا الكتاب ، لا يقرأه أهل الشام ، فيميلوا إلى ابن أبي طالب .

والأُمّة قد تلقّتها بالقبول ، وتسالمت علىٰ روايتها ، غير أنَّ كُلّاً أخذ منها ما يرجع إلىٰ موضوع بحثه من دون أيّ غمز فيها ، بل ستقف علىٰ أنّها مشهورة ، ورواها النقلة الأثبات ، ونقلها الحفظة الثقات ، وذكر جمعٌ من أعلام السنّة والجماعة عن البيهقي : أنّ هذا الشعر ممّا يجب علىٰ كلّ متوالٍ لعليٍّ حفظه ، ليعلم مفاخره في الإسلام .

فرواها من أصحابنا :

١ ـ **معلّم الأُمّة شيخنا المفيد** : المتوفّىٰ (٤١٣) ، رواها بأجمعها في الفصول المختارة[2] (٧٨/٢) وقال : كيف يمكن دفع شعر أميرالمؤمنين في ذلك ؟ وقد شاع في

---

(١) وذكر الدكتور أحمد رفاعي في تعليقه علىٰ معجم الأُدباء [٤٨/١٤] :

وأوصاني النبيّ علـى اختيارٍ بـبيعته غـداة غـدير خُـمّ

وهناك في هذا البيت تصحيف سنوقفك عليه .(المؤلّف)

(٢) الفصول المختارة : ص٢٢٦ .

شهرته علىٰ حدٍّ يرتفع فيه الخلاف، وانتشر حتىٰ صار مذكوراً مسموعاً من العامّة فضلاً عن الخاصّة، وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدّم إيمانه عليه السلام وأنّه وقع مع المعرفة بالحجّة والبيان، وفيه أيضاً: أنّه كان الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وآله بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير، الموجب له للاستخلاف.

٢ ـ **شيخنا الكراجكي**: المتوفّىٰ (٤٤٩)، رواها في كنز الفوائد[١] (ص١٢٢).

٣ ـ **أبو عليّ الفتّال النيسابوريّ**: في روضة الواعظين[٢] (ص٧٦).

٤ ـ **أبومنصورالطبرسيّ**: أحد مشايخ ابن شهرآشوب،في الاحتجاج[٣](ص٩٧).

٥ ـ **ابن شهرآشوب**: المتوفّىٰ (٥٨٨)، في المناقب[٤] (٣٥٦/١).

٦ ـ **أبو الحسن الإربلي**: المتوفّىٰ (٦٩٢)، في كشف الغمّة[٥] (ص٩٢).

٧ ـ **ابن سنجر النخجواني**: في تجارب السلف (ص٤٢) وقال ما تعريبه: ٢٧/٢
لعليٍّ ديوان[٦] لا مجال للتردد والشكّ فيه.

٨ ـ **الشيخ عليّ البياضيّ**: المتوفّىٰ (٨٧٧)، في الصراط المستقيم[٧].

٩ ـ **المجلسيّ العظيم**: المتوفّىٰ (١١١١)، في بحار الأنوار[٨] (٣٧٥/٩).

١٠ ـ **السيّد صدر الدين عليّ خان المدنيّ**: المتوفّىٰ (١١٢٠)، في درجاته الرفيعة[٩].

---

(١) كنز الفوائد: ٢٦٦/١.

(٢) روضة الواعظين: ٨٧/١.

(٣) الاحتجاج: ٤٢٩/١ ح٩٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ١٩٤/٢.

(٥) كشف الغمّة: ٣٢٠/١.

(٦) لعلّه يريد ما دوّنه الفنجكردي من شعره عليه السلام مما يبلغ مئتي بيت كما يأتي في ترجمته، لا هذا الديوان الكبير المطبوع المنتشر فإنّ فيه كلّ الشك. (المؤلّف)

(٧) الصراط المستقيم: ٢٧٧/١.

(٨) بحار الأنوار: ٢٣٨/٣٨.

(٩) الدرجات الرفيعة: ص٧٧.

١١ ـ **الشيخ أبو الحسن الشريف** : في ضياء العالمين المؤلَّف (١١٣٧) .

ورواها من أعلام العامّة:

١ ـ **الحافظ البيهقيّ** : المتوفّىٰ(٤٥٨) ، المترجم (١١٠/١) . رواها برمّتها ، وقال :

إنَّ هذا الشعر ممّا يجب علىٰ كلّ أحد متوال في عليّ حفظه ؛ ليعلم مفاخره في الإسلام .

٢ ـ **أبو الحجّاج يوسف بن محمد البلوي ، المالكيّ** ، الشهير بابن الشيخ : المتوفّىٰ حدود (٦٠٥) . قال في كتابه ألف باء (٤٣٩/١) :

وأمّا عليٌّ عليه السلام فكانه عليٌّ ، وشرفه سَنيٌّ ، أوّل من دخل في الإسلام ، وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبيّ ، وقد نظم في أبيات المفاخرة ، وذكر فيها مآثره حين فاخره بعض عِداه ، ممّن لم يبلغ مداه ، فقال عليه السلام يفخر بحمزة عمّه وبجعفر ابن أُمّه عليها السلام :

محمد النبيُّ أخي وصنوي ... وحمزةُ سيّدُ الشهداء عمّي

وذكر إلىٰ آخر بيت الغدير .

فقال : يريد بذلك قوله عليه السلام : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

٣ ـ **أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكنديّ ، الحنفيّ** : المتوفّىٰ (٦١٣) ، رواه من طريق ابن دريد في كتابه المجتنىٰ[1] (ص٣٩) . ذكر منها خمسة أبيات.

٤ ـ **ياقوت الحمويّ** : المتوفّىٰ (٦٢٦) ، المترجم (١١٩/١) . ذكر ستّة أبيات منها في معجم الأُدباء[2] (٢٦٦/٥) ، وزاد الدكتور أحمد رفاعي المصري بيتين في التعليق .

---

(١) المجتنىٰ : ص٢٦ .

(٢) معجم الأُدباء : ٤٨/١٤ .

٥ ـ **أبو سالم محمد بن طلحة الشافعيّ** : المتوفّىٰ (٦٥٢) ، تأتي ترجمته في شعراء القرن السابع . رواها برمّتها في مطالب السؤول (ص١١) طبع ايران ، فقال : هذه الأبيات نقلها / عنه عليه السلام الثقات ، ورواها النقلة الأثبات . ٢٨/٢

٦ ـ **سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ** : المتوفّىٰ (٦٥٤) ، المترجم (١٢٠/١) . رواها بجملتها في تذكرة خواصّ الأُمّة[1] (ص٦٢) ، وفي بعض أبياتها تغيير يسير .

٧ ـ **ابن أبي الحديد** : المتوفّىٰ (٦٥٦) . ذكر منها في شرح نهج البلاغة[2] (٣٧٧/٢) بيتين مكتفياً عن البقيّة بشهرتها .

٨ ـ **أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجيّ ، الشافعيّ** : المتوفّىٰ (٦٥٨) . رواها في المناقب المطبوع بمصر (ص٤١) ، وقال في الاستدلال علىٰ سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام : وقد أشار عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ إلىٰ شيء من ذلك في أبيات قالها ، رواها عنه الثقات . ثمّ ذكر البيت الأوّل والثالث والخامس والسابع .

٩ ـ **سعيد الدين الفرغانيّ** : المتوفّىٰ (٦٩٩) ، المترجم (١٢٣/١) . ذكر في شرح تائيّة ابن الفارض في قوله :

وأوضَحَ بالتأويلِ ما كان مُشْكلاً ... عليٌّ بعلمٍ نالَهُ بالوصيّة

بيتين وهما :

وأوصاني النبيُّ على اختيارٍ ... لأُمّتِهِ رضيً منه بحُكمي

وأوجبَ لي ولايتَهُ عليكمْ ... رسول الله يومَ غديرِ خُمٍّ

١٠ ـ **شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئيّ** : المتوفّىٰ (٧٢٢) ، المترجم (١٢٣/١) .

---

(١) تذكرة الخواص : ص١٠٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٢٢/٤ خطبة٥٦ .

رواها في فرائد السمطين[١]، وذكر من أوّلها إلىٰ آخر بيت الولاية وزاد قبله :

وأوصاني النبيُّ على اختيارٍ لأُمّـته رضىً مـنه بحُكمي

١١ ـ **أبو الفداء** : المتوفّىٰ (٧٣٢)، أخذ منها في تاريخه (١١٨/١) ما يرجع إلىٰ إسلامه عليه السلام .

١٢ ـ **جمال الدين محمد بن يوسف الزرنديّ** : المتوفّىٰ (بضع و ٧٥٠). ذكرها برمّتها غير البيت الأخير : فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ . . . في كتابه نظم درر السمطين[٢].

١٣ ـ **ابن كثير الشاميّ** : المتوفّىٰ (٧٧٤)، المترجم (١٢٦/١). رواها في البداية والنهاية[٣] (٨/٨) عن أبي بكر بن دريد، عن دماد، عن أبي عبيدة : وذكر منها خمسة أبيات .

٢٩/٢ ١٤ ـ **خواجه پارسا الحنفيّ** : المتوفّىٰ (٨٢٢)، المترجم (١٢٩/١). رواها برمّتها في فصل الخطاب عن الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه .

١٥ ـ **ابن الصبّاغ المكيّ، المالكيّ** : المتوفّىٰ (٨٥٥)، المترجم (١٣١/١). رواها في الفصول المهمّة[٤] (ص١٦) وذكر منها أربعة أبيات، وقال : رواها الثقات الأثبات .

١٦ ـ **غياث الدين خواندمير**[٥] : رواها في حبيب السِيَر[٦] (٥/٢) نقلاً عن فصل الخطاب لخواجه پارسا .

١٧ ـ **ابن حجر** : المتوفّىٰ (٩٧٤)، المترجم (١٣٤/١). ذكر خمسة أبيات منها في

---

(١) فرائد السمطين : ٤٢٧/١ ح ٣٥٥ باب ٧٠ .

(٢) نظم درر السمطين : ص٩٧ .

(٣) البداية والنهاية : ٩/٨ حوادث سنة ٤٠هـ .

(٤) الفصول المهمّة : ص٣٢ .

(٥) مذهبه يحتاج إلىٰ إمعان النظر فيه . (المؤلّف)

(٦) تاريخ حبيب السِيَر : مج٢/ج١١/١ .

الصواعق[١] (ص٧٩)، ونقل كلام الحافظ البيهقي المذكور.

توجد في المخطوط من الصواعق سبعة أبيات، وكذلك في المنقول عنه كينابيع المودّة للقندوزي[٢] (ص٢٩١)، ويؤيّد صحّة نقله عن البيهقي، فإنّه ذكرها برمّتها، لكنّ يد الطبع (الأمينة!!) حرّفت عنه بيت الولاية وما بعده.

١٨ ـ **المتّقي الهندي**: المتوفّىٰ (٩٧٥)، المترجم (١٣٥/١). روىٰ كتاب معاوية في كنز العمّال[٣] (٣٩٢/٦)، وذكر من الأبيات خمسة.

١٩ ـ **الحلبيّ الشافعيّ**: المتوفّىٰ (١٠٤٤)، المترجم (١٣٩/١). أخذ منها في السيرة النبويّة[٤] (٢٨٦/١) ما يرجع إلىٰ إسلامه عليه السلام.

٢٠ ـ **الإسحاقيّ**: روىٰ كتاب معاوية باللفظ المذكور في لطائف أخبار الأُول[٥] (ص٣٣)، وذكر الأبيات كلّها، ولفظ بيت الولاية فيه كذا:

وأوجَبَ طاعتي فَرْضاً عليكمْ ... رسولُ الله يومَ غديرِ خُمِّ
فـــويلٌ ثمّ ويـــلٌ ثمّ ويـــلٌ ... لِمَنْ يَرِدُ القيامةَ وهو خصمي

٢١ ـ **الشبراويّ الشافعيّ**: شيخ جامع الأزهر، المتوفّىٰ (١١٧٢). رواها في الإتحاف بحبّ الأشراف (ص١٨١)، وفي طبع (ص٦٩)، وذكر منها خمسة أبيات.

٢٢ ـ **السيّد أحمد قادين خاني**: رواها في هداية المرتاب[٦]، وحكىٰ عن البيهقي قوله المذكور.

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٣٢.
(٢) ينابيع المودّة: ١١٥/٢ باب٥٩.
(٣) كنز العمّال: ١١٢/١٣ ح٣٦٣٦٦.
(٤) السيرة الحلبيّة: ٢٦٩/١.
(٥) لطائف أخبار الأُول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول: ص٤٩.
(٦) هداية المرتاب: ص١٥٣.

٢٣ ـ السيّد محمود الآلوسيّ ، البغداديّ : المتوفّىٰ (١٢٧٠) ، المترجم (١٤٧/١) .

٣٠/٢ رواها غير البيت الأوّل والأخير في شرح عينيّة الشاعر المفْلق عبد الباقي العمري (ص٧٨) ، وقال : هي ممّا رواه الثقات عنه عليه السلام .

٢٤ ـ القندوزيّ الحنفيّ : المتوفّىٰ (١٢٩٣) ، المترجم (١٤٧/١) . رواها في ينابيع المودّة[1] (ص٢٩١) نقلاً عن ابن حجر ، و(ص٣٧١) نقلاً عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري .

٢٥ ـ السيّد أحمد زيني دحلان : المتوفّىٰ (١٣٠٤) ، المترجم (١٤٧/١) . ذكر منها في السيرة النبويّة[2] ـ هامش السيرة الحلبيّة ـ (١٩٠/١) مايرجع إلىٰ إسلامه ، وقال : هي ممّا كتبه عليٌّ عليه السلام لمعاوية ، ثمّ ذكر كلام البيهقي المذكور .

٢٦ ـ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطيّ ، المالكيّ : ذكرها برمّتها في كفاية الطالب (ص٦٣) ، وعدّها ممّا وُثِقَ به أنّه من شعر أمير المؤمنين .

لفت نظر: أخذ منها ابن عساكر في تاريخه[3] (٣١٥/٦) بيتاً في بيان الفرق بين الصِهْر والخَتَن ، وقال : قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه :

محمد النبيُّ أخـي وصهـري أحبُّ النـاس كـلّهمُ إليّـا[4]

---

(١) ينابيع المودّة : ١١٥/٢ باب٥٩ ، ٢٠/٣ باب٦٥ .

(٢) السيرة النبوية : ٩١/١ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٥٩/٨ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٧٧/١٨ .

(٤) وممّن روىٰ هذه الأبيات له عليه السلام :

البلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة معاوية من قسم ـ بنو عبدشمس ـ القسم الرابع : الجزء ١ ص١١١ ، وابن دريد في المجتنىٰ : ص٤٩ ـ ٥٠ من طبعة حيدرآباد الثانية سنة ١٣٣٣ ، وابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ص٤٠٤ رقم ٤٥٨ ، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق : رقم١٣٢٨ من طبعة الشيخ المحمودي ، والسيوطي في جمع الجوامع : ٢/ ١٧٥ .

(الطباطبائي)

وذُهِل عن أنَّ الشطر الثاني المذكور هو لأبي الأسود الدؤلي من قوله :

بنو عـمُّ النـبيِّ وأقـربوه أحبُّ الناس كـلّهم إليّـا

تصحيح غلط

لا أحسب أنَّ أساتذة مصر يخفىٰ عـليهم صـحيح لفـظة ـ غـدير خُـمّ ـ أو لايوقفهم السير علىٰ مسمّـاها وقصّتها ، وإن قال قائلهم : إنَّها واقعة حرب معروفة ، أو يكون لهم معها حساب آخر دون سائر الألفاظ ، أو يروقهم أن تكون الأُمّة علىٰ جهل منها ، لكن أسفي علىٰ إغضائهم عن تصحيح هذه اللفظة في غـير واحـد مـن التآليف ، بل تركوها بصورة يتيه بها القارئ .

هذا الدكتور أحمد رفاعي ـ ذلك الأُستاذ الفذّ ـ فإنّه يذكر في تعليقه علىٰ معجم الأُدباء ـ طبع مصر (١٣٥٧ هـ) ـ (٤٨/١٤) من شعر أمير المؤمنين ، بيت الولاية بهذه الصورة :

وأوصاني النـبيُّ عـلى اخـتيارٍ بـسبيعته غـداة غـدٍ بـرحـمِ! ٣١/٢

وأعجب من ذلك أنَّه جعل للكتاب فهرس البلدان والبـقاع والمـياه في (٤٧) صحيفة ، وأهمل فيها غدير خُمّ ، وقد ذكرت في عدّة مواضع من المعجم .

والأُستاذ محمد حسين مصحِّح ثمار القلوب ـ طبع مصر(١٣٢٦ هـ) ـ فإنّه يقف علىٰ هذه اللفظة في صحيفة واحدة (ص٥١١) ، وهي مذكورة فيها غير مرّة (س٦ و٨ و١٢) ، ويدعها (غديرحم) وهذا ثمار القلوب المخطوط بين أيدينا وفيه : غديرخُمّ .

ومصحِّح لطائف أخبار الأُول[1] طبع مصر (١٣١٠ هـ) ، فإنَّه يترك البيت المذكور من شعر أمير المؤمنين في (ص٣٣) هكذا :

---

(١) لطائف أخبار الأُول : ص٤٩ .

وأوجبَ طاعتي فرضاً عليكم رسولُ الله يومَ غدا برحمي!

وأنت تجد في مطبوعات غير مصر لِدَةَ هذا التصحيف أيضاً.

شكر ونقد

لا أفتأ معجباً بكتابين فخمين هما من حسنات العصر الحاضر، عُني بجمعهما بحّاثة كبير حظي به هذا القرن، ألا وهما كتاب جمهرة خطب العرب وجمهرة رسائل العرب للكاتب الشهير أحمد زكي صفوت. فقد أسدىٰ بهما إلى الأُمّة يده الواجبة، أعاد ذكريات قديمة للأُمّة العربيّة أتىٰ عليها الدثور، وكابد في ذلك جهوداً جبّارة، فعلى الأُمّة جمعاء أن تشكره علىٰ تلك المثابرة الناجعة، وتقدّر منه ذلك الجهاد المتواصل، فله العتبىٰ علىٰ ما أجاد وأفاد.

غير أنّا نعاتب الأُستاذ علىٰ إهماله هذه الرسالة الموجودة في جملة من مصادر كتابه وغيرها من الكتب القيّمة، وقد ذكر ما هو أخصر منها، وأضعف مدركاً، وأقلّ نفعاً، وذكر من التافهات ما لم يقلّه مستوى الصدق والأمانة، كبعض رسائل ابن عبّاس إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام المكذوبة علىٰ حَبر الأُمّة، خطّتها أقلام مستأجرة من زبائن الأُمويّين، هذا ما نعاتبه عليه، وأمّا هو فلماذا ذكر؟ ولِماذا أهمل؟ فلنطوِ عنه كشحاً.

ويشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدير في جمهرة خطب العرب، ولها وليومها المشهود أهميّة كبرىٰ في تاريخ الإسلام، وقد أثبتتها المصادر الوثيقة ٣٢/٢
بأسانيد تربو علىٰ حدّ التواتر، كما وقفت عليها في الجزء الأوّل من كتابنا. هب أنّ تمام الخطبة لم يثبت عنده في كتب يعوّل عليها، إلّا أنّ المقدار الذي أصفق عليه الفريقان، وأنهوا إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته، لكنّ الكاتب يعلم أنّه لماذا ترك، ونحن أيضاً لم يفتنا عرفانه، لكن نضرب عن البيان صفحاً.

ويروىٰ لأمير المؤمنين عليه السلام

ما أخرجه الإمام عليُّ بن أحمد الواحدي، عن أبي هريرة، قال: اجتمع عدّةٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، والفضل بن عبّاس، وعمّار، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم فجلسوا وأخذوا في مناقبهم، فدخل عليهم عليٌّ عليه السلام فسألهم: فيم أنتم؟ قالوا: نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول الله، فقال عليٌّ: اسمعوا منّي ـ ثمّ أنشأ يقول ـ:

لقدْ عَلِمَ الأُناس بأنَّ سهمي ... من الإسلام يَفْضُلُ كلَّ سهمِ
وأحمدُ النبيُّ أخي وصِهري ... عليهِ اللهُ صلّىٰ وابن عمّي
وإنّي قائدٌ للناسِ طُرّاً ... إلى الإسلام منعُرْبٍ وعُجْمِ
وقاتلُ كلِّ صنديدٍ رئيسٍ ... وجبّارٍ من الكفّار ضَخْمِ
وفي القرآن ألزَمَهمْ ولاتي ... وأوجبَ طاعتي فرضاً بعزمِ
كما هارون من موسىٰ أخوهُ ... كذاك أنا أخوه وذاك إسمي
لذاك أقامني لهمُ إماماً ... وأخبرهمْ به بغديرِ خُمّ
فمن منكم يعادلني بسهمي ... وإسلامي وسابقتي ورحمي
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ... لمن يلقى الإله غداً بظلمي
وويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ... لجاحدِ طاعتيومريدِ هضمي
وويلٌ للذي يشقىٰ سفاهاً ... يريد عداوتي من غيرِ جرمِ

وذكره عن الواحدي القاضي الميبذيّ الشافعيّ في شرح الديوان المنسوب إلىٰ أمير المؤمنين (ص٤٠٥ ـ ٤٠٧)، والقندوزيّ الحنفيّ في ينابيع المودّة[1] (ص٦٨). ٣٣/٢

(١) ينابيع المودّة: ٦٧/١ باب ١٤.

الشاعر

أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وخاتم الوصيّين ، وأوّل القوم إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأعظمهم مزيّة ، وأقومهم بأمر الله ، وأعلمهم بالقضيّة ، وراية الهدىٰ ، ومنار الإيمان ، وباب الحكمة ، والممسوس في ذات الله ، خليفة النبيّ الأقدس[1] صلّى الله عليهما وآلهما ـ عليُّ بن أبي طالب ، الهاشميّ الطاهر ، وليد الكعبة المشرَّفة ، ومطهِّرها من كلِّ صنم ووثن ، الشهيد في البيت الإلٰهيّ ـ جامع الكوفة ـ في محرابه حال صلاته سنة (٤٠) ، وقد اتّصل هاهنا المنتهىٰ بالمبدأ ، فوليد البيت فاض شهيداً في بيتٍ هو من أعظم بيوت الله ، وبين الحدّين لم تزل عُرىٰ حياته متواصلة بالمبدأ الأعلىٰ سبحانه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) كلٌّ من هذه الجمل الخمس عشرة كلمة قدسيّة نبويّة ، أخرجها الحفّاظ ، راجع مسند أحمد : ٣٣١/١ و ١٨٢/٥ ، ١٨٩ [٥٤٤/١ ح ٣٠٥٢ و ٢٣٢/٦ ح ٢١٠٦٨ ، ص ٢٤٤ ح ٢١١٤٥] ، حلية الأولياء : ٦٣/١ ـ ٦٨ [رقم ٤] . (المؤلّف)

ـ ٢ ـ

حسّان بن ثابت

٣٤/٢

[المتوفّىٰ (٥٤، ٥٥)]

يُـنـاديهمُ يـومَ الغـديرِ نـبيُّهمْ بخمٍّ وأسْمِعْ بـالرسولِ مُـناديا
فـقال فمـن مـولاكـمُ ونـبيُّكمْ فقالوا ولم يُبدوا هناك التـعاميا
إلهُكَ مـــولانا وأنتَ نـــبيُّنا ولم تَلْقَ منّا في الولايةِ عـاصيا
فـقال له قـم يـا عـليُّ فـإنّني رضيتُكَ من بعدي إماماً وهاديا
فـمـن كـنتُ مـولاهُ فـهذا وليُّـهُ فكونوا له أتباع صدقٍ مواليـا
هـــناك دعـا اللّـهمَّ والِ وليّـهُ وكن للذي عادىٰ عليّاً معاديا

مايتبع الشعر

هذا أوّل ما عُرف من الشعر القصصيّ في رواية هذا النبأ العظيم، وقد ألقاه في ذاك المحتشد الرهيب الحافل بمئة ألف أو يزيدون، وفيهم البلغاء، ومدارهِ[1] الخطابة وصاغةالقريض، ومشيخة قريش العارفون بلحن القول، ومعارض الكلام، بمسمعٍ من أفصح من نطق بالضاد ـ النبيّ الأعظم ـ وقد أقرّه النبيُّ ﷺ علىٰ ما فهمه من مغزى كلامه، وقرّظه بقوله: «لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القُدس ما نصرتنا بلسانك»[2].

---

(١) مدارِه: جمع مِدْرَه، وهو لسان القوم وخطيبهم.

(٢) هذا من أعلام النبوّة ومن مغيّبات رسول الله، فقد علم أنّه سوف ينحرف عن إمام الهدىٰ عليه السلام في أُخريات أيّامه، فعلّق دعاءه علىٰ ظرف استمراره في نصرتهم. (المؤلّف)

وأقدم كتاب سبق إلىٰ رواية هذا الشعر هو كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي[١]، التابعيّ الصدوق الثبت، المعوّل عليه عند علماء الفريقين كما مرّ في (١٩٥/١)، فرواه بلفظ يقرب ممّا يأتي عن كتاب علم اليقين[٢] للمحقّق الفيض الكاشاني، وتبعه علىٰ روايته لفيف من علماء الإسلام لا يستهان بعدّتهم، فرواه من الحفّاظ:

١ ـ **الحافظ أبو عبيدالله المَرْزُباني محمد بن عمران الخراسانيّ**[٣]: المتوفّىٰ (٣٨٤)[٤]. أخرج في مرقاة الشعر عن محمد بن الحسين، عن حفص، عن محمد بن
٣٥/٢ هارون، عن قاسم بن الحسن، / عن يحيىٰ بن عبد الحميد، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدْري، قال:

لمّا كان من غدير خُمّ، أمر رسول الله منادياً فنادى الصلاة جامعة. فأخذ بيد عليّ، وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه».

فقال حسّان بن ثابت: يا رسول الله أقول في عليّ شعراً؟ فقال رسول الله ﷺ: «افعل»، فقال: يناديهم يوم الغدير نبيّهم... الأبيات.

٢ ـ **الحافظ الخركوشيّ أبو سعد**: المتوفّىٰ (٤٠٧)[٥]، المترجم (١٠٨/١). أخرجه في كتابه شرف المصطفىٰ.

٣ ـ **الحافظ ابن مَرْدَوَيْه الأصبهانيّ**: المتوفّىٰ (٤١٠)، المترجم (١٠٨/١). أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخُدْري حديث الغدير كما مرّ (٢٣١/١)، وفيه:

فقال حسّان بن ثابت: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟ فقال: «قل علىٰ بركة الله». فقال:

---

(١) كتاب سُلَيم بن قيس: ٢ / ٨٢٨ ح ٣٩.

(٢) علم اليقين: ٦٥١/٢.

(٣) لنا في مذهب الرجل نظر. (المؤلّف)

(٤) في الأصل: (٣٧٨) والصواب ما أثبتناه، وذكره المؤلّف في غير موضع.

(٥) في الأصل: (٤٠٦) والصواب ما أثبتناه، وذكره المؤلّف في غير موضع.

يناديهُم يوم الغدير نبيّهم . . . الأبيات .

ورواه عن ابن عبّاس بلفظ مرّ (٢١٧/١) .

٤ ـ **الحافظ أبو نُعَيم الأصبهانيّ** : المتوفّىٰ (٤٣٠) ، المترجم (١٠٩/١) . أخرجه في كتابه ـ مانزل من القرآن في عليّ [١] ـ بالسند والمتن اللذين أسلفناهما (٢٣٢/١) ، وفيه :

فقال حسّان : آئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ .

فقال : « قل علىٰ بركة الله » . فقام حسّان فقال : يا معشر مشيخة قريش أُتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية . . .

٥ ـ **الحافظ أبو سعيد السجستانيّ** : المتوفّىٰ (٤٧٧) ، المترجم (١١٢/١) . أخرجه في كتاب الولاية بسند ولفظ مرّا (٢٣٣/١) .

٦ ـ **أخطب الخطباء الخوارزميّ المكيّ** : المتوفّىٰ (٥٦٨) ، تأتي ترجمته في شعراء القرن السادس . رواه في مقتل الإمام السبط الشهيد [٢] ، والمناقب [٣] (ص ٨٠) بسند ولفظ ذكرا في (٢٣٤/١) .

٧ ـ **الحافظ أبو الفتح النطنزيّ** : المترجم (١١٥/١) ، رواه في الخصائص العلويّة علىٰ سائر البريّة عن الحسن بن أحمد المهري ، عن أحمد بن عبدالله بن أحمد ، / عن ٣٦/٢
محمد بن أحمد بن عليّ ، عن ابن أبي شيبة محمد بن عثمان ، عن الحمّاني ، عن ابن الربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخُدْري بلفظ أبي نُعَيْم الأصبهاني ، وذكر من الأبيات أربعة من أوّلها .

---

(١) ما نزل من القرآن في عليّ : ص ٥٧ .

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ص ٤٧ .

(٣) المناقب : ص ١٣٥ ح ١٥٢ .

٨ ـ **أبو المظفّر سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفيّ** : المتوفّىٰ (٦٥٤) ، المترجم (١٢٠/١) . رواه في تذكرة خواصّ الأُمّة[١] (ص ٢٠) .

٩ ـ **صدر الحفّاظ الكنجيّ ، الشافعيّ** : المتوفّىٰ (٦٥٨) ، المذكور (١٢٠/١) . ذكره في كفاية الطالب[٢] (ص ١٧) بلفظ أبي نُعَيم المذكور .

١٠ ـ **شيخ الإسلام صدر الدين الحمّوئي** : المتوفّىٰ (٧٢٢) ، المترجم (١٢٣/١) . رواه في فرائد السمطين[٣] في الباب الثاني عشر ، عن الشيخ تاج الدين أبي طالب علي ابن أنجب بن عثمان الخازن ، عن برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المُطَرِّزي ، عن أخطب خوارزم بسنده ولفظه المذكورين .

١١ ـ **الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرنديّ شمس الدين الحنفيّ** : المتوفّىٰ (بضع و ٧٥٠) ، المترجم (١٢٥/١) . أخرجه في كتابه نظم درر السمطين[٤] .

١٢ ـ **الحافظ جلال الدين السيوطيّ** : المتوفّىٰ (٩١١) ، المترجم (١٣٣/١) . ذكره في رسالته الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار ، نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفي المتوفّىٰ (٧٤٩) .

ورواه من أعلام الإمامية :

١ ـ **أبو عبد الله محمد بن أحمد المفجّع**[٥] : المتوفّىٰ (٣٢٧) . رواه في شرح قصيدته المعروفة بالأشباه . عن عبد الله بن محمد ابن عائشة القرشي ، عن المبارك ، عن عبد الله بن أبي سلمان ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تذكرة الخواص : ص ٣٣ .

(٢) كفاية الطالب : ص ٦٤ باب ١ .

(٣) فرائد السمطين : ٧٣/١ ح ٣٩ .

(٤) نظم درر السمطين : ص ١١٢ .

(٥) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع ، يأتي هناك [في الجزء الثالث] شعره وترجمته . (المؤلّف)

نزل بغدير خُمّ، ونصب بدوحات، وكان يومٌ حارٌّ، وإنَّ أحدَنا ليستظلُّ بثوبه، ويبلُّ خرقةً فيضعها علىٰ رأسه من شدّة الحرّ، فقام ﷺ فقال:

« أيّها الناس ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمّهاتهم؟ ». قلنا: بلىٰ يا رسول الله. فأخذ بيد عليّ / فرفعها ثمّ قال: ٣٧/٢

« اشهدوا، من كنت مولاه فعليٌّ مولاهُ، اللّهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه ». يقولها ثلاثاً. فقال عمر: هنيئاً لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولىٰ كلِّ مؤمن ومؤمنة، فقام رجل إلىٰ رسول الله، فقال: يا رسول الله، أتأذن لي في إنشاد أبيات في عليٍّ؟ فقال ﷺ: « قل يا حسّان » فقال:

يناديهمُ يوم الغدير نبيّهم . . . الأبيات إلىٰ آخرها.

٢ ـ **أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبريّ**: رواه في المسترشد[١] بإسناده عن يحيى الحمّاني عن قيس، عن العبدي، عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نُعَيم الأصبهاني المذكور، إلّا أنَّ البيت الثالث فيه:

إلهُكَ مـــولانا وأنتَ وليُّـــنا ولا تَجِدَنْ منّا لك اليومَ عاصيا

٣ ـ **شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد ابن بابويه القمّي**: المتوفّىٰ (٣٨١). رواه في الأمالي[٢] (ص٣٤٣) بالسند والمتن المذكورين، عن الحافظ المَرْزباني.

٤ ـ **الشريف الرضيّ**[٣]: المتوفّىٰ (٤٠٦)، صاحب نهج البلاغة. في خصائص الأئمّة[٤].

---

(١) المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب ﷺ: ص١١٩.

(٢) الأمالي: ص٤٦٠.

(٣) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، يأتي هناك [في الجزء الرابع] شعره وترجمته. (المؤلّف)

(٤) خصائص الأئمّة: ص٤٢، خصائص أمير المؤمنين: ص٦.

٥ ـ **معلّم الأُمّة شيخنا المفيد** : المتوفّىٰ (٤١٣) . رواه في الفصول المختارة[١] (٨٧/١) ، وقال : وممّا يشهد بقول الشيعة في معنى المولىٰ ، وأنَّ النبيَّ أراد به يوم الغدير (الإمامة) ، قول حسّان بن ثابت علىٰ ما جاء به الأثر : أنَّ رسول الله لمّا نصب عليّاً يوم الغدير للناس عَلَماً ، وقال فيه ما قال ، استأذنه حسّان بن ثابت في أن يقول شعراً ، فأنشأ يقول :

يناديهمُ يوم الغدير نبيّهم . . . الأبيات .

فلمّا فرغ من هذا القول ، قال له النبيُّ ﷺ : « لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدُس ما نصرتَنا بلسانك » ، فلولا أنَّ النبيّ ﷺ أراد بالمولى (الإمامة) لما أثنىٰ علىٰ حسّان بإخباره بذلك ، ولأنكره عليه ، وردّه عنه .

ورواه في رسالته في معنى المولىٰ[٢] ، وقال بعد ذكره : شعر حسّان مشهورٌ في ذلك ، وهو شاعر رسول الله ﷺ ، وقد قال له : « لا تزال مؤيَّداً بروح القدُس ما نصرتنا بلسانك » . وهذا صريح في الإقرار بإمامته من جهة القول الكائن في / يوم ٣٨/٢
الغدير من رسول الله له ، لا يمكن تأويله ، ولا يسوغ صرفه إلىٰ غير حقيقته .

ورواه في تأليفه النصرة لسيّد العترة في حرب البصرة[٣] ، وفي كتابه الإرشاد[٤] (ص٣١ ، ٦٤) بلفظ يقرب من رواية الحافظ أبي نُعَيْم الأصبهاني المذكور .

٦ ـ **الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ** : المتوفّىٰ (٤٣٦) . في شرح بائيّة السيّد الحميري[٥] .

---

(١) الفصول المختارة : ص٢٣٥ .

(٢) رسالة في معنى المولىٰ ، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد : ٣١/٨ .

(٣) النصرة لسيّد العترة في حرب البصرة (كتاب الجَمَل) : ص١١٧ .

(٤) الإرشاد : ١٧٧/١ .

(٥) رسائل الشريف المرتضىٰ ، المجموعة الرابعة : ص١٣١ .

٧ ـ **أبو الفتح الكراجكي**: المتوفّىٰ (٤٤٩). في كنز الفوائد[١] (ص١٢٣)، وقال ما ملخّصه: إنَّ شعر حسّان هذا قد سارت به الركبان، وقد تضمّن الإقرار لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة والرئاسة على الأنام، لمّا مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ رؤوس الأشهاد، فصوّبه النبيُّ في مقاله، وقال له: «لا تزال يا حسّان مؤيّداً مانصرتنا بلسانك».

٨ ـ **الشيخ عبيدالله بن عبد الله السدابادي**: رواه في المقنع في الإمامة[٢].

٩ ـ **شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسيّ**: المتوفّىٰ (٤٦٠). في تلخيص الشافي.

١٠ ـ **المفسّر الكبير الشيخ أبو الفتوح الخزاعي الرازيّ**: من مشايخ ابن شهرآشوب، المتوفّىٰ (٥٨٨). رواه في تفسيره[٣] (١٩٢/٢) بلفظ يقرب من لفظ الحافظ أبي نُعَيم، وزاد فيه[٤]:

فَخَصّ بها دونَ البريّةِ كلِّها ... عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا

١١ ـ **شيخنا الفتّال أبو عليّ الشهيد**: المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص٣٧). رواه في روضة الواعظين[٥] (ص٩٠).

١٢ ـ **أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ**: رواه في إعلام الورىٰ[٦] (ص٨١).

وبائية الحميري تسمّىٰ القصيدة المذهّبة، طبعت بهذا الاسم مع شرح الشريف المرتضىٰ عليها في بيروت سنة (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب الجديد وتحقيق محمد الخطيب، وهذه الأبيات في هذه الطبعة ص(١٥٧). (الطباطبائي)

(١) كنز الفوائد: ٢٦٨/١.

(٢) المقنع في الإمامة: ص٧٥.

(٣) تفسير أبي الفتوح الرازي: ٢٧٩/٤.

(٤) ستقف علىٰ أنَّ هذه الزيادة في محلّها من شعر حسّان. (المؤلّف)

(٥) روضة الواعظين: ١٠٣/١.

(٦) إعلام الورىٰ: ص١٣٩.

١٣ ـ **ابن شهر آشوب السَرَويّ** : المتوفّىٰ (٥٨٨) . في المناقب[١] (٣٥/٣) .

١٤ ـ **أبو زكريّا يحيى بن الحسن الحلّي الشهير بابن البطريق** : رواه في الخصائص[٢] (ص٣٧) من طريق الحافظ أبي نُعَيم الأصبهاني .

١٥ ـ **السيِّد هبة الله** : رواه في كتابه المجموع الرائق[٣] المخطوط .

١٦ ـ **رضيّ الدين سيِّدنا عليّ بن طاووس** : المتوفّىٰ (٦٦٤) . في الطرائف[٤] (ص٣٥) .

١٧ ـ **بهاء الدين أبو الحسن الإربِليّ** : المتوفّىٰ (٦٩٢، ٦٩٣) . في كشف الغمّة[٥] (ص٩٤) .

٣٩/٢ ١٨ ـ **عماد الدين الحسن الطبريّ** : في الكامل البهائي[٦] (ص١٥٢ و٢١٧) .

١٩ ـ **الشيخ يوسف بن حاتم الشاميّ** : في موضعين من كتابه الدرّ النظيم[٧] .

٢٠ ـ **الشيخ عليّ البياضيّ العامليّ** : في كتابه الصراط المستقيم[٨] .

٢١ ـ **القاضي نورالله المرعشيّ** : الشهيد سنة (١٠١٩) ، المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص١٧١) . ذكره في مجالس المؤمنين[٩] (ص٢١) .

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٧/٣ .
(٢) خصائص الوحي المبين : ص٦٢ .
(٣) المجموع الرائق : ص٢٠٤ .
(٤) الطرائف : ص١٤٦ ح٢٢١ .
(٥) كشف الغمّة : ٣٢٥/١ .
(٦) الكامل البهائي : ٢٨١/١ .
(٧) الدرّ النظيم : ٩٠/١، ١٤١ .
(٨) الصراط المستقيم : ٣٠٥/١ .
(٩) مجالس المؤمنين : ٤٦/١ .

٢٢ ـ **مولانا المحقّق المحسن الكاشانيّ** : المتوفّىٰ (١٠٩١) . في علم اليقين[١](ص١٤٢) نقلاً عن التهاب نيران الأحزان بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلاليّ التابعيّ في كتابه ، وهو :

يناديهمُ يومَ الغديرِ نبيُّهم ... بخمٍّ وأَسْمِعْ بالنبيِّ مناديا
وقد جاءَهُ جبريلُ عن أمرِ ربهِ ... بأنَّك معصومٌ فلا تَكُ وانيا
وبلّغهمُ ما أنزلَ اللهُ ربُّهم ... إليكَ ولا تخش هناك الأعاديا
فقام به إذ ذاك رافعَ كفِّهِ ... بكفٍّ عليٍّ مُعلنَ الصوتِ عاليا
فقال فمن مولاكمُ ووليّكمْ ... فقالوا ولم يُبدوا هناك تعاميا
إلهُكَ مولانا وأنت وليُّنا ... ولَنْ تَجِدَنْ فينا لك اليومَ عاصيا
فقال له قم يا عليُّ فإنَّني ... رَضيتُكَ من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنتُ مولاهُ فهذا وليُّه ... فكونوا له أنصارَ صدقٍ مواليا
هناك دعا اللّهمَّ والِ وليّهُ ... وكن للّذي عادىٰ عليّاً مُعاديا
فياربِّ أُنصر ناصريه لنَصْرِهمْ ... إمامَ هدىً كالبدرِ يجلو الدياجيا

٢٣ ـ **الشيخ إبراهيم القطيفيّ** : في الفرقة الناجية بلفظ الكاشاني .

٢٤ ـ **السيّد هاشم البحرانيّ** : المتوفّىٰ (١١٠٧) . في غاية المرام[٢] (ص٨٧) .

٢٥ ـ **العلّامة المجلسيّ** : المتوفّىٰ(١١١١) . في بحار الأنوار[٣](٢٣٤/٩ ، ٢٥٩) .

٢٦ ـ **شيخنا البحرانيّ** : صاحب الحدائق ، المتوفّىٰ (١١٨٦) . في كشكوله (٣١٨/٢) .

وهناك جمع آخرون رووا هذا الحديث ، وفي المذكورين كفاية .

---

(١) علم اليقين : ٦٥١/٢ .
(٢) غاية المرام : ص٨٧ ح٧٢ .
(٣) بحار الأنوار : ٣٨٨/٢١ ، ١١٢/٣٧ .

٤٠/٢ **لفت نظر :**

والذي يظهر للباحث أنَّ حسّاناً أكمل هذه الأبيات قصيدةً ضمّنها نُبذاً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلٌّ أخذ منها شطراً يناسب موضوعه . وذكر الحافظ ابن أبي شيبة ، قال : حدّثنا ابن فضل ، قال : حدّثنا سالم بن أبي حفصة ، عن جُميع بن عمير ، عن عبد الله بن عمر .

وصدر الحفّاظ الكنجي الشافعي في كفايته[1] ـ طبع النجف ـ (ص٣٨) ، وـ طبع مصر ـ (ص١٦) ، وـ طبع ايران ـ (ص٢١) ، وابن الصبّاغ المالكي في فصوله المهمّة[2] (ص٢٢) وغيرهم ، منها قوله :

وكان عليٌّ أرمدَ العينِ يبتغي ... دواءً فلمّا لم يحسَّ مداويا
شفاهُ رسولُ اللهِ منه بتفلةٍ ... فبورِكَ مَرْقيّاً وبورك راقيا
فقال سأُعطي الراية اليومَ ضارباً ... كَمِيّاً مُحبّاً للرسولِ مواليا
يحبُّ إلهي والإلهُ يُحبُّهُ ... به يفتحُ اللهُ الحصونَ الأوابيا
فَخَصَّ بها دون البريّةِ كلِّها ... عليّاً وسمّاهُ الوزيرَ المواخيا[3]

هذه الأبيات إشارة الىٰ حديث صحيح متواتر ، أخرجه أئمّة الحديث بأسانيد رجالها كلّهم ثقات ، أنهوها إلىٰ :

بُريدة بن الحصيب ، عبدالله بن عمر ، عبدالله بن العبّاس ، عمران بن حصين ،

---

(١) كفاية الطالب : ص١٠٤ باب ١٤ .

(٢) الفصول المهمّة : ص٣٧ .

(٣) ورواه شيخنا الطبري في المسترشد [ص٤٥٥] ، رواية عن الحافظ ابن أبي شيبة المذكور [المصنّف : ٦٩/١٢ ح١٢١٤٥] ، وأبو عليّ الفتّال في روضة الواعظين [١٣٠/١] ، وغيرهما . (المؤلّف)

وأوردها الشريف المرتضىٰ في شرح القصيدة المذهّبة ص١٣١ وكرّرها في ص١٣٢ . (الطباطبائي)

أبي سعيد الخُدْري ، أبي ليلى الأنصاري ، سهل الساعدي ، أبي هريرة الدوسي ، سعد ابن أبي وقّاص ، البراء بن عازب ، سلمة بن الأكوع .

فأخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٣/٤) عن سهل ، و(٢٦٩/٥) عنه ، و(ص ٢٧٠) عن سلمة ، و(١٩١/٦) عن سلمة وسهل ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣٢٤/٢) ، والترمذي في صحيحه (٣٠٠/٢) وصحّحه ، وأحمد بن حنبل في مسنده (٩٩/١) ، و(٣٥٣/٥، ٣٥٨) وغيرها ، وابن سعد في طبقاته (١٥٨/٣) ، وابن هشام في سيرته(٣٨٦/٣) ، والطبري في تاريخه(٩٣/٣) ، والنسائي في خصائصه(ص ٤ ـ ٨، ١٦، ٣٣)، والحاكم في المستدرك (١٠٩/٣، ١١٦) وقال: هذا حديث دخل في حدّ / التواتر ، ٤١/٢
والخطيب في تاريخه (٥/٨) ، وأبو نُعَيم الأصبهاني في الحلية (٦٢/١) ، بعدّة طرق وصحّح بعضها ، و(٣٥٦/٤) ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب (٣٦٣/٢) في ترجمة عامر ، والحمّوئي[1] في فرائده ، وقال : قال الإمام محيي السنّة : هذا حديثٌ صحيح متّفقٌ على صحّته ، ومحبُّ الدين الطبري في الرياض (١٨٧/٢) ، واليافعي في مرآة الجنان (١٠٩/١) وصحّحه ، والقاضي الإيجي في المواقف (١٠/٣، ١٢)[2] ، وهناك آخرون

---

(١) بفتح المهملة ثمّ الميم المضمومة المشدّدة نسبه الى جدّه حمّويه ، ونحن تبعاً للمؤلفين ذكرناه في المجلد الأول (الحمويني) ، وقد أوقفنا السير على كلام ابن الأثير [في اللباب: ٣٩٢/١] من أنَّ رجال هذه الأُسرة يكتبون لأنفسهم (الحمويي) وضبطه على ما ذُكر ، فعدلنا عما كنا عليه . (المؤلّف)

(٢) صحيح البخاري : ١٠٧٧/٣ ح ٢٧٨٣، ١٠٩٦ ح ٢٨٤٧، ١٠٨٦ ح ٢٨١٢، ١٥٤٢/٤ ح ٣٩٧٢ ـ ٣٩٧٣، صحيح مسلم : ٢٤/٥ ـ ٢٥ ح ٣٣ ـ ٣٥ كتاب فضائل الصحابة ، سنن الترمذي : ٥٩٦/٥ ح ٣٧٢٤، مسند أحمد : ١٦٠/١ ح ٧٨٠، ٤٨٥/٦ ح ٢٢٤٨٤، ٤٩٢ ح ٢٢٥٢٢، الطبقات الكبرى : ١١١/٢ ، السيرة النبوية : ٣٤٩/٣، تاريخ الأمم والملوك : ١٢/٣ حوادث سنة ٧ هـ، خصائص أمير المؤمنين : ص ٣٧ ـ ٤٩ ح ١١ ـ ٢٤ ، ص ٧٣ ح ٥٤ ، ص ١٤٠ ح ١٢٦ ، وفي السنن الكبرى : ١٠٨/٥ ـ ١١٢ ح ٨٣٩٩ ـ ٨٤٠٩ ، ص ١٢٢ ح ٨٤٣٩، ص ١٤٤ ح ٨٥١١، المستدرك على الصحيحين : ١١٧/٣ ح ٤٥٧٥ ، ص ١٢٦ ح ٤٦٠١ ،الاستيعاب : القسم الثاني / ٧٨٧ رقم ١٣١٧ ، فرائد السمطين : ٢٥٣/١ ح ١٩٦ باب ٤٨ ، الرياض النضرة: ١٣٠/٣ ، المواقف في علم الكلام : ص ٤١٠ .

رووا هذه الأثارة وصحّحوها ، لو تذكرهم بأجمعهم لجاء منه كتاب مفرد ، ونحن نقتصر من المتون علىٰ لفظ البخاري ، ألا وهو :

إنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأُعطينَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه ، يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله » .

قال : فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيّهم يُعطاها ، فلمّا أصبح الناس غَدَوا علىٰ رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يعطاها ، فقال : « أين عليّ بن أبي طالب ؟ » فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال : « فأرسلوا إليه » ، فأُتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، فبرأ حتىٰ لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية . فقال عليٌّ : « يا رسول الله أُقاتلهم حتىٰ يكونوا مثلنا ؟ » .

فقال : « إنفذ علىٰ رسْلك حتىٰ تنزل بساحتهم ، ثمّ ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم . فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النَّعم ـ وفي لفظه الآخر : ففتح الله عليه ـ » .

ديوان حسّان

إنَّ لحسّان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مدائح جمّة غير ما سبقت الإشارة إليه ، وسنوقفك علىٰ ما التقطناه من ذلك ، فمن هذه الناحية نعرف أنَّ يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلىٰ ديوانه ، فحرّفت الكلم عن مواضعها ، ولعبت بديوان حسّان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم ، التي أسقطت منها مدائح أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ، والذكريات الحميدة لأتباعهم ، كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منه ميميّته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها في ٤٢/٢

---

(١) أي يخوضون . يقال : الناس في دوكة . أي : في اختلاط وخوض . وأصله من الدوك . وهو : السحق . وفي كثير من الكتب : يذكرون . وهو : تصحيف . (المؤلّف)

مقدّمة شرح ديوانه ، وقد طفحت بذكرها الكتب والمعاجم ، وكديوان الكميت ، فإنّه حُرّفت منه أبيات كما زيدت عليه أُخرىٰ ، وكديوان أمير الشعراء أبي فراس ، وكديوان كشاجم الذي زحزحوا عنه كميّة مهمّة من مراثي سيّدنا الإمام السبط الشهيد ـ سلام الله عليه ـ وكتاب المعارف لابن قتيبة الذي زيد فيه ما شاءه الهوىٰ للمحرّف ونقص منه ما [لا]يلائم خُطّته ، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده ، كما مرّ بعض ماذكر في محلّه من هذا الكتاب ويأتي بعضه ، إلىٰ غير هذه من الكتب التي عاثوا فيها لدى النشر ، أو حرّفوها عند النقل ، ونحن نحيل تفصيل ذلك إلىٰ مظانّه من المواقع المناسبة لئلّا نخرج عن وضع الكتاب ، فلنعد الآن إلىٰ ماشذّ من شعر حسّان عن ديوانه ، وأثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائيّته السابقة ، فمن ذلك :

في تاريخ اليعقوبي[١] (١٠٧/٢) ، وشرح ابن أبي الحديد[٢] (١٤/٣) وغيرهما : صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر ، فجلس دون مجلس رسول الله ﷺ بمرقاة ، ثمّ حمد الله وأثنىٰ عليه ، وقال : إنّي وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم ، فإن استقمت فاتّبعوني ، وإن زغت فقوّموني ، لا أقول إنّي أفضلكم فضلاً ، ولكنّي أفضلكم حملاً ، وأثنىٰ على الأنصار خيراً ، وقال : أنا وإيّاكم معشر الأنصار كما قال القائل :

جزى الله عنّا جعفراً حين أزْلَقَتْ ... بنا نعلُنا في الواطئين فَزَلّتِ
أَبَوا أن يملّونا ولو أنّ أمّنا ... تلاقي الذي يلقون منّا لملّتِ

فاعتزلت الأنصار عن أبي بكر ، فغضبت قريش وأحفظها ذلك ، فتكلّم خطباؤها ، وقدم عمرو بن العاص ، فقالت له قريش : قم فتكلّم بكلام تنال فيه من الأنصار ، ففعل ذلك .

فقام الفضل بن العبّاس فردّ عليهم ، ثمّ صار إلىٰ عليّ فأخبره وأنشده شعراً

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ١٢٧/٢ .
(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٠/٦ ، ٣٥ خطبة ٦٦ .

قاله . فخرج عليٌّ مغضباً حتىٰ دخل المسجد فذكر الأنصار بخير ، وردّ علىٰ عمرو بن العاص قوله . فلمّا علمت الأنصار ذلك سرّها ، وقالت : ما نبالي بقول من قال مع حُسْن قول عليّ ، واجتمعت إلىٰ حسّان بن ثابت ، فقالوا : أجب الفضل ، فقال : إن عارضته بغير قوافيه فضحني ، فقالوا[1] : / فاذكر عليّاً فقط ، فقال : ٤٣/٢

جـزى الله خـيراً والجـزاء بكـفّهِ ... أبا حسنٍ عنّا ومـن كأبي حسـنْ
سـبقتَ قـريشاً بالـذي أنت أهـلهُ ... فـصدرُكَ مـشروحٌ وقلبُك مُمْتحنْ[2]
تمـنّت رجـالٌ مـن قـريشٍ أعـزّةٌ ... مكانَكَ هيهات الهُزالُ من السَـمَنْ
وأنتَ من الإسلامِ في كـلِّ مـنزلٍ ... بمنزلة الطرفِ البطينِ مـن الرَسَـنْ
غَضِبْتَ لنا إذ قال عـمروٌ بخـصلةٍ ... أمات بها التقوىٰ وأحيا بها الإحَنْ
وكنت المـرجّىٰ من لؤيّ بنِ غالبٍ ... لِما كان منهُ والذي بـعدُ لم يكـنْ
حفظتَ رسـول الله فـينا وعـهدَهُ ... إليك ومن أولىٰ به منك من ومـنْ
ألستَ أخـــاه في الهـدىٰ ووصـيّهُ ... وأعـلمَ فِـهرٍ بـالكتابِ وبـالسُنَنْ
فحقُّكَ مـا دامتْ بـنجدٍ وشـيجةٌ ... عظيمٌ عـلينا ثمّ بـعدُ عـلى اليمَـنْ

قوله : فصدرك مشروحٌ إشارة إلىٰ ماورد في قوله تـعالىٰ : ﴿ **أفَمَنْ شَـرَحَ اللهُ صَدرَهُ لِلإسلامِ** ﴾[3] ، فإنّها نزلت في عليٍّ وحمزة . رواه الحافظ محبّ الدين الطـبري في ريـاضه[4] (٢٠٧/٢) عـن الحـافظين الواحـدي وأبي الفـرج ، وفي ذخـائر العقبىٰ (ص٨٨) .

---

(١) في شرح ابن أبي الحديد : فقال له خزيمة بن ثابت : اذكر عليّاً وآله يَكْفِك عن كلّ شيء . (المؤلّف)

(٢) هذان البيتان ذكرهما لحسّان شيخ الطائفة المفيد كما في الفصول : ٦١/٢، ٦٧[ص٢٠٩ ، ٢١٦] . (المؤلّف)

(٣) الزمر : ٢٢ .

(٤) الرياض النضرة : ١٥٧/٣ .

قوله : وقلبك ممتحن . أشار به إلى النبويّ الوارد في أمير المؤمنين : « إنّه امتحن الله قلبه بالإيمان »[١] . أخرجه جمعٌ من الحفّاظ والعلماء منهم : النسائي في خصائصه (ص١١) ، والترمذي في الصحيح (٢٩٨/٢) ، والخطيب البغدادي في تاريخه(١٣٣/١) ، والبيهقي في المحاسن والمساوئ(٢٩/١) ومحبّ الدين الطبري في الرياض (١٩١/٢) وذخائر العقبىٰ (ص٧٦) وقال : أخرجه الترمذي وصحّحه ، والكنجي في الكفاية (ص٣٤) وقال هذا حديثٌ عالٍ حسنٌ صحيح ، والحمّوئي في فرائده في الباب (٣٣) ، والسيوطي في جمع الجوامع بعدّة طرق كما في كنز العمّال (٣٩٣/٦، ٣٩٦) ، والبدخشي في نُزُل الأبرار (ص١١)[٢] وغيرهم .

قوله : ألستأخاه فيالهدىٰ ووصيّه . أوعز بهإلىٰ حديثَيالإخاء والوصيّة ، وهما منالشهرة والتواتر بمكان عظيم ، يجدهماالباحث في جلّ مسانيدالحفّاظ والأعلام .

قوله : وأعلم فهرٍ بالكتاب وبالسنن . أراد به ما ورد في علم عليّ أمير المؤمنين ٤٤/٢
بالكتاب والسنّة . وأخرج الحفّاظ عن النبيّ ﷺ في حديث فاطمة عليها السلام : « زوّجتكِ خير أهلي ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم إسلاماً » .

وفي حديث آخر : « أعلم أُمّتي من بعدي عليٌّ بن أبي طالب » .

وفي ثالث : « أعلم الناس بالله وبالناس » .

وفي حديث:« يا عليّ لك سبع خصال » ، وعدّ منها : « وأعلمهم بالقضيّة »[٣] .

---

(١) كذا في لفظ الخطيب ، وفي بعض المصادر : على الإيمان . وفي بعضها : للإيمان . (المؤلّف)

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : ص٥٥ ح٣١ ، وفي السنن الكبرىٰ : ١١٥/٥ ح٨٤١٦ ، سنن الترمذي : ٥٩٢/٥ ح٣٧١٥ ، المحاسن والمساوئ : ص٤١ ، الرياض النضرة : ١٣٨/٣ ، كفاية الطالب : ص٩٧ باب١٣ ، فرائد السمطين : ١٦٢/١ ح١٢٤ ، كنز العمّال : ١١٥/١٣ ح٣٦٣٧٣ ، وص١٢٧ ح٣٦٤٠٢ ، نُزُل الأبرار : ص٤١ .

(٣) حلية الأولياء : ٦٦/١ [رقم٤] ، كنز العمّال : ١٥٣/٦ ، ١٥٦ ، ٣٩٨ [٦٠٥/١١ ح٣٢٩٢٦ ، وص٦١٧ ح٣٢٩٩٥ ، ١٣٥/١٣ ح٣٦٤٢٣] . (المؤلّف)

وأخرج محبّ الدين الطبري في رياضه[١] (١٩٣/٢) والذخائر (ص٧٨)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب[٢] ـ هامش الإصابة ـ (٤٠/٣) عن عائشة: « أنّه أعلم الناس بالسنّة ».

وفي كفاية الكنجي[٣] (ص١٩٠) عن أبي أمامة، عنه ﷺ: « أعلم أُمّتي بالسنّة والقضاء بعدي عليّ بن أبي طالب ».

وأخرج الخوارزمي في المناقب[٤] (ص٤٩)، وشيخ الإسلام الحمّوئي في فرائده[٥] في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان، عن النبيّ ﷺ: « أعلم أُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب ».

وأخرج الحفّاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: « والله ما نزلت آيةٌ إلّا وقد علمتُ فيم نزلتْ وعلىٰ من نزلتْ، إنّ ربّي وهبَ لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً »[٦].

وعن النبيّ ﷺ: « قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليٌّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً »[٧].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقال السيّد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلاميّة (٣٣٧/٢): كان عليٌّ عليه السلام أعطاه الله علماً كثيراً وكشفاً غزيراً.

قال أبو الطفيل: شهدت عليّاً يخطب وهو يقول: « سلوني[٨] من كتاب الله،

---

(١) الرياض النضرة: ١٤١/٣.

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥.

(٣) كفاية الطالب: ص٣٣٢ باب ٩٤.

(٤) المناقب: ص٨٢ ح٦٧.

(٥) فرائد السمطين: ٩٧/١ ح٦٦.

(٦) حلية الأولياء: ٦٧/١ [رقم ٤]، كفاية الكنجي: ص٩٠ [ص٢٠٧ باب ٥٢]، كنز العمّال: ٣٩٦/٦ [١٢٨/١٣ ح٣٦٤٠٤]، إسعاف الراغبين: ص١٦٢. (المؤلّف)

(٧) حلية الأولياء: ٦٥/١ [رقم ٤]. (المؤلّف)

(٨) في الإصابة: ٥٠٩/٢ [رقم ٥٦٨٨]: سلوني سلوني سلوني عن كتاب الله. (المؤلّف)

فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبِلَيْلٍ نزلتْ أم بنهار، أم في سهلٍ أم في جبلٍ، ولو شئتُ أوقرتُ سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب».

٤٥/٢ وقال / ابن عبّاس ﷺ: علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالىٰ، وعلم عليّ ﷺ من علم النبيّ ﷺ وعلمي من علم عليّ ﷺ، وما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم عليّ ﷺ إلّا كقطرةٍ في سبعة أبحر. ويقال: إنَّ عبدالله بن عبّاس أكثر البكاء علىٰ عليٍّ ﷺ حتىٰ ذهب بصره، وقال ابن عبّاس أيضاً: لقد أُعطي عليّ ابن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايمُ اللهِ لقد شارك الناسَ في العشر العاشر. وكان معاوية ﷺ يسأله ويكتب له فيما ينزل به، فلمّا توفّي عليٌّ ﷺ قال معاوية: لقد ذهب الفقه والعلم بموت عليّ بن أبي طالب ﷺ. وكان عمر بن الخطاب ﷺ يتعوّذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن[1]. وسُئل عطاء: أكان في أصحاب محمد ﷺ أحدٌ أعلم من عليّ؟ قال: لا والله ما أعلمه. انتهىٰ.

وعن عبد الله بن مسعود: إنَّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلّا وله ظهرٌ وبطنٌ، وإنَّ علياً عنده علم الظاهر والباطن[2].

وهناك نظير هذه الأحاديث والكلمات حول علم أمير المؤمنين بالكتاب والسنّة كثير جدّاً، لو جمعته يد التأليف لجاء كتاباً ضخماً.

ومن شعر حسّان في أمير المؤمنين:

ذكر له أبو المظفّر سبط ابن الجوزي الحنفيّ في تذكرته[3] (ص ١١٥)، والكنجي

---

(١) أخرجه كثير من الحفّاظ وأئمّة الحديث [منهم: أحمد في المناقب: ص١٥٥ ح١٢٢، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة: ١٤٢/٣، وآخرون غيرهم، يأتي تفصيل ما أخرجوه بهذا اللفظ وغيره في الجزء الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله]. (المؤلّف)

(٢) أخرجه أبو نُعَيم في حلية الأولياء: ٦٥/١ [رقم ٤]. (المؤلّف)

(٣) تذكرة الخواص: ص٢٠٢.

الشافعي ، في كفايته[١] (ص ٥٥) ، وابن طلحة الشافعي ، في مطالب السؤول (ص ٢٠) وقال : فشت هذه الأبيات من قول حسّان ، وتناقلها سمعٌ عن سمع ولسانٌ عن لسانٍ :

أنــزلَ اللهُ والكــتابُ عـزيزٌ ... في عــليٍّ وفي الوليــدِ قُـرانـا
فـتبوّا الوليـدُ مـن ذاك فسقاً ... وعــــليٌّ مــــبوّأٌ إيمــــانا
ليس من كان مؤمناً عَرفَ اللهَ ... كــمنْ كـان فـاسقاً خـوّانـا
فــعليٌّ يــلقىٰ لدى الله عِــزّاً ... ووليــدٌ يـلقىٰ هـناك هـوانـا
سوف يُجزى الوليدُ خزياً وناراً ... وعـليٌّ لا شكَّ يجـزىٰ جِـنانا

٤٦/٢ ورواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٢] (١٠٣/٢) وفيه بعد البيت الثالث :

سوف يُدعى الوليدُ بعد قليلٍ ... وعـليٌّ إلى الحسـابِ عِـيانا
فــعليٌّ يُجزىٰ بــذاك جِناناً ... وولــيدٌ يُجزىٰ بــذاك هَوانا[٣]
رُبَّ جَدٍّ لــعُقْبةَ بنِ أبــانٍ ... لابــسٍ في بــلادنا تُبّانــا[٤]

وذكرها له نقلاً عن شرح النهج الأُستاذ أحمد زكي صفوت في جمهرة الخطب[٥] (٢٣/٢) .

أشار بهذه الأبيات إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ ﴾[٦] . ونزوله في عليّ عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما .

---

(١) كفاية الطالب : ص ١٤١ باب ٣١ .
(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٩٣/٦ خطبة ٨٣ .
(٣) في التذكرة : (هناك) بدل بذاك ، في الموضعين . (المؤلّف)
(٤) أبان : هو أبو معيط جدّ الوليد . والتبّان : سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة فقط ، كان يخصّ بالملّاحين . (المؤلّف)
(٥) جمهرة خطب العرب : ٢٩/٢ رقم ١٨ .
(٦) السجدة : ١٨ .

أخرج الطبري في تفسيره[١] (٦٢/٢١) بإسناده عن عطاء بن يسار، قال: كان بين الوليد وعليّ كلامٌ، فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً، وأردُّ منك للكتيبة. فقال عليٌّ: «اسكت فإنّك فاسقٌ». فأنزل الله فيهما: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ الآية.

وفي الأغاني[٢] (١٨٥/٤)، وتفسير الخازن[٣] (٤٧٠/٣): كان بين عليّ والوليد تنازعٌ وكلامٌ في شيء، فقال الوليد لعليّ: اسكت فإنّك صبيٌّ وأنا شيخ، والله إنّي أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سِناناً، وأشجع منك جناناً، وأملأ منك حشواً في الكتيبة. فقال له عليٌّ: «اسكت فإنّك فاسقٌ». فأنزل الله هذه الآية.

وأخرجه الواحدي بإسناده من طريق ابن عبّاس في أسباب النزول[٤] (ص٢٦٣)، ومحبّ الدين الطبري في الرياض[٥] (٢٠٦/٢) عن ابن عبّاس وقتادة من طريق الحافظين السلفي والواحدي، وفي ذخائر العقبىٰ (ص٨٨)، والخوارزمي في المناقب[٦] (ص١٨٨)، والكنجي في الكفاية[٧] (ص٥٥)، والنيسابوري في تفسيره[٨]، وابن كثير في تفسيره (٤٦٢/٣) قال: ذكر عطاء بن يسار والسدّي وغيرهما: أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب / وعقبة ـ فيه تصحيفٌ لا يخفىٰ ـ، ورواه جمال الدين ٤٧/٢
الزرندي في نظم درر السمطين[٩].

---

(١) جامع البيان: مج١١/ج٢١/١٠٧.
(٢) الأغاني: ١٥٣/٥.
(٣) تفسير الخازن: ٤٤٧/٣.
(٤) أسباب النزول: ص٢٣٥.
(٥) الرياض النضرة: ١٥٦/٣.
(٦) المناقب: ص٢٧٩ ح٢٧١.
(٧) كفاية الطالب: ص١٤٠ باب٣١.
(٨) غرائب القرآن: مج١٠ / ج٧٢/٢١.
(٩) نظم درر السمطين: ص٩٢.

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج[١] (١/٣٩٤ و٢/١٠٣) وحكىٰ عن شيخه : إنَّه من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به ، وإطباق الناس عليه .

وأخرجه السيوطي في الدرّ المنثور[٢] (٤/١٧٨) وقال : أخرج أبو الفرج في الأغاني ، والواحدي ، وابن عديّ ، وابن مَرْدوَيْه ، والخطيب ، وابن عساكر[٣] ، من طرق عن ابن عبّاس . وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي ﷺ مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ ﷺ . وأخرج ابن مَرْدوَيْه والخطيب وابن عساكر عن ابن عبّاس . وذكره الحلبي في السيرة[٤] (٢/٨٥) .

ومن شعر حسّان في أمير المؤمنين :

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفيّ ، في تذكرته[٥] (ص ١٠) :

مَن ذا بخاتَمِهِ تصدّقَ راكعاً وأسرّها في نفسِهِ إسرارا
مَن كان باتَ علىٰ فراشِ محمد ومحمد أسرىٰ يؤمُّ الغارا
مَن كان في القرآن سُمِّيَ مؤمناً في تسعِ آياتٍ تُلِينَ غِزارا[٦]

في **البيت الأوّل** : إيعازٌ إلىٰ مأثرة تصدّقه ـ صلوات الله عليه ـ بخاتمه للسائل راكعاً ، وفيها نزل قوله تعالىٰ : ﴿ **إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذين آمنوا** ﴾[٧] الآية .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٤/٨٠ خطبة ٥٦ ، ٦/٢٩٢ خطبة ٨٣ .
(٢) الدرّ المنثور : ٦/٥٥٣ .
(٣) تاريخ مدينة دمشق : ١٧/٨٧٦ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٦/٣٤٠ .
(٤) السيرة الحلبية : ٢/٧٦ .
(٥) تذكرة الخواص : ص١٦ .
(٦) وذكرها الكنجي في الكفاية : ص١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٩٢] ونسبها إلىٰ بعضهم وفيه : في تسع آيات جعلن كباراً . (المؤلّف)
(٧) المائدة : ٥٥ .

وسنوقفك علىٰ بيانها في شرح البيت الثالث إن شاء الله تعالىٰ.

وبثاني الأبيات : أشار إلىٰ حديث أصفقت الأُمّة عليه من أنَّ عليّاً عليه السلام لبس بُرد النبيِّ صلى الله عليه وآله الحضرميَّ الأخضر، ونام علىٰ فراشه ليلة هرب النبيّ من المشركين إلى الغار، وفداه بنفسه، ونزلت فيه: ﴿ **ومِنَ الناسِ مَن يَشرِي نَفسهُ ٱبتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ** ﴾[1].

قال أبو جعفر الإسكافي كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[2] (٣/٢٧٠): حديث الفراش قد ثبت بالتواتر؛ فلا يجحده إلّا مجنون أو غير مخالط لأهل الملّة، وقد روى المفسِّرون كلّهم أنَّ قول الله تعالىٰ: ﴿ **ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي** ﴾ الآية: نزلت في ٤٨/٢
عليّ ليلة المبيت على الفراش.

وروى الثعلبي في تفسيره[3]: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد الهجرة إلى المدينة، خلّف عليّ بن أبي طالب بمكّة لقضاء ديونه، وأداء الودائع التي كانت عنده، [فأمره] ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام علىٰ فراشه، وقال له: «اتَّشح ببردي الحضرميِّ الأخضر، ونَمْ علىٰ فراشي، فإنَّه لايصل منهم إليك مكروهٌ إن شاء الله تعالىٰ».

ففعل ذلك عليٌّ عليه السلام، فأوحى الله تعالىٰ إلىٰ جبرئيل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيُّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالىٰ إليهما: أفلا كنتما مثل عليِّ بن أبي طالب؟! آخيت بينه وبين محمد فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه،

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٦١ خطبة ٢٣٨.

(٣) الكشف والبيان: الورقة ٥٤ سورة البقرة: آية ٢٠٧.

وجبرئيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا عليُّ ! يباهي الله تبارك وتعالىٰ بك الملائكة .

فأنزل الله علىٰ رسوله وهو متوجِّهٌ إلى المدينة في شأن عليّ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله ﴾ . وقال ابن عبّاس : نزلت الآية في عليّ حين هرب ـ رسول الله ـ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر ، ونام علىٰ فراش النبيّ [ﷺ] .

وحديث الثعلبيّ هذا رواه بطوله الغزالي في إحياء العلوم (٢٣٨/٣) ، والكنجي في كفاية الطالب (ص١١٤) ، والصفوري في نزهة المجالس (٢٠٩/٢) نقلاً عن الحافظ النسفي . ورواه ابن الصبّاغ المالكيّ في فصوله (ص٣٣) ، وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته (ص٢١) والشبلنجي في نور الأبصار (ص٨٦) . وفي المصادر الثلاثة الأخيرة : قال ابن عبّاس : أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة :

وقيتُ بنفسي خيرَ من وَطِئَ الحصىٰ ... وأكرمَ خلْقٍ طافَ بالبيتِ والحِجْرِ
وبتُّ أُراعي منهمُ ما يسوؤني ... وقد صَبَرَتْ نفسي على القتلِ والأسرِ
وباتَ رسولُ اللهِ في الغارِ آمناً ... ومازالَ في حفظ الإلهِ وفي الستر[1]

ويوجد حديث ليلة المبيت في مسند أحمد (٣٤٨/١) ، تاريخ الطبري (٩٩/٢ ـ ١٠١) ، الطبقات لابن سعد (٢١٢/١) ، تاريخ اليعقوبي (٢٩/٢) ، سيرة ابن هشام (٢ / ٢٩١) ، العقد الفريد (٢٩٠/٣) ، تاريخ الخطيب البغدادي (١٩١/١٣) ، تاريخ ابن الأثير (٤٢/٢) ، تاريخ أبي الفداء (١٢٦/١) ، مناقب الخوارزمي (ص٧٥) ، الإمتاع للمقريزي (ص٣٩) ، تاريخ ابن كثير (٣٣٨/٧) ، السيرة الحلبيّة (٢٩/٢)[2] . ٤٩/٢

---

(١) وتوجد هذه الأبيات في مناقب الخوارزمي [ص١٢٧ ح١٤١] مع زيادة بيت . (المؤلّف)

(٢) إحياء علوم الدين : ٢٤٤/٣ ، كفاية الطالب : ص٢٣٩ باب ٦٢ ، الفصول المهمّة : ص٤٧ ، تذكرة الخواص : ص٣٥ ، نور الأبصار : ص١٧٥ ، مسند أحمد : ٥٧٢/١ ح٣٢٤١ ، تاريخ الأُمم والملوك : ٣٧٢/٢ ٣٧٤ ، الطبقات الكبرىٰ : ٢٢٨/١ ، تاريخ اليعقوبي : ٣٩/٢ ، السيرة النبوية :

ويوجد الإيعاز إلىٰ هذه المأثرة في حديث صحيح عن ابن عبّاس، أخرجه جمعٌ من الحفّاظ الأثبات، راجع ما مرّ (١/٥٠ و٥١). وهي مرويّة في حديث عن الإمام السبط الحسن، وقال: «بات أمير المؤمنين يحرس رسول الله ﷺ من المشركين، وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتىٰ أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾»[1].

البيت الثالث: أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سُمّي فيها مؤمناً، ونحن وقفنا من تلك علىٰ عشر[2] آيات، ولم نعرف خصوص التسع المراد لحسّان في قوله. وقال معاوية بن صعصعة في قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفّين[3] (ص٣١):

ومَنْ نَزَلتْ فيه ثلاثون آيةً تُسمِّيهِ فيها مؤمناً مخلصاً فَرْدا
سوىٰ موجباتٍ جنَّ فيه وغيرها بها أوجبَ اللهُ الولايةَ والوُدّا

والآيات:

١ ـ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[4].

مرَّ الإيعاز إلىٰ حديث نزولها في عليّ عليه السلام (ص٤٦) من هذا الجزء.

٢ ـ ﴿هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنينَ﴾[5].

١٢٦/٢، العقد الفريد: ٦١/٥، الكامل في التاريخ: ٥١٦/١، المناقب: ص١٢٧ ح١٤١، البداية والنهاية: ٣٧٤/٧ حوادث سنة ٤٠هـ، السيرة الحلبية: ٢٧/٢.

(١) تذكرة السبط: ص١١٥ [ص٢٠٠]، شرح ابن أبي الحديد: ١٠٣/٢ [٢٦٢/١٣ خطبة ٢٣٨]، جمهرة الخطب: ١٢/٢. (المؤلّف)

(٢) وكذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث: «سمّي أبي مؤمناً في عشر آيات». (المؤلّف)

(٣) وقعة صفّين: ص٢٧.

(٤) السجدة: ١٨.

(٥) الأنفال: ٦٢.

أخرج الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه[١]، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مسلم الشافعيّ، أخبرنا أبو القاسم بن العلاء، وأبو بكر محمد بن عمر بن
٥٠/٢ سليمان [العوفيّ] / النصيبيّ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهري، حدّثنا عبّاس بن بكّار، حدّثنا خالد بن أبي عمر الأسدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: مكتوبٌ على العرش: لا إله إلّا الله وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي، أيّدته بعليّ، وذلك قوله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنينَ﴾ عليٌّ وحده.

ورواه بإسناده الكنجيّ الشافعيّ في كفايته[٢] (ص ١١٠) ثمّ قال: قلت: ذكره ابن جرير في تفسيره[٣]، وابن عساكر في تاريخه في ترجمة عليّ عليه السلام.

ورواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور[٤] (١٩٩/٣) نقلاً عن ابن عساكر، والقندوزي في ينابيعه[٥] (ص ٩٤) نقلاً عن الحافظ أبي نُعَيم بإسناده عن أبي هريرة، ومن طريق أبي صالح عن ابن عبّاس.

وصدر الحديث أخرجه جمعٌ من الحفّاظ منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه (١٧٣/١١) بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لمّا عُرج بي رأيت علىٰ ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، أيّدته بعليّ، نصرته بعليّ». ومحبّ الدين الطبري في الرياض[٦] (١٧٢/٢) عن أبي الحمراء من طريق

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٧/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ٩٢٦، وتاريخ مدينة دمشق: ٣٦٠/٤٢ ط. دار الفكر، وتصويب العوفي بدل العريني منها جميعاً.

(٢) كفاية الطالب: ص ٢٣٤ باب ٩٢.

(٣) لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الآية. (المؤلّف)

(٤) الدرّ المنثور: ١٠٠/٤.

(٥) ينابيع المودّة: ٩٣/١ باب ٢٢.

(٦) الرياض النضرة: ١١٧/٣.

الملّاء في سيرته ، وفي ذخائر العقبىٰ (ص٦٩) ، والخوارزمي في المناقب[١] (ص٢٥٤) ، والحمّوئي في فرائده[٢] في الباب السادس والأربعين من طريقين بلفظ : « لمّا أُسريَ بي إلى السماء رأيت في ساق العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله صفوتي من خلقي ، أيّدته بعليٍّ ونصرته به » .

وبإسناد آخر عن أبي الحمراء ـ خادم النبيّ ﷺ ـ بلفظ : « ليلة أُسري بي رأيتُ علىٰ ساق العرش الأيمن مكتوباً : أنا الله وحدي لا إله غيري ، غرست جنّة عدنٍ بيدي لمحمد صفوتي ، أيّدته بعليّ » . وبهذا اللفظ رواه الحافظ السيوطي كما في كنز العمّال[٣] (١٥٨/٦) من غير طريق عن أبي الحمراء .

ومن طريق آخر عن جابر ، عن النبي ﷺ : « مكتوبٌ في باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي سنة : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله ، أيّدته بعلي » . وذكره الحافظ الهيثمي في المجمع (١٢١/٩) من طريق الطبراني عن أبي الحمراء ، والسيوطي في الخصائص / الكبرىٰ[٤] (٧/١) نقلاً عن ابن عديّ ، وابن ٥١/٢
عساكر من طريق أنس .

وروى السيّد الهمداني في مودّة القربىٰ ـ في المودّة الثامنة ـ عن عليّ قال : « قال رسول الله ﷺ : إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن : فلمّا بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء ، وجدت علىٰ صخرة بها : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله ، أيّدتُهُ بعليٍّ وزيره . ولمّا انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ وجدت عليها : إنّي أنا الله ، لا إله إلّا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيّدته بعليٍّ وزيره ونصرته به . ولمّا انتهيت إلىٰ عرش ربّ العالمين ، وجدت مكتوباً علىٰ قوائمه : إنّي أنا الله ، لا إله إلّا أنا ،

---

(١) المناقب : ص٣٢٠ ح٣٢٦ .

(٢) فرائد السمطين : ٢٣٥/١ ح١٨٣ ، ص٢٣٧ ح١٨٥ .

(٣) كنز العمّال : ٦٢٤/١١ ح٣٣٠٤٠ ـ ٣٣٠٤٢ .

(٤) الخصائص الكبرىٰ : ١٣/١ .

محمد حبيبي من خلقي ، أيّدته بعليٍّ وزيره ، ونصرته به ، فلمّا وصلت الجنّة ، وجدت مكتوباً على باب الجنّة : لا إله إلّا أنا ، ومحمد حبيبي من خلقي ، أيّدته بعليٍّ وزيره ونصرته به » .

٣ ـ ﴿ يا أَيُّها النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنينَ ﴾[١] .

أخرج الحافظ أبو نُعَيم في فضائل الصحابة بإسناده : أنّها نزلت في عليّ ، وهو المعنيُّ بقوله : المؤمنين .

٤ ـ ﴿ مِنَ المُؤْمِنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنهُمْ مَنْ يَنتَظِرُ وَمابَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[٢] .

أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب[٣] (ص١٨٨) وصدر الحفّاظ الكنجي في الكفاية[٤] (ص١٢٢) نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسّرين ، أنّه نزل قوله :

﴿ فَمِنْهُم مَنْ قَضَىٰ نَحبَهُ ﴾ في حمزة وأصحابه ، كانوا عاهدوا الله تعالىٰ لا يُولّون الأدبار ، فجاهدوا مقبلين حتىٰ قُتلوا ﴿ وَمِنْهُم مَن يَنتَظِرْ ﴾ عليُّ بن أبي طالب ، مضىٰ على الجهاد لم يبدّل ولم يغيّر الآثار .

وفي الصواعق[٥] لابن حجر (ص٨٠) : سُئل عليٌّ وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالىٰ : ﴿ مِنَ المُؤْمِنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ . الآية .

فقال : « اللّهمَّ غفراً هذه الآية نزلت فيَّ ، وفي عمّي حمزة ، وفي ابن عمّي عبيدة ابن الحارث بن عبدالمطّلب . فأمّا عبيدة فقضىٰ نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة قضىٰ

---

(١) الأنفال : ٦٤ .

(٢) الأحزاب : ٢٣ .

(٣) المناقب : ص٢٧٩ ح ٢٧٠ .

(٤) كفاية الطالب : ص٢٤٩ باب ٦٢ .

(٥) الصواعق المحرقة : ص١٣٤ .

نحبه شهيداً يوم أُحد، وأمّا أنا / فأنتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه ـ وأشار إلىٰ ٥٢/٢
لحيته ورأسه ـ عهد عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم ﷺ».

٥ ـ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنوا الَّـذِينَ يُـقِيمُونَ الصَّـلاةَ ويُـؤتُون الزَّكَاةَ وهُم رَاكِعُونَ﴾[١].

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره[٢] بإسناده عن أبي ذرّ الغفاري قال: أما إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائلٌ في المسجد فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللّـهمَّ اشهـد أنّي سألت في مسجد نبيِّك محمد ﷺ فلم يعطِني أحدٌ شيئاً، وكان عليّ عليه السلام في الصلاة راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنىٰ وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو في المسجد، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء، وقال:

«اللّهمَّ إنَّ أخي موسىٰ سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِـي صَـدْرِي * وَيَسِّـرْ لِـي أَمْرِي * واحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * واجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهلِي هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٣] فانزلت عليه قرآناً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِـيكَ ونَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[٤] اللّهمَّ، وإنّي محمد نبيّك وصفيّك، اللّـهمَّ واشرحْ لي صدري، ويسِّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أشدد بـه ظهري».

قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتمَّ دعاءه حتىٰ نزل جـبرئيل عليه السلام مـن عـند الله عزّ وجلّ وقال: يا محمد اقرأ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

---

(١) المائدة: ٥٥.
(٢) الكشف والبيان: الورقة ١٨٠ سورة المائدة: آية ٥٥.
(٣) سورة طه: ٢٥ ـ ٣٢.
(٤) القصص: ٣٥.

أخرج هذه الأثارة ونزول الآية فيها، جمع كثير من أئمّة التفسير والحديث منهم: الطبري في تفسيره (١٦٥/٦) من طريق ابن عبّاس، وعتبة بن أبي حكيم، ومجاهد. الواحدي في أسباب النزول (ص١٤٨) من طريقين. الرازي في تفسيره (٤٣١/٣) عن عطاء، عن عبد الله بن سلام وابن عبّاس وحديث أبي ذرّ المذكور. الخازن في تفسيره (٤٩٦/١). أبو البركات في تفسيره (٤٩٦/١). النيسابوري في تفسيره (٤٦١/٣). ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة (ص١٢٣) حديث الثعلبي المذكور. ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص٣١) بلفظ أبي ذرّ المذكور. سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص٩) عن تفسير الثعلبي، عن السدّي، وعتبة، وغالب بن
٥٣/٢ عبدالله. الكنجي / الشافعي في الكفاية (ص١٠٦) بإسناده عن أنس و(ص١٢٢) عن ابن عبّاس، من طريق حافظ العراقين والخوارزمي وابن عساكر [بطريقين]، عن أبي نُعَيم والقاضي أبي المعالي. الخوارزمي في مناقبه (ص١٧٨) بطريقين. الحمّوئي في فرائده في الباب الرابع عشر، من طريق الواحدي، وفي التاسع والثلاثين عن أنس، ومن طرق أُخرىٰ عن ابن عبّاس، وفي الباب الأربعين عن ابن عبّاس وعمّار بن ياسر. القاضي عضد الإيجي في المواقف (٢٧٦/٣). محبّ الدين الطبري في الرياض (٢٢٧/٢) عن عبد الله بن سلام، من طريق الواحدي وأبي الفرج والفضائلي، و(ص٢٠٦)، وفي الذخائر (ص١٠٢) من طريق الواقدي وابن الجوزي. ابن كثير الشامي في تفسيره (٧١/٢) بطريق عن أمير المؤمنين، ومن طريق ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل، وعن ابن جرير الطبري بإسناده عن مجاهد والسدّي، وعن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن ابن عبّاس، وبطريق الحافظ ابن مَرْدوَيْه بالإسناد عن سفيان الثوري عن ابن عبّاس، ومن طريق الكلبي عن ابن عبّاس وقال: هذا إسناد لا يقدح به، وعن الحافظ ابن مَرْدوَيْه بلفظ أمير المؤمنين، وعمّار، وأبي رافع. ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (٣٥٧/٧) عن الطبراني بإسناده عن أمير المؤمنين، ومن طريق ابن عساكر عن سلمة بن كهيل. الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز (٣٩١/٦)

من طريق الخطيب في المتّفق عن ابن عبّاس، و(ص ٤٠٥) من طريق أبي الشيخ وابن مَرْدوَيْه عن أمير المؤمنين. ابن حجر في الصواعق (ص ٢٥). الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٧) حديث أبي ذرّ المذكور عن الثعلبي. الآلوسي في روح المعاني (٣٢٩/٢) وغيرهم[١].

ولحسّان بن ثابت في هذه المأثرة شعر يأتي[٢] إن شاء الله تعالىٰ.

٦ ـ ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلحَاجِّ وعِمارَةَ ٱلمَسجِدِ الحَرامِ كمَنْ آمَنَ باللهِ وَٱليَومِ ٱلآخِرِ وَجَاهَدَ في سَبيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ ﴾.

أخرج الطبري في تفسيره[٣] (٥٩/١٠) بإسناده عن أنس أنّه قال: قعد العبّاس وشيبة بن عثمان ـ صاحب البيت ـ يفتخران، فقال له العبّاس: أنا أشرف منك، أنا عمُّ رسول الله، ووصيُّ أبيه، وساقي الحجيج. فقال شيبة: أنا أشرف منك، أنا أمين الله علىٰ / بيته وخازنه، أفلا آتمنك كما آتمنني؟! ٥٤/٢

فهما علىٰ ذلك يتشاجران، حتىٰ أشرف عليهما عليٌّ، فقال له العبّاس: إنَّ شيبة فاخرني، فزعم أنّه أشرف منّي، فقال: «فما قلت له يا عمّاه؟». قال: قلت: أنا عمُّ رسول الله، ووصيُّ أبيه، وساقي الحجيج، أنا أشرف منك. فقال لشيبة: «ماذا قلت،

---

(١) جامع البيان: ج٤/ج٦/٢٨٨، أسباب النزول: ص١٣٣، التفسير الكبير: ٢٦/١٢، تفسير الخازن: ٤٧٥/١، تفسير النسفي: ٢٨٩/١، غرائب القرآن: ج٣/ج٦/١٦٧ ـ ١٦٩، الفصول المهمّة: ص١٢٢، تذكرة الخواص: ص١٥، كفاية الطالب: ص٢٢٩ باب٦١، ص٢٥٠ باب٦٢، تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٥/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ٩١٦، المناقب: ص٢٦٤ ح٢٤٦، ص٢٦٦ ح٢٤٨، فرائد السمطين: ٧٩/١ ح٤٩، ص١٨٧ ح١٤٩، ص١٩٣ ح١٥٢، ص١٩٤ ح١٥٣، المواقف في علم الكلام: ص٤٠٤، الرياض النضرة: ١٨٢/٣ باب٤ فصل٩، ص١٥٦ فصل٦، البداية والنهاية: ٣٩٤/٧ حوادث سنة ٤٠هـ، كنز العمّال: ١٠٨/١٣ ح٣٦٣٥٤، ص١٦٥ ح٣٦٥٠١، الصواعق المحرقة: ص٤١، نور الأبصار: ص١٥٨، روح المعاني: ١٦٧/٦.

(٢) في صفحة: ١٠١ من هذا الجزء.

(٣) جامع البيان: ج٦/ج١٠/٩٥. الآية من سورة التوبة: ١٩.

أنت يا شيبة ؟ » قال : قلت : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله علىٰ بيته وخازنه ، أفلا أئتمنك كما أئتمنني ؟ !

قال : فقال لهما : « اجعلاني معكما فخراً » . قالا : نعم . قال : « فأنا أشرف منكما ، أنا أوّل من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأُمّة ، وهاجر ، وجاهد » .

وانطلقوا ثلاثتهم إلى النبيّ ، فأخبر كلُّ واحد منهم بمفخره ، فما أجابهم النبيُّ بشيء ، فانصرفوا عنه ، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيّام فيهم ، فأرسل النبيُّ إليهم ثلاثتهم حتىٰ أتوه ، فقرأ عليهم : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ** ﴾ الآية .

حديث هذه المفاخرة ونزول الآية فيها أخرجه كثيرٌ من الحفّاظ والعلماء مجملاً ومفصّلاً :

منهم : الواحدي في أسباب النزول[1] (ص١٨٢) نقلاً عن الحسن والشعبي والقرظي . القرطبي في تفسيره[2] (٩١/٨) عن السدّي . الرازي في تفسيره[3] (٤٢٢/٤) . الخازن في تفسيره[4] (٢٢١/٢) قال : وقال الشعبي ومحمد بن كعب القرظي : نزلت في عليّ بن أبي طالب والعبّاس بن عبدالمطّلب وطلحة بن أبي شيبة[5] افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه . وقال العبّاس : وأنا صاحب السقاية والقيام عليها . وقال عليّ : « ما أدري ما تقولون ، لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد » . فأنزل الله هذه الآية .

---

(١) أسباب النزول : ص١٦٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/٨ .

(٣) التفسير الكبير : ١١/١٦ .

(٤) تفسير الخازن : ٢١١/٢ .

(٥) ليس هناك من يسمّىٰ طلحة بن أبي شيبة ! وإنّما الصواب فيه ما تقدّم عن الطبري ، وهو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة . قال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب : القسم الثاني / ٧١٢ رقم ١٢٠٥ : شيبة هذا هو جدّ بني شيبة حَجَبَة الكعبة إلى اليوم دون سائر الناس .

أقول : ولا زال مفاتح الكعبة بيد بني شيبة حتىٰ يومنا هذا . (**الطباطبائي**)

ومنهم: أبو البركات النسفي في تفسيره[١] (٢٢١/٢). الحمّوئي في الفرائد[٢] في الباب الواحد والأربعين بإسناده عن أنس. ابن الصبّاغ المالكيّ في الفصول المهمّة[٣] (ص١٢٣) من طريق الواحدي عن الحسن والشعبي والقرظي. جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين[٤]. الكنجي في الكفاية[٥] (ص١١٣) من طريق ابن جرير وابن عساكر[٦]، عن أنس بلفظه المذكور. ابن كثير الشامي في تفسيره (٣٤١/٢) عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبي، ومن طريق ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، وعن السدّي وفيه: افتخر عليٌّ والعبّاس وشيبة كما مرّ، ومن طريق / الحافظ عبد الرزاق أيضاً عن الحسن، ومحمد بن ثور عن معمر، عن ٥٥/٢
الحسن. الحافظ السيوطي في الدرّ المنثور[٧] (٢١٨/٣) من طريق الحافظ ابن مَرْدُوَيْه عن ابن عبّاس، ومن طريق الحفّاظ عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن منذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الشعبي، وعن ابن مَرْدُوَيْه عن الشعبي، وعن عبدالرزاق عن الحسن، ومن طريق ابن أبي شيبة وأبي الشيخ وابن مَرْدُوَيْه عن عبيد الله بن عبيدة، ومن طريق الفريابي عن ابن سيرين، وعن ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظي، ومن طريق ابن جرير وأبي الشيخ عن الضحّاك، وعن الحافظين أبي نُعَيْم وابن عساكر بإسنادهما عن أنس، باللفظ المذكور.

ومنهم: الصفوري في نزهة المجالس (٢٤٢/٢) وفي طبعةٍ (٢٠٩) نقلاً عن شوارد

---

(١) تفسير النسفي: ١٢٠/٢.
(٢) فرائد السمطين: ٢٠٣/١ ح١٥٩.
(٣) الفصول المهمّة: ص١٢٢.
(٤) نظم درر السمطين: ص٨٨ ـ ٨٩.
(٥) كفاية الطالب: ص٢٣٨ باب ٦٢.
(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٥/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ٩١٧.
(٧) الدرّ المنثور: ١٤٦/٤.

المُلَح وموارد المِنَح : إنَّ العبّاس وحمزة ﷺ تفاخرا، فقال حمزة : أنا خيرٌ منك لأنّي علىٰ عمارة الكعبة . وقال العبّاس : أنا خيرٌ منك لأنّي علىٰ سقاية الحاجّ . فقالا : نخرج إلى الأبطح ونتحاكم إلىٰ أوّل رجل نلقاه ، فوجدا عليّاً ﷺ فتحاكما علىٰ يديه فقال : « أنا خيرٌ منكما لأنّي سبقتكما إلى الإسلام » . فأُخبر النبيّ بذلك ، فضاق صدره لافتخاره علىٰ عمّيه ، فأنزل الله تعالىٰ تصديقاً لكلام عليّ وبياناً لفضله : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ** ﴾ الآية .

ولا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا فيها علىٰ هذه المفاخرة ونزول الآية فيها[1] ، وكذلك في بقيّة الآيات والأحاديث ، بل لم نذكر جلّها رَوماً للاختصار ، وقد بسطنا القول في جميعها في كتابنا العترة الطاهرة في الكتاب العزيز ، يتضمّن الآيات النازلة فيهم ـ صلوات الله عليهم .

وهذه المفاخرة ونزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف الحافظين لناموس الحديث ، كسيّد الشعراء الحِميري ، والنّاشئ ، والبشنوي ، ونظرائهم ، وستقف عليه في تراجمهم إن شاء الله .

٧ ـ ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدّاً** ﴾[2] .

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره[3] ، بإسناده عن البراء بن عازب قال :

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنّف : ح١٢١٧٣ ، محمد بن سليمان الصنعاني في مناقب أمير المؤمنين ﷺ : ح٧٤ و ٨٤ و ١١٧ و ١١٨ ، ومنهم الخطيب البغدادي في الأسماء المبهمة : ص٤٧٣ ، والحاكم الحَسْكاني في شواهد التنزيل : ح٣٢٨ ـ ٣٣٨ ، وابن المغازلي في كتاب مناقب أميرالمؤمنين ﷺ بطريقين : ح٣٦٧ و ٣٦٨ ، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ، والزمخشري في ربيع الأبرار : ٤٢٤/٣ ، وابن عساكر في تاريخه في ترجمة أمير المؤمنين ﷺ : ح٩١٧ تحقيق العلّامة المحمودي ، وابن الأثير في جامع الأُصول : ٤٧٧/٩ ، والشوكاني في فتح القدير : ٣٠٣/٢ . (**الطباطبائي**)

(٢) مريم : ٩٦ .

(٣) الكشف والبيان : الورقة ١٩ سورة مريم : آية ٩٦ .

قال رسول الله / ﷺ لعليّ : « قل : اللّهمَّ اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة » . فأنزل الله هذه الآية . ٥٦/٢

ورواه أبو المظفّر سبط ابن الجوزي الحنفيّ في تذكرته[١] (ص ١٠) وقال : ورُوي عن ابن عبّاس أنَّ هذا الودّ جعله الله لعليّ في قلوب المؤمنين .

وفي مجمع الزوائد (١٢٥/٩) عن ابن عبّاس قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب ﴿ إنَّ الذين آمنوا ﴾ الآية . قال : محبّة في قلوب المؤمنين .

وأخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه[٢] (ص١٨٨) حديث ابن عبّاس ، وبعده بالإسناد عن عليّ عليه السلام أنّه قال : « لقيني رجلٌ فقال : يا أبا الحسن والله إنّي أُحبّك في الله . فرجعت إلىٰ رسول الله فأخبرته بقول الرجل ، فقال : لعلّك يا عليُّ اصطنعت إليه معروفاً . قال : فقلت : والله ما اصطنعت إليه معروفاً . فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودّة ، فنزل قوله : ﴿ إنَّ الّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ سَيجْعلُ لَهُم الرَّحمنُ وُدّاً ﴾ . . . » .

وأخرجه صدر الحفّاظ الكنجي في الكفاية[٣] (ص١٢١) . وأخرج محبُّ الدين الطبري في رياضه[٤] (٢٠٧/٢) في الآية من طريق الحافظ السلفي ، عن ابن الحنفيّة : لا يبقىٰ مؤمنٌ إلّا وفي قلبه ودٌّ لعليّ وأهل بيته .

وأخرج الحمّوئي في فرائده[٥] في الباب الرابع عشر ، من طريق الواحدي بسندين عن ابن عبّاس ، والسيوطي في الدرّ المنثور[٦] (٢٨٧/٤) من طريق الحافظ

---

(١) تذكرة الخواص : ص١٧ .
(٢) المناقب : ص٢٧٨ ح٢٦٨ و٢٦٩ .
(٣) كفاية الطالب : ص٢٤٨ باب٦٢ .
(٤) الرياض النضرة : ١٥٧/٣ .
(٥) فرائد السمطين : ٧٩/١ ح ٥٠ ـ ٥١ .
(٦) الدرّ المنثور : ٥٤٤/٥ .

ابن مَرْدوَيْه والديلمي عن البراء، ومن طريق الطبراني وابن مَرْدوَيْه عن ابن عبّاس، والقسطلاني في المواهب[١] (١٤/٧) من طريق النقّاش، والشبلنجي في نور الأبصار[٢] (ص١١٢) عن النقّاش، وذكر ما مرّ عن ابن الحنفيّة، والحضرمي في رشفة الصادي (ص٢٥).

٨ ـ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذينَ اجْتَرَحوا السيِّئاتِ أَن نَجعَلَهُم كَالَّذِينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ ﴾[٣].

قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته[٤] (ص١١): قال السدّي عن ابن عبّاس: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام يوم بدر: فَـ ﴿ الَّذينَ اجْتَرَحوا السَّيِّئاتِ ﴾ عتبة وشيبة والوليد والمغيرة، ﴿ والَّذينَ آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ﴾ عليٌّ عليه السلام.

وتجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي[٥] (ص١٢٠).

٩ ـ ﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّةِ ﴾[٦]. ٥٧/٢

أخرج الطبري في تفسيره[٧] (١٤٦/٣٠) بإسناده عن أبي الجارود، عن محمد ابن عليّ: ﴿ أُولئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّةِ ﴾. فقال: « قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أنت يا عليُّ وشيعتك».

وروى الخوارزمي في مناقبه[٨] (ص٦٦) عن جابر، قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليٌّ بن أبي طالب، فقال رسول الله: « قد أتاكم أخي »، ثمّ التفت إلى الكعبة

---

(١) المواهب اللدنيّة: ٣٦٦/٣.

(٢) نور الأبصار: ص٢٢٦.

(٣) الجاثية: ٢١.

(٤) تذكرة الخواص: ص١٧.

(٥) كفاية الطالب: ص٢٤٧ باب٦٢.

(٦) البيّنة: ٧.

(٧) جامع البيان: مج١٥/ج٣٠/٢٦٤.

(٨) المناقب: ص١١١ ح١٢٠، ص٢٦٥ ح٢٤٧.

فضربها بيده، ثمّ قال: « والذي نفسي بيده، إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة »، ثمّ قال: « إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة ».

قال: وفي ذلك الوقت نزلت فيه: ﴿ **إنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّةِ** ﴾، وكان أصحاب النبيّ ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا: قد جاء خير البريّة.

وروى في (ص١٧٨) من طريق الحافظ ابن مَرْدوَيْه، عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب عليّ عليه السلام، قال: سمعت عليّاً يقول: « حدّثني رسول الله وأنا مسنده إلىٰ صدري، فقال: أي عليّ، ألَمْ تسمع قول الله تعالىٰ: ﴿ **إنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّةِ** ﴾؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأُمم للحساب تُدعَون غُرّاً محجّلين ».

وأخرج الكنجي في الكفاية[1] (ص١١٩) حديث يزيد بن شراحيل.

وأرسل ابن الصبّاغ المالكي في فصوله[2] (ص١٢٢) عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ ﷺ لعليّ: « أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين، ويأتي أعداؤك غضاباً مُقمحين ».

وروى الحمّوئي في فرائده[3] بطريقين عن جابر: أنّها نزلت في عليّ، وكان أصحاب محمد إذا أقبل عليٌّ قالوا: قد جاء خير البريّة.

وقال ابن حجر في الصواعق[4] (ص٩٦) في عدِّ الآيات الواردة في أهل البيت:

---

(١) كفاية الطالب: ص٢٤٦ باب٦٢.

(٢) الفصول المهمّة: ص١٢١.

(٣) فرائد السمطين: ١/١٥٦ ح١١٨ باب٣١.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٦١ باب١١.

الآية الحادية عشرة قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّةِ ﴾ .

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي[١] ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه :

٥٨/٢ إنَّ هذه / الآية لمّا نزلت قال ﷺ لعليّ : « هو أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين ، ويأتي عدوُّك غضاباً مقمحين . قال : ومن عدوّي ؟ قال : من تبرّأ منك ولعنك . ثمَّ قال رسول الله ﷺ : ومن قال : رحم الله عليّاً ، رحمه الله » .

وقال جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور[٢] (٣٧٩/٦) : أخرج ابن عساكر[٣] عن جابر بن عبد الله قال : كنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليٌّ ، فقال النبيُّ ﷺ : « والذي نفسي بيده ، إنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة » .

ونزلت : ﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّةِ ﴾ ، فكان أصحاب النبيِّ ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا : جاء خير البريّة .

وأخرج ابن عديّ عن ابن عبّاس قال : لمّا نزلت ﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحاتِ ﴾ الآية : قال رسول الله ﷺ لعليّ : « أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين » .

وأخرج ابن مَرْدَوَيْه عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ ، وذكر حديث يزيد ابن شراحيل المذكور ، وذكر الشبلنجي في نور الأبصار[٤] (ص٧٨ و١١٢) عن ابن عبّاس باللفظ المذكور عن ابن الصبّاغ المالكيّ .

---

(١) نظم درر السمطين : ص٩٢ .

(٢) الدرّ المنثور : ٥٨٩/٨ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٣١٣/١٢ ، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ : رقم٩٥٨ .

(٤) نور الأبصار : ص١٥٩ ، ٢٢٦ .

١٠ ـ ﴿ وَالعَصرِ * إنَّ الإنسَان لَفي خُسرٍ * إلّا الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَالِحاتِ ﴾ .

قال جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور[١] (٣٩٢/٦) : أخرج ابن مَرْدوَيْه عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ : ﴿ وَالعَصرِ * إنَّ الإنسَان لَفي خُسرٍ ﴾ ، يعني أبا جهل بن هشام . ﴿ إلّا الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَالِحاتِ ﴾ ، ذكر عليّاً وسلمان .

ومن شعر حسّان في أمير المؤمنين :

أبا حسنٍ تَفْديكَ نفسي ومهجتي ... وكلُّ بطيءٍ في الهُدىٰ ومُسارعِ
أيذهبُ مدحي والمحبِّينَ ضائعاً ... وما المدحُ في ذات الإله بضائعِ
فأنت الذي أعطيتَ إذ أنتَ راكعٌ ... فدتْكَ نفوسُ القومِ يا خيرَ راكعِ
بخاتَمِك[٢] الميمونِ يا خير سيِّدٍ ... ويا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خير بائعِ
فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولايةٍ ... وبيّنها في مُحْكَماتِ الشَّرائعِ

نظم بها حديث تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه للسائل راكعاً ونزول / قوله تعالىٰ : ﴿ إنَّما وَليُّكُمُ اللهُ ورَسولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقيمُون الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُم رَاكِعُونَ ﴾ فيه كما مرّ حديثه (ص ٥٢) . ٥٩/٢

ذكرها لحسّان الخطيب الخوارزمي في المناقب[٣] (ص١٧٨) ، وشيخ الإسلام الحمّوئي في فرائده[٤] في الباب التاسع والثلاثين ، وصدر الحفّاظ الكنجيّ في الكفاية[٥] (ص١٠٧) ، وسبط ابن الجوزي في تذكرته[٦] (ص ١٠) ، وجمال الدين

---

(١) الدرّ المنثور : ٦٢٢/٨ .
(٢) كذا بالباء ، وهو مفعول لـ « أعطىٰ » الذي يتعدّىٰ بنفسه .
(٣) المناقب : ص ٢٦٤ ح ٢٤٦ .
(٤) فرائد السمطين : ١٩٠/١ ح ١٥٠ .
(٥) كفاية الطالب : ص ٢٢٩ باب ٦١ .
(٦) تذكرة الخواص : ص ١٥ .

الزرندي في نظم درر السمطين[١] .

ومن شعر حسّان في أمير المؤمنين :

جبريلُ نادىٰ معلناً والنقعُ ليس بمنجلي
والمسلمون قد احدقوا حول النبيِّ المرسلِ
لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىً إلّا علي

يشير بها إلىٰ ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم أُحد في عليٍّ وسيفه .

أخرج الطبري في تاريخه[٢] (١٧/٣) عن أبي رافع ، قال : لمّا قَتل عليٌّ بن أبي طالب يوم أُحد أصحاب الألوية ، أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعةً من مشركي قريش ، فقال لعليٍّ : « احمل عليهم » . فحمل عليهم ففرّق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي .

قال : ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعةً من مشركي قريش ، فقال لعليّ : « احمل عليهم » . فحمل عليهم ففرّق جماعتهم ، وقتل شيبة بن مالك .

فقال جبريل : يا رسول الله إنَّ هذا للمواساة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّه منّي وأنا منه » . فقال جبريل : وأنا منكما .

قال : فسمعوا صوتاً :

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىً إلّا علي

وأخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل[٣] عن ابن عبّاس ، وابن هشام في

---

(١) نظم درر السمطين : ص٨٨ .

(٢) تاريخ الأُمم والملوك : ٥١٤/٢ حوادث سنة ٣هـ .

(٣) فضائل الصحابة : ٦٥٧/٢ رقم ١١١٩ ، وفي مناقب عليّ لأحمد بن حنبل : رقم ٢٤١ ، وفي

سيرته[١] (٥٢/٣) عن ابن أبي نُجيح، والخثعمي في الروض الأُنف[٢] (١٤٣/٢)، وابن أبي الحديد في شرح النهج[٣] (٩/١) وقال: إنَّه المشهور المرويّ. وفي (٢٣٦/٢) وقال: إنَّ رسول الله قال: «هذا صوت جبرئيل»، و(٢٨١/٣).

والخوارزمي في المناقب[٤] (ص١٠٤) عن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: هاجت ريحٌ في ذلك اليوم، فسُمِعَ منادٍ يقول:

لا سيف إلّا ذو الفقار ... ولا فتىً إلّا علي
فإذا ندبتمْ هالكاً ... فابكوا الوفيَّ أخا الوفي[٥] ٦٠/٢

وروى الحمّوئي نحوه في فرائده[٦] في الباب التاسع والأربعين، وروىٰ بإسناده من طرق شتّىٰ عن الحافظ البيهقي إلىٰ عليّ عليه السلام قال:

«أتىٰ جبريل النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: إنَّ صنماً في اليمن مُغفَّراً في حديد، فابعث إليه فادققه، وخذ الحديد.

قال: فدعاني وبعثني إليه، فدققت الصنم، وأخذت الحديد، فجئت به إلىٰ رسول الله، فاستنصرت منه سيفين، فسمّىٰ واحداً ذا الفقار، والآخر مِخْذَماً، فتقلّد

الرياض النضرة: ١٣٧/٣، وذخائر العقبىٰ: ص٦٨، وسمط النجوم العوالي: ٤٨٥/٢ كلّهم عن أحمد في مناقب عليّ، وهو إلى قوله: وأنا منكما يا رسول الله.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة أبي رافع: ٢٩٧/١ ح٩٤١، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ١٦٧، ٢١٥. (الطباطبائي)

(١) السيرة النبوية: ١٠٦/٣.

(٢) الروض الأُنف: ٤٧/٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٩/١ المقدمة، ٢٩٣/١٣ خطبة ٢٣٨، ٢٥١/١٤.

(٤) المناقب: ص١٧٣ ح٢٠٨.

(٥) يعني حمزة سيّد الشهداء، قتيل ذلك اليوم سلام الله عليه. (المؤلّف)

(٦) فرائد السمطين: ٢٥٢/١ ح١٩٤ باب٤٨.

رسول الله ذا الفقار ، وأعطاني مِجْذَماً ، ثمَّ أعطاني بعد ذا الفقار ، ورآني رسول الله وأنا أقاتل دونه يوم أُحد ، فقال :

لا سيفَ إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ »

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي[1] (ص١٦) : ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنَّهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم (يوم خيبر) وقائلاً يقول :

لا سيف إلّا ذو الفقارِ ولا فتىٰ إلّا عليّ

فاستأذن حسّان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً ، فأذن له ، فقال :

جبريلُ نادىٰ مُعلناً والنقعُ ليس بمنجلي

إلىٰ آخر الأبيات المذكورة .

ثمّ قال ما ملخّصه يقال : إنَّ الواقعة كانت يوم أُحد ، كما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عبّاس ، وقيل : إنَّ ذلك كان يوم بدر ، والأصحّ أنّه كان في يوم خيبر ، فلم يطعن فيه أحدٌ من العلماء . انتهىٰ .

قال الأميني : إنَّ الأحاديث تؤذننا بتعدّد الواقعة ، وأنَّ المنادي يوم أُحد كان جبريل كما مرَّ ، والمنادي يوم بدر ملَك يقال له رضوان . قد أجمع أئمّة الحديث علىٰ نقله ، كما قال الكنجي ، وأخرجه في كفايته[2] (ص١٤٤) من طريق أبي الغنائم ، وابن الجوزي ، والسلفي ، وابن الجواليقي ، وابن أبي الوفاء البغدادي ، وابن الوليد ، وابن أبي الفهم ، والمفتي عبد الكريم الموصلي ، ومحمد بن القاسم العدل ، والحافظ محمد بن محمود ، وابن أبي البدر ، والفقيه عبد الغني بن أحمد ، وصدقة بن الحسين ،

---

(١) تذكرة الخواص : ص٢٦ . وراجع فيه كلام مؤلفه بتفصيله .

(٢) كفاية الطالب : ص٢٧٧ ـ ٢٨٠ باب٦٩ . وأخرجه فيه بعدّة طرق أُخر منها عن البيهقي عن النيسابوري في المناقب .

ويوسف بن شروان المقري، والصاحب أبي المعالي الدوامي، وابن بطّة، وشيخ الشيوخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، وعليّ بن محمد المقري، وابن بكروس، والحافظ [عليّ] بن المعالي، وأبي عبد الله محمد بن عمر، بأسانيدهم عن سعد بن طريف الحنظلي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ قال: « نادىٰ ملَك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: ٦١/٢

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ »

ثمّ قال: قلت: أجمع أئمّة الحديث علىٰ نقل هذا الجزء كابراً عن كابر، رزقناه عالياً بحمد الله عن الجمّ الغفير كما سقناه، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه عنه البيهقي في مناقبه، أخبرنا بذلك الحافظ ابن النجّار، أخبرنا المؤيّد الطوسي ـ إلىٰ آخر السند ـ عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله يوم بدر: « هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ »

وأخرجه محبّ الدين الطبري باللفظ المذكور في رياضه[1] (١٩٠/٢)، وذخائر العقبىٰ (ص٧٤)، والخوارزمي في المناقب[2] (ص١٠١) حديث جابر، وفي كتاب صفّين لنصر بن مزاحم[3] (ص٢٥٧) وفي طبع مصر (ص٥٤٦) عن جابر بن نُمير ـ الصحيح عُمير ـ الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كثيراً:

« لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ »

ومن شعر حسّان:

---

(١) الرياض النضرة: ١٣٧/٣.

(٢) المناقب: ص١٦٧ ح٢٠٠.

(٣) وقعة صفّين: ص٤٧٨.

وإنْ مريمٌ أحصنت فرجها وجاءت بعيسىٰ كبدر الدجىٰ
فقد أحصنت فاطمٌ بعدها وجاءت بسبطَي نبيِّ الهدىٰ[1]

يشير إلىٰ ما صحَّ عن النبيِّ الطاهر في بضعته الصدّيقة فاطمة :

« إنَّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّم الله ذريّتها على النار » .

أخرجه الحاكم في المستدرك[2] (١٥٢/٣) وقال : هذا حديثٌ صحيح الإسناد . والخطيب في تاريخه (٥٤/٣) ، ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبىٰ (ص٤٨) عن تمّام في فوائده[3] ، وصدر الحفّاظ الكنجيّ الشافعيّ في الكفاية[4] (ص٢٢٢) بإسناده عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله : « إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذريّتها على النار » .

٦٢/٢ وفي (ص٢٢٣) بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ / حذيفة . والسيوطي في إحياء الميت (ص٢٥٧) عن ابن مسعود من طريق البزّار وأبي يعلىٰ والعقيلي والطبراني[5] وابن شاهين ، وأخرجه في جمع الجوامع[6] من طريق البزّار[7] والعقيلي والطبراني والحاكم بلفظ حذيفة اليماني .

وذكر المتّقي الهندي في إكماله في كنز العمّال[8] (٢١٩/٦) من طريق الطبراني بلفظ : « إنَّ فاطمة أحصنت فرجها ، وإنَّ الله أدخلها بإحصان فرجها وذريّتها الجنّة » .

---

(١) ذكره ابن شهر آشوب السرَوي في المناقب : ٢٤/٤ [٤٠٩/٣] . (المؤلّف)
(٢) المستدرك على الصحيحين : ١٦٥/٣ ح٤٧٢٦ .
(٣) الروض البسّام بترتيب وتخريج فوائد تمّام : ٣١٥/٤ ح١٤٩٢ ـ ١٤٩٤ .
(٤) كفاية الطالب : ص٣٦٦ ، ٣٦٧ باب٦٩ .
(٥) المعجم الكبير : ٤٠٦/٢٢ ح١٠١٨ .
(٦) جامع الأحاديث : ١١٦/٣ ح٧٦ .
(٧) مسند البزّار (البحر الزخّار) : ٢٢٣/٥ ح١٨٢٩ .
(٨) كنز العمّال : ١١١/١٢ ح٣٤٢٣٩ .

وابن حجر في الصواعق[١] من طريق تمّام والبزّار والطبراني وأبي نُعَيم باللفظ المذكور، وقال: وفي رواية: «فحرّمها الله وذريّتها على النار». ورواه في (ص١١٢) من طريق البزّار وأبي يعلىٰ والطبراني والحاكم باللفظ الثاني. وذكره الشبلنجي في نور الأبصار[٢] (ص٤٥) باللفظين.

الشاعر

أبو الوليد حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ ابن عمرو بن مالك بن النجّار ـ تيم الله ـ بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء ـ سُمّي به لطول عنقه ـ ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٣].

بيت حسّان أحد بيوتات الشعر، عريق في الأدب ونظم القريض، قال المَرْزباني في معجم الشعراء[٤] (ص٣٦٦): قال دعبل والمبرّد: اعرق الناس كانوا في الشعر آل حسّان، فمنهم يُعدّون ستّة في نسق كلّهم شاعر، سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام. انتهىٰ.

وولده عبد الرحمن المذكور شاعر، قليل الحديث، تُوفّي (١٠٤)، وفيه وفي والده حسّان، قال شاعر:

فَمَنْ لِلقوافي بعد حسّان وابنِهِ ومن للمثاني بعد زيد بن ثابتِ

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٦٠، ١٨٨.

(٢) نور الأبصار: ص٩٦.

(٣) كذا سرده أبو الفرج في الأغاني: ٣/٤ [١٤١/٤]. (المؤلّف)

(٤) معجم الشعراء: ص٢٦٩.

وأمّا المترجم نفسه فعن أبي عبيدة : أنَّ العرب قد اجتمعت علىٰ أنَّ حسّان أشعر أهل المدن ، وأنَّه فضل الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار ، وشاعر النبيِّ في أيّامه ﷺ ، وشاعر اليمن كلّها في الإسلام . قال له النبيُّ ﷺ : « ما بقي من لسانك ؟ » فأخرج لسانه حتىٰ قرع بطرفه طرف ارنبته ثمَّ قال : والله إنّي لو وضعته علىٰ صخر لفلقه ، أو علىٰ شعر لحلقه ، وما يسرُّني به مقول من معد[1] . وكان رسول الله ﷺ يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً ، ويفاخر عن رسول الله ، ويقول رسول الله ﷺ : « إنَّ الله يؤيِّد حسّان بروح القدس ، ما نافحَ أو فاخر عن رسول الله »[2] . ٦٣/٢

كانت الحالة علىٰ هذا في عهد النبيِّ ﷺ ولمّا توفّي ﷺ مرّ عمر علىٰ حسّان وهو ينشد في المسجد فانتهره[3] ، فقال : أفي مسجد رسول الله تنشد ؟ فقال : كنت أُنشد وفيه من هو خيرٌ منك . ثمَّ التفت إلىٰ أبي هريرة ، فقال : سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « أجب عنّي ، اللّهمَّ أيِّده بروح القدس » ؟ قال : نعم .

قال أبو عبد الله الأُبّيُّ المالكيُّ في شرح صحيح مسلم (ص٣١٧) : وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ عمر رضي الله عنه كان يكره إنشاد الشعر في المسجد ، وكان قد بنىٰ رحبةً خارجه وقال : من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً ، فليخرج إلىٰ هذه الرحبة .

كلُّ ذلك علىٰ خلاف ما كان عليه النبيُّ ﷺ ، وفي وقته أفحمه حسّان بما ذكر من قوله ، لكن لا رأي لمن لا يُطاع ، وقبل حسّان نهاه النبي ﷺ عن فكرته هذه ،

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ : ٦٨/١ و ١٥٠ [٧٣/١ و ١٥٣] . (المؤلّف)

(٢) مستدرك الحاكم : ٢٨٧/٣ [٥٥٥/٣ ح٦٠٥٨] بإسناد صحّحه هو والذهبي . (المؤلّف)

(٣) كذا في لفظ ابن عبد البرّ في الاستيعاب [القسم الأول / ٣٤٥ رقم٥٠٧] ، وابن عساكر في تاريخه : ١٢٦/٤ [٣٥٧/٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٦/ ٢٩٠] ، وفي لفظ مسلم في الصحيح : ٣٨٤/٢ [٨٦/٥ ح١٥١ كتاب فضائل الصحابة] : فلحظ إليه . وفي لفظ لأحمد في مسنده : ٢٢٢/٥ [٢٩٢/٦ ح٢١٤٣١] فقال : مه . (المؤلّف)

وفهّمه بما هناك من الغاية الدينيّة المتوخّاة حين تعرّض لعبد الله بن رواحة ، لمّا كان رسول الله ﷺ يطوف البيت علىٰ بعير ، وعبد الله آخذٌ بغرزه وهو يقول :

خلّوا بني الكفّارِ عن سبيلهِ ... خلّوا فكلُّ الخير معْ رسولهِ
نحن ضربناكمْ علىٰ تـنزيلهِ ... ضرباً يُزيلُ الهامَ عن مقيلهِ ٦٤/٢
ويُذهلُ الخليلَ عن خـليلهِ ... يـــاربِّ إنّي مـــؤمنٌ بـقيلهِ

فقال له عمر : أوَهاهنا يا ابن رواحة أيضاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أوَما تعلمن ؟ أولا تسمع ما قال ؟! » .

وفي رواية أبي يعلىٰ أنَّ النبيَّ قال : « خلِّ عنه يا عمر ، فو الذي نفسي بـيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقع النبل »[١] .

وكان حسّان من المعروفين بالجبن ، ذكره ابن الأثير في أُسد الغـابة[٢] (٦/٢) وقال : كان من أجبن الناس . وعدّه الوطواط في غرر الخصائص[٣] (ص ٣٥٥) مـن الجبناء وقال : ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف[٤] : أنّه لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً قطُّ . قالت صفيّة بنت عبدالمطّلب عمّة رسول الله : كان معنا حسّان في حصن فارغ يوم الخندق مع النساء والصبيان ، فمرَّ بنا في الحصن رجلٌ يهوديّ ، فجعل يطوف بالحصن ـ وقد حاربت بنو قريظة وقطعت مابينها وبين رسول الله ، وليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنّا ، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آتٍ . قالت : فقلت : يا حسّان أنا والله لا آمن أن يدلَّ علينا هذا اليهوديُّ أصحابه ، ورسول الله ﷺ قد شغل عنّا ، فانزل إليه واقـتله . قـال : يـغفر الله لكِ (يابنت عبدالمطّلب) ما أنا بصاحب شجاعة .

---

(١) تاريخ ابن عساكر : ٣٩١/٧ [٢٠٧/٩ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٥٤/١٢] . (المؤلّف)
(٢) أُسد الغابة : ٧/٢ رقم ١١٥٣ .
(٣) غرر الخصائص : ص ٣٥٨ .
(٤) المعارف : ص ٣١٢ .

قالت : فلمّا قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً ، اعتجرت[١] ، ثمّ أخذت عموداً ونزلت إليه فضربته بالعمود حتىٰ قتلته ، ثمّ رجعت إلى الحصن ، وقلت : يا حسّان انزل إليه واسلبه ، فإنّه لم يمنعني من سلبه إلّا أنّه رجل .

فقال : ما لي بسلبه من حاجة (يا بنت عبدالمطّلب)[٢] ، وكأن حسّان اقتدىٰ في فعله بهذا الشاعر في قوله :

باتت تشجّعني هندٌ وما علمتْ ... أنَّ الشجاعةَ مقرونٌ بها العَطَبُ
لا والذي منعَ الأبصارَ رؤيتَهُ ... ما يشتهي الموتَ عندي من له إربُ
٦٥/٢ للحربِ قومٌ أضلَّ اللهُ سعيهمُ ... إذا دعتهمْ إلىٰ نيرانها وثبوا
ولستُ منهمْ ولا أبغي فعالَهُمُ ... لا القتلُ يعجبني منهمْ ولا السلَبُ

قال الأميني : هذا ما نقله الوطواط عن المعارف لابن قتيبة ، لكن أسفي علىٰ مطابع مصر وعلىٰ يد الطبع الأمينة فيها ، فإنّها تحرّف الكلم عن مواضعها ، فأسقطت هذه القصّة عن المعارف كما حرّفت عنه غيرها .

ولد المترجَم قبل مولد النبيّ القدسيّ ﷺ بثمان سنين ، وعاش عند الجمهور مئة وعشرين سنة ، وقال ابن الأثير : لم يختلفوا في عمره . وفي المستدرك[٣] (٤٨٦/٣) ، وأُسد الغابة[٤] (٧/٢) : أربعة تناسلوا من صلب واحد ، عاش

---

(١) أي لبست المعجر . وفي سيرة ابن هشام : احتجزت . يقال : احتجزت المرأة أي شدّت وسطها . (المؤلّف)

(٢) وإلىٰ هنا ذكره ابن هشام في سيرته : ٢٤٦/٣ [٢٣٩/٣] ، وابن عساكر في تاريخه : ١٤٠/٤ [٣٨٤/٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣٠٣/٦] ، وابن الاثير في أُسد الغابة : ٦/٢ [٧/٢ رقم ١١٥٣] ، والعبّاسي في المعاهد : ٧٤/١ [٢١٤/١ رقم ٣٩] ، والجمل التي جعلناها بين القوسين من لفظ ابن هشام . (المؤلّف)

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٥٥٤/٣ ح ٦٠٥٧ .

(٤) أُسد الغابة : ٧/٢ رقم ١١٥٣ .

كلٌّ منهم مئة وعشرين سنة ، وهم : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام .

يُكنّىٰ بأبي الوليد ، وأبي المضرب ، وأبي حسام ، وأبي عبد الرحمن ، والأوّل أشهر ، وكان يقال له : الحسام . وذلك لكثرة دفاعه عن حامية الإسلام المقدّس بشعره .

وروى الحاكم [١] عن مصعب [بن عبد الله الزبيري] [٢] أنّه قال : عاش حسّان ستّين في الجاهليّة وستّين في الإسلام ، وذهب بصره وتُوفّيَ علىٰ قول سنة(٥٥)[٣] أعمى البصر والبصيرة ، كما نصّ عليه الصحابيُّ الكبير سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة ، لمّا عزله أمير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر ، ورجع إلى المدينة ، فإنّه حينما قدمها جاءه حسّان شامتاً به ، وكان عثمانيّاً بعد ما كان علويّاً ، فقال له : نزعك عليٌّ بن أبي طالب وقد قتلت عثمان ، فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر . فزجره قيسٌ ، وقال : يا أعمى القلب وأعمى البصر ، والله لولا أن أُلقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ، ثمّ أخرجه من عنده [٤] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٥٥٣/٣ ح ٦٠٥٤ .

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من المستدرك .

(٣) هذا أحد القولين في المستدرك : وقد كثر الخلاف في وفاته ، وصحّح ابن كثير في تاريخه [٥١/٨] : سنة (٥٤) . (المؤلّف)

(٤) تاريخ الطبري : ٢٣١/٥ [٥٥٥/٤ حوادث سنة ٣٦ هـ] ، شرح النهج لابن أبي الحديد : ٢٥/٢ [٦٤/٦ خطبة ٦٦] . (المؤلّف)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ٣ -

قيس الأنصاري

٦٧/٢

[المتوفّىٰ (٦٠)]

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا ... حسبُنا ربُّنا ونِعْمَ الوكيلُ
حسبُنا ربُّنا الذي فتحَ البصـ ... ـرةَ بالأمسِ والحديثُ طويلُ

ويقول فيها:

وعليٌّ إمامنا وإمامٌ ... لسوانا أتىٰ به التنزيلُ
يومَ قال النبيُّ من كنتُ مولا ... هُ فهذا مولاهُ خطبٌ جليلُ
إنَّ ما قاله النبيُّ على الأمّـ ... ـةِ حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أنشدها الصحابيُّ العظيم سيِّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين، رواها شيخنا المفيد معلّمُ الأُمّة المتوفّىٰ (٤١٣) في الفصول المختارة[1] (٨٧/٢)، وقال بعد ذكرها: إنَّ هذه الأشعار مع تضمّنها الاعتراف بإمامة أمير المؤمنين، فهي دلائل علىٰ ثبوت سلف الشيعة وإبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك.

وذكرها في رسالته في معنى المولىٰ[2]، وقال فيها: قصيدة قيس التي لا يشكُّ

---

(١) الفصول المختارة: ص٢٣٦.

(٢) رسالة في معنىٰ المولى، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد: ٢٠/٨.

أحدٌ من أهل النقل فيها ، والعلم بها من قوله كالعلم بنصرته لأمير المؤمنين وحربه أهل البصرة وصفّين معه ، وهي التي أوّلها :

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا حسبُنا ربُّنا ونعمَ الوكيلُ

فشهد هكذا شهادةً قطعيّةً بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة خبر يوم الغدير ، صرّح بأنَّ القول فيه يوجب رئاسته على الكلِّ ، وإمامته عليهم .

ورواها سيّدنا الشريف الرضيُّ المتوفّىٰ (٤٠٦) في خصائص الأئمّة[1] ، وقال : اتّفق حملة الأخبار علىٰ نقل شعر قيس وهو ينشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعهم من البصرة ، في قصيدته التي أوّلها : ٦٨/٢

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا حسبُنا ربُّنا ونعمَ الوكيلُ

وهذان الشاعران ـ قيس وحسّان ـ صحابيّان ، شهدا بالإمامة لأمير المؤمنين ، شهادة من حضر المشهد ، وعرف المصدر والمورد .

وأخرجها العَلَم الحجّة الشيخ عبيدالله السدابادي في المقنع[2] ـ الموجود عندنا ـ فقال : قالوا : ومن الدليل علىٰ أنّ أمير المؤمنين هو الإمام المنصوص عليه ، قول قيس ابن سعد بن عبادة ، وهذا من خيار الصحابة يشهد له بالإمامة ، وأنّه منصوصٌ عليه ، وأنّه خولف ، وقال الكميت بن زيد يصدِّق قول قيس بن سعد وحسّان بن ثابت . . .

ورواها العلّامة الكراجكي المتوفّىٰ (٤٤٩) في كنز الفوائد[3] (ص ٢٣٤) فقال : إنّه ممّا حُفظ عن قيس بن سعد بن عبادة ، وإنّه كان يقوله بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين ومعه الراية .

---

(١) خصائص الأئمّة : ص ٤٢ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ٧ .

(٢) المقنع في الإمامة : ص ١٣٣ ـ ١٣٦ .

(٣) كنز الفوائد : ٩٨/٢ .

وأخرجها أبو المظفَّر سبط ابن الجوزي الحنفيُّ المتوفّىٰ (٦٥٤) في التذكرة[١](ص ٢٠) فقال: إنَّ قيساً أنشدها بين يدي عليٍّ بصفّين.

ورواها[٢] سيِّدنا هبة الله الموسوي في المجموع الرائق ـ الموجود عندنا ـ والمفسِّر الكبير الشيخ أبوالفتوح الرازي في تفسيره (١٩٣/٢)، وشيخ السرَويّ الآتي شيخنا الشهيد الفتّال في روضة الواعظين (ص ٩٠)، وسيِّدنا القاضي نور الله المرعشيّ الشهيد (١٠١٩) في مجالس المؤمنين (ص ١٠١)، والعلّامة المجلسي المتوفّىٰ (١١١١) في البحار (٢٤٥/٩)، والسيِّد عليّ خان المتوفّىٰ (١١٢٠) في الدرجات الرفيعة ـ الموجود عندنا ـ في ذكر وقعة صفّين، وشيخنا صاحب الحدائق البحراني المتوفّىٰ (١١٨٦) في كشكوله (٣١٨/٢). وجمع آخر من متأخِّري أعلام الطائفة.

الشاعر

أبو القاسم ـ وقيل: أبو الفضل[٣] ـ قيس بن سعد بن عبادة بن دليم[٤] بن حارثة بن / أبي حزيمة ـ بالحاء المهملة المفتوحة[٥] ـ بن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج ٦٩/٢
ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر[٦] بن حارثة بن ثعلبة. إلىٰ آخر النسب المذكور (ص ٦٢).

أُمّه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة.

---

(١) تذكرة الخواص: ص ٣٣.

(٢) المجموع الرائق: ص ٢١٧، تفسير أبي الفتوح الرازي: ٢٧٩/٤، روضة الواعظين: ص ١٠٣، مجالس المؤمنين: ٢٣٨/١، بحار الأنوار: ١٥٠/٣٧، الدرجات الرفيعة: ص ٣٤٥.

(٣) وقيل: أبو عبدالله. وقيل: أبو عبدالملك. (المؤلّف)

(٤) في تهذيب التهذيب [٣٥٣/٨ رقم ٧٠٢]: دليهم. (المؤلّف)

(٥) وقيل: حارثة بن خزيم بن أبي خُزيمة ـ بالمعجمة المضمومة ـ تاريخ الخطيب: ١٧٧/١ [رقم ١٧]. (المؤلّف)

(٦) هنا يتّحد المترجم مع حسّان في النسب. (المؤلّف)

هو ذلك الصحابيّ العظيم، كان يُعدُّ من أشراف العرب، وأُمرائها، ودهاتها، وفرسانها، وأجوادها، وخطبائها، وزهّادها، وفضلائها، ومن عمدالدين، وأركان المذهب.

أمّا شرفه:

فكان هو سيِّد الخزرج وابن سادتها، وقد حاز بيته الشرف والمجد جاهليّةً وإسلاماً، قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه [١]: إنَّ قيس بن سعد كان سيِّد الأنصار وابن سيِّدها.

وفي كامل المبرّد[٢] (٣٠٩/١): كان شجاعاً جواداً سيِّداً. وقال أبو عمرو الكشّي في رجاله[٣] (ص٧٣): لم يزل قيس سيِّداً في الجاهليّة والإسلام، وأبوه وجدُّه وجدُّ جدِّه لم يزل فيهم الشرف، وكان سعد يُجير فيُجار وذلك له لسؤدده، ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام، وقيس ابنه بعده على مثل ذلك.

وفي الاستيعاب[٤] (٥٣٨/٢): كان قيس شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجدُّه. وفي أُسد الغابة[٥] (٢١٥/٤): كان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم. وقال ابن كثير في تاريخه[٦] (٩٩/٨): كان سيِّداً مطاعاً، كريماً، ممدّحاً، شجاعاً.

وقال المترجَم له في أبيات له:

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ص٢ / ٧٧٨ ح٢٦.
(٢) الكامل في اللغة والأدب: ٤١٩/١.
(٣) رجال الكشّي: ٣٢٧/١ رقم١٧٧.
(٤) الاستيعاب: القسم الثالث /١٢٨٩ رقم ٢١٣٤.
(٥) أُسد الغابة: ٤٢٥/٤ رقم٤٣٤٨.
(٦) البداية والنهاية: ١٠٧/٨ حوادث سنة٥٩هـ.

وإنّي من القومِ اليمانينَ سيِّدٌ وما الناسُ إلّا سيِّدٌ ومَسُودُ
وَبزَّ جميعَ الناسِ أصلي ومنصبي وجسمٌ به أعلو الرجالَ مديدُ

وكان والده أحد النقباء الاثني عشر الذين ضمنوا لرسول الله ﷺ إسلام قومهم. والنقيب: الضمين. راجع تاريخ ابن عساكر[1] (٨٦/١).

وأمّا إمارته:

٧٠/٢ ففي العهد النبويّ كان من النبيّ ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة / من الأمير، يلي ما يلي من أُموره[2]. وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ في بعض الغزوات، واستعمله على الصدقة، وكان من ذوي الرأي من الناس[3]، وبعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، وكان أميرها الظاهر.

كان قيس من شيعة عليٍّ عليه السلام ومناصحيه، بعثه عليٌّ أميراً على مصر في صفر (سنة ٣٦)، وقال له: «سر إلى مصر فقد وَلّيتُكَها، واخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك، حتى تأتي مصر ومعك جند، فإنّ ذلك أرعب لعدوّك، وأعزّ لوليّك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، واشدد على المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة، فإنّ الرفق يُمْنٌ».

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمتُ ما ذكرتَ، فأمّا الجند فإنّي أدَعُهُ لك، فإذا احتجتَ إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردتَ بعثتهم إلى وجه من

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١١٢/٧، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٦/٩، ٢٣٨.

(٢) صحيح الترمذي: ٣١٧/٢ [٦٤٨/٥ ح ٣٨٥٠]، سنن البيهقي: ١٥٥/٨، مصابيح البغوي: ٥١/٢ [١٣/٣ ح ٢٧٨٣]، الاستيعاب: ٥٣٨/٢ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤]، أُسد الغابة: ٢١٥/٤ [٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨]، الإصابة: ٣٥٤/٥ [٢٤٩/٣ رقم ٧١٧٧]، تهذيب التهذيب: ٣٩٤/٦ [٣٥٣/٨ رقم ٧٠٢]، مجمع الزوائد: ٣٤٥/٩. (المؤلّف)

(٣) تاريخ ابن عساكر [٤٥٢/١٤، ٤٥٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠٢/٢١]، تاريخ ابن كثير: ٩٩/٨ [١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩هـ]. (المؤلّف)

وجوهك كان لك عدّة ، ولكنّي أسير إلىٰ مصر بنفسي وأهل بيتي ، وأمّا ما أوصيتني به من الرفق والإحسان ، فالله تعالىٰ هو المستعان علىٰ ذلك .

فخرج قيس في سبعة نفر من أهله ، حتىٰ دخل مصر مستهل ربيع الأوّل ، فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، وقال : الحمد للهِ الذي جاء بالحقّ ، وأمات الباطل ، وكبت الظالمين . أيّها الناس ، إنّا بايعنا خير من نعلم بعد نبيّنا محمد ﷺ ، فقوموا فبايعوا علىٰ كتاب الله وسنّة رسوله ، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم .

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس ، وبعث عليها عمّاله ، إلّا أنّ قريةً منها يقال لها : خربتا[1] قد أعظم أهلها قتل عثمان ، وبها رجل من بني كنانة يقال له : يزيد بن الحارث ، فبعث إلىٰ قيس : إنّا لا نأتيك ، فابعث عمّالك ، فالأرض أرضك ، ولكن أقرّنا علىٰ / حالنا حتىٰ ننظر إلىٰ ما يصير أمر الناس . ٧١/٢

ووثب محمد بن مسلمة بن مخلّد بن صامت الأنصاري ، فنعىٰ عثمان ودعا إلى الطلب بدمه ، فأرسل إليه قيس : ويحك أعليَّ تثب ؟ والله ما أحبُّ أنّ لي ملك الشام ومصر وأنّي قتلتك ! فَاحْقِنْ دَمَكَ . فأرسل إليه مسلمة : إنّي كافٌّ عنك ما دمت أنت والي مصر . وكان قيس له حزمٌ ورأيٌ[2] .

خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل وقيس علىٰ مصر ، ورجع من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه ، ووليها أربعة أشهر وخمسة أيّام ، دخلها كما مرّ في مستهلّ ربيع الأوّل ، وصرف منها لخمس خلون من رجب ، كما في الخطط للمقريزي[3] ، فما في

---

(١) بفتح الخاء وكسرها وكسر الراء المهملة ثمّ الموحّدة الساكنة . (المؤلّف)

(٢) تاريخ الطبري : ٢٢٧/٥ [٥٤٩/٤ ، ٥٥٠ حوادث سنة ٣٦هـ] ، كامل ابن الأثير : ١٠٦/٣ [٣٥٤/٢ حوادث سنة ٣٦هـ] ، شرح ابن أبي الحديد : ٢٣/٢ [٥٩/٦ خطبة ٦٧] نقلاً عن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي [ص ١٢٧ ـ ١٣٠] . (المؤلّف)

(٣) الخطط والآثار : ٣٣٦/٢ .

الاستيعاب[١] وغيره: أنَّه شهد الجمل الواقع في جمادى الآخرة سنة (٣٦) في غير محلّه. نعم؛ يظهر من التاريخ شهوده[٢] في مقدِّمات الجمل.

وولّاه عليٌّ أمير المؤمنين أذربيجان كما في تاريخ اليعقوبي[٣] (١٧٨/٢)، وكتب إليه وهو عليها:

«أمّا بعد: فأقبل علىٰ خراجك بالحقّ، وأحسن إلىٰ جندك بالإنصاف، وعلّم من قِبلك ممّا علّمك الله، ثمَّ إنَّ عبدالله بن شبيل الأحمسي سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيراً، فقد رأيته وادعاً متواضعاً، فألن حجابك، وافتح بابك، واعمد إلى الحقِّ، فإنَّ من وافق الحقَّ ما يحبو أسرّه، ﴿**ولا تتَّبعِ الهوى فَيُضلَّكَ عن سبيلِ اللهِ إنَّ الّذين يَضلُّون عن سبيلِ اللهِ لهم عذابٌ شديدٌ بما نَسُوا يومَ الحساب**﴾»[٤].

قال غياث: وَلمّا أجمع عليٌّ على القتال لمعاوية، كتب أيضاً إلىٰ قيس:

«أمّا بعد: فاستعمل عبدالله بن شبيل الأحمسي خليفةً لك وأقبل إليّ؛ فإنَّ المسلمين قد أجمع ملؤهم وانقادت جماعتهم، فعجِّل الإقبال، فأنا سأحضرَنّ إلى المحلّين عند غرّة الهلال إن شاء الله، وما تأخّري إلّا لك، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّه».

وروى الطبري في تاريخه[٥] (٩١/٦)، وابن كثير في تاريخه[٦] (١٤/٨) عن الزهري، أنَّه قال: جعل عليٌّ عليه السلام قيس بن سعد علىٰ مقدِّمته من أهل العراق إلىٰ قِبل أذربيجان وعلىٰ أرضها، وشرطة الخميس التي ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً

---

(١) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٢) الظاهر أنَّه ﷺ ضمّن (شهد) معنى (حضر) فعدّاه بـ(في).

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢٠٢/٢.

(٤) سورة ص: ٢٦.

(٥) تاريخ الأُمم والملوك: ١٥٨/٥ حوادث سنة ٤٠هـ.

(٦) البداية والنهاية: ١٦/٨ حوادث سنة ٤٠هـ.

بايعوا عليّاً عليه السلام على الموت ، ولم يزل قيس يُداري ذلك البعث حتىٰ قُتل عليٌّ عليه السلام
٧٢/٢ واستخلف / أهل العراق الحسن بن عليّ عليهما السلام على الخلافة .

حديث دهائه :

يجد القارئ شواهد قويّة علىٰ ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي ، ونظراته العميقة في الحروب ، وآرائه المتّبعة في مهمّات القضايا ، وأفكاره العالية في إمارته ، وإعظام الإمام أمير المؤمنين محلّه من الدهاء ، وإكباره رأيه في حكومته ، فإنّه لمّا قدم قيس من ولاية مصر علىٰ عليٍّ ، وأخبره الخبر الجاري بينه وبين رجال مصر ومعاوية ، علم أنّه كان يقاسي أُموراً عظاماً من المكايدة ، فعظم محلّ قيس عنده ، وأطاعه في الأمر كلّه . تاريخ الطبري[1] (٢٣١/٥) .

فعندها تجد سيّد الخزرج قيساً في الطبقة العليا من أصحاب الرأي ، ومن مقدّمي رجالات النُّهىٰ والحجا ، وتشاهد هناك آيات عقله المطبوع والمكتسب ، وتعدُّه أعظم دهاة العرب حين ثارت الفتن ، وسعرت نار الحرب ، إن لم نقل : أعظم دهاة العالم ، ونرىٰ له التقدُّم في الفضيلة على الخمسة[2] الذين عدّوه منهم ، وأولاهم بالعقليّة الناضجة ، وتجد دون محلّه الشامخ ما في الاستيعاب[3] (٥٣٨/٢) وغيره[4] من أنّه أحد الفضلاء الجلّة من دهاة العرب ، من أهل الرأي والمكيدة في الحرب ، مع النجدة والسخاء والشجاعة .

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك : ٥٥٥/٤ حوادث سنة ٣٦هـ .

(٢) هم : معاوية ، عمرو بن العاص ، قيس بن سعد ، المغيرة بن شعبة ، عبدالله بن بُديل . راجع تاريخ الطبري : ٩٤/٦ [١٦٤/٥ حوادث سنة ٤١هـ] ، كامل ابن الأثير : ١٤٣/٣ [٤٤٨/٢ حوادث سنة ٤١هـ] ، أُسد الغابة : ٢١٥/٤ [٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨] . (المؤلّف)

(٣) الاستيعاب : القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤ .

(٤) أُسد الغابة : ٢١٥/٤ [٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨] ، الإصابة : ٢٤٩/٣ [رقم ٧١٧٧] ، تهذيب التهذيب : ٣٩٥/٨ [٣٥٤/٨ رقم ٧٠٢] ، السيرة الحلبيّة : ٩٣/٣ [٨٢/٣] . (المؤلّف)

قال الحلبي في سيرته : من وقف علىٰ ما وقع بينه وبين معاوية لرأى العجب من وفور عقله .

وقال ابن كثير في البداية[١] (٩٩/٨) : ولّاه عليٌّ نيابةَ مصر وكان يقاوم بدهائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص .

وكان الإمام السبط الحسن يوصي أمير عسكره عبيدالله بن العبّاس وهو أمير اثني عشر ألفاً من فرسان العرب ، وقرّاء المصر ، بمشاورة قيس بن سعد والمراجعة إليه في مهامِّ الحرب مع معاوية ، والأخذ برأيه في سياسة الجيش ، كما يأتي حديثه .

وكان ثقيلاً جدّاً علىٰ معاوية وأصحابه ، ولمّا قدم قيس إلى المدينة من مصر ، أخافه مروان والأسود بن أبي البختري ، فظهر قيس إلىٰ عليٍّ عليه السلام فكتب معاوية إلى ٧٣/٢
مروان والأسود يتغيّظ عليهما ، ويقول : أمددتما عليّاً بقيس بن سعد ورأيه ومكايدته ، فوالله لو أنّكما أمددتماه بمئة ألف مقاتل ، ما كان ذلك بأغيظ إليَّ من إخراجكما قيس ابن سعد إلىٰ عليّ . تاريخ الطبري[٢] (٥٣/٦) .

وعالج معاوية قلوب أصحابه ، وأمّنهم من ناحية قيس ، بافتعال كتاب عليه وقراءته علىٰ أهل الشام ، كما يأتي تفصيله .

وكان قيس يرى نفسه في المكيدة والدهاء فوق الكلّ وأولى الجميع ، ويقول : لولا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « المكر والخديعة في النار » لكنت من أمكر هذه الأُمّة[٣] ، ويقول : لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب[٤] .

---

(١) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩هـ .

(٢) تاريخ الأُمم والملوك : ٩٤/٥ حوادث سنة ٣٨هـ .

(٣) أُسد الغابة : ٢١٥/٤ [٤٢٦/٤ رقم ٤٣٤٨] ، تاريخ ابن كثير : ١٠١/٨ [١٠٩/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ] . (المؤلّف)

(٤) الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥] ، الإصابة : ٢٤٩/٣ [رقم ٧١٧٧] . (المؤلّف)

فشهرته بالدهاء مع تقيّده المعروف بالدين ، وكلاءته حمى الشريعة ، والتزامه البالغ في إعمال الرأي بما يوافق رضا مولاه سبحانه ، وكفّه نفسه عمّا يخالف ربّه ، تثبت له الأولويّة والتقدّم والبروز بين دهاة العرب ، ولا يعادله من الدهاة الخمسة المشهورين أحدٌ إلّا عبدالله بن بُديل وذلك لاشتراكهما في المبدأ ، والتزامهما بالدين الحنيف ، والكفّ عن الهوىٰ ، والوقوف عند مُضلّات الفتن .

وكلامه لمالك الأشتر ـ مالك وما مالك ؟! ـ ينمّ عن غزارة عقله ، وحسن تدبيره ، واستقامة رأيه ، وقوّة إيمانه ، وهو من غُرر الكَلِم ، ودُرر الحِكَم ، رواه شيخ الطائفة في أماليه[1] (ص٨٦) في حديث طويل فقال : قال الأشتر لعليٍّ عليه السلام : دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلّفون عنك . فقال له : « كفَّ عنّي » .

فانصرف الأشتر وهو مغضب ! ثمّ إنّ قيس بن سعد لقي مالكاً في نفر من المهاجرين والأنصار ، فقال : يا مالك كلّما ضاق صدرك بشيء أخرجته ، وكلّما استبطأت أمراً استعجلته ، إنّ أدب الصبر التسليم ، وأدب العجلة الأناة ، وإنّ شرّ القول ما ضاهى العيب ، وشرّ الرأي ما ضاهى التهمة ، فإذا ابتليت فاسأل ، وإذا أُمرت فأطع ، ولا تسأل قبل البلاء ، ولا تكلّف قبل أن ينزل الأمر ، فإنّ في أنفسنا ما في نفسك ، فلا تشقّ علىٰ صاحبك .

٧٤/٢ ولمّا بويع أمير المؤمنين بلغه أنّ معاوية قد وقف من إظهار البيعة له ، وقال : إن أقرّني على الشام وأعمالي التي ولّانيها عثمان بايعته . فجاء المغيرة إلىٰ أمير المؤمنين فقال له : يا أمير المؤمنين إنّ معاوية من قد عرفت ، وقد ولّاه الشام من كان قبلك ، فولّه أنت كيما تتّسق عُرى الأُمور ، ثمّ اعزله إن بدا لك .

فقال أمير المؤمنين : «أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلىٰ خلعه ؟» . قال : لا . قال : « لا يسألني الله عزّ وجلّ عن توليته علىٰ رجلين من المسلمين ليلة

---

(١) أمالي الطوسي : ص٧١٧ ح١٥١٨ .

سوداء أبداً ، ﴿وما كنت متّخذ المضلّين عضداً﴾[١] ، لكن أبعث إليه وأدعوه إلىٰ ما في يدي من الحقّ ، فإن أجاب فرجلٌ من المسلمين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وإن أبىٰ حاكمته إلىٰ الله » . فولّى المغيرة وهو يقول : فحاكمه إذاً ، فحاكمه إذاً ، وأنشأ يقول :

نصحتُ عليّاً في ابن حربٍ نصيحةً ... فـردَّ فمـا منّي لهُ الدّهـرَ ثـانيهْ
ولم يـقبلِ النـصحَ الذي جئتهُ بـهِ ... وكـانت له تـلك النـصيحةُ كـافيهْ
وقالوا له ما أخـلصَ النُّـصحَ كـلّهُ ... فـقلت له إنَّ النـصيحة غـاليهْ

فقام قيس بن سعد فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ المغيرة أشار عليك بأمر لم يُرد الله به ، فقدّمَ فيه رِجلاً وأخّر فيه أخرىٰ ؛ فإن كان لك الغلبة تقرَّب إليك بالنصيحة ، وإن كانت لمعاوية تقرَّب إليه بالمشورة . ثمّ أنشأ يقول :

يكاد ومن أرسىٰ ثـبيراً مكـانَهُ ... مُغيرةُ أن يقوىٰ عـليك مـعاويهْ
وكـنتَ بحـمدِ اللهِ فـينا مـوفّقاً ... وتلك التي أرآكـها غـير كـافيهْ
فسبحانَ من علّا السماء مكـانَها ... وأرضاً دحاها فاستقرّت كما هيهْ

فكان هو صاحب الرأي الوحـيد بـعين الإمـام الطـاهر ، تجـاه تـلك الآراء التعسة الفارغة عن النزعـات الروحـيّة ، في كـلٍّ مَـنحسة ومَـتعسة ، بـين حـاذف وقاذف[٢] .

فروسيّته :

إنَّ الباحث لا يقف علىٰ أيّ معجم يُذكر فيه قيس ، إلّا ويجد في طيّه جمل الثناء متواصلة علىٰ حماسته وشجاعته ، ويقرأ له دروساً وافية حول فروسيّته ، وبأسه في ٧٥/٢
الحروب ، وشدّته في المواقف الهائلة ، فما عساني أن أكتب عن فارس سجّل له التاريخ

---

(١) الكهف : ٥١ .

(٢) مثل يضرب لمن هو بين شرّين : الحاذف بالعصا ، والقاذف بالحصىٰ . (المؤلّف)

أنّه كان سيّاف النبيِّ الأعظم ، وأشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين[١] ؟

وما عساني أن أقول في باسلٍ كان أثقل خلق الله علىٰ معاوية ، جبّن أصحابه الشجاع والجبان ، وكان أشدَّ عليه من جيش عرام ، وكتائب تحشد مئة ألف مقاتل ؟ وكان يوم صفّين يقول : والله إنَّ قيساً يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا حابس الفيل[٢] .

تُعرب عن هذه الناحية مواقفه في العهدين : النبويِّ والعلويِّ .

أمّا مواقفه على العهد النبويِّ فتجد نبأها العظيم في صحائف بدر ، وفتح[مكة] ، وحُنين ، وأُحد ، وخيبر ، والنضير ، والأحزاب ، وهو يعدُّ مواقفه هذه كلّها في شعره ، ويقول :

إنّا إنّا الذين إذا الفتحَ شهدنا وخيبراً وحُنينا
بعد بدرٍ وتلك قاصمةُ الظهرِ وأُحدٍ وبالنضيرِ ثَنَيْنَا

وقال سيِّدنا صاحب الدرجات الرفيعة[٣] : إنّه شهد مع النبيِّ المشاهد كلّها ، وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ، أخذ النبي ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه سعد ودفعها إليه . وقال الخطيب في تاريخه (١٧٧/١) : إنّه حمل لواء رسول الله في بعض مغازيه . وفي تاريخَي الطبري[٤] وابن الأثير[٥] (١٠٦/٣) : إنّه كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ وكان من ذوي الرأي والبأس. وفي الاستيعاب[٦] : إنّه كان

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي : ٢٠١/٢ [ص ٣٨٠] . (المؤلّف)
(٢) يأتي ذكر مصادر هذه كلّها إن شاء الله تعالىٰ . (المؤلّف)
(٣) الدرجات الرفيعة : ص ٣٣٤ .
(٤) تاريخ الأُمم والملوك : ٥٥٢/٤ حوادث سنة ٣٦هـ .
(٥) الكامل في التاريخ : ٣٥٤/٢ .
(٦) الاستيعاب : ٥٣٧/٢ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤] ، السيرة الحلبيّة : ٩٣/٣ [٨٢/٣] وهامشها سيرة زيني دحلان : ٢٦٥/٢ [السيرة النبويّة ٨٧/٢] . (المؤلّف)

حامل راية النبيّ في فتح مكّة إذْ نزعها من أبيه ، وأرسل عليّاً عليه السلام أن ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه قيس ، ففعل .

وأمّا مواقفه على العهد العلويّ : فكان يحضُّ أمير المؤمنين علىٰ قتال معاوية ، ويحثّه علىٰ محاربة مناوئيه ويقول : يا أمير المؤمنين ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إلينا أن يقيم فينا منك ؛ لأنّك نجمنا الذي نهتدي به ، ومفزعنا الذي نصير إليه ، وإن فقدناك لَتَظلَمنَّ أرضنا وسماؤنا ، ولكن والله لو خلّيتَ معاوية للمكر ليرومَنَّ مصر ، وليُفسدَنَّ اليمن ، وليطمعنَّ في العراق ، ومعه قومٌ يمانيّون قد أُشربوا قتل عثمان ، وقد اكتفوا بالظنّ عن العلم ، وبالشكّ عن اليقين ، وبالهوىٰ عن الخير ، فسر بأهل الحجاز وأهل العراق ٧٦/٢
ثمّ ارمه بأمرٍ يضيق فيه خناقه ، ويقصّر له من نفسه .

فقال : « أحسنت والله يا قيس وأجملت »[1] .

فأرسله عليٌّ عليه السلام مع ولده الحسن الزكيّ وعمّار بن ياسر إلى الكوفة ، ودعوة أهلها إلىٰ نصرته ، فخطب الحسن عليه السلام هناك وعمّار ، وبعدهما قام قيس ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس إنّ هذا الأمر لو استقبلنا به الشورىٰ ، لكان عليٌّ أحقَّ الناس به ، في سابقته ، وهجرته ، وعلمه ، وكان قتل مَن أبىٰ ذلك حلالاً ، وكيف ، والحجّة قامت علىٰ طلحة والزبير ، وقد بايعاه وخلعاه حسداً ؟!

فقام خطباؤهم ، وأسرعوا إلى الردّ بالإجابة ، فقال النجاشي[2] :

رَضِينا بِقَسْمِ اللهِ إذ كان قَسْمُنا ... عليّاً وأبناءَ النبيِّ محمدِ
وقلنا له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... نُقبّل يديهِ من هوىً وتودّدِ

---

(١) أمالي شيخ الطائفة : ص٨٥ [ص٧١٦ ح١٥١٨] . (المؤلّف)

(٢) هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب . شاعر مخضرم ، أصله من اليمن ، انتقل إلى الحجاز واستقرّ في الكوفة ، وكانت أُمّه من الحبشة فنسب إليها ، توفّي سنة (٤٠ هـ) .

فرنا بما ترضىٰ نُجِبْكَ إلى الرضا بصُمٍّ العوالي والصفيحِ المهنَّدِ[١]
وتسويدِ من سوّدتَ غيرَ مدافعٍ وإن كان من سوّدتَ غيرَ مسوَّدِ
فإن نلتَ ما تهوىٰ فذاك نريدُهُ وإن تَخْطَ ما تهوىٰ فغير تعمّدِ

وقال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة :

جزىٰ الله أهلَ الكوفةِ اليوم نصرةً أجابوا ولم يأبَوا بخذلانِ من خذلْ
وقالوا عليٌّ خيرُ حافٍ وناعلٍ رضينا به من ناقضي العهد من بدلْ
هما أبرزا زوج النبيِّ تعمّداً يسوق بها الحادي المنيخ علىٰ جملْ
فما هكذا كانت وَصاةُ نبيِّكمْ وما هكذا الإنصافُ أعظمْ بذا المَثَلْ
فهل بعد هذا من مقالٍ لقائلٍ ألا قبّحَ اللهُ الأماني والعللْ

هذا لفظ شيخ الطائفة في أمالي ولده[٢] (ص٨٧ و٩٤)، ورواه شيخنا المفيد في
٧٧/٢ النصرة / لسيّد العترة[٣]، ونسب الأبيات الداليّة إلىٰ قيس بن سعد بتغيير وزيادة، وهذا لفظه :

فلمّا قدم الحسن عليه السلام وعمّار وقيس الكوفة، مستنفرين لأهلها ـ إلىٰ أن قال ـ: ثمّ قام قيس بن سعد رحمه الله فقال : أيّها الناس إنّ هذا الأمر لو استقبلنا فيه شورىٰ لكان أمير المؤمنين أحقَّ الناس به، لمكانه من رسول الله، وكان قتال من أبىٰ ذلك حلالاً، فكيف في الحجّة علىٰ طلحة والزبير ؟ وقد بايعاه طوعاً ثمّ خلعاه حسداً وبغياً، وقد جاءكم عليٌّ في المهاجرين والأنصار، ثمّ أنشأ يقول :

رَضِينا بِقَسْمِ اللهِ إذ كان قَسْمُنا عليّاً وأبناءَ النبيِّ محمد

---

(١) صمّ الرجل بحجر : ضربه به . السيف المصمم : الماضي . العوالي جمع العالية : ما يلي السنان من القناة . ويطلق على الرمح . الصفيح جمع الصفيحة : السيف العريض . (المؤلّف)
(٢) أمالي الطوسي : ص٧١٩ ـ ٧٢٠ ح١٥١٨ .
(٣) النصرة في حرب البصرة (كتاب الجَمَل) : ص١٣٣ .

وقلنا لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً ... غَدُّ يدينا من هوىً وتودُّدِ
فما للزبيرِ الناقضِ العهدِ حرمةٌ ... ولا لأخيه طلحةَ اليوم من يدِ
أتاكم سليلُ المصطفىٰ ووصيُّهُ ... وأنتم بحمدِ اللهِ عارٍ من الهَدِّ[1]
فمن قائم يُرجىٰ بخيل إلى الوغىٰ ... وصُمٍّ العوالي والصفيحِ المُهنَّدِ
يسوِّد من أدناه غيرَ مدافعٍ ... وإن كان ما نقضيه غيرَ مسوَّدِ
فإن يأتِ ما نهوىٰ فذاك نريدُهُ ... وإن يخطَ ما نهوىٰ فغير تعمّدِ

وكان يسير في تلك المواقف بكلّ عظمة وجلال بهيئة فخمة، ترهب القلوب، وترعب الفوارس، وترعد الفرائص.

قال المنذر بن الجارود يصف مواكب المجاهدين مع أمير المؤمنين وقد رآهم في الزاوية[2]: ثمّ مرَّ بنا فارسٌ علىٰ فرس أشقر، عليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، وعمامة صفراء، متنكّبٌ قوساً، متقلّدٌ سيفاً، تخطُّ رجلاه في الأرض، في ألف من الناس، الغالب علىٰ تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: مَن هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبنائهم، وغيرهم من قحطان. مروج الذهب[3] (٨/٢).

ولمّا أراد أمير المؤمنين المسير إلىٰ أهل الشام، دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال:

«أمّا بعد: فإنّكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحقّ؛ مباركو الفعل والأمر، وقد أردنا المسير إلىٰ عدوّنا وعدوّكم، فأشيروا علينا برأيكم».

فقام قيس بن سعد فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين ٧٨/٢

---

(١) الهدّ: الضعيف والجبان. (المؤلّف)

(٢) موضع قرب البصرة، وقرية بين واسط والبصرة علىٰ شاطئ دجلة. (المؤلّف)

(٣) مروج الذهب: ٣٧٧/٢.

انكمش[١] بنا إلىٰ عدوّنا ، ولا تُعَرِّج[٢] ، فوالله لجهادهم أحبُّ إليّ من جهاد الترك والروم لادّهانهم في دين الله ، واستذلالهم أولياء الله من أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بالإحسان ، إذا غضبوا علىٰ رجل حبسوه ، أو ضربوه ، أو حرموه ، أو سيّروه ، وفيؤنا لهم في أنفسهم حلالٌ ، ونحن لهم فيما يزعمون قطينٌ . قال : يعني رقيق . كتاب صفّين[٣] (ص ٥٠) .

قال صعصعة بن صوحان : لمّا عقد عليّ بن أبي طالب الألوية لأجل حرب صفّين ، أخرج لواء رسول الله ﷺ ولم يُرَ ذلك اللواء منذُ قبض رسول الله ، فعقده عليٌّ ، ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه ، واجتمعت الأنصار وأهل بدر ، فلمّا نظروا إلىٰ لواء رسول الله ﷺ بكوا ، فأنشأ قيس بن سعد يقول :

هذا اللواءُ الذي كنّا نَحُفُّ بهِ ... مع النبيِّ وجبريلٌ لنا مددُ
ما ضرَّ من كانتِ الأنصارُ عيبتَهُ ... أن لا يكونَ له من غيرِهم أحدُ
قومٌ إذا حاربوا طالتْ أكفُّهُمُ ... بالمشرفيّةِ حتىٰ يُفتحَ البلدُ

ابن عساكر في تاريخه[٤] (٣/٢٤٥) ، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب[٥] (٢/٥٣٩) ، وابن الأثير في أُسد الغابة[٦] (٤/٢١٦) ، والخوارزمي في المناقب[٧] (ص ١٢٢)[٨] .

ولمّا تعاظمت الأُمور علىٰ معاوية دعا عمرو بن العاص ، وبُسر بن أرطاة ،

---

(١) إنكمش الرجل : أسرع . (المؤلّف)
(٢) من عرّج : وقف ولبث . (المؤلّف)
(٣) وقعة صفّين : ص ٩٣ .
(٤) تاريخ مدينة دمشق : ٣/٣٤٦ .
(٥) الاستيعاب : القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤ .
(٦) أُسد الغابة : ٤/٤٢٦ رقم ٤٣٤٨ .
(٧) المناقب : ص ١٩٥ ح ٢٣٥ .
(٨) ذكر الأبيات له شيخنا المفيد في يوم الجمل [النصرة في حرب البصرة (كتاب الجَمَل) : ص ١٨٣] ، وهو في غير محلّه . (المؤلّف)

وعبيدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنّه قد غمّني رجال من أصحاب عليٍّ منهم: سعيد بن قيس في همدان، والأشتر في قومه، والمرقال ـ هاشم بن عتبة ـ، وعديّ بن حاتم، وقيس بن سعد في الأنصار، وقد وقتكم يمانيّتكم بأنفسها، حتىٰ لقد استحييتُ لكم وأنتم عُددتم من قريش، وقد أردت أن يعلم الناس أنّكم أهل غنىٰ، وقد عبّأت لكلِّ رجل منهم رجلاً منكم، فاجعلوا ذلك إليَّ. فقالوا: ذلك إليك: قال: فأنا أكفيكم سعيد بن قيس وقومه غداً. وأنت يا عمرو لأعور بني / زهرة ـ المرقال ـ، وأنت يا بُسر لقيس بن سعد، وأنت يا ٧٩/٢
عبيدالله للأشتر النخعي، وأنت يا عبدالرحمن بن خالد لأعور طيّ ـ يعني عديّ بن حاتم ـ. ثمّ ليردّ كلّ رجل منكم عن حماة الخيل، فجعلها نوائب في خمسة أيّام، لكلِّ رجل منهم يوماً.

وإنَّ بُسر بن أرطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل، فلقي قيس بن سعد في كماة الأنصار، فاشتدّت الحرب بينهما، وبرز قيس كأنّه فنيق[١] مقرم[٢] وهو يقول:

أنا ابن سعد زانه عُباده ... والخزرجيّون رجالٌ ساده
ليس فراري بالوغىٰ بِعاده ... إنَّ الفرار للفتىٰ قلاده
يا ربِّ أنت لقّني الشهادة[٣] ... والقتل خيرٌ من عِناق غاده
حتىٰ متىٰ تُثنىٰ ليَ الوساده

فطعن خيل بُسر، وبرز له بعد مليٍّ وهو يقول:

أنا ابن أرطاة عظيم القدرِ ... مراود في غالب بن فهرِ
ليس الفرار من طباع بُسرِ ... إن يرجع اليوم بغير وترِ

---

(١) فنيق ـ كشريف ـ: الفحل المكرم لا يؤذىٰ ولا يركب لكرامته. (المؤلّف)
(٢) أقرم الفحل: ترك عن الركوب والعمل للفِحْلة. (المؤلّف)
(٣) في مناقب ابن شهرآشوب [٢٠٣/٣]: يا ذا الجلال لقّني الشهادة. (المؤلّف)

وقد قضيت في عدوّي نذري يا ليت شعري مابقي من عمري

وجعل يطعن بُسر قيساً، فيضربه قيس بالسيف فيردّه على عقبيه، ورجع القوم جميعاً ولقيس الفضل. كتاب صفّين[١] (ص٢٢٦).

وروى نصر في كتابه[٢] (ص٢٢٧ ـ ٢٤٠): إنَّ معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، ومسلمة بن مخلَّد الأنصاري ولم يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال: يا هذان لقد غمّني ما لقيت من الأوس والخزرج، صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتىٰ والله جبّنوا أصحابي: الشجاع والجبان، وحتىٰ والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلّا قالوا: قتلته الأنصار، أما والله لألقينّهم بحدّي وحديدي، ولأُعَبّئَنَّ لكل فارس منهم فارساً ينشب[٣] في حلقه، ثمّ لَأَرْمِيَنّهم بأعدادهم من قريش / رجالاً لم يغذُهم التمر والطُفيشل[٤]. يقولون: نحن الأنصار، قد ٨٠/٢
والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقّهم بباطلهم!

فغضب النعمان، فقال: يا معاوية لا تلومنّ الأنصار بسرعتهم في الحرب، فإنّهم كذلك كانوا في الجاهليّة، فأمّا دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله ﷺ، وأمّا لقاؤك إيّاهم في أعدادهم من قريش، فقد علمتَ ما لَقِيَتْ قريش منهم، فإن أحببت أن ترىٰ فيهم مثل ذلك آنفاً، فافعل، وأمّا التمر والطُفيشل: فإنَّ التمر كان لنا فلمّا أن ذقتموه شاركتمونا فيه، وأمّا الطُفيشل: فكان لليهود فلمّا أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريشٌ علىٰ سَخينة[٥] ثمّ تكلّم مسلمة بن مخلد ـ إلىٰ أن قال:

---

(١) وقعة صفّين: ص٤٢٨.

(٢) وقعة صفّين: ص٤٤٥ ـ ٤٥٠.

(٣) نشب الشيء في الشيء: علق فيه. (المؤلّف)

(٤) كسُمَيدَع: نوع من المرق. (المؤلّف)

(٥) طعام يتّخذ من دقيق وسَمن، كانت قريش تكثر من أكلها، فعُيّرت بها وسمّيت: قريش السخينة. (المؤلّف)

وانتهى الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصاري الأنصار، ثمّ قام خطيباً فيهم فقال: إنّ معاوية قد قال ما بلغكم وأجاب عنكم صاحبكم، فلعمري لئن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس، وإن وَتَرْتموه في الإسلام لقد وَتَرْتموه في الشرك، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه، فجدّوا اليوم جدّاً تنسونه به ما كان أمس، وجدّوا غداً جدّاً تنسونه به ما كان اليوم، وأنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل، والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب، وأمّا التمر فإنّا لم نغرسه ولكن غَلَبنا عليه من غرسه، وأمّا الطُفيشل فلو كان طعامنا لَسُمّينا به كما سُمّيت قريش: السخينة. ثمّ قال قيس بن سعد في ذلك:

يا ابن هندٍ دعِ التوثّبَ في الحر ... ـبِ إذا نحنُ في البلادِ نأينا[1]
نحن من قد رأيتَ فادنُ إذا شئـ ... ـتَ بمن شئتَ في العَجاجِ إلينا
إن برَزْنا بالجمعِ نلقَكَ في الجمـ ... ـعِ وإن شئتَ محضةً أشرَيْنَا
فالْقَنا في اللفيفِ نَلْقَكَ في الخز ... رجِ تدعو في حربنا أبَوَينا
أيَّ هذين ما أردتَ فَخُذْهُ ... ليس منّا وليس منك الهُوينا
ثمَّ لا يُنزعُ العجاجةُ حتىٰ ... تنجلي حربُنا لنا أو علينا ٨١/٢
ليتَ ما تطلبُ الغَداةَ أتانا ... أنعمَ الله بالشهادةِ عَيْنا
إنّنا إنّنا الذينَ إذا الفتـ ... ـحَ شَهِدْنا وخيبراً وحُنينا
بعد بدرٍ وتلك قاصمةُ الظّهرِ ... وأُحدٍ وبالنضيرِ ثنينا
يومَ الاحزابِ فيه قد علم النا ... سُ شُفينا من قبلكمْ واشتفينا

فلمّا بلغ معاوية شعره، دعا عمرو بن العاص، فقال: ما ترىٰ في شتم الأنصار؟ قال: أرىٰ أن توعد ولا تشتم، ما عسىٰ أن تقول لهم؟ إذا أردت ذمّهم، ذُمّ

---

(١) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: ٢٩٧/٢ [٨٦/٨ خطبة ١٢٤] ستّة من هذه الأبيات، مع اختلاف فيها. (المؤلّف)

أبدانهم ولاتذمَّ أحسابهم .

قال معاوية : إنَّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلَّ يوم خطيباً وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا حابس الفيل ، فما الرأي ؟ قال : الرأي التوكّل والصبر .

فأرسل معاوية إلىٰ رجال من الأنصار فعاتبهم ، منهم : عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود ، والبراء بن عازب ، وعبدالرحمن بن أبي ليلىٰ ، وخزيمة بن ثابت ، وزيد بن أرقم ، وعمرو بن عمرو ، والحجّاج ابن غَزيّة . وكانوا هؤلاء يُلقون في تلك الحرب ، فبعث معاوية بقوله : لتأتوا قيس بن سعد . فمشوا بأجمعهم إلىٰ قيس ، فقالوا : إنَّ معاوية لا يريد شتمنا فكُفَّ عن شتمه . فقال : إنَّ مثلي لا يَشْتُمْ ، ولكنّي لا أكفُّ عن حربه حتىٰ ألقى الله .

وتحرّكت الخيل غُدوةً ، فظنَّ قيس بن سعد أنَّ فيها معاوية ، فحمل علىٰ رجل يشبهه فقنّعه بالسيف ، فإذا غير معاوية ، وحمل الثانية علىٰ آخر يشبهه أيضاً فضربه ، ثمَّ انصرف وهو يقول :

قولوا لهذا الساقي معاويه ... إنْ كلُّ ما أوعدتَ ريحٌ هاويه
خوّفتنا أكْلُبَ قومٍ عاويه ... إليَّ يا ابن الخاطئين الماضيه
تُرقِلُ إرقالَ العجوزِ الخاويه[1] ... في أثَرِ الساري لياليَ الشاتيه

فقال معاوية : يا أهل الشام ، إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه .

(فلمّا تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً وشتم الأنصار)[2] ، فغضب النعمانُ ومَسلمة علىٰ معاوية ، فأرضاهما بعدما همّا أن ينصرفا إلىٰ قومهما .

---

(١) أرقل : أسرع . الخاوية : الساقطة . (المؤلّف)

(٢) هذه الجملة من لفظ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٨٧/٨ خطبة ١٢٤] . (المؤلّف)

٨٢/٢ ثمّ إنّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلىٰ قيس فيعاتبه ويسأله السلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصفّين فقال: يا قيس أنا النعمان بن بشير. فقال قيس: هيه يا ابن بشير، فما حاجتك؟

فقال النعمان: يا قيس إنّه قد أنصفكم من دعاكم إلىٰ ما رضي لنفسه، ألستم معشر الأنصار تعلمون أنّكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار؟ وقتلتم أنصاره يوم الجمل؟ وأقحمتم خيولكم علىٰ أهل الشام بصفّين؟ فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليّاً لكان واحدة بواحدة، ولكنّكم خذلتم حقّاً ونصرتم باطلاً، ثمّ لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتىٰ أعلمتم في الحرب، ودعوتم إلى البراز، ثمّ لم ينزل بعليٍّ أمرٌ[1] قط إلّا هوّنتم عليه المصيبة، ووعدتموه الظفر، وقد أخذت الحرب منّا ومنكم ما قد رأيتم، فاتّقوا الله في البقيّة.

فضحك قيس ثمّ قال: ما كنت أراك يا نعمان تجترئ علىٰ هذه المقالة، إنّه لا ينصح أخاه من غشّ نفسه، وأنت والله الغاشّ الضالّ المضلّ.

أمّا ذكرك عثمان، فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ منّي واحدة، قتل عثمان من لستَ خيراً منه، وخذله من هو خير منك. أمّا أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث. وأمّا معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار.

وأمّا قولك: إنّا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنّا مع رسول الله، نتّقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا، حتىٰ جاء الحقُّ وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان هل ترىٰ مع معاوية إلّا طليقاً أو أعرابيّاً أو يمانيّاً مستدرجاً بغرور؟ انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسانٍ الذين رضي الله عنهم؟ ثمّ انظر هل ترىٰ مع معاوية غيرك وصويحبك؟ ولستما والله ببدريَّينِ ولا أُحديَّينِ ولا

---

(١) في شرح النهج [٨٨/٨ خطبة ١٢٤]: خطب. (المؤلّف)

لكما سابقةٌ في الإسلام، ولا آيةٌ في القرآن ؟[١] ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. ثمَّ قال قيس في ذلك:

والراقصاتِ بكلِّ أشعثَ أَغْبَرٍ ... خُوصِ العيونِ تحثُّها الركبانُ
ما ابنُ المخلّدِ ناسياً أسيافَنا ... عمّن نحاربُه ولا النعمانُ
٨٣/٢ تركا العيانَ وفي العيانِ كفايةٌ ... لو كان ينفعُ صاحبيه عيانُ

ثمَّ إنَّ علياً عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنىٰ عليه خيراً وسوّده على الأنصار[٢].

وخرج قيس في النهروان إلى الخوارج، فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا طَلِبَتَنا منكم، وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه، وعودوا بنا إلىٰ قتال عدوِّنا وعدوِّكم، فإنَّكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك ظلمٌ عظيم، تسفكون دماء المسلمين، وتعدّونهم مشركين.

فقال له عبدالله بن شجرة السلَمي: إنَّ الحقَّ قد أضاء لنا؛ فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر. فقال قيس: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها، فإنّي لا أرى الفتنة إلّا وقد غلبتْ عليكم[٣].

أمّا موقفه بعد العهدين فكان مع الإمام السبط المجتبىٰ ـ سلام الله عليه ـ، ولمّا وجّه عسكره إلىٰ قتال أهل الشام دعا عليه السلام عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، فقال له:

«يا ابن عمّ إنّي باعث إليك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء [المصر][٤]،

---

(١) وإلىٰ هنا رواه ابن قتيبة أيضاً في الإمامة والسياسة: ٩٤/١ [٩٧/١ ـ ٩٨]. (المؤلّف)

(٢) إلىٰ هنا تنتهي رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفّين [ص٤٤٩]. (المؤلّف)

(٣) تاريخ الطبري: ٤٧/٦ [٨٣/٥ حوادث سنة ٣٧هـ]، كامل ابن الأثير: ١٣٧/٣ [٤٠٤/٢ حوادث سنة ٣٧هـ]. (المؤلّف)

(٤) في الاصل: مضر، والتصويب من شرح النهج، ومقاتل الطالبيين: ص٧١.

الرجل منهم [يزن][1] الكتيبة، فَسِرْ بهم، وألن لهم جانبك، وابسطْ لهم وجهك، وافرِشْ لهم جناحك، وأَدْنِهِمْ في مجلسك؛ فإنَّهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين، وسِر بهم علىٰ شطِّ الفرات حتىٰ تقطع بهم الفرات حتىٰ تسير بمسكن[2]، ثمّ امض حتىٰ تستقبل بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتىٰ آتيك، فإنِّي علىٰ أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كلَّ يوم، وشاور هذين ـ يعني: قيس بن سعد وسعيد بن قيس ـ وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتىٰ يقاتلك، فإن فعل فقاتله، وإن أُصبتَ فقيس بن سعد، وإن أُصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيدالله...».

فأمّا معاوية فإنّه وافىٰ حتىٰ نزل قرية يقال لها: الحيوضة ـ بمسكن ـ وأقبل عبيدالله بن عبّاس حتىٰ نزل بإزائه، فلمّا كان من غدٍ وجّه معاوية بخيل إلىٰ / عبيدالله ٨٤/٢
في من معه، فضربهم حتىٰ ردّهم إلىٰ معسكرهم، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلىٰ عبيدالله بن عبّاس أنّ الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلّم الأمر إليَّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجّل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر.

فأقبل عبيدالله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفىٰ له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج حتىٰ أصبحوا، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّىٰ بهم قيس ابن سعد بن عبادة، ثمّ خطبهم فثبّتهم، وذكر عبيدالله فنال منه، ثمّ أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدوّ، فأجابوه بالطاعة وقالوا له: انهض بنا إلىٰ عدوّنا على اسم الله.

فنزل فنهض بهم، وخرج إليه بُسر بن أرطاة، فصاح إلىٰ أهل العراق: ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلامَ تقتلون أنفسكم؟!

---

(١) في الأصل: يريد، والصواب ما أثبتناه من شرح النهج لابن أبي الحديد، ومقاتل الطالبيين، وفي بعض نسخ المصدرين: يزيد.

(٢) بفتح الميم ثمّ السكون ثمّ الكسر: موضع قريب من أوانا ناحية الدجيل، بينه وبين بغداد عدّة فراسخ من جهة تكريت. (المؤلّف)

فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدىٰ اثنتين: إمّا القتال مع غير إمام، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال. فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتىٰ ردّوهم إلىٰ مصافّهم، فكتب معاوية إلىٰ قيس بن سعد يدعوه ويمنّيه، فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلّا بيني وبينك الرمح.

شرح ابن أبي الحديد[1] (١٤/٤).

قال اليعقوبي في تاريخه[2] (١٩١/٢): إنّه وجّه الحسن عليه السلام بعبيدالله بن العبّاس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وأمر عبيدالله أن يعمل بأمر قيس ورأيه، فسار إلىٰ ناحية الجزيرة، وأقبل معاوية لمّا انتهىٰ إليه الخبر بقتل عليّ، فسار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً، والتقى العسكران، فوجّه معاوية إلىٰ قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم علىٰ أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال وقال: تخدعني عن ديني؟

فيقال: إنّه أرسل إلىٰ عبيدالله بن عبّاس وجعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه، وأقام قيس علىٰ محاربته، وكان معاوية يدسّ إلىٰ عسكر الحسن من يتحدّث أنّ قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ووجّه إلىٰ عسكر قيس من يتحدّث أنّ الحسن قد صالح معاوية وأجابه.

٨٥/٢ وفي الاستيعاب[3] (٢٢٥/٢) عن عروة قال: كان قيس مع الحسن بن عليٍّ علىٰ مقدّمته، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات عليٌّ وتبايعوا على الموت، فلمّا دخل الحسن في بيعة معاوية أبىٰ قيس أن يدخل، وقال لأصحابه: ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم حتىٰ يموت الأعجل منّا، وإن شئتم أخذت لكم أماناً؟

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦/٤٢ ـ ٤٣ كتاب ٣١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/٢١٤.

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

فقالوا: خُذ لنا أماناً! فأخذ لهم إنَّ لهم كذا وكذا، وأن لا يعاقَبوا بشيء، وأنَّه رجلٌ منهم، ولم يأخذ لنفسه خاصّة شيئاً. ثمَّ ارتحل نحو المدينة ومضىٰ بأصحابه.

حديث جوده:

لا يسعنا بسط المقال في أخبار قيس من هذه الناحية لكثرتها، غير أنَّا نورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيّب، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق[١]، وكانت هذه الخلّة من هذا البيت علىٰ عنق الدهر ـ أي قديماً ـ وكان رسول الله ﷺ يقول: «الجود من شيمة أهل ذلك البيت»[٢].

باع قيس مالاً من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً فنادىٰ في المدينة: من أراد القرض فليأت منزل سعد، فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز الباقي، وكتب علىٰ من أقرَّ له صكّاً، فمرض مرضاً قلَّ عُوّاده، فقال لزوجته قُريبة بنت أبي قحافة ـ أخت أبي بكر ـ: يا قُريبة لِم تَرين قلَّ عُوّادي؟ قالت: للّذي لك عليهم من الدين. فأرسل إلىٰ كلِّ رجل بصكّه المكتوب عليه، فوهبه مالَهُ عليهم[٣].

قال جابر: خرجنا في بعثٍ كان عليهم قيس بن سعد، ونحرَ لهم تسع ركائب، فلمّا قدموا علىٰ رسول الله ﷺ ذكروا له من أمر قيس، فقال: «إنّ الجودَ من شيمة أهل ذلك البيت».

ولمّا ارتحل من العراق نحو المدينة ومضىٰ بأصحابه، جعل ينحر لهم كلَّ يوم جزوراً حتى بلغ[٤].

---

(١) مثل يضرب: أي حسبك بالقليل من الكثير [مجمع الأمثال: ١/٣٤٨ رقم١٠٣٥]. (المؤلّف)

(٢) الإصابة: ٤/٢٥٤ [٣/٢٤٩ رقم٧١٧٧]. (المؤلّف)

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي: ١/١٧٧ [رقم١٧]، تاريخ ابن كثير: ٨/٦٩ [٨/١٠٨ حوادث سنة ٥٩هـ]. (المؤلّف)

(٤) الاستيعاب: ٢/٥٢٥ [القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم٢١٣٤]، تهذيب التهذيب: ٨/٣٩٨ [٨/٣٥٤ رقم٧٠٢]. (المؤلّف)

٨٦/٢ روى عبدالله بن المبارك عن جويرية قال: كتب معاوية إلىٰ مروان: أن اشتر دار كثير بن الصلت منه فأبىٰ عليه، فكتب معاوية إلىٰ مروان: أن خذه بالمال الذي عليه، فإن جاء به وإلّا بع عليه داره. فأرسل إليه مروان فأخبره. قال: إنّي أؤجّلك ثلاثاً، فإن جئت بالمال وإلّا بعت عليك دارك.

قال: فجمعها إلّا ثلاثين ألفاً. فقال: مَن لي بها؟ ثمّ ذكر قيس بن سعد، فأتاه فطلبها منه فأقرضه، فجاء بها إلىٰ مروان، فلمّا رآه قد جاء بها ردّها إليه وردّ عليه داره، فردّ كثير الثلاثين ألفاً علىٰ قيس، فأبىٰ أن يقبلها[١].

روى المبرّد في كامله[٢] (٣٠٩/١): أنّ عجوزاً شكت إلىٰ قيس أن ليس في بيتها جرذ. فقال: ما أحسن ما سألت! أمّا والله لأُكثرنّ جرذان بيتك. فملأ بيتها طعاماً وودكاً وإداماً، وقال ابن عبدالبرّ[٣]: هذه القصّة مشهورة صحيحة.

في كامل المبرّد (٣٠٩/١): إنّه توفّي أبوه عن حمل لم يعلم به، فلمّا وُلد وقد كان سعد ﷺ قسم ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده، فكلّم أبو بكر وعمر في ذلك قيساً، وسألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة. فقال: نصيبي للمولود ولا أُغيّر ما صنع أبي ولا أنقضه. وذكره ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[٤] (٥٢٥/٢) وقال: صحيحٌ من رواية الثقات.

ومن مشهور أخبار قيس: أنّه كان له مال كثير ديوناً على الناس، فمرض واستبطأ عوّاده، فقيل له: إنّهم يستحيون من أجل دَينك. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو في حلٍّ، فأتاه

---

(١) الاستيعاب: ٥٢٥/٢ [القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤]. الإصابة: ٢٥٤/٥ [٢٤٩/٣ رقم ٧١٧٧]. (المؤلّف)

(٢) الكامل في اللغة والأدب: ٤١٩/١.

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

(٤) المصدر السابق.

الناس حتىٰ هدموا درجةً كانوا يصعدون عليها إليه ، وفي لفظ : فما أمسىٰ حتى كُسِرت عتبة بابه من كثرة العوّاد[١] .

كا قيس في سريّة فيها أبو بكر وعمر ، فكان يستدين ويطعم الناس ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتىٰ أهلك مال أبيه ، فمشيا في الناس ، فلمّا سمع سعد قام خلف النبيِّ ، فقال : من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطّاب يبخِّلان عليَّ ابني .

أُسد الغابة[٢] / (٢١٥/٤) . ٨٧/٢

وفي لفظ : كان قيس مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله ﷺ ، فكان ينفق عليهما وعلىٰ غيرهما ويفضل ، فقال له أبو بكر : إنّ هذا لا يقوم به مال أبيك فأمسك يدك ، فلمّا قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر : أردت أن تبخِّل ابني ؛ إنّا لقوم لا نستطيع البخل[٣] .

حكى ابن كثير في تاريخه[٤] (٩٩/٨) : أنّه كانت لقيس صحفة يُدار بها حيث دار ، وكان ينادي له منادٍ : هلمّوا إلى اللحم والثريد . وكان أبوه وجدّه من قبله يفعلان كفعله .

قال الهيثم بن عدي : اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم ، فقال أحدهم : عبدالله بن جعفر . وقال الآخر : قيس بن سعد . وقال الآخر : عُرابة الأوسي . فتمارَوا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة ، فقال لهم رجل : فليذهب كلُّ رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أنّه أكرم من غيره ، فلينظر ما يعطيه وليحكم على العيان .

---

(١) ربيع الأبرار للزمخشري [٩١/٤] ، الاستيعاب : ٥٢٦/٢ [القسم الثالث /١٢٩٣ رقم٢١٣٤] ، البداية والنهاية : ١٠٠/٨ [١٠٨/٨ حوادث سنة ٥٩هـ] . (المؤلّف)

(٢) أُسد الغابة : ٤٢٥/٤ رقم٤٣٤٨ .

(٣) الدرجات الرفيعة [ص٣٣٥] ، نقلاً عن كتاب الغارات لإبراهيم بن سعيد الثقفي [ص١٣٩] . (المؤلّف)

(٤) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ حوادث سنة ٥٩هـ .

فذهب صاحب عبدالله بن جعفر إليه ، فوجده قد وضع رجله في الغَرْز[١] ليذهب إلىٰ ضيعة له ، فقال له : يا ابن عمّ رسول الله ابن سبيل ومنقطَعٌ بـه . قـال : فأخرج رجله من الغَرْز ، وقال : ضع رجلك واستوِ عليها ، فهي لك بما عليها ، وخذ ما في الحقيبة[٢] ولا تُخْدَعَنَّ في السيف فإنَّه من سيوف عليٍّ . فرجع إلىٰ أصحابه بناقة عظيمة ، وإذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار ومطارف من خزّ وغير ذلك ، وأجلُّ ذلك سيف عليّ بن أبي طالب .

ومضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطَعٌ به . قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيسٌ فيه سبعمئة دينار ، ما في دار قيس مالٌ غيره اليوم ، واذهب إلىٰ مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقةً وعبداً ، واذهب راشداً . فلمّا استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت ، فأعتقها شكراً علىٰ صنيعها ذلك ، وقال : هلّا أيقظتني حتىٰ أُعطيه ما يكفيه أبداً ، فلعلّ الذي أعطيتِه لا يقع منه موقع حاجته .

٨٨/٢ وذهب صاحب عُرابة الأوسي إليه ، فوجده / وقد خرج من مـنزله يـريد الصلاة وهو يتوكّأ علىٰ عبدين له ـ وكان قد كُفَّ بصره ـ فقال له : يا عُرابة ، فقال : قل . فقال : ابن سبيل ومنقطَعٌ به . قال : فخلّىٰ عن العبدين ثمّ صفّق بيديه ، باليمنىٰ على اليسرىٰ ، ثمّ قال : أوّه أوّه ، والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عُرابة شيئاً ، ولكن خذ هذين العبدين . قال : ما كنت لأفعل . فقال : إن لم تأخذهما فهما حرّان ، فإن شئت فاعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمس الحائط بيده ، قال : فأخذهما وجاء بهما إلىٰ صاحبيه .

قال فحكم الناس علىٰ أنَّ ابن جعفر قد جـاد بمـال عـظيم ، وأنّ ذلك ليس

---

(١) الغرز ـ بالفتح ثمّ السكون ـ : ركاب من جلد . (المؤلّف)

(٢) الحقيبة ـ بفتح المهملة ـ : ما يحمل على الفرس خلف الراكب . (المؤلّف)

بمستنكر له ، إلّا أنّ السيف أجلّه . وإنّ قيساً أحد الأجواد ، حكمت مملوكته في ماله بغير علمه ، واستحسن فعلها ، وعتقها شكراً لها علىٰ ما فعلت . وأجمعوا علىٰ أنّ أسخى الثلاثة عُرابة الأوسي ، لأنّه جاد بجميع ما يملكه ، وذلك جهد من مقلّ .

البداية والنهاية[١] (٨/١٠٠) .

حديث خطابته :

إنّ تقدُّم سيّد الأنصار في المعالم الدينيّة ، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنّة ، وعرفانه بمعاريض القول ومخاريق القيل وسقطات الرأي ، وتحلّيه بما يحتاج إليه مدارِه الكلام ومشيخة الخطابة من العلم الكثار ، والأدب الجمّ ، وربط الجأش ، وقوّة العارضة ، وحسن التقرير ، وجودة السرد ، وبلاغة المنطق ، وطلاقة اللسان ، ومعرفة مناهج الحِجاج والمناظرة ، وأساليب إلقاء المحاضرة ، كلّها براهين واضحة علىٰ حظّه الوافر وقسطه البالغ من هذه الخُلّة ، وإنّه أعلى الناس ذا فوق[٢] ، علىٰ أنّ فيما مرّ وما يأتي من كلمه وخطبه خُبراً يصدِّق الخبر ، وشاهد صدق علىٰ أنّه أحد أمراء الكلام ، كما كان في مقدَّم أمراء السيف . فهو خطيب الأنصار المفوَّه ، واللسِنُّ الفذّ من الخزرج ، ومتكلِّم الشيعة الأكبر ، ولسان العترة الطاهرة الناطق ، والمجاهد الوحيد دون مبدئه المقدَّس بالسيف واللسان ، أخطب من سحبان وائل ، وأنطق من قُسّ الأيادي ، وأصدق في مقاله من قطاة[٣] .

وناهيك بقول معاوية بن أبي سفيان لقومه يوم صفّين : إنّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلّ يوم خطيباً ، وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا ٨٩/٢

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٨ حوادث سنة ٥٩هـ .

(٢) مثل يضرب : أي أعلىٰ الناس سهماً . (المؤلّف)

(٣) أصدق من قطاة : مثل مشهور [يضرب للصدق ؛ لانّ القطاة لها صوت واحد لا يتغيّر . انظر : مجمع الأمثال : ٢/٢٤٧ رقم ٢١٧٣] . (المؤلّف)

حابس الفيل . مرّ (ص٨١) ، وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقاله كما مرّ (ص٧٦): «أحسنت والله يا قيس وأجملت» لغنىً وكفاية عن أيّ إطراء وثناء عليه .

حديث زهده :

لا نحاول في البحث عن هذه النواحي ، في أيّ من التراجم ، سرد تاريخ أُمّة غابرة ، أو ذكريات أماثل الأُمّة أو حثالتها في القرون الخالية فحسب ، بل إنّما نخوض فيها بما فيها من عظات دينيّة ، وفلسفة أخلاقيّة ، وحِكَم عمليّة ، ومعالم روحيّة ، ومصالح اجتماعيّة ، ودستور في مناهج السير إلى المولىٰ سبحانه ، وبرنامج في إصلاح النفس ، ودروس في التحلّي بمكارم الأخلاق ، التي بُعث لإتمامها نبيُّ الإسلام .

وهناك نماذج من نفسيّات شيعة العترة الطاهرة ، وما لهم دون مناوئيهم من خلاق من المكارم والفضائل والقداسة والنزاهة ، يحقُّ بذلك كلّه أن يكون كلٌّ من نظراء قيس قدوةً للبشر في السلوك إلى المولىٰ ، وقادةً للخلق في تهذيب النفس ، ومؤدِّباً للأمّة بالخلائق الكريمة ، ومُصلحاً للمجتمع بالنفسيّات الراقية ، والروحيّات السليمة ، فلن تجد فيهم (جُرفٌ مُنهال ، ولا سحابٌ مُنجال)[1] .

ففي وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلكم النفوس القدسيّة ، من قيس ومن يصافقه في المبدأ الدينيّ ، ومن ترجمة من يضادُّهم في التشيّع لآل الله ، من عمرو ابن العاص ومن يشاكله ، حقيقة راهنة دينيّة ، أثمن وأغلىٰ من معرفة حقائق الرجال ، والوقوف علىٰ تاريخ الأجيال الماضية ، ويمكنه أن يقف بذلك علىٰ غاية كلٍّ من الحزبين العلويّ والأمويّ مهما يكن القارئ شريف النفس ، حرّاً في تفكيره ، غير مقلّد ولا إمّعة ، مهما حداه التوفيق إلى اتّباع الحقّ ، والحقُّ أحقُّ أن يُتّبع ، غير ناكبٍ عن الطريقة المثلىٰ في البخوع للحقائق ، والجنوح إليها .

---

(١) مثل يُضرب . جرف منهال : أي لا حزم عنده ولا عقل . سحاب منجال : أي لا يطمع في خيره [مجمع الأمثال : ١/٣١٦ رقم٩٤٦] . (المؤلّف)

٩٠/٢ فخذ قيس بن سعد وعمرو بن العاص مثالاً من الفريقين، وقس بينهما، وضع يدك علىٰ أيّ مأثرة تحاولها: من طهارة مولد، وإسلام، وعقل، وحزم، وعفّة، وحياء، وشَمم، وإباء، ومنعة، وبذخ، وصدق، ووفاء، ووقار، ورزانة، ومجد، ونجدة، وشجاعة، وكرم، وقداسة، وزهد، وسداد، ورشد، وعدل، وثبات في الدين، وورع عن محارم الله، إلىٰ مآثر أُخرىٰ لا تُحصىٰ؛ تجد الأوّل منهما حامل عبء كلٍّ منها، بحيث لو تجسّم أيٌّ من تلكم الصفات لَيكونُ هو مثاله وصورته.

وهل ترى الثاني كذلك؟! اللّهمَّ لا. بل كلٌّ منها في ذاته محكوم بالسلب؛ أضف إلىٰ مخازٍ في المولد، والمَحْتِد، والدين، والفروسيّة، والأخلاق، والنفسيّات كلّها، وسنلمسك كلّ هذه بيديك عن قريب إن شاء الله تعالىٰ.

عندئذٍ يعرف المنقّب نفسيّة كلٍّ من إمامي الحزبين ـ إذ الناس علىٰ دين ملوكهم ـ، ويكون علىٰ بصيرة من أمرهما، وحقيقة دعوة أيٍّ منهما، وتكون أمثلتهما نصب عينيه؛ إن لم يتّبع الهوىٰ، ولا تضلّه تعمية من يروقه جهل الأُمّة الإسلاميّة بالحقائق، بقوله في مقاتلي أمير المؤمنين والخارجين عليه: إنّهم كانوا مجتهدين مخطئين ولهم أجر واحدٌ، أو بقوله: الصحابة كلّهم عدول، وإن فعل أحدهم ما فعل، وجنت يداه ما جنت، وخرج عن طاعة الإمام العادل، وسنَّ لعنه، وسبّه، وحاربه، وقاتله، وقتله.

فالناظر إلىٰ هذه التراجم بعين النصفة، إذا أمعن فيها بما فيها من المغازي المذكورة، يعتقد بأنّ[1]: «أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهَدىٰ، فأقام سنّةً معلومةً، وأمات بدعةً مجهولة. وإنَّ السُنَن لنيِّرة، لها أعلام، وإنَّ البدع لظاهرةٌ، لها أعلامٌ. وإنَّ شرَّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ ضلَّ وأُضِلَّ به، فأمات سنّةً مأخوذةً، وأحيا بدعةً متروكةً» وصدَّق بقول النبيِّ الطاهر: «يؤتىٰ يوم القيامة بالإمام الجائر،

---

(١) من هنا إلىٰ آخر الكلمة لمولانا أمير المؤمنين، إلّا كلمتي: صدّق والطاهر. (المؤلّف)

وليس معه نصيرٌ ولا عاذرٌ، فَيُلقىٰ في نار جهنّم، فيدور فيها كما تدور الرحىٰ، ثمّ يرتبط في قعرها»[١].

لعلَّ الباحث لا يمرُّ علىٰ شيء من خطب سيِّد الخزرج، وكتبه، وكَلِمه، ومحاضراته، إلّا ويجده طافحاً بقداسة جانبه عن كلِّ ما يلوِّث ويدنّس من اتِّباع الهوىٰ، وبزهادته / عن حطام الدنيا، معرباً عن ورعه عن محارم الله وخشونته في ٩١/٢
ذات ربِّه، وتعظيمه شعائر الدين، وقيامه بحقِّ النبيِّ الأعظم، ورعايته في أهل بيته وذويه بكلِّ حول وطول، وبذل النفس والنفيس دون كلاءة دينه، وإعلاء كلمة الحقِّ، وإرحاض معرّة الباطل، وإصلاح الفاسد، وكسر شوكة المعتدين، وبعد اليأس عن صلاح أُمّته، والعجز عن الدعوة إلى الحقِّ، لزم عقر داره بالمدينة المشرّفة بقيّة حياته، وأقبل على العبادة، حتىٰ أدركه أجله المحتوم. كما ذكره ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[٢] (٥٢٤/٢).

وأوفىٰ كلمة في زهده وعبادته، ما قاله المسعودي في مروج الذهب[٣] (٦٣/٢) قال: كان قيس بن سعد من الزهد، والديانة، والميل إلىٰ عليٍّ، بالموضع العظيم، وبلغ من خوفه لله وطاعته إيّاه، أنّه كان يصلّي، فلما أهوىٰ للسجود، إذا في موضع سجوده ثعبانٌ عظيم مطرق، فمال [عن] الثعبان برأسه، وسجد إلىٰ جانبه، فتطوّق الثعبان برقبته، فلم يقصر من صلاته، ولا نقص منها شيئاً حتىٰ فرغ، ثمّ أخذ الثعبان فرمىٰ به. كذلك ذكر الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة، عن معمر بن خلّاد، عن أبي الحسن ـ الإمام ـ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. انتهى.

والحديث الرضويّ هذا رواه الكشّي، بإسناده عنه عليه السلام في رجاله[٤] (ص٦٣).

---

(١) نهج البلاغة: ص ٢٣٤ خطبة ١٦٤.

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٣) مروج الذهب: ٢٧/٣.

(٤) رجال الكشّي: ٣٠٩/١ رقم ١٥١.

وكان ذلك الخشوع والإقبال إلى الله في العبادة وإفراغ القلب بكلّه إلى الصلاة من وصايا والده الطاهر له، قال: يا بنيَّ أوصيك بوصيّة فاحفظها، فإذا أنت ضيّعتَها فأنت لغيرها من الأمر أضيع، إذا توضّأت فَأَتِمَّ الوضوء، ثمّ صلِّ صلاة امرىء مودِّع يرىٰ أنّه لا يعود، وأظهرِ اليأس من الناس فإنّه غنىٰ، وإيّاك وطلب الحوائج إليهم؛ فإنّه فقر حاضر، وإيّاك وكلّ شيء تعتذر منه. تاريخ ابن عساكر[١] (٦/٩٠).

وكان من دعاء سيِّدنا المترجَم، كما في الدرجات الرفيعة[٢]، وتاريخ الخطيب[٣] وغيرهما قوله: اللّهمَّ ارزقني حمداً ومجداً، فإنّه لا حمدَ إلّا بفعالٍ، ولا مجدَ إلّا بمال. اللّهمَّ وسِّع عليَّ، فإنَّ القليل لا يسعني ولا أسعه.

وفي البداية والنهاية[٤] (٨/١٠٠): كان قيس يقول: اللّهمَّ ارزقني مالاً وفعالاً، فإنّه لا تصلح الفعال إلّا بالمال.

ومعلوم أنَّ طلب المال غير منافٍ للزهادة؛ فإنّ حقيقة الزهد أن لا يملكك المال، لا أن لا تملك المال.

٩٢/٢

حديث فضله:

إنّ خطابات قيس، وكتاباته، ومحاضراته، ومقالاته، المبثوثة في طيّات الكتب ومعاجم السِيَر، شواهد صادقة علىٰ تضلّعه في المعارف الإلهيّة، وأشواطه البعيدة في علمي الكتاب والسنّة، وفي خدمته النبيَّ الأعظم مدّة عشر سنين[٥]،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٧/١٢٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٩/٢٤٥.

(٢) الدرجات الرفيعة: ص٣٣٥.

(٣) تاريخ بغداد: ١/١٧٩ رقم١٧.

(٤) البداية والنهاية: ٨/١٠٨ حوادث سنة ٥٩هـ.

(٥) البداية والنهاية: ٨/٩٩ [٨/١٠٧ حوادث سنة ٥٩هـ]، الإصابة: ٥/٢٥٤ [٣/٢٤٩ رقم٧١٧٧]. (المؤلّف)

أو مدّة غير محدودة ، وقد كان أبوه دفعه إلى النبيّ ﷺ ليخدمه ، كما في أُسد الغابة[١] (٢١٥/٤) ومسامرته له ﷺ سفراً وحضراً طول عمره ، مع ما كان له من العقل ، والحزم ، والرأي السديد ، والشوق المؤكّد إلىٰ تهذيب نفسه ، والولع التامّ إلىٰ تكميل روحيّاته ، لَغنىً وكفاية عن أيِّ ثناء علىٰ علمه المتدفّق ، وفضله الكثار ، وتقدّمه في علمي الكتاب والسنّة .

ومن الفضول أن نتعرَّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبيِّ ﷺ إياه ، وأنّه كان يجيد تربيته ، ويعلّمه معالم دينه ، ويفيض عليه من نمير فضله ، ويلقّنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينيّة ، وإنّ ملازمته لصاحب الرسالة ، وهو سيِّد الخزرج وابن سادتها لم تكن خدمةً بسيطةً ، كما هو الشأن في الخدم والأتباع من الناس ، وإنّما هي كخدمة تلميذ لأستاذه للتعلّم وأخذ المعارف الدينيّة ، والاقتباس من أنوار علمه ، وممّا لا شكّ فيه أنّ النبيَّ ﷺ كان يعلّمه معالم دينه في كلِّ حال يجده ، وكان قيس يغتنم الفرص ويظهر الشوق إليه ، وينمُّ عن ذلك ما رواه ابن الأثير في أُسد الغابة[٢] (٢١٥/٤) عن قيس ، قال : مرَّ بي النبيُّ ﷺ وقد صلّيت وقال : « ألا أدلّك إلىٰ باب من أبواب الجنّة ؟» . قلت : نعم . قال : « لا حول ولا قوّة إلّا بالله » .

وسماعه بعد وفاة النبيِّ ﷺ عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبويِّ ، وأخذه منه علمي الكتاب والسنّة ، كما قاله لمعاوية في حديث يأتي ، لمّا جرت بينهما مناظرة ، واحتجَّ قيس عليه بكلّ آية نزلت في عليّ ، وبكلِّ حديث ورد في فضله ، حتىٰ قال معاوية : يا ابن سعد : عمّن أخذت هذا ، وعمَّن رويته ؟ وعمّن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك ؟ وعنه أخذته ؟ ٩٣/٢

قال قيس : سمعته وأخذته ممّن هو خير من أبي ، وأعظم حقّاً من أبي . قال : من ؟ قال : عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأُمّة وصدّيقها .

---

(١) و (٢) أُسد الغابة : ٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨ .

كلّ هذه آيةٌ محكمةٌ، تدلّ على اطّلاعه الغزير في المعالم الدينيّة، وبرهنة واضحة تثبت طول باعه في العلوم الإلهيّة، ومثل قيس إذا كان أخذه، وسماعه، وروايته، عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ينحسر البيان عن استكناه فضله، ويقصر التعريف عن درك مداه.

ومن شواهد غزارة علمه: إسلامه الراسخ، وإيمانه المستقرّ، وعرفانه بأولياء الأمر بعد نبيّه، وتهالكه في ولائهم، وتفانيه في نصرتهم إلىٰ آخر نفَسٍ لفَظه، وعدم اكتراثه بلومة أيّ لائم. وكان هناك قوم حنّاق عليه، من أهل النفاق وحملة الحقد والضغينة، يعيّرونه بولاء العترة الطاهرة، وعدم إيثاره علىٰ دينه عوامل النهمة، وعدم تأثّره ببواعث الفخفخة أو دواعي الجشع، وعدم انتظاره منهم في دولتهم لرتبة ولا راتب، وعدم إرادته منهم علىٰ ولائه جزاءً عاجلاً ولا شكوراً، ويشفُّ عن ذلك ما وقع بينه وبين حسّان بن ثابت، لمّا عزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر، ورجع إلى المدينة، فإنّه حينما قدمها جاءه حسّان شامتاً به، وكان عثمانيّاً، فقال له: نزعك عليٌّ ابن أبي طالب، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم، ولم يحسن لك الشكر! فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب وأعمى البصر! والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً، لضربت عنقك، ثمّ أخرجه من عنده[1].

ولولا أنّ قيساً مستودع العلوم والمعارف، ومستقىٰ معالم الدين، ومعقد جمان الفضيلة، كما كانت له الشهرة الطائلة في الدهاء والحزم، لمَا ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شؤونها الدينيّة والمدنيّة، كما فوّض إليه إقامة أُمورها السياسيّة والإداريّة والعسكريّة، ولما كتب إليه بما مرّ (ص ٧١) من كلامه عليه السلام: «وعَلِّمْ مَن قِبلك ممّا علّمك الله». فإنّ عامل الخليفة هو مرجع تلكم الشؤون كلّها في الوسط الذي استعمل به، وموئل أُمّته في كلّ مشكلة دينيّة، كما أنّ له إمامة الجمعة والجماعة، وما كان للخليفة

---

(١) تاريخ الطبري: ١٣١/٥ [٥٥٥/٤ حوادث سنة ٣٦هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢٥/٢ [٦٤/٦ خطبة ٦٧]. (المؤلّف)

من مُنتدح عن استعمال من له الكفاية لذلك كلّه .

٩٤/٢ قال الماوردي في الأحكام السلطانيّة[1] (ص ٢٤): إذا قلّد الخليفة أميراً علىٰ إقليم أو بلد ، كانت إمارته علىٰ ضربين : عامّة وخاصّة .

فأمّا العامة علىٰ ضربين : إمارة استكفاء بعقدٍ عن اختيار ، وإمارة استيلاء بعقدٍ عن اضطرار .

فأمّا إمارة الاستكفاء التي تنعقد عن اختياره ، فتشتمل علىٰ عمل محدود ، ونظر معهود ، والتقليد فيها أن يفوّض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم ، ولايةً علىٰ جميع أهله ، ونظراً في المعهود من سائر أعماله ، فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل ، ومعهوداً من نظر ، فيشتمل نظره فيه علىٰ سبعة أمور :

١ ـ النظر في تدبير الجيوش ، وترتيبهم في النواحي ، وتقدير أرزاقهم ، إلّا أن يكون الخليفة قدّرها فيدرّها عليهم .

٢ ـ النظر في الأحكام وتقليد القضاة والحكّام .

٣ ـ جباية الخراج ، وقبض الصدقات ، وتقليد العمّال فيهما ، وتفريق ما استحقّ منهما .

٤ ـ حماية الدين ، والذبّ عن الحريم ، ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل .

٥ ـ إقامة الحدود في حقّ الله ، وحقوق الآدميّين .

٦ ـ الجُمع والجماعات ، حتى يؤمَّ بها أو يَستخلفَ عليها .

٧ ـ تسيير الحجيج من عمله .

فإن كان هذا الإقليم ثغراً متاخماً للعدوّ اقترن بها ثامنٌ ، وهو : جهاد مَن يليه من الأعداء ، وقَسْمُ غنائمهم في المقاتلة ، وأخذ خمسها لأهل الخمس . وتعتبر في هذه الإمارة الشروط المعتبرة في وزارة التفويض .

---

(١) الأحكام السلطانية : ٢/٣٠ ، ٢٢ ، ٦ .

وقال في (ص ٢٠): يعتبر في تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلّا النسب.

وذكر الشروط المعتبرة في الإمامة (ص ٤) وقال: إنّها سبعة:

١ ـ العدالة علىٰ شروطها الجامعة.

٢ ـ العلم المؤدّي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام.

٣ ـ سلامة الحواسّ من السمع، والبصر، واللسان.

٤ ـ سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة.

٥ ـ الرأي المفضي إلىٰ سياسة الرعيّة وتدبير المصالح.

٦ ـ الشجاعة والنّجدة المؤدّية إلىٰ حماية البيضة وجهاد العدوّ. ٩٥/٢

٧ ـ النسب وهو أن يكون من قريش.

إذا عرفتَ معنى التقليد بالولاية على المسلمين ومغزاها، ووقفتَ على الأُمور الثمانية التي ينظر إليها كلّ أمير بالاستكفاء بعقد عن اختيار، كأمير الإسلام الكبير قيس بن سعد، واطّلعتَ علىٰ ما يُعتبر فيها من الشروط الستّة المعتبرة في الإمامة ووزارة التفويض، فحدِّث عن فضل قيس ولا حرج.

كلمتنا الأخيرة عن قيس: إنّه من عَمَد الدين، وأركان المذهب.

لعلّك بعد ما تلوناه عليك من فضائل المترجَم له وفواضله، وعلومه ومعارفه، وحزمه وسداده، وصلاحه وإصلاحه، وتهالكه في نصرة إمامه الطاهر، وإقامته علم الدين منذ عهد النبوّة وعلى العهد العلويّ الناصع، وثباته عند تخاذل الأيدي وتدابر النفوس على العهد الحسنيّ، ومصارحته بكلمة الحقّ في كلّ محتشد إلىٰ آخر حياته، وعدم انخداعه ببهرجة الباطل، وزبرجة الإلحاد السفيانيّ، وثراء معاوية الطائل الهاطل عليه لخدعه عن دينه، حينما بذل له ألف ألف درهم علىٰ أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مرّ (ص ٨٤)، أنّك لا تشكّ بعد ذلك كلّه، في أنّ قيساً من عَمد الدين، وأركان المذهب، وعظماء الأُمّة، ودعاة الحق، فدون مقامه الباذخ ما في

المعاجم والكتب من جمل الثناء عليه ، مهما بالغوا فيها .

ولولا مثل قيس في آل سعد ، لما قال رسول الله ﷺ وهو رافعٌ يديه : « اللّهمّ اجعل صلواتك ورحمتك علىٰ آل سعد بن عبادة » . وما كان يقول في غزوة ذي قَرَد[١] : « اللّهمّ ارحم سعداً وآل سعد ، نعم المرء سعد بن عبادة » . وما كان يقول لمّا أكل طعاماً في منزل سعد : « أكلَ طعامكم الأبرار ، وصلّت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون » . وما كان يقول لسعد وقيس ، لمّا أتيا بزاملة تحمل زاداً يوم ضلّت زاملة النبيّ :

« بارك الله عليكما يا أبا ثابت[٢] ابشر فقد أفلحت ، إنّ الإخلاف بيد الله فمن
٩٦/٢ شاء أن يمنحه منها / خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً »[٣] .

فلينظر القارئ في قيس بن سعد إلىٰ آثار رحمة الله ، ومظاهر صلواته ، ومجالي فضله ، وما أثّرت فيه تلك الدعوة النبويّة ، وما ظهر فيه وفي آله من بركاتها ، وقد حفّت به الصلوات والرحمة الإلهيّة صلوات الله عليه ورحمته وبركاته .

ولقيس محاضرة ومناظرة مع الشيخين في قصّة طوق خالد ، ذكرها أبو محمد الديلمي الحسن بن أبي الحسن في إرشاد القلوب[٤] (٢٠١/٢) ، أفاضها بلسان ذلق ، وإيمان مستقرٌّ ، وجنان ثابت ، نضرب عنها صفحاً ، تحرّياً للإيجاز .

مشايخ قيس والرواة عنه

يروي سيّد الخزرج عن النبيّ ﷺ وصنوه الطاهر ، وعن والده السعيد سعد ،

---

(١) ذو قرد : ماء علىٰ ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر .

(٢) كنية سعد والد المترجَم له . (المؤلّف)

(٣) توجد هذه الأحاديث في إمتاع المقريزي : ص٢٦٣ ، ٥١٥ ، تاريخ ابن عساكر : ٨٢/٦ ، ٨٨ [١١٩/٧ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٤٢/٩] ، السيرة الحلبيّة : ٨/٣ [٧/٣] . (المؤلّف)

(٤) إرشاد القلوب : ٣٧٨/٢ ـ ٣٨٤ .

كما في الإصابة وتهذيب التهذيب .

ومن رواياته عن والده ما أخرجه الحافظ محمد بن عبدالعزيز الجنابذي الحنبليّ ، في كتاب معالم العترة ، مرفوعاً إلىٰ قيس ، عن أبيه : أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول :

«أصابتني يوم أُحد ستّ عشرة ضربة ، سقطت إلى الأرض في أربع منهنّ ، فجاء رجل حسن الوجه ، طيّب الريح ، فأخذ بضَبعي فأقامني ، ثمّ قال : أقبل عليهم فإنّك في طاعة الله وطاعة رسوله ، وهما عنك راضيان .

قال عليٌّ : فأتيت النبيَّ صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : يا عليُّ أقرَّ الله عينك ذاك جبريل» . كفاية الطالب طبعة مصر (ص٣٧) ، نور الأبصار[١](ص٨٧) .

ويروي عن عبدالله بن حنظلة بن الراهب الأنصاري ، المقتول يوم الحرّة (سنة٦٣) وكانت الأنصار قد بايعته يومئذٍ ، ذكر روايته عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب[٢](١٩٣/٢ و١٩٣/٥ و٣٩٦/٨) .

ويروي عن سيّدنا قيس زرافات من الصحابة والتابعين ، ذكر منهم في حلية الأولياء[٣] وأُسد الغابة[٤] (٢١٥/٤) ، والإصابة (٢٤٩/٣) ، وتهذيب التهذيب[٥] (٣٩٦/٨) :

١ ـ أنس بن مالك الأنصاري ، خادم رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢ ـ بكر بن سوادة . يروي عن قيس حديثاً في الملاهي ، كما في السنن الكبرىٰ للبيهقي (٢٢٢/١٠) . ٩٧/٢

---

(١) نور الأبصار : ص١٧٧ .

(٢) تهذيب التهذيب : ١٦٩/٥ رقم٣٣٢ ، ٣٥٤/٨ رقم٧٠٢ .

(٣) حلية الأولياء : ١٧٩/٦ رقم٣٦٦ .

(٤) أُسد الغابة : ٤٢٦/٤ رقم٤٣٤٨ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٣٥٤/٨ رقم٧٠٢ .

٣ ـ ثعلبة بن أبي مالك القرظي .

٤ ـ عامر بن شراحيل الشعبيّ : المتوفّىٰ (١٠٤) .

٥ ـ عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، خاصّة أمير المؤمنين وصاحب رايته يوم الجمل ، ضربه الحجّاج حتى اسودّ كتفاه علىٰ سبّ عليّ فما فعل . كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه ، وينصتون له .

قال عبد الله بن حارث : ما ظننت أنّ النساء ولدن مثله . ووثّقه ابن مَعِين والعجلي[١] وغيرهما ، تُوفّي (٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦) ، ترجمه ابن خلّكان[٢] (٢٩٦/١) وكثيرٌ من أرباب المعاجم .

٦ ـ عبد الله بن مالك الجيشاني : المتوفّىٰ (٧٧) .

ترجمه ابن حجر في تهذيبه[٣] (٣٨٠/٥) ، وحكىٰ عن جمع ثقته ، وعن مرثد : كان أعبد أهل مصر ، يروي عن أمير المؤمنين ، وعمر ، وأبي ذرّ ، ومعاذ بن جبل ، وعُقْبَة .

٧ ـ أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي ، المدني .

٨ ـ أبو عمار عَريب بن حميد الهمداني .

يروي عن أمير المؤمنين ، وحذيفة ، وعمار ، وأبي ميسرة ، وثّقه أحمد وغيره . راجع تهذيب التهذيب[٤] (١٩١/٧) .

٩ ـ أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني ، الكوفي : المتوفّىٰ (٦٣) .

أثنىٰ عليه شيخنا الشهيد الثاني في درايته[٥] وقال : تابعيّ فاضل من أصحاب

---

(١) تاريخ الثقات : ص٢٩٨ رقم٩٧٨ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٢٦/٣ رقم ٣٦٠ .

(٣) تهذيب التهذيب : ٣٣٢/٥ رقم٦٤٩ .

(٤) تهذيب التهذيب : ١٧٢/٧ رقم٣٦٤ .

(٥) الدراية : ص١٣٥ .

[عبدالله][1] بن مسعود. وترجمه ابن حجر في الإصابة (٣/١١٤)، وفي تهذيبه[2] (٨/٤٧) وقال: ذكره ابن حبّان في الثقات[3] وقال: كان من العبّاد، وكانت ركبته كَرُكبة البعير من كثرة الصلاة.

١٠ ـ عمرو بن الوليد السهمي المصري: المتوفّىٰ سنة (١٠٣) مولىٰ عمرو بن العاص، يروي عن جمع من الصحابة منهم: المترجَم له ـ قيس ـ كما في تهذيب التهذيب[4] (٨/١١٦)، ومن أحاديثه عنه: حديثٌ في الملاهي، أخرجه من طريقه البيهقي في السنن (١٠/٢٢٢).

١١ ـ أبونصر ميمون بن أبي شبيب الربعي الكوفي: المتوفّىٰ (٨٣) ويقال: الرقّي. يروي عن أمير المؤمنين، وعمر، ومعاذ بن جبل، وأبي ذرّ، والمقداد، وابن مسعود.

ترجمه / ابن حجر في تهذيبه[5]. ٩٨/٢

١٢ ـ هُزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي. كما في حلية الأولياء (٥/٢٤)، والإصابة (٣/٦١٩).

١٣ ـ الوليد بن عَبَدة ـ بفتح الباء ـ مولىٰ عمرو بن العاص. يروي عن المترجَم له كما في تهذيب ابن حجر[6] (١١/١٤١)، ولعلّه عمرو بن الوليد المذكور، كما يظهر من كلام الدارقطني[7].

١٤ ـ أبو نجيح يسار الثقفي، المكّي: المتوفى (١٠٩).

---

(١) في جميع الطبعات: محمد بن مسعود، وهو كما ترى. ويظهر أنه من سهو الطبع. والصواب ما أثبتناه.

(٢) تهذيب التهذيب: ٨/٤٢ رقم ٧٨.

(٣) الثقات: ٥/١٦٨.

(٤) تهذيب التهذيب: ٨/١٠٢ رقم ١٩٣.

(٥) تهذيب التهذيب: ١٠/٣٤٧ رقم ٧٠٠.

(٦) تهذيب التهذيب: ١١/١٢٤ رقم ٢٣٥.

(٧) المؤتلف والمختلف: ٣/١٥١٦.

حكىٰ ابن حجر في تهذيبه[١] عن جمع ثقته ، وروى ابن الأثير في أُسد الغابة[٢](٤/٢١٥) عنه ، عن قيس ، عن النبيّ ﷺ قوله : «لو كان العلم متعلّقاً بالثريّا لناله ناس من فارس» . وأخرجه أبو بكر الشيرازي : المتوفّىٰ (٤٠٧) في الألقاب ، كما في تبييض الصحيفة (ص ٤) .

معاوية وقيس قبل وقعة صفّين

ذكر غير واحد من رجال التاريخ في معاجمهم[٣] : أنّهُ لمّا قرب يوم صفّين ، خاف معاوية علىٰ نفسه أن يأتيه عليّ بأهل العراق ، وقيس بأهل مصر ، فيقع بينهما ، ففكّر في استدراج قيس واختداعه فكتب إليه :

أمّا بعد : فإنّكم إن كنتم نقمتم علىٰ عثمان في أثَرَة رأيتموها ، أو ضربة سوط ضربها ، أو في شتمه رجلاً ، أو تسييره أحداً ، أو في استعماله الفتيان من أهله ، فقد عَلِمْتُمْ أنَّ دمه لم يحلَّ لكم بذلك ، فقد ركبتم عظيماً من الأمر ، وجئتم شيئاً إدّاً ، فتب يا قيسُ إلىٰ ربّك إن كنتَ من المُجلبين علىٰ عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً .

فأمّا صاحبك ؛ فإنّا استيقنّا أنّه الذي أغرى الناس ، وحَملَهم حتىٰ قتلوه ، وأنّه لم يسْلَم من دمه عظيم قومك ، فإن استطعتَ أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان ، فبايعنا علىٰ عليّ في أمرنا ، ولك سلطان العِراقَيْن إن أنا ظفرتُ ما بقيت ، ولمن أحببتَ من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لي سلطان ، وسلني غير هذا ما تحبّ .

---

(١) تهذيب التهذيب : ١١/٣٣١ رقم ٦٣٦ .

(٢) أُسد الغابة : ٤/٤٢٦ رقم ٤٣٤٨ .

(٣) ذكره الطبري في تاريخه : ٥/٢٢٨ [٤/٥٥٠ حوادث سنة ٣٦هـ] ، وابن الأثير في كامله : ٣/١٠٧ [٢/٣٥٥ حوادث سنة ٣٦هـ] ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٢/ ٢٣ [٦/٦٠ خطبة ٦٧] نقلاً عن كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي : المتوفّىٰ (٢٨٣) [ص ١٣١] .(المؤلّف)

فكتب إليه قيس:

٩٩/٢ أمّا بعد: فقد وصل إليّ كتابك، وفهمتُ الذي ذكرتَ من أمر عثمان، وذلك أمرٌ لم أُقاربه، وذكرتَ أنَّ صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان، ودسّهم إليه حتىٰ قتلوه، وهذا أمرٌ لم أطّلِع عليه، وذكرتَ لي أنّ عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فلعمري إنَّ أولى الناس كان في أمره عشيرتي. وأمّا ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدم عثمان، وما عرضته عليَّ، فقد فهمتُه، وهذا أمر لي فيه نظر وفكر، وليس هذا ممّا يُعجل إلىٰ مثله، وأنا كافّ عنك، وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه، حتىٰ ترىٰ ونرىٰ.

فكتب إليه معاوية:

أمّا بعد: فقد قرأتُ كتابكَ، فلم أرَكَ تدنو فأعدّك سِلماً، ولم أرك تتباعد فأعدّك حرباً، أراك كحبل الجزور، وليس مثلي يُصانَعُ بالخداع، ولا يُخدعُ بالمكائد، ومعه عدد الرجال، وبيده أعنّة الخيل، فإن قبلتَ الذي عرضتُ عليك فلك ما أعطيتُك، وإن أنت لم تفعل، ملأتُ عليك خيلاً ورجلاً، والسلام.

فكتب إليه قيس:

أمّا بعد: فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع في أن تسومني ـ لا أبا لغيرك ـ الخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر، وأقوَلهم للحقّ، وأهداهم سبيلاً، وأقربهم من رسول الله وسيلةً، وتأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقوَلهم للزور، وأضلّهم سبيلاً، وأبعدهم من رسول الله وسيلة، ولديك قوم ضالّون مضلّون، طاغوت من طواغيت إبليس. وأمّا قولك: إنَّك تملأ عليَّ مصر خيلاً ورجلاً، فلئن لم أُشغلك عن ذلك حتىٰ يكون منك، إنَّك لذو جدّ، والسلام.

وفي لفظ الطبري: فوالله إن لم أُشغلك بنفسك حتىٰ تكون نفسك أهمَّ إليك، إنَّك لذو جدّ.

فلما أيس معاوية منه كتب إليه[١]:

أمّا بعد: فإنك يهوديّ ابن يهوديّ، إن ظفر أحبّ الفريقين إليك عَزَلَك، واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلَكَ ونكّل بك، وكان أبوك وتر قوسَه، ورمىٰ غير غرضه، / فأكثر الحزّ، وأخطأ المِفْصَل، فخذله قومه، وأدركه يومه، ثمّ مات طريداً بحوران. والسلام. ١٠٠/٢

فكتب إليه قيس:

أمّا بعد: فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يَقْدُمْ إيمانك، ولم يحدُثْ نفاقك، وقد كان أبي وتر قوسه، ورمىٰ غرضه، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه، ولم يشقّ غباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجتَ منه، وأعداء الدين الذي دخلتَ فيه. والسلام.

راجع[٢]: كامل المبرّد (٣٠٩/١)، البيان والتبيين (٦٨/٢)، تاريخ اليعقوبي (١٦٣/٢)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٢١٣/٢)، مروج الذهب (٦٢/٢)، مناقب الخوارزمي (ص١٧٣)، شرح ابن أبي الحديد (١٥/٤).

لفظ الجاحظ في كتاب التاج[٣] (ص ١٠٩): كتب قيس إلىٰ معاوية:

يا وثن بن وثن، تكتب إليّ تدعوني إلىٰ مفارقة عليٍّ بن أبي طالب والدخول في طاعتك، وتخوّفني بتفرّق أصحابه عنه، وإقبال الناس عليك وإجفالهم إليك، فوالله الذي لا إله غيره، لو لم يبقَ له غيري، ولم يبقَ لي غيره، ما سالمتك أبداً وأنت حربه،

---

(١) من هنا كلام الجاحظ في البيان والتبيّين: ٦٨/٢ [٥٨/٢] والكتب المذكورة توجد في تعليق البيان: ٢ / ٤٨ ـ (المؤلّف)

(٢) الكامل في اللغة والأدب: ٤١٩/١، تاريخ اليعقوبي: ١٨٦/٢ ـ ١٨٧، مروج الذهب: ٢٦/٣، المناقب: ص٢٥٨ ح ٢٤٠، شرح نهج البلاغة: ٤٣/١٦ خطبة ٣١.

(٣) التاج في أخلاق الملوك: ص١١٤.

ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوّه، ولا اخترت عدوَّ الله علىٰ وليِّه، ولا حزب الشيطان علىٰ حزب الله. والسلام.

كتاب مفتعل:

فلمّا أيس معاوية من قيس أن يتابعه علىٰ أمره، شقَّ عليه ذلك، وثقل عليه مكانه، لما كان يعرف من حزمه وبأسه، ولم تنجح حيلة فيه تكاده من قِبل عليّ، فقال لأهل الشام: إنَّ قيساً قد تابعكم فادعوا الله له ولا تسبّوه، ولا تدعوا إلىٰ غزوه، فإنّه لنا شيعة، قد تأتينا كتبه ونصيحته سرّاً، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل ـ خربتا ـ يجري عليهم عطاياهم وأرزاقهم ويحسن إليهم.

واختلق كتاباً ونسبه إلىٰ قيس، فقرأه علىٰ أهل الشام وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم. للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد:

سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد:

فإنّي لمّا نظرت لنفسي / وديني فلم أرَ يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً ١٠١/٢
محرَّماً برّاً تقيّاً، فنستغفر الله ﷻ لذنوبنا، ونسأله العصمة لديننا، ألا وإنّي قد ألقيت إليكم بالسلم، وإنّي أجبتك إلىٰ قتال قتلة عثمان ﷺ إمام الهدى المظلوم، فعوِّل عليَّ فيما أحببت من الأموال والرجال، أُعجّل عليك. والسلام[1].

إنَّ شنشنة التقوُّل والافتعال غريزة ثابتة في سجايا معاوية، ومنذ عهده شاعت الأحاديث المزوَّرة فيما يعنيه من فضل بني أُميّة، والوقيعة في بني هاشم، عترة الوحي وأنصاره، يوم كان يَهبُ القناطير المقنطرة من الذهب والفضّة لأهل الجباه السود، فيضعون له في ذلك روايات معزوّة إلىٰ صاحب الرسالة ﷺ؛ فإنّه بذل لسمرة بن

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٩ [٥٥٣/٤ حوادث سنة ٣٦هـ]، كامل ابن الأثير: ١١٧/٣ [٣٥٦/٢ حوادث سنة ٣٦هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢٤/٢ [٦٢/٦ خطبة ٦٧]. (المؤلّف)

جندب مئة ألف درهم ليروي أنّ قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ﴾[١] نزل في ابن ملجم أشقىٰ مراد. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾[٢] الآية، نزل في عليّ أمير المؤمنين. فلم يقبل، فبذل له مئتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربعمئة ألف درهم فقبل[٣]، وله من نظائر هذا شيءٌ كثيرٌ.

فليس من البِدع اختلاقه علىٰ قيس، وهو يفتعل علىٰ سيِّده النبيِّ الأطهر مالم يقله، وعلىٰ أمير المؤمنين مالم يكن، وعلىٰ سروات المجد من بني هاشم الأطيبين ما هم عنه بُعداء. فهو مبتدع هذه الخزايات العائدة عليه وعلىٰ لفيفه في عهد ملوكيّته المظلم، وعلىٰ هذا كان دينه وديدنه، ثمَّ تمرّنت رواة السوء من بعده علىٰ رواية الموضوعات، وشاعت وكثرت، إلىٰ أن ألقت العلماء وحفظة الحديث في جهود متعبة بالتأليف، في تمييز الموضوع من غيره، والخبيث من الطيِّب.

لم يزل معاوية دائباً علىٰ ذلك متهالكاً فيه، حتىٰ كبر عليه الصغير، وشاخ الكهل، وهرم الكبير، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام في قلوبٍ ران عليها ذلك التمويه، فتسنّىٰ له لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات! / وعلىٰ صهوات المنابر في شرق الأرض وغربها، حتىٰ في مهبط وحي الله المدينة المنوّرة. ١٠٢/٢

قال الحموي في معجم البلدان[٤] (٣٨/٥): لُعن عليُّ بن أبي طالب عليه السلام علىٰ منابر الشرق والغرب، ولم يُلعن علىٰ منبر سجستان إلّا مرّة، وامتنعوا علىٰ بني أُميَّة حتىٰ زادوا في عهدهم: وأن لا يُلعن علىٰ منبرهم أحدٌ. وأيّ شرف أعظم من امتناعهم

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) البقرة: ٢٠٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ٣٦١/١[٧٣/٤ خطبة٥٦]. (المؤلّف)

(٤) معجم البلدان: ١٩١/٣.

من لعن أخي رسول الله ﷺ علىٰ منبرهم، وهو يُلعن علىٰ منابر الحرمين ـ مكّة والمدينة. انتهى.

لمّا مات الحسن بن علي عليه السلام حجّ معاوية فدخل المدينة، وأراد أن يلعن عليّاً علىٰ منبر رسول الله ﷺ فقيل له: إنَّ هاهنا سعد بن أبي وقّاص، ولا نراه يرضىٰ بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجنَّ من المسجد، ثمّ لا أعود اليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتىٰ مات سعد، فلمّا مات لعنه على المنبر، وكتب إلىٰ عمّاله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا.

فكتبت أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ إلىٰ معاوية: إنّكم تلعنون الله ورسوله علىٰ منابركم! وذلك أنّكم تلعنون عليَّ بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أنّ الله أحبه ورسوله. فلم يلتفت إلىٰ كلامها[1].

قال الجاحظ في كتاب الردِّ على الإماميّة: إنَّ معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إنَّ أبا تراب ألحد في دينك، وصدَّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذِّبه عذاباً أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلىٰ أيّام عمر ابن عبد العزيز. وإنَّ قوماً من بني أُميّة قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنَّك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففتَ عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتىٰ يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولايذكر له ذاكرٌ فضلاً. وذكره ابن أبي الحديد في شرحه[2] (١/ ٣٥٦).

قال الزمخشري في ربيع الأبرار[3] ـ علىٰ مايعلق بالخاطر ـ والحافظ السيوطي: إنّه كان في أيّام بني أُميّة أكثر من سبعين ألف منبر، يُلعن عليها عليّ بن أبي طالب، بما سنّه لهم معاوية من ذلك. وفي ذلك يقول العلّامة الشيخ أحمد الحفظي

---

(١) العقد الفريد: ٢/ ٣٠٠ [١٥٩/٤]. (المؤلّف)

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥٦/٤، ٥٧ خطبة ٥٦.

(٣) ربيع الأبرار: ١٨٦/٢.

الشافعي في أُرجوزته:

١٠٣/٢ وقد حكى الشيخ السيوطي أنّه ... قد كان فيما جعلوهُ سُنَّهْ
سبعون ألف منبرٍ وَعشَرهْ ... من فوقهنّ يلعنون حيدرَهْ
وهذه في جنبها العظائمُ ... تَصْغُرُ بل تُوجّهُ اللوائمُ
فهل ترىٰ من سنّها يعادىٰ ... أم لا وهل يُستَرُ أو يهادىٰ
أو عالمٌ يقول عنه نسكتُ ... أجب فإنّي للجواب مُنصتُ
وليت شعري هل يقالُ اجتهدا ... كسقولهم في بغيهِ أم ألحدا
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمَعنْ ... إنَّ الذي يؤذيه من ومن ومنْ
بل جاء في حديثِ أُمّ سلمهْ ... هل فيكمُ الله يُسبُّ مه لِمَهْ
عاون أخا العرفان بالجوابِ ... وعادِ من عادىٰ أبا ترابِ

وكان أمير المؤمنين يخبر بذلك كلّه ويقول: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رَحْب البلعوم، مُنْدَحِق البطن[1] يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي». نهج البلاغة[2].

ونحن لو بسطنا القول في المقام، لخرج الكتاب عن وضعه، إذ صحائف تاريخ معاوية السوداء ومن لفّ لفّه من بني أُميّة، إنّما تُعدّ بالآلاف لا بالعشرات والمئات.

الصلح بين قيس ومعاوية

أَمّرت شرطة الخميس قيس بن سعد علىٰ أنفسهم ـ وكان يعرف بصاحب شرطة الخميس كما في الكشّي[3] (ص٧٢) ـ وتعاهد هو معهم علىٰ قتال معاوية،

---

(١) مندحق البطن: واسعها. كان معاوية موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل. (المؤلّف)
(٢) نهج البلاغة: ص٩٢ خطبة ٥٧.
(٣) رجال الكشّي: ٣٢٦/١ رقم ١٧٧.

حتىٰ يشترط لشيعة عليّ ولمن كان اتّبعه علىٰ أموالهم ودمائهم ، وما أصابوا في الفتنة ، فأرسل معاوية إلىٰ قيس يقول: علىٰ طاعة من تُقاتل ، وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك ؟ فأبىٰ قيس أن يلين له ، حتىٰ أرسل اليه معاوية بسجلّ قد ختم عليه في أسفله ، وقال: اكتب في هذا ما شئت فهو لك . فقال عمرو بن العاص لمعاوية: لا تعطه هذا وقاتله .

فقال معاوية: علىٰ رسلك فإنّا لا نخلص إلىٰ قتلهم حتىٰ يقتلوا أعدادهم من أهل الشام ، فما خير العيش بعد ذلك ؟ ! فإنّي والله لا أقاتله أبداً حتىٰ لا أجد من قتاله بُدّاً .

فلمّا بعث إليه معاوية / ذلك السجل ، اشترط قيس له ولشيعة عليّ أمير ١٠٤/٢
المؤمنين عليه السلام الأمان علىٰ ما أصابوا من الدماء والأموال ، ولم يسأل في سجلّه ذلك مالاً ، وأعطاه معاوية ما سأل ، ودخل قيس ومن معه في طاعته[١] .

قال أبو الفرج[٢]: فأرسل معاوية إليه يدعوه إلى البيعة ، فلمّا أرادوا إدخاله إليه ، قال إنّي حلفت أن لا ألقاه إلّا بيني وبينه الرمح أو السيف . فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينهما ليبرّ يمينه ، فلمّا دخل قيس ليبايع ، وقد بايع الحسن عليه السلام فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أفي حلٍّ أنا من بيعتك ؟ فقال: «نعم» . فأُلقي له كرسيٌّ ، وجلس معاوية علىٰ سرير والحسن معه ، فقال له معاوية: أتبايع ياقيس ؟ قال: نعم . ووضع يده علىٰ فخذه ولم يمدّها إلىٰ معاوية ، فجاء معاوية من سريره ، وأكبّ علىٰ قيس حتىٰ مسح يده ، وما رفع إليه قيس يده[٣] .

---

(١) تاريخ الطبري: ٩٤/٦ [١٦٤/٥ حوادث سنة ٤١هـ] ، كامل ابن الأثير: ١٦٣/٣ [٤٤٨/٢ حوادث سنة ٤١هـ] . (المؤلّف)

(٢) مقاتل الطالبيّين: ص ٧٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/٤ [٤٨/١٦ كتاب ٣١] . (المؤلّف)

قال اليعقوبي في تاريخه[1] (١٩٢/٢): بويع معاوية بالكوفة في ذي القعدة سنة (٤٠) وأحضر الناس لبيعته، وكان الرجل يحضر فيقول: والله يا معاوية إنّي لأُبايعك وإنّي لكارهٌ لك. فيقول: بايع فإنَّ الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً، ويأتي الآخر فيقول: أعوذ بالله من شرّ نفسك.

وأتاه قيس بن سعد بن عبادة، فقال: بايع قيس. قال: إنّي كنت لأكرهُ مثل هذا اليوم يا معاوية. فقال له: مَه رحمك الله. فقال: لقد حرصت أن أفرّق بين روحك وجسدك قبل ذلك، فأبى الله يا بن أبي سفيان إلّا ماأحبَّ. قال: فلا يُردّ أمر الله.

قال: فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال: يا معشر الناس لقد اعتضتم الشرّ من الخير، واستبدلتم الذلّ من العزّ، والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وابن عمّ رسول ربّ العالمين، وقد وَلِيَكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، ويسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم؟ أم طبع الله علىٰ قلوبكم وأنتم لا تعقلون؟

فجثا معاوية علىٰ ركبته، ثمّ أخذ بيده، وقال: أقسمت عليك. ثمَّ صفق علىٰ كفّه ونادى الناس: بايعَ قيس. فقال: كذبتم والله ما بايعتُ. ولم يبايع لمعاوية أحدٌ إلّا أُخذ عليه الأَيمان، فكان أوّل من استحلف علىٰ بيعته.

١٠٥/٢ أخرج الحافظ عبد الرزّاق، عن ابن عُيينة، قال: قدم قيس بن سعد علىٰ معاوية، فقال له معاوية: وأنت يا قيس، تُلْجِمُ عليَّ مع من ألجم؟ أما والله لقد كنت أُحبُّ أن لا تأتيني هذا اليوم إلّا وقد ظفر بك ظفر من أظافري موجع. فقال له قيس: وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام، فأحيّيك بهذه التحيّة. فقال له معاوية: ولِمَ؟ وهل أنتَ إلّا حبر من أحبار اليهود؟ فقال له قيس: وأنت يامعاوية كنت صنماً من أصنام الجاهليّة، دخلت في الإسلام كارهاً، وخرجت منه طائعاً، فقال

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢١٦/٢.

معاوية: اللّهمّ غفراً، مُدَّ يدك. فقال له قيس: إن شئت زدتُ وزدت. تاريخ ابن كثير[١] (٩٩/٨).

قيس ومعاوية في المدينة بعد الصلح بينهما:

دخل قيس بن سعد بعد وقوع الصلح في جماعة من الأنصار علىٰ معاوية، فقال لهم معاوية: يامعشر الأنصار بِم تطلبون ما قِبلي؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليَّ، ولَفَلَلْتم حدِّي يوم صفّين، حتىٰ رأيت المنايا تلظّىٰ في أسنّتكم، وهجوتموني في أسلافي بأشدّ من وقع الأسنّة، حتىٰ إذا أقام الله ما حاولتم ميله، قلتم: ارعَ فينا وصية رسول الله ﷺ. هيهات يأبى الحقين العِذْرة.

فقال قيس: نطلب ما قِبلك بالإسلام الكافي به الله لا بما نَمَتْ به إليك الأحزاب، وأمّا عداوتنا لك فلو شئتَ كففتَها عنك، وأمّا هجاؤُنا إيّاك فقول يزول باطله ويثبت حقّه، وأمّا استقامة الأمر فعلىٰ كُرهٍ كان منّا، وأمّا فَلّنا حدّك يوم صفّين، فإنّا كنّا مع رجل نرىٰ طاعة الله طاعته، وأمّا وصيّة رسول الله بنا فمن آمن به رعاها بعده، وأمّا قولك: يأبى الحقين العِذرة، فليس دون الله يد تحجزك منّا يامعاوية، فدونك أمرك يامعاوية، فإنّما مثلك كما قال الشاعر:

يا لكِ من قُبّرةٍ بمَعمرِ خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري

فقال معاوية يموّه: ارفعوا حوائجكم. العقد الفريد[٢] (١٢١/٢)، مروج الذهب[٣] (٢/ ٦٣)، الإمتاع والمؤانسة (١٧٠/٣).

بيان: قول معاوية: يأبى الحقين العِذْرة[٤] مثل سائر، أصله: أنّ رجلاً نزل

---

(١) البداية والنهاية: ١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩هـ.

(٢) العقد الفريد: ٢١٩/٣.

(٣) مروج الذهب: ٢٦/٣.

(٤) مجمع الأمثال: ٦٩/١ رقم ١٦٠.

بقوم فاستسقاهم لبناً ، فاعتلّوا عليه وزعموا أن لا لبن عندهم ، وكان اللبن محقوناً في
١٠٦/٢ وطاب / عندهم . يُضرب به للكاذب الذي يعتذر ولا عذر له ، يعني : أنّ اللبن المحقون لديكم يكذّبكم في عذركم . فما في مروج الذهب من : يأبى الحقير العذرة . وفي العقد الفريد : أبى الخبير العذر . فهو تصحيف .

قيس ومعاوية في المدينة :

روىٰ التابعيُّ الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه[1] ، قال :

قدم معاوية حاجّاً في أيّام خلافته بعدما مات الحسن بن عليّ عليه السلام ، فاستقبله أهل المدينة ، فنظر فإذا الذين استقبلوه عامّهم قريش ، فالتفت معاوية إلىٰ قيس بن سعد بن عبادة ، فقال : ما فعلت الأنصار ، وما بالها ما تستقبلني ؟ فقيل : إنّهم محتاجون ليس لهم دواب . فقال معاوية : فأين نواضحهم ؟

فقال قيس بن سعد : أفنوها يوم بدر وأُحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك وأباك على الإسلام ، حتىٰ ظهر أمر الله وأنتم كارهون .

فقال معاوية : اللّهم اغفر . فقال قيس : أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « سترون بعدي أثرة » . فقال معاوية : فما أمركم به ؟ قال : أمرنا أن نصبر حتىٰ نلقاه . قال : فاصبروا حتىٰ تَلْقوه .

ثمّ قال : يا معاوية تعيِّرنا بنواضحنا ؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون علىٰ إطفاء نور الله ، وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا ؛ ثمّ دخلتَ أنت وأبوك كرهاً في الإسلام الذي ضربناكم عليه .

فقال معاوية : كأنّك تمنّ علينا بنصرتكم إيّانا ، فللّه ولقريش بذلك المنّ والطول . ألستم تمنّون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول الله ؟ وهو من قريش

---

(١) كتاب سُلَيم بن قيس : ٧٧٧ / ح٢٦ .

وهو ابن عمّنا ومنّا، فلنا المنّ والطَّول أن جعلكم الله أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا.

فقال قيس: إنَّ الله بعث محمداً ﷺ رحمةً للعالمين، فبعثه إلى الناس كافّة، وإلى الجنّ، والإنس، والأحمر، والأسود، والأبيض، اختاره لنبوّته، واختصّه برسالته، فكان أوّل من صدّقه وآمن به ابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبو طالب يذبُّ عنه ويمنعه، ويحول بين كفّار قريش وبين أن يردعوه أو يؤذوه، وأمره أن يبلِّغ رسالة ربِّه، فلم يزل ممنوعاً من الضيم والأذىٰ حتىٰ مات عمّه أبو طالب، وأمر ابنه بموازرته، فوازره ونصره، وجعل نفسه دونه في كلِّ شديدة، وكلِّ ضيق، وكلِّ خوف، واختصَّ الله بذلك / عليّاً عليه السلام من بين قريش، وأكرمه من بين جميع العرب ١٠٧/٢
والعجم، فجمع رسول الله ﷺ جميع بني عبدالمطّلب، فيهم أبو طالب وأبو لهب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، فدعاهم رسول الله ﷺ وخادمه عليّ عليه السلام ورسول الله ﷺ في حجر عمّه أبي طالب، فقال: «أيّكم ينتدب أن يكون أخي، ووزيري، ووصيّي، وخليفتي في أُمّتي، ووليّ كلِّ مؤمن بعدي؟».

فسكت القوم حتىٰ أعادها ثلاثاً، فقال عليٌّ عليه السلام: «أنا يا رسول الله صلّى الله عليك» فوضع رأسه في حجره، وتفل في فيه، وقال: «اللّهمّ املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً». ثمّ قال لأبي طالب: «يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيِّه بمنزلة هارون من موسىٰ» وآخىٰ ﷺ بين عليّ وبين نفسه. فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلّا ذكره واحتجَّ به.

وقال: منهم: جعفر بن أبي طالب الطيّار في الجنّة بجناحين، اختصّه الله بذلك من بين الناس، ومنهم: حمزة سيِّد الشهداء، ومنهم: فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنّة. فإذا وضعتَ من قريش رسول الله ﷺ وأهل بيته وعترته الطيِّبين، فنحن ـ والله ـ خيرٌ منكم يامعشر قريش، وأحبّ إلى الله ورسوله وإلىٰ أهل بيته منكم، لقد قُبض رسول الله فاجتمعت الأنصار إلىٰ أبي، ثمّ قالوا: نبايع سعداً، فجاءت قريش فخاصمونا بحجّة عليّ وأهل بيته، وخاصمونا بحقّه وقرابته، فما يعدو قريشاً أن

يكونوا ظلموا الأنصار وظلموا آل محمد ، ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حقٌّ مع عليّ بن أبي طالب وولده من بعده .

فغضب معاوية ، وقال: ياابن سعد عمّن أخذت هذا ؟ وعمّن رويته ؟ وعمّن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته ؟

فقال قيس: سمعته وأخذته ممّن هو خير من أبي ، وأعظم عليَّ حقّاً من أبي . قال: مَن ؟ قال: عليُّ بن أبي طالب ، عالم هذه الأُمّة ، وصدّيقها الذي أنزل الله فيه: ﴿ قُلْ كَفىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيني وبَينكُم وَمَنْ عِندَهُ عِلمُ الكِتاب ﴾[1] ـ فلم يدع آية نزلت في عليّ إلّا ذكرها .

قال معاوية: فإنَّ صدّيقها أبو بكر ، وفاروقها عمر ، والذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام .

قال قيس: أحقّ هذه الأسماء وأولىٰ بها الذي أنزل الله فيه: ﴿ أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه وَيَتلوُهُ شَاهِدٌ مِنهُ ﴾[2] والذي نصبه رسول الله ﷺ بغدير خُمّ فقال: «من كنت مولاه أولىٰ به من نفسه ، / فعليٌّ أولىٰ به من نفسه» وقال في غزوة تبوك: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي» . ١٠٨/٢

كلّ ما ذكره قيس في هذه المناظرة من الآيات النازلة في أمير المؤمنين ، والأحاديث النبويّة المأثورة في فضله ، أخرجها الحفّاظ والعلماء في المسانيد والصحاح ، نذكر كُلّاً منها في محلّه إن شاء الله ، كما مرّ بعضها .

قيس في خلقته :

إنَّ للأشكال والهيئات دخلاً في مواقع الأنبهة والإكبار ، فإنَّها هي التي تملأ

---

(١) الرعد: ٤٣ .

(٢) هود: ١٧ .

العيون بادئ بدء ، وهي أوّل مايقع عليه النظر من الإنسان قبل كلّ ما انحنت عليه أضالعه ، من جأشٍ رابط ، وبطولة وبسالة ، ودهاء وحزم ، ولذلك قيل: إنَّ للهيئة قسطاً من الثمن ، وهذا في الملوك والأمراء ، وذوي الشؤون الكبيرة آكد ، فإنَّ الرعيّة تتفرّس في العظيم في جثّته عِظماً في معنويّاته ، وتترسّم منه كبر نفسيّاته ، وشدّة أمره ، ونفوذ عزائمه ، وترضخ له قَبل الضئيل ، الذي يحسب أنّه لا حول له ولا طَول ، وأنّه بضعف دون إدارة الشؤون طوقه وأوقه[١] ، ولذلك إنَّ الله سبحانه لمّا عرّف طالوت لبني إسرائيل مَلِكاً عرّفه بأنّه أوتي بسطة في العلم والجسم ، فبعلمه يدير شؤون الشعب الدينيّة والمدنيّة ، ويكون ما أُوتي من البسطة في الجسم ، من مؤكّدات الأبّهة والهيبة ، التي هي كقوّة تنفيذيّة . لموادّ العلم وشؤونه .

إنَّ سيّد الأنصار قيساً ، لمّا لم يدع الله سبحانه شيئاً من صفات الفضيلة ظاهرةً وباطنةً إلّا وجمعه فيه ، من علم وعمل ، وهدى وورع ، وحزم ، وسَداد ، وعقل ، ورأي ودهاء ، وذكاء ، وإمارة ، وحكومة ، ورئاسة ، وسياسة ، وبسالة ، وشهامة ، وسخاء ، وكرم ، وعدل ، وصلاح ، لم يشأ أنْ يخليه عن هذه الخاصّة المُرْبية بمقام العظماء .

فقال شيخنا الديلمي في إرشاده[٢] (٣٢٥/٢): إنَّه كان رجلاً طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار ، وكان أشدَّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين .

وقال أبو الفرج[٣] : كان قيس رجلاً طُوالاً ، يركب الفرس المُشرف ورجلاه تخطّان في الأرض . ومرَّ (ص٧٧) عن المنذر بن الجارود أنّه رآه في الزاوية على فرس أشقر ، تخطُّ رجلاه في الأرض .

---

(١) الأوْق : الثقل .

(٢) إرشاد القلوب : ص ٣٨٠ .

(٣) مقاتل الطالبيّين : ص ٧٩ .

وقال أبو عمرو الكشّي في رجاله[١] (ص٧٣): كان قيس من العشرة الذين
١٠٩/٢ لحقهم النبيّ ﷺ /من العصر الأوّل، ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، وكان قيس وأبوه سعد طولهما عشرة أشبار بأشبارهم. وعن كتاب الغارات[٢] لإبراهيم الثقفي أنّه قال: كان قيس طُوالاً، أطول الناس وأمدّهم قامة، وكان سِناطاً[٣]، أصلع شيخاً، شجاعاً، مجرّباً، مناصحاً لعليّ ولولده، ولم يزل على ذلك إلى أن مات.

عدَّ الثعالبي في ثمار القلوب[٤] (ص٤٨٠) من الأمثال الدائرة، والمضافات المعروفة، والمنسوب السائر: سراويل قيس. وقال: إنَّه يُضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل.

وكان قيصر بعث إلى معاوية بعلج من علوج الروم، طويل جسيم، معجباً بكمال خِلقَته، وامتداد قامته، فعلم معاوية أنَّه ليس لمطاولته ومقاومته إلّا قيس بن سعد بن عبادة، فإنَّه كان أجسم الناس وأطولهم. فقال له يوماً وعنده العلج: إذا أتيتَ رَحْلَكَ فابعث إليَّ بسراويلك. فعلم قيس مُراده، فنزعها ورمى بها إلى العلج والناس ينظرون، فلبسها العِلج فطالت إلى صدره، فعجب الناس، وأطرق الرومي مغلوباً، ولِيمَ قيس على مافعل بحضرة معاوية، فأنشد يقول:

أردتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنَّها ... سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه ... سراويلُ عادٍ قد تَمَنْهُ ثمودُ
وإنّي من القوم اليمانينَ سيِّدٌ ... وما الناسُ إلّا سيِّدٌ ومسودُ
وبزَّ جميعَ الناس أصلي ومنصبي ... وجسمٌ به أعلو الرجالَ مديدُ

---

(١) رجال الكشّي: ٣٢٧/١ رقم ١٧٧.
(٢) الغارات: ص١٣٩.
(٣) السناط: الذي لا لحية له، وقيل: هو الذي لا شعر في وجهه البتّة.
(٤) ثمار القلوب: ص٦٠١ رقم٩٩٩.

ورواها ابن كثير في البداية والنهاية[١] (١٠٣/٨) بتغيير فيها، ثمّ قال: وفي رواية: إنَّ ملك الروم بعث إلىٰ معاوية برجلين من جيشه، يزعم أنّ أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم، فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوّة هذا وطول هذا؟ فإن كان في قومك من يفوقهما، بعثت إليكَ من الأسارىٰ كذا وكذا، ومن التحف كذا وكذا، وإن لم يكن في جيشك من هو أقوىٰ وأطول منهما، فهادنّي ثلاث سنين.

فلمّا حضروا عند معاوية قال: من لهذا القويّ؟ فقالوا: ما له إلّا أحد رجلين: إمّا محمد بن الحنفيّة أو عبدالله بن الزبير، فجيء بمحمد بن الحنفيّة ـ وهو ابن عليّ بن أبي طالب ـ فلمّا اجتمع الناس عند معاوية، قال له معاوية: أتعلم فيمَ أرسلتُ إليك؟ قال: لا. فذكر له أمر الروميّ، وشدّة بأسه.

فقال للروميّ: إمّا أن تجلسَ لي أو أجلسَ لك، وتناولني يدك أو أُناولك يدي، فأيّنا قدر / علىٰ أن يقيم الآخر من مكانه غلبه، وإلّا فقد غُلب. فقال له: ماذا ١١٠/٢
تريد، تجلس أو أجلس؟ فقال له الروميُّ: بل اجلس أنت.

فجلس محمد بن الحنفيّة وأعطى الروميّ يده، فاجتهد الروميّ بكلّ ما يقدر عليه من القوّة أنْ يزيله من مكانه، أو يحرّكه ليقيمه، فلم يقدر علىٰ ذلك ولا وجد إليه سبيلاً، فغُلب الروميُّ عند ذلك، وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنّه قد غُلب.

ثمّ قام محمد بن الحنفيّة، فقال للروميّ: اجلس لي. فجلس وأعطىٰ محمداً يده، فما أمهله أن أقامه سريعاً، ورفعه في الهواء ثمّ ألقاه على الأرض، فَسُرَّ بذلك معاوية سروراً عظيماً، ونهض قيس بن سعد فتنحّىٰ عن الناس، ثمّ خلع سراويله وأعطاها لذلك الروميّ الطويل، فبلغت إلىٰ ثدييه وأطرافها تخطُّ بالأرض، فاعترف الروميُّ بالغَلَب، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية.

---

(١) البداية والنهاية: ١٠٩/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

يستفيد القارئ من أمثال هذه الموارد من التاريخ، أنَّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، كانوا هم المرجع لحلِّ المشكلات من كلِّ الوجوه، كما أنّ مولاهم أمير المؤمنين عليه السلام كان هو المرجع الفذّ فيها لدى الصدر الأوّل.

وفاته:

قال الواقدي، وخليفة بن خيّاط[١]، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٧٩/١) وابن كثير في تاريخه[٢] (١٠٢/٨) وغيرهم بكثير: إنّه تُوفّي بالمدينة في آخر خلافة معاوية. فإن عُدّت سنة وفاة معاوية من سنيّ خلافته، فالمترجَم له تُوفّي في سنة ستّين، وإلّا ففي تسع وخمسين، ولعلَّ هذا منشأ تردُّد ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[٣]، وابن الأثير في أُسد الغابة[٤]، في تاريخ وفاته بين السنتين، ففي الأوّل: إنَّه توفّي سنة ستّين، وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية. وفي الثاني بالعكس، وذكر ابن الجوزي[٥] سنة (٥٩) وتبعه ابن كثير في تاريخه، وهناك قول لابن حبّان[٦] متروكٌ، قال: إنَّه هرب من معاوية ومات سنة (٨٥) في خلافة عبدالملك. ذكره ابن حجر في الإصابة (٢٤٩/٣)، واستصوب قول خليفة ومن وافقه.

بيت قيس:

كان في العصور المتقادمة آل قيس من أشرف بيوتات الأنصار، وما زال مُنْبَثَقَ أنوار العلم والمجد في أدواره، بين زعيم، وحافظ، وعالم، ومحدِّث، ومشفوع بالصلاح

---

(١) كتاب الطبقات: ص١٦٧ رقم٦٠٤.
(٢) البداية والنهاية: ١١٠/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.
(٣) الاستيعاب: القسم الثالث/١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.
(٤) أُسد الغابة: ٤٢٦/٤ رقم٤٣٤٨.
(٥) المنتظم: ٣١٨/٥ رقم ٣٩٩.
(٦) الثقات: ٣٣٩/٣.

١١١/٢ والقداسة، منهم: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمّار بن يحيى بن العبّاس بن عبدالرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري. ترجم له السمعاني في الأنساب[١] وقال: من أشرف بيت في الأنصار، ومن أوحد مشايخ نيسابور في الثروة، والعدالة، والورع، والقبول، والإتقان في الرواية، وأكثرهم طلباً للحديث، والفهم والمعرفة، سمع بنيسابور محمد بن رافع، وإسحاق بن منصور، وعبدالرحمن بن بشير بن الحكم. وبالعراق عمر بن شبّه النميريّ، والحسن بن محمد ابن الصباح، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي، وأحمد بن سنان القطّان. وبالحجاز بحر بن نصر الخولاني. وبالريّ أبا زُرعة، ومحمد بن مسلم بن واره.

روىٰ عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدوس، ومحمد بن شريك الأسفراييني، وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريّا، مات في جمادى الآخرة سنة (٣١٧) بنيسابور.

ومنهم: أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن العبّاس بن الحسن بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عِياض بن يحيى بن قيس بن سعد الأنصاري، الشهير بالعياضي ـ بكسر العين ـ ذكره السمعاني في الأنساب[٢]، وقال: من أهل سمرقند، كان فقيهاً جليلاً، من رؤساء البلدة، والمنظور إليهم، روىٰ عن أبي عليّ محمد بن محمد الحارث الحافظ السمرقندي، لقيه أبو سعد الإدريسي[٣] ولم يكتب عنه شيئاً[٤].

ومنهم: أبو أحمد بن أبي نصر العياضي أخو أبي بكر العياضي المذكور.

---

(١) الأنساب: ٢/٣٦٠.

(٢) الأنساب: ٤/٢٦٧.

(٣) أبو سعد عبدالرحمن بن محمد الاسترابادي، نزيل سمرقند والمتوفّىٰ بها في سلخ ذي الحجّة سنة (٤٠٥). (المؤلّف)

(٤) وذكره وأخاه محيي الدين بن أبي الوفاء في الجواهر المُضيّة: ص١٣ [٣٦/٣ رقم١١٦٩]. (المؤلّف)

ومنهم: ابن المطَريّ أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسىٰ بن عسّاس بن يوسف بن بدر بن عثمان الأنصاري الخزرجي العبادي، المدني.

قال أبو المعالي السلامي في المختار كما في منتخبه (ص٧٢): إنَّه من ولد قيس ابن سعد بن عبادة. كان حافظ وقته، حسن الأخلاق، كثير العبادة، جميل العِشرة مع العلماء وروّاد العلم، ارتحل في سماع الحديث إلى الشام ومصر والعراق، ورأىٰ في حياته كوارث، نُهبت داره سنة (٧٤٢) وحُبس مدّة ثمّ أُطْلِقَ، له كتاب الإعلام في من دخل المدينة من / الأعلام، سمع الحديث بالمدينة المشرَّفة من أبي حفص عمر بن ١١٢/٢
أحمد السوداني، وبالقاهرة من أبي الحسن عليّ بن عمر الواني، ويوسف بن عمر الختني، ويوسف بن محمد الدبابيسي، وبالإسكندريّة من عبدالرحمن بن مخلوف بن جماعة، وبدمشق من أحمد بن أبي طالب بن الشحنة، والقاسم بن عساكر، وأبي نصر ابن الشيرازي، وببغداد من محمد بن عبدالمحسن الدواليبي. توفِّي بالمدينة المشرَّفة في ربيع الأوّل سنة (٧٦٥)[١].

ومنهم: أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عبدالمعطي بن أحمد بن عبدالمعطي بن مكّي بن طرد بن حسين بن مخلوف بن أبي الفوارس بن سيف الإسلام[٢] بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، المكّي المالكيّ النحوي، المولود سنة (٧٠٩) والمتوفّىٰ في المحرّم سنة (٨٠٨)[٣]، ترجم له السيوطي في بغية الوعاة[٤] (ص١٦١).

﴿ الحمدُ للهِ وسَلَامٌ عَلىٰ عِبادِهِ الَّذِينَ اصطفىٰ ﴾[٥]

---

(١) أخذناها من منتخب المختار: ص٧٢، الدرر الكامنة: ٢٨٤/٢ [رقم٢٢٠١]. (المؤلّف)

(٢) أحسب هنا سقطاً في النسب كما لا يخفىٰ. (المؤلّف)

(٣) في الدرر الكامنة: ٢٧٧/١ رقم٧٠٩: أنّه توفّي سنة (٧٨٨ هـ) وقد جاوز السبعين.

(٤) بغية الوعاة: ٣٧٢/١ رقم ٧٢٨.

(٥) النمل: ٥٩.

ـ ٤ ـ

عمرو بن العاص

المتوفّى سنة (٤٣)

مـــعاويةُ الحـــالَ لا تجـهلِ ... وعـن سُـبُلِ الحَـقِّ لا تـعدِلِ

نـــسيتَ احتيالـيَ فـي جِـلّقٍ[١] ... علـىٰ أهلِها يـوم لُـبْسِ الحُلِي

وقـــد أقبلـوا زُمَـراً يُهْرَعـونَ ... مهـــالـيعَ كـــالـبقرِ الـــجُفَّلِ[٢]

وقولي لهم إنَّ فـرضَ الصـلاةِ ... بـــــغيرِ وجـــودِكَ لمْ تُـــقبلِ

فَـوَلَّـوا ولم يـعبأوا بالـصلاةِ ... ورمت الـنفار الـىٰ الـــقَسْطَلِ[٣]

ولَمّـــا عـــصيتَ إمـام الهـدىٰ ... وفي جـــيشِهِ كـــلُّ مُستفحلِ

أبـــالْبَقر البُكْـمِ أهـلِ الشـآمِ ... لأهلِ التـقىٰ والحـجا أبـتلي ؟

فـقلت نـعم قـم فـإنّي أرىٰ ... قـــتالَ المُـفضَّل بـــالأفضلِ

فبي حـاربوا سيِّدَ الأوصـياءِ ... بقـــولي دمٌ طُـــلَّ مِـن نـــعثلِ[٤]

وكدتُ لهمْ أنْ أقاموا الرمـاحَ ... عليها المـصاحفُ في القَسْـطَلِ

وعـــلّمتُهمْ كشـفَ سوآتِهم ... لردِّ الغَـــــضَنفَرَةِ المُـــــقبلِ

فَـقامَ البـغاةُ عـــلىٰ حـيدرٍ ... وكفّوا عـن المِشـعَلِ المـصطلي

---

(١) جِلّق : دمشق .

(٢) أهرع : أسرع . الهلع : الجزع . الجفل : النفر والشرد . (المؤلّف)

(٣) القسطل : الغبار الساطع .

(٤) طلّ الدم : هدر أو لم يثأر له ، فهو طليل ، ومطلول ، ومطل . (المؤلّف)

نسيتَ محاورةَ الأشعريِّ ونحنُ على دَوْمَةِ الجَنْدَلِ
ألينُ فسيطمعُ في جانبي وسهميَ قد خاضَ في المَقْتَلِ
خلعتُ الخلافةَ من حيدرٍ كخَلعِ النعالِ من الأرجلِ
وألبستُها فيك بعد الإياس كَلُبس الخواتيمِ بالأنمُلِ
ورقّيتُكَ المنبرَ المُشْمَخِرَّ بلا حدَّ سيفٍ ولا مُنصُلِ
ولو لم تكن أنت من أهلِهِ وربُّ المقام ولم تَكْمُلِ
وسيّرتُ جيشَ نفاقِ العراقِ كَسَيْرِ الجَنوبِ مع الشمأَلِ ١١٥/٢
وسيّرتُ ذِكرَك في الخافقينِ كَسَيرِ الحَميرِ مع المحملِ
وجهلُكَ بي يا ابنَ آكلةِ الـ كبودٍ لأعظَمُ ما أبتلي
فلولا موازرتي لم تُطَعْ ولولا وجوديَ لم تُقبَلِ
ولولايَ كنتَ كَمِثْلِ النساءِ تعافُ الخروجَ من المنزلِ
نصرناك من جَهْلِنا يا ابن هندٍ على النبأ الأعظمِ الأفضلِ
وحيث رفعناك فوقَ الرؤوسِ نَزَلْنا إلى أسفلِ الأسفَلِ
وكمْ قد سَمِعْنا من المصطفىٰ وَصايا مُخصّصةً في علي
وفي يومِ خُمٍّ رقىٰ منبراً يُبلّغُ والركبُ لم يرحلِ[1]
وفي كفِّهِ كفُّهُ معلناً يُنادي بأمرِ العزيزِ العلي
ألستُ بكم منكمُ في النفوسِ بأولىٰ فقالوا بلىٰ فافعلِ
فَأَنْحَلهُ إمرةَ المؤمنينَ من اللهِ مُستخلف المُنحِلِ
وقال فمن كنتُ مولىً لَهُ فهذا له اليومَ نعمَ الولي
فوالِ مُواليهِ يا ذا الجلا لِ وعادِ مُعادي أخي المُرْسَلِ
ولا تَنْقضُوا العهدَ من عِترتي فقاطِعُهُمْ بيَ لم يُوصِلِ
فبخٍبَخَ شيخُكَ لمّا رأىٰ عُرىٰ عَقْدِ حيدر لم تُحْلَلِ

---

(١) في بعض النسخ: وبلّغ والصحب لم تَرحل . (المؤلّف)

فقالَ وليُكُم فاحفظوهُ ... فَمُدْخَلُهُ فيكمُ مَدْخَلي
وإنّا وما كان من فعلِنا ... لفي النارِ في الدرَكِ الأسفلِ
وما دَمُ عثمانَ مُنْجٍ لنا ... من اللهِ في الموقفِ المُخجِلِ
وإنَّ علياً غداً خصمُنا ... ويعتزُّ باللهِ والمرسَلِ[1]
يُحاسبُنا عن أمورٍ جَرَتْ ... ونحنُ عنِ الحقِّ في مَعْزِلِ
فما عُذْرُنا يومَ كشفِ الغطا ... لكَ الويلُ منه غداً ثمّ لي
ألا يا ابن هندٍ أبِعتَ الجِنانَ ... بعهدٍ عهدتَ ولم تُوفِ لي
وأخسرتَ أُخراك كيما تنالَ ... يَسيرَ الحُطامِ من الأجزلِ ١١٦/٢
وأصبحتَ بالناسِ حتى استقام ... لك الملكُ من ملِكٍ محولِ
وكنتَ كمُقتنصٍ في الشراكِ[2] ... تذودُ الظِّماءَ عن المنهلِ
كأنَّكَ أُنسِيتَ ليلَ الهريرِ ... بصفّينَ مَعْ هولِها المُهْولِ
وقد بتَّ تذرقُ ذَرقَ النعامِ ... حذاراً من البطل المُقبلِ
وحين أزاحَ جيوشَ الضلالِ ... وافاكَ كالأسد المُبسلِ
وقد ضاق منكَ عليكَ الخناقُ ... وصارَ بكَ الرحبُ كالفلفلِ[3]
وقولك يا عمرو أين المفرُّ ... من الفارسِ القَسْوَرِ المُسبلِ
عسىٰ حيلةٌ منك عن ثنيِهِ ... فإنَّ فؤاديَ في عسعلِ
وشاطرتني كلَّ ما يستقيمُ ... من المُلْكِ دهرَكَ لم يكملِ
فقمتُ علىٰ عَجْلَتي رافعاً ... وأكشِفُ عن سوأتي أذْيُلي
فسترَّ عن وجهِهِ وانثنىٰ ... حياءً وروعُكَ لم يعقلِ
وأنتَ لخوفِكَ من بأسِهِ ... هناك مُلئت من الأفكلِ[4]

---

(١) في رواية الخطيب التبريزي: سيحتجّ بالله والمرسل . (المؤلّف)
(٢) اقتنص الطير أو الظبي: اصطاده . (المؤلّف)
(٣) الفلفل: القرب بين الخطوات . (المؤلّف)
(٤) الأفكل: الرعدة من الخوف . (المؤلّف)

ولَمّا ملكتَ حُماة الأنامِ ... ونالتْ عصاك يدَ الأوّلِ
منحتَ لِغيريَ وزنَ الجبالِ ... ولم تُعْطِني زِنةَ الخردلِ
وأَنْحَلْتَ مصراً لعبد الملك[1] ... وأنت عن الغيِّ لم تَعدِلِ
وإن كنتَ تطمعُ فيها فقدْ ... تخلّى القَطا من يَدِ الأجدلِ
وإن لم تسامحْ إلىٰ ردِّها ... فإنّي لحَوبِكمُ مُصطلي
بِخَيْلٍ جيادٍ وشُمِّ الأُنوفِ ... وبالمُرهَفات وبالذبّلِ
وأكشفُ عنك حجابَ الغرورِ ... وأوقظُ نائمةَ الأثكلِ
فإنّك من إمرةِ المؤمنينَ ... ودعوى الخلافةِ في مَعْزِلِ
ومالك فيها ولا ذرّةٌ ... ولا لِجدُودك بالأوّلِ
فإن كانَ بينكما نِسْبةٌ ... فأينَ الحُسامُ من المِنجلِ ١١٧/٢
وأين الحصىٰ من نجوم السما ... وأين معاويةٌ من علي
فإن كنتَ فيها بلغتَ المُنىٰ ... ففي عُنقي عَلَقُ الجلجلِ[2]

ما يتبعُ الشعر

هذه القصيدة المسمّاة بالجلجليّة، كتبها عمرو بن العاص إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديويّة بمصر، كما في فهرستها المطبوع سنة (١٣٠٧) (٣١٤/٤). وروىٰ جملةً منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[3] (٥٢٢/٢)، وقال: رأيتها بخطّ أبي زكريّا يحيىٰ[4] بن عليّ الخطيب التبريزيّ: المتوفّىٰ (٥٠٢).

---

(١) عبدالملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين. (المؤلّف)

(٢) مثل يضرب [لِمن يُشهر نفسه ويخاطر بها بين القوم]، راجع مجمع الأمثال للميداني: ص١٩٥ [٢٠٩/٣ رقم ٣٦٩٤]. (المؤلّف)

(٣) شرح نهج البلاغة: ٥٦/١٠ خطبة ١٧٨.

(٤) أحد أئمة اللغة والنحو، قال ابن ناصر: كان ثقة في النقل وله المصنّفات الكثيرة. كذا ترجم له ابن كثير في تاريخه: ١٧١/١٢ [٢١١/١٢ حوادث سنة ٥٠٢هـ]. (المؤلّف)

وقال الإسحاقي في لطائف أخبار الأُوَل[١] (ص ٤١): كتب معاوية إلىٰ عمرو بن العاص: أنَّه قد تردّد كتابي إليك بطلب خراج مصر، وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيِّره، فسيِّره إليَّ قولاً واحداً، وطلباً جازماً، والسلام.

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً، وهي القصيدة الجلجليّة المشهورة التي أوّلها:

معاويةُ الفضلَ لا تنسَ لي ... وعن نهجِ الحقِّ لا تَعْدِلِ
نَسِيتَ احتياليَ في جِلَّقٍ ... علىٰ أهلِها يومَ لُبْس الحُلي
وقد أقبلوا زُمَراً يُهْرَعون ... ويأتون كالبَقَر المُهَلِ

ومنها أيضاً:

ولولايَ كنتَ كمثلِ النساءِ ... تَعافُ الخروجَ من المنزلِ
نسيتَ مُحاورةَ الأشعريِّ ... ونحنُ علىٰ دَومةِ الجَندلِ
وألعَقْتُهُ عَسَلاً بارداً ... وأمزجتُ ذلكَ بالحنظلِ[٢]
ألينُ فيطمعُ في جانبي ... وسهميَ قَدْ غابَ في المِفْصلِ ١١٨/٢
وأخلعتُها منهُ عن خُدعةٍ ... كَخَلْع النَعالِ من الأرجلِ
وألبستُها فيك لمّا عَجزْتَ ... كَلُبس الخواتيمِ في الأَنْمُلِ

ومنها أيضاً:

ولم تكُ واللهِ من أهلِها ... وربِّ المقامِ ولم تَكمُلِ
وسيّرتُ ذِكْرَكَ في الخافقينِ ... كَسَيْرِ الجنوبِ مع الشمألِ
نصرناكَ من جهلِنا يابن هندٍ ... على البطلِ الأعظمِ الأفضلِ

---

(١) لطائف أخبار الأوَل في مَن تصرف بمصر من أرباب الدُوَل: ص ٦١.

(٢) في رواية الخطيب التبريزي:
فألمظه عسلاً بارداً ... وأخبئ من تحته حنظلي (المؤلّف)

وكـــنتَ ولم تَـرَها في المـنامِ فـــزُفّتْ إليكَ ولا مـــهر لي
وحيثُ تَرْكنا أعالي النفوسِ نَـــزَلْنا إلىٰ أسـفلِ الأرجـلِ
وكـم قد سَمِـعْنا مـن المـصطفىٰ وصـــايا مُخَـــصَّصَةً في عـلي

ومنها أيضاً:

وإن كانَ بينكما نِسـبةٌ فأين الحسامُ من المِنجلِ
وأين الثريّا وأين الثرىٰ وأين معاويةٌ من عـلي

فلمّا سمع معاوية هذه الأبيات، لم يتعرّض له بعد ذلك. انتهىٰ.

وذكر الشيخ محمد الأزهري في شرح مغني اللبيب (٨٢/١) هذه الأبيات برمّتها حرفيّاً، نقلاً عن تاريخ الإسحاقي[١]، غير أنّه حذف قوله:

وحيث تركنا أعالي النفوس نزلنا إلىٰ أسـفل الأرجـلِ

وذكر منها ثلاثة عشر بيتاً ابن شهرآشوب في المناقب[٢] (١٠٦/٣).

وأخذ منها السيّد الجزائري في الأنوار النعمانيّة[٣] (ص٤٣) عشرين بيتاً.

وذكرها برمّتها الزنوزي في الروضة الثانية من رياض الجنّة وقال: هذه القصيدة تسمّىٰ بالجلجليّة لما في آخرها: وفي عنقي عَلَقُ الجلجلِ.

وخمّسها بطولها الشاعر المُفْلِق الشيخ عبّاس الزيوري البغدادي، وقفت عليه في ديوانه المخطوط المصحّح بقلمه، ويوجد التخميس في إحدىٰ نسختي المكتبة الخديويّة بمصر.

﴿ يَقُولُونَ بِأَفواهِهِمْ ما لَيسَ فِي قُلوبِهِم وَاللهُ أعلَمُ بِما يَكتُمُونَ ﴾[٤]

---

(١) لطائف أخبار الأُول: ص٦١.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢١٦/٣.
(٣) الأنوار النعمانية: ١٢١/١.
(٤) آل عمران: ١٦٧.

مهمّات مصادر ترجمة
عمرو بن العاص

صحيح البخاري .

صحيح مسلم [١٥٤/١ ح١٩٢ كتاب الإيمان] .

سنن أبي داود .

سنن الترمذي .

سنن النسائي .

كتاب سُليم بن قيس [ص٢١٦، ٢١٨، ٢١٩] .

السيرة النبويّة لابن هشام [٢٨٩/٣] .

عيون الأخبار لابن قتيبة [٣٧/١، ١٦٩/٢، ٢٨٤/٣] .

المعارف لابن قتيبة [ص٢٨٥] .

الإمامة والسياسة لابن قتيبة [٩٥/١] .

المحاسن والأضداد للجاحظ [ص٧٩] .

البيان والتبيين للجاحظ [٢٠٦/٢] .

الأنساب لأبي عبيدة .

أنساب الأشراف للبلاذري [٢٨٢/٢، ٢٩٠] .

بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور [ص٤٣] .

الكامل للمبرّد [٢١٩/١، ٢٢١] .

المثالب للكلبي .

تاريخ اليعقوبي [٢٩/٢] .

الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان [١٨١/٣، ١٨٣] .

الأغاني لأبي الفرج [٦٩/٩] .

الطبقات لابن سعد [٢٥٤/٤] .

العقد الفريد لابن عبد ربّه [٢٢٥/١].

مروج الذهب للمسعودي [٣٧١/٢].

المستدرك للحاكم النيسابوري [٥١٢/٣ ح ٥٩٠٤].

المحاسن والمساوئ للبيهقي [ص٥٢، ٥٤].

الاستيعاب لابن عبد البرّ [القسم الثالث / ١١٨٤ رقم ١٩٣١].

تاريخ الطبري [٥٥٨/٤ حوادث سنة ٣٦ هـ].

تاريخ دمشق لابن عساكر [٤٩٣/١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٢/١٩].

ربيع الأبرار للزمخشري [٦٩٠/١، ١٩/٢، ٥٤٨/٣].

الخصائص للوطواط [ص٣٣١].

التفسير الكبير للفخر الرازي [١٣٢/٣٢].

الترغيب والترهيب للمنذري [١٦٣/٢ ح ٤ كتاب الحج].

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٢٨١/٦ خطبة ٨٣].

الكامل لابن الأثير [٣٥٨/٢ حوادث سنة ٣٦ هـ].

البداية والنهاية لابن كثير [٢٨/٨ حوادث سنة ٤٣ هـ].

تمييز الطيّب من الخبيث لابن الدبيع.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي [ص٢٠١].

ثمرات الأوراق لابن حجّة [ص٦٢].

السيرة النبويّة للحلبي [٢٠١/٢].

تاريخ روض المناظر لابن شحنة [٢٢٩/١].

نور الأبصار للشبلنجي [ص١٩٢].

جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت [٢٥/٢ رقم ١٨].

جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت [٣٨٨/١].

دائرة المعارف لفريد وجدي [٧٤١/٦].

١٢٠/٢

الشاعر

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد ـ بالتصغير ـ بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي، أبو محمد وأبو عبدالله.

أحد دُهاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن وإليه تعود. وتقحّمه في البوائق والمخاريق ثابت مشهور تضمّنته طيّات الكتب، وتناقلته الآثار والسِيَر، وإذا استرسلتَ في الكلام عن الجور، والفجور، فحدِّث عنه ولا حرج، كما تجده في كلمات الصحابة الأوّلين، فالبغل نغل وهو لذلك أهل[١]، ويقع الكلام في ترجمته علىٰ نواحٍ شتّىٰ.

نسبه:

أبوه هو الأبتر بنصّ الذكر الحميد: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[٢] وعليه أكثر أقوال المفسِّرين والعلماء[٣].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وفي بعض التفاسير، وإن جاء ترديدٌ بينه وبين أبي جهل وأبي لهب وعقبة بن أبي معيط وغيرهم، إلّا أنّ القول الفصل ما ذكره الفخر الرازي من: أنّ كُلّاً من أُولئك كانوا يَشنَؤون رسول الله ﷺ، إلّا أنّ ألهجهم به، وأشدّهم شنأةً العاص بن وائل. فالآية تشملهم أجمع، وتخصُّ اللعين بخزيٍ آكد، ولذلك اشتهر بين المفسِّرين أنّه هو المراد.

قال الرازي في تفسيره[٤] (٥٠٣/٨): رُوي أنّ العاص بن وائل كان يقول: إنَّ

---

(١) مثل يضرب لمن لؤم أصله، فخبث فعله [مجمع الأمثال: ١٨٥/١ رقم٥٣٣]. (المؤلّف)

(٢) الكوثر: ٣.

(٣) راجع الطبقات لابن سعد: ١١٥/١ [١٣٣/١]، والمعارف لابن قتيبة: ص١٢٤ [ص٢٨٥]. وتاريخ ابن عساكر: ٣٣٠/٧ [٤٩٣/١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٢/١٩]. (المؤلّف)

(٤) التفسير الكبير: ١٣٢/٣٢، ١٣٣.

محمداً أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده ، فإذا مات انقطع ذكره ، واسترحتم منه ، وكان قد مات ابنه عبدالله من خديجة ، وهذا قول ابن عبّاس ، ومقاتل ، والكلبي ، وعامّة أهل التفسير . وقال (ص٥٠٤) بعد نقل الأقوال الأُخَر: ولعلّ العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبةً علىٰ هذا القول ، فلذلك اشتهرت الروايات بأنَّ الآية نزلت فيه .

وروى التابعيُّ الكبير سليم بن قيس الهلالي في كتابه[1]: أنَّ الآية نزلت في المترجَم نفسه ، كان أحد شانئي رسول الله ﷺ لمّا مات ولده إبراهيم ، فقال: إنَّ محمداً قد صار أبتر لا عقب له . وذكّره بذلك أمير المؤمنين في أبيات له تأتي ، فقال:

إن يَقرِنوا وصيَّهُ والأبترا ... شانيالرسولِ واللعينَالأخزرا

وذكّره بذلك عمّار بن ياسر يوم صفّين وعبدالله بن جعفر ، في حديثيهما الآتيين .

١٢١/٢ فالمترجَم له هو الأبتر ابن الأبتر ، وبذلك خاطبه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له يأتي بقوله: « من عبدالله أمير المؤمنين ، إلى الأبتر بن الأبتر عمرو بن العاص ، شانئ محمد وآل محمد في الجاهليّة والإسلام » .

تُعرِّفنا الآية الكريمة المذكورة أنَّ كلَّ معزوٍّ إلى العاص من الولد من ذكر أو أنثىٰ ، من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدة ، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب ، أضف إلىٰ ذلك حديث أُمّه ليلى العنزيّة الجلّانيّة .

كانت أُمّه ليلىٰ أشهر بغيٍّ بمكّة ، وأرخصهنَّ أُجرةً ، ولمّا وضعته ادّعاه خمسة ، كلّهم أتوها ، غير أنّ ليلىٰ ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به ، وأكثر نفقةً عليها ، ذكرت ذلك أروىٰ بنت الحارث بن عبدالمطّلب ، لمّا وفدت إلىٰ معاوية ، فقال لها: مرحباً بك يا عمّة ؟ فكيف كنت بعدنا ؟

فقالت: يا ابن أخي ، لقد كفرتَ يد النعمة ، وأسأت لابن عمّك الصحبة ،

---

(١) كتاب سُلَيم بن قيس: ٢ / ٧٣٧ ح ٢٢ .

وتسمَّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقِّك، من غير بلاء كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فأتعسَ الله منكم الجدود، وأصعرَ منكم الخدود، حتىٰ ردّ الله الحقَّ إلىٰ أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبيّنا محمد ﷺ هو المنصور علىٰ من ناوأه ولو كره المشركون، فكنّا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظّاً، ونصيباً، وقدراً، حتىٰ قبض الله نبيّه ﷺ مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضيّاً، فصرنا ـ أهل البيت ـ منكم بمنزلة قوم موسىٰ من آل فرعون، يُذبِّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وصار ابن عمٍّ سيِّد المرسلين فيكم بعد نبيِّنا بمنزلة هارون من موسىٰ حيث يقول: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[1] ولم يجمع بعد رسول الله لنا شملٌ، ولم يَسهُلْ لنا وعرٌ، وغايتنا الجنّة، وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: أيّتها العجوز الضالّة اقصري من قولكِ، وغضِّي من طرفك. ١٢٢/٢

قالت: ومن أنت، لا أُمَّ لك؟ قال: عمرو بن العاص.

قالت: يا ابن اللخناء النابغة، تتكلّم وأُمّك كانت أشهر امرأة بمكّة، وآخذهن لأُجرة، اربَع علىٰ ظَلْعك[2] وَاعْنَ بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللُّباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادّعاك ستّة[3] نفرٍ من قريش، كلّهم يزعم أنّه أبوك، فسئلت أُمُّك عنهم، فقالت: كلّهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شَبَه العاص بن وائل، فَلَحِقت به، ولقد رأيت أُمّك أيّام منىٰ بمكّة مع

---

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) مثل يضرب لمن يتوعّد. ربع في المكان أي أقام به. الظلع، العرج: يقال: ظلع البعير أي غمز في مشيته. فالمعنىٰ: لا تجاوز حدّك في وعيدك، وأبصر نقصك وعجزك عنه[المستقصىٰ في أمثال العرب: ١٣٨/١ رقم٥٣٣]. (المؤلّف)

(٣) في العقد الفريد: [٢٢٥/١]، وروض المناظر: [٢٢٩/١ حوادث سنة ٦٠هـ]: خمسة. (المؤلّف)

كلّ عبدٍ عاهر ، فائتمّ بهم ، فإنّك بهم أشبه[١] .

وقال الإمام السبط الحسن الزكي ـ سلام الله عليه ـ بمحضر من معاوية وجمع آخر: «أمّا أنت يا ابن العاص فإنَّ أمرك مشترك ، وضعتك أُمّك مجهولاً من عِهرٍ وسِفاح ، فتحاكم فيك أربعة[٢] من قريش ، فغلب عليك جزّارُها ، ألأمُهم حَسَباً ، وأخبثُهم منصباً، ثمّ قام أبوك فقال: أنا شانئ محمد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل»[٣] .

وعدّه الكلبي أبو المنذر هشام : المتوفّى (٢٠٤، ٢٠٦) في كتابه مثالب العرب ـ الموجود عندنا ـ ممّن يدين بسفاح الجاهليّة ، وقال في باب تسمية ذوات الرايات: وأمّا النابغة أُمّ عمرو بن العاص فإنّها كانت بغيّاً من طوائف مكّة ، فقدمت مكّة ومعها بنات لها ، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهليّة في عدّة من قريش منهم: أبو لهب ، وأُميّة بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، في طهر واحد ، فولدت عمراً ، فاختصم القوم جميعاً فيه ، كلٌّ يزعم أنّه ابنه . ثمّ إنّه أضرب عنه ثلاثة وأكبّ عليه اثنان: العاص بن وائل ، وأبو سفيان بن حرب ، فقال أبو سفيان: أنا والله وضعته في حِرِ أُمّه . فقال العاص: ليس هو كما تقول ، / هو ابني ، فحكّما أُمّه فيه ، ١٢٣/٢
فقالت: للعاص . فقيل لها بعد ذلك: ما حملكِ علىٰ ما صنعتِ وأبو سفيان أشرف من العاص ؟ فقالت: إنَّ العاص كان ينفق علىٰ بناتي ، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق عليَّ العاص شيئاً ، وخفتُ الضيعة ، وزعم ابنها عمرو بن العاص أنّ أُمّه امرأة من عنزة بن

---

(١) بلاغات النساء: ص٢٧ [ص٤٣] ، العقد الفريد: ١٦٤/١ [٢٢٥/١] ، روض المناظر: ٤/٨ [٢٢٩/١ حوادث سنة ٦٠هـ] ، ثمرات الأوراق: ١٣٢/١ [ص١٥٢] ، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٢١٥/١ ، جمهرة الخطب: ٣٦٣/٢ [٣٨٢/٢ رقم ٣٧٠] . (المؤلّف)

(٢) في لفظ الكلبي وسبط ابن الجوزي [تذكرة الخواص: ص٢٠١]: خمسة . (المؤلّف)

(٣) أخذنا هذه الجملة من حديث المهاجاة الطويلة ، الواقعة بين الإمام الحسن بن عليّ وبين عمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وعتبة بن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، في مجلس معاوية . رواه ابن أبي الحديد في شرحه: ١٠١/٢ [٢٩١/٦ خطبه ٨٣] نقلاً عن كتاب المفاخرات للزبير بن بكّار ، وذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص١١٤ [ص٢٠١] . (المؤلّف)

أسد بن ربيعة .

كان الزناة الذين اشتهروا بمكّة جماعة منهم هؤلاء المذكورون ، وأُميّة بن عبدشمس ، وعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم ، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، وعقبة بن أبي مُعيط[١] .

وعدّه الكلبي من الأدعياء في باب ـ أدعياء الجاهليّة ـ وقال : قال الهيثم : ومن الأدعياء عمرو بن العاص ، وأُمّه النابغة حبشيّةٌ ، وأخته لأُمّه أُرينب ـ بضم الألف ـ وكانت تُدعىٰ لعفيف بن أبي العاص ، وفيها قال عثمان لعمرو بن العاص : لمن كانت تُدعىٰ أختك أُرينب يا عمرو ؟ فقال : لعفيف بن أبي العاص . قال عثمان : صدقت . انتهى .

وروىٰ أبو عبيدة معمر بن المثنّىٰ المتوفّىٰ (٢٠٩ ، ٢١١) في كتاب الأنساب : أنّ عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان : أبو سفيان والعاص ، فقيل : لتحكم أُمّه ، فقالت : إنّه من العاص بن وائل . فقال أبو سفيان : أما إنّي لا أشكّ أنّني وضعته في رحم أُمّه ، فأبت إلّا العاص ، فقيل لها : أبو سفيان أشرف نسباً ! فقالت : إنّ العاص بن وائل كثير النفقة عليّ ، وأبو سفيان شحيحٌ . ففي ذلك يقول حسّان بن ثابت لعمرو بن العاص ، حيث هجاه مكافأةً له عن هجاء رسول الله ﷺ :

أبوك أبو سفيان لا شكّ قد بدَتْ ... لنا فيكَ منهُ بيّناتُ الدلائلِ
ففاخِر به إمّا فخرتَ ولا تكنْ ... تفاخرُ بالعاص الهجين ابن وائلِ
وإنّ التي في ذاك ياعمرو حُكِّمتْ ... فقالت رجاءً عندَ ذاكَ لنائلِ
من العاص عمرٌو تُخبرُ الناس كلّما ... تجمّعتِ الأقوامُ عند المحاملِ[٢]

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار[٣] : كانت النابغة أُمّ عمرو بن العاص أمة

---

(١) وإلىٰ هنا ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرته : ص١١٧ [ص٢٠٥] عن المثالب . (المؤلّف)
(٢) شرح ابن أبي الحديد : ١٠١/٢ [٢٨٥/٦ خطبة ٨٣] . (المؤلّف)
(٣) ربيع الأبرار : ٥٤٨/٣ و ١٩/٢ .

لرجل من عنزة ـ بالتحريك ـ فَسُبيتْ ، فاشتراها عبدالله بن جُدْعان التيميّ بمكّة ، فكانت / بغيّاً . ثمّ ذكر نظير الجملة الأُولىٰ من كلام الكلبي ، ونسب الأبيات المذكورة ١٢٤/٢
إلىٰ أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب . وقال: جُعل لرجل ألف درهم علىٰ أن يسأل عمرو بن العاص عن أمّه ولم تكن بمنصب مرضيٍّ ، فأتاه بمصر أميراً عليها ، فقال: أردت أن أعرف أمَّ الأمير . فقال: نعم ؛ كانت امرأة من عَنزة ، ثمّ من بني جلّان ، تُسمّى ليلىٰ ، وتُلقّب النابغة ، اذهب وخذ ما جُعل لك[1] .

وقال الحلبي في سيرته[2] (٤٦/١) في نكاح البغايا ونكاح الجمع من أقسام نكاح الجاهليّة:

الأوّل: أن يطأ البغيّ جماعة متفرّقين واحداً بعد واحد ، فإذا حملت وولدت أُلحِقَ الولد بمن غلب عليه شبهه منهم .

الثاني: أن تجتمع جماعة دون العشرة ، ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلّهم يطؤها ، فإذا حملت ووضعت ، ومرّ عليها ليالٍ بعد أن تضع حملها ، أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل أن يمتنع حتىٰ يجتمعوا عندها ، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت ، وهو ابنك يا فلان . تسمّي من أحبّت منهم ، فيلحق به ولدها ، لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه ، وحينئذٍ يحتمل أن تكون أُمُّ عمرو بن العاص عليه السلام من القسم الثاني ، فإنّه يقال: إنّه وطئها أربعة وهم: العاص ، وأبو لهب ، وأُميّة ، وأبو سفيان ، وادّعىٰ كلّهم عمراً ، فألحقَتْهُ بالعاص لإنفاقه علىٰ بناتها . ويُحتمل أن يكون من القسم الأوّل ، ويدلُّ عليه ما قيل: إنّه أُلحِقَ بالعاص لغلبة شبهه عليه ، وكان عمرو يُعيَّرُ بذلك ، عيّره عليّ ، وعثمان ، والحسن ،

---

(١) ورواه المبرّد في الكامل [٨٣/٢] ، ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢٨٤/١ ، ابن عبدالبر في الاستيعاب [القسم الثالث / ١١٨٤ رقم١٩٣١] ، وذُكر في شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٠٠/٢ [٢٨٤/٦ خطبة ٨٣] ، جمهرة الخطب: ١٩/٢ [٢٥/٢ ـ ٢٦ رقم١٨] .(المؤلّف)

(٢) السيرة الحلبيّة: ٤٣/١ .

وعمّار بن ياسر، وغيرهم من الصحابة ﷺ وسيأتي ذلك في قصّة قتل عثمان، عند الكلام علىٰ بناء مسجد المدينة[١].

عبدالله [بن جعفر] وعمرو:

روىٰ الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام[٢] (٣٣٠/٧): أنّ عمرو بن العاص قال لعبدالله بن جعفر الطيّار، ذي الجناحين، في مجلس معاوية: يا ابن جعفر ـ يريد تصغيره ! ـ فقال له: لئن نسبتني إلىٰ جعفر فلستُ بدعيٍّ، ولا أبتر، ثمّ ولّىٰ وهو يقول:

تعرّضتَ قرنَ الشمس وقتَ ظهيرةٍ ... لتَستُرَ منه ضوءَهُ بظلامِكا ١٢٥/٢
كفرتَ اختياراً ثمّ آمنتَ خِيفةً ... وبغضُكَ إيّانا شهيدٌ بذلكا

عبدالله [بن أبي سفيان] وعمرو:

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه[٣] (٤٣٨/٧): أنّ عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب الهاشميّ، قدم علىٰ معاوية وعنده عمرو، فجاء الآذن، فقال: هذا عبدالله، وهو بالباب. فقال: ائذن له.

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنتَ لرجل كثير الخلوات للملهّي، والطَرَبات للتغنّي، صدوفٌ عن السنان، محبٌّ للقيان، كثيرٌ مزاحُهُ، شديدٌ طِماحه، ظاهر الطيش، ليّنُ العيش، أخّاذٌ للسلف، صفّاقٌ للشرف.

فقال عبدالله: كذبت يا عمرو، وأنت أهله، ليس كما وصفت، ولكنّه: لله

---

(١) ذكر قتل عثمان عند الكلام علىٰ بناء المسجد: ٧٢/٢ ـ ٨٨ [٧٦/٢ ـ ٧٨] ولم يوجد هناك شيء مما أوعز إليه. (المؤلّف)

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٦٦/٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٧٨/١٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٧/٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٨/١٢.

ذكور ، ولبلائه شكور ، وعن الخنا زجور ، سيّد كريم ، ماجد صميم ، جواد حليم ، إن ابتدأ أصاب ، وإن سُئل أجاب ، غيرُ حَصِرٍ ولاهيّاب ، ولا فاحش عَيّاب ، كذلك قضى الله في الكتاب ، فهو كالليثِ الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعيٍّ ولا دنيٍّ ، كمن اختصم فيه من قريشٍ شرارُها ، فغلب عليه جزّارها ، فأصبح ينوء بالدليل ، ويأوي فيها إلى القليل ، مذبذَب بين حيّين ، كالساقط بين المهدين ، لا المعتزىٰ إليهم قبلوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري بأيّ حسَب تنازل للنضال ؟ أم بأيٍّ قديم تَعرّض للرجال ؟ أبنفسك ؟ فأنت الخوّار الوغد الزنيم . أم بمن تنتمي إليه ؟ فأنت أهل السفه والطيش والدناءة في قريش ، لا بشرف في الجاهليّة شُهِر ، ولا بقديم في الإسلام ذُكر ، غير أنّك تنطقُ بغير لسانك ، وتنهَضُ بغير أركانك ، وايمُ الله إن كان لأسهل للوعث[1] وألمّ للشعث[2] أن يكعمَكَ[3] معاوية علىٰ ولوعك بأعراض قريش كِعام الضبع في وجاره[4] ، فأنت لست لها بكفيٍّ ، ولا لأعراضها بوفيٍّ .

قال : فتهيّأ عمرو للجواب ، فقال له معاوية : نشدتك الله إلّا ما كففت . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنّه لم يدع شيئاً . فقال معاوية : أمّا في مجلسك هذا فدع الانتصار ، / وعليك بالاصطبار . ١٢٦/٢

وأشار إلىٰ هذه القصّة ابن حجر في الإصابة (٣٢٠/٢) .

إسلامه :

إنَّ الذي حدانا إليه يقين لا يخالجه شكٌّ ، بعد الأخذ بجامع ما يُؤثر عن الرجل

---

(١) الوعث ـ بالفتح ـ : العسر الغليظ . (المؤلّف)

(٢) يقال : لمّ الله شعثهم : أي جمع أمرهم . (المؤلّف)

(٣) يقال : ـ كعم البعير : أي شدَّ فمه لئلا يعضّ أو يأكل . (المؤلّف)

(٤) الوجار ـ بكسر الواو وفتحها ـ : جحر الضبع ، وغيرها . (المؤلّف)

في شؤونه وأطواره، أنّه لم يعتنق الدين اعتناقاً، وإنّما انتحله انتحالاً وهو في الحبشة، نزل بها مع عمارة بن الوليد لاغتيال جعفر وأصحابه رُسل النبيِّ الأعظم، تنتهي إليه الأنباء عن أمر الرسالة، ويبلغه التقدّم والنشور له، وسمع من النجاشي قوله: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسىٰ لتقتله؟ فقال: أيّها الملك أكذلك هو؟ فقال: ويحك يا عمرو أطعني واتّبعه، فإنّه والله لعلى الحقِّ، وليظهرنَّ علىٰ من خالفه، كما ظهر موسىٰ علىٰ فرعون وجنوده[1].

فَرَاقَهُ التزلّفُ إلىٰ صاحب الرسالة بالتسليم له، فلم ينكفئ إلى الحجاز إلّا طمعاً في رتبة، أو وقوفاً علىٰ لُماظة من العيش، أو فرَقاً من البطش الإلهي بالسلطة النبويّة. فنحن لا نعرفه في غضون هاتيك المُدَد التي كان يداهِن فيها المسلمين ويصانعهم إبقاءً لحياته، واستدراراً لمعاشه، إلّا كما نعرفه يوم كان يهجو رسول الله ﷺ بقصيدة ذات سبعين بيتاً، فلعنه ﷺ عدد أبياته.

وهو كما قال أمير المؤمنين: «متى ما كان للفاسقين وليّاً، وللمسلمين عدوّاً؟! وهل يشبه إلّا أمّه التي دفعت به»[2] وكان كما يأتي عن أمير المؤمنين، من قوله: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا أعواناً، رجعوا إلىٰ عداوتهم منّا».

قال ابن أبي الحديد في الشرح[3] (١٣٧/١): قال شيخنا أبو القاسم البلخي ﷺ: قول عمرو بن العاص لمعاوية ـ لمّا قال له معاوية: يا أبا عبدالله إنّي لأكره لك أن تتحدّث العرب عنك إنّك إنّما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا ـ: دعنا عنك. كنايةٌ عن الإلحاد بل تصريحٌ به، أي: دع هذا الكلام لا أصل له، فإنَّ اعتقاد الآخرة وإنّها لا تُباع بعرض الدنيا من الخرافات، وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد قطُّ

---

(١) سيرة ابن هشام: ٣١٩/٣ [٢٨٩/٣] وغير واحد من كتب السيرة النبويّة والتاريخ. (المؤلّف)
(٢) تذكرة خواص الأُمّة: ص٥٦ [ص٩٧]، السيرة الحلبيّة: [٢٠/٣] وغيرها. (المؤلّف)
(٣) شرح نهج البلاغة: ٦٥/٢ خطبة ٢٦، ٣٢١/٦ و ٣٢٥ خطبة ٨٣، ٥٨/٧ خطبة ٩٢.

١٢٧/٢ في الإلحاد والزندقة ، وكان معاوية مثله .

وقال في (١١٣/٢): ونقلت أنا من كتب متفرّقة ، كلمات حكميّة ، تُنسب إلىٰ عمرو بن العاص ، استحسنتها وأوردتها لأنّي لا أجحد لفاضل فضله ، وإن كان دينه عندي غير مرضيٍّ .

وقال في (ص١١٤): قال شيخنا أبو عبدالله : أوّل من قال بالإرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص ، كانا يزعمان أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية ، ولذلك قال معاوية لمن قال: حاربت من تعلم . وارتكبت ما تعلم ، فقال: وثقت بقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَمِيعاً ﴾[1] .

وقال في (١٧٩/٢): وأمّا معاوية: فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين ، والانحراف عن الإسلام ، وكذلك ناصره ومظاهره علىٰ أمره عمرو بن العاص ، ومن تبعهما من طغام أهل الشام وأجلافهم وجهّال الأعراب ، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم .

وهناك كلماتٌ ذُكرت في مصادر وثيقة تُمثّل الرجل بين يدي القارئ بروحيّاته وحقيقته ، وتخبره بعُجره وبُجره[2] ، وإليك نماذج منها:

- ١ -

كلمة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله

دخل زيد بن أرقم علىٰ معاوية ، فإذا عمرو بن العاص جالسٌ معه على السرير ، فلمّا رأىٰ ذلك زيد ، جاء حتىٰ رمىٰ بنفسه بينهما ، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدتَ لك مجلساً إلّا أن تقطعَ بيني وبين أمير المؤمنين ؟

---

(١) الزمر : ٥٣ .

(٢) العُجر: العروق المتعقّدة في الظّهر . البُجر: العروق المتعقّدة في البطن . مثل يضرب لمن يُخبَر بجميع عيوبه [مجمع الأمثال: ١/ ٤٢٠ رقم١٢٥٨] . (المؤلّف)

فقال زيد: إنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوة وأنتما معه فرآكما مجتمعَين، فنظر إليكما نظراً شديداً، ثمّ رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث، كلّ ذلك يديم النظر إليكما، فقال في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعَينِ ففرِّقوا بينهما، فإنّهما لن يجتمعا علىٰ خير».

كذا أخرجه ابن مزاحم في كتاب صفّين[1](ص١١٢)، ورواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد[2](٢/٢٩٠) عن عبادة بن الصامت، وفيه: إنّه ﷺ قاله في غزوة تبوك ولفظه: «إذا رأيتموهما اجتمعا ففرِّقوا بينهما، فإنّهما لا يجتمعان علىٰ خير».

- ٢ -

كلمة أمير المؤمنين عليه السلام ١٢٨/٢

روىٰ أبو حيّان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة (٣/١٨٣) قال: قال الشعبي: ذكر عمرو بن العاص عليّاً، فقال: فيه دُعابة. فبلغ ذلك عليّاً، فقال:

«زعم ابن النابغة أنّي تلعابة، تمراحة، ذو دُعابة، أعافس، وأمارس. هيهات يمنع من العِفاس والمِراس[3]، ذكر الموت وخوف البعث والحساب، ومن كان له قلب، ففي هذا من هذا له واعظ وزاجر، أما وشرُّ القول الكذب، إنّه لَيَعِدُ فيُخلف، ويحدِّث فيكذب، فإذا كان يوم البأس، فإنّه زاجر وآمر، ما لم تأخذِ السيوفُ بهامِ الرجال، فإذا كان ذاك، فأعظمُ مكيدتِهِ في نفسه، أن يمنح القومَ استه».

ورواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة في أماليه[4](ص٨٢) من طريق الحافظ ابن عقدة.

---

(١) وقعة صفّين: ص٢١٨.

(٢) العقد الفريد: ٤/١٤٥.

(٣) العفاس ـ بالكسر ـ: الفساد. المراس: العبث واللعب. (المؤلّف)

(٤) أمالي الطوسي: ص١٣١ ح٢٠٨.

صورةٌ أُخرىٰ علىٰ رواية الشريف الرضي :

«عجباً لابن النابغة ! يزعم لأهل الشام أنّ فيَّ دُعابة ، وأنّي امرؤ تلعابة ، أعافس وأمارس ، لقد قال باطلاً ، ونطق آثماً ، أما وشرُّ القول الكذب ، إنّه ليقول فيكذب ، ويَعِدُ فيخلِف ، ويسأل فيلحِف ، ويُسأل فيَبخَل ، ويخونُ العهد ، ويقطع الإلّ ، فإذا كان عند الحرب فأيُّ زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها ؟ ! فإذا كان ذلك ، كان أكبر مكيدته أن يمنح القِرْمَ سُبَّتَهُ ، أما والله إنّي لَيمنعُني من اللّعبِ ذكر الموت ، وإنّه لَيَمْنَعُهُ من قول الحقِّ نسيان الآخرة ، وإنّه لم يُبايع معاوية حتىٰ شرط له أن يؤتيه أَتيّةً ، ويرضَخَ له علىٰ ترك الدين رضيخة[1] » . نهج البلاغة[2] (١/١٤٥) .

صورةٌ أُخرىٰ علىٰ رواية ابن قتيبة :

قال زيد بن وهب : قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

«عجباً لابن النابغة ! يزعم أنّي تَلْعابة ، أعافس وأمارس ، أما وشرُّ القول أكذبه ، إنّه يسأل فيُلحِف ، ويُسأل فيبخل ، فإذا كان عند البأس فإنّه امرؤٌ زاجرٌ ، ما لم تأخذ السيوف مآخذها من هام القوم ، فإذا كان كذلك ، كان أكبر همِّه أن يُبرقِط[3] ويمنح الناس استه ، قبّحه / الله وترّحه » . عيون الأخبار (١/١٦٤) . ١٢٩/٢

صورةٌ أُخرىٰ علىٰ رواية ابن عبدربّه :

ذُكر عمرو بن العاص عند عليّ بن أبي طالب ، فقال فيه عليٌّ :

«عجباً لابن الباغية ! يزعم أنّي بلقائه أعافس وأمارس ، ألا وشرُّ القول أكذبه ، إنّه يسأل فيلحف ، ويُسأل فيَبخل ، فإذا احمرَّ البأس ، وحَمِيَ الوطيس ، وأخذت

---

(١) يقال : رضخ له من ماله رضيخة ، أي : قليلاً من كثير . (المؤلّف)

(٢) نهج البلاغة : ص ١١٥ خطبة ٨٤ .

(٣) برقط : فرّ هارباً ، وولّىٰ متلفّتاً .

السيوف مآخذها من هام الرجال، لم يكن له همٌّ إلّا غرقة ثيابه[١]، ويمنح الناس استه، فضَّه الله وترّحه». العقد الفريد[٢] (٢٨٧/٢).

- ٣ -

كلمة أُخرىٰ له عليه السلام

لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يوم صفّين، يدعون إلىٰ حكم القرآن، قال عليٌّ عليه السلام:

«عباد الله: أنا أحقُّ من أجاب إلىٰ كتاب الله، ولكنّ معاوية، وعمرو بن العاص، وابن أبي مُعَيط، وحبيب بن مَسلَمة، وابن أبي سَرْح، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنّي أعْرَفُ بهم منكم، صَحِبتُهم أطفالاً، وصَحِبتهم رجالاً، فكانوا شرَّ أطفال، وشرَّ رجال، إنّها كلمة حقّ يراد بها الباطل، إنّهم والله ما رفعوها، إنّهم يعرفونها ولا يعملون بها، وما رفعوها لكم إلّا خديعة ومكيدة». كتاب صفّين لابن مزاحم[٣] (ص ٢٦٤).

- ٤ -

كلمة أُخرىٰ له عليه السلام

قال أبو عبدالرحمن المسعودي: حدّثني يونس بن أرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل، قال: كنّا مع عليّ بصفّين، فرفع عمرو بن العاص شقّة خميصةٍ[٤] في رأس رمح، فقال ناسٌ: هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يزالوا كذلك حتىٰ بلغ عليّاً.

---

(١) في المصدر: إلّا نزعة ثيابه.

(٢) العقد الفريد: ١٤١/٤.

(٣) وقعة صفّين: ص٤٨٩.

(٤) الخميصة: كساء أسود مربّع له علمان.

فقال عليٌّ: «هل تدرون ما أمر هذا اللواء ؟ إنَّ عدوّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله ﷺ هذه الشُّقَّة ، فقال: من يأخذها بما فيها ؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله ؟

قال: فيها أن لا تُقاتل به مسلماً ، ولا تقرِّبه من كافر . فأخذها ، فقد والله قرّبه من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمين ، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر ، فلمّا وجدوا أعواناً رجعوا إلىٰ عداوتهم منّا ، إلّا أنّهم لم يدعوا الصلاة» . كتاب صفّين لابن مزاحم[1] (ص ١١٠) .

- ٥ -

كتاب أمير المؤمنين إلىٰ عمرو

١٣٠/٢

«من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبتر ابن الأبتر ، عمرو بن العاص بن وائل ، شانئ محمد وآل محمد في الجاهليّة والإسلام . سلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ .

أمّا بعد: فإنّك تركتَ مروءتَك لامرئٍ فاسق مهتوك ستْرُهُ ، يَشينُ الكريمَ بمجلسه ، ويسفّهُ الحليمَ بخَلْطَتِهِ ، فصار قلبُكَ لقلبه تَبَعاً ، كما قيل: وافق شنٌّ طبقة[2] ، فسلَبكَ دينَكَ ، وأمانتَك ، ودنياك ، وآخرتَك ، وكان علمُ الله بالغاً فيك ، فصرتَ كالذئب يتبعُ الضرغام إذا ما الليل دجا ، أو أتى الصبح ، يلتمسُ فاضلَ سؤرِه ، وحوايا فريستِه ، ولكن لا نجاةَ من القدر ، ولو بالحقِّ أخذت لأدركتَ ما رجوتَ ، وقد رشدَ من كانَ الحقُّ قائده ، فإن يمكّنِ اللهُ منك ومن ابن آكلةِ الأكباد ، ألحقتُكما بمن قتلَه الله من ظَلَمَة قريش علىٰ عهد رسول الله ﷺ ، وإن تُعْجِزا وتبقيا بعدي ، فالله حسبكما ، وكفىٰ بانتقامه انتقاماً ، وبعقابه عقاباً . والسلام» .

---

(١) وقعة صفّين: ص ٢١٥ .

(٢) مثل سائر له قصّة يستفاد منها . شنّ: اسم رجل . طبقة: اسم امرأة . راجع مجمع الأمثال للميداني: ٣٢١/٢ [٤١٨/٣ رقم ٤٣٤٠] . (المؤلّف)

فائدةٌ:

هذا الكتاب بهذه الصورة، ذكرها ابن أبي الحديد[١] في شرحه[٢] (٦١/٤) نقلاً عن كتاب صفّين لنصر بن مزاحم، ولم نجده فيه، فمن أمعن النظر في جلّ ما نقله ابن أبي الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأنَّ المطبوع منه هو مختصره لا أصله، وهو أكبر من الموجود بكثير.

صورة أُخرىٰ له:

«فإنَّك قد جعلتَ دينَك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهرٍ غيّهُ، مهتوكٍ سترُهُ، يشينُ الكريم بمجلسه، ويسفّهُ الحليم بخلطَتِهِ، فاتّبعتَ أثرَهُ وطلبتَ فضلَهُ اتّباعَ الكلبِ للضرغامِ يلوذُ بمخالبِهِ، وينتظرُ ما يُلقىٰ إليه من فضلِ فريستهِ، فأذهبَ دنياك وآخرتَكَ، ولو بالحقِّ أخذتَ أدركتَ ما طلبتَ، فإن يمكّنِ اللهُ منك ومن ابن أبي سفيان، أَجْزِكُما بما قدّمتما، وإن تُعْجِزا وتبقيا فما أمامكما شرٌّ لكما. والسلام». نهج البلاغة[٣] (٦٤/٢).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- ٦ -

خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم ١٣١/٢

لمّا خرجت الخوارج وهرب أبو موسىٰ إلىٰ مكّة، وردّ عليٌّ عليه السلام ابن عبّاس إلى البصرة، قام في الكوفة خطيباً، فقال:

«الحمد لله، وإن أتى الدهرُ بالخَطْبِ الفادح، والحدثِ الجليل، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ليس معه إلٰهٌ غيره، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله.

---

(١) وذكره عنه الدكتور أحمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل: ٤٨٦/١ [رقم ٤٥٤]. (المؤلّف)

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦٣/١٦ كتاب ٣٩.

(٣) نهج البلاغة: ص ٤١١ كتاب ٣٩.

أمّا بعد: فإنَّ معصية الناصح الشفيق، العالم المجرّب، تُورِثُ الحسرة، وتُعقِبُ الندامة، وقد كنت أَمَرتُكُم في هذه الحكومة أمري، ونحلتُ لكم مخزون رأيي، لو كان يُطاع لقصير أمر[١]، فأبيتم عليَّ إباء المخالفين الجفاة، والمنابذين العصاة، حتىٰ ارتاب الناصح بنصحه، وضنَّ الزَّنْدُ بقدحه، فكنت أنا وإيّاكم كما قال أخو هوازن[٢]:

أمـــرتكُمُ أمـري بمـنعرج اللِّـوىٰ فلم تستبينوا النصحَ إلّا ضحىٰ الغدِ

ألا إنَّ هذين الرجلين عـمرو بـن العـاص وأبـا مـوسى الأشـعري اللـذين اخترتموهما حَكَمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحيَيا ما أمات القـرآن، وأماتا ما أحيا القرآن، واتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدىً من الله، فَحَكَما بـغير حجّة بيِّنة، ولا سُنّةٍ ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يَرشُد[٣]، فـبرئ الله منهما ورسولُه وصالحُ المؤمنين، واستعِدّوا وتأهّبوا للمسير إلى الشام».

الإمـــامة والســـياسة[٤] (١١٩/١)، تـــاريخ الطـــبري[٥] (٤٥/٦)، مـــروج الذهب[٦] (٣٥/٢)، نهج البلاغة[٧] (٤٤/١)، كامل ابن الأثير[٨] (١٤٦/٣).

ذكر ابن كثير في تاريخه[٩] (٢٨٦/٧) هذه الخطبة، ولمّا لم يعجبه ذكر أهل العبث

---

(١) قصير هومولىٰ جُذَيمة الأبرش، وكان قد أشار علىٰ سيِّده أن لا يأمن الزبّاء ملكة الجزيرة، وقد دعته إليها ليتزوّجها، فخالفه وقصد إليها فقتلته، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر. فـذهب مثلاً [مجمع الأمثال: ١٩٨/٣ رقم٣٦٤٦]. (المؤلّف)

(٢) دُرَيد بن الصمّة. (المؤلّف)

(٣) في الإمامة والسياسة: لم يرشدهما الله. (المؤلّف)

(٤) الإمامة والسياسة: ١٢٣/١.

(٥) تاريخ الأُمم والملوك: ٧٧/٥ حوادث سنة ٣٧هـ.

(٦) مروج الذهب: ٤٢١/٢.

(٧) نهج البلاغة: ص٧٩ خطبة ٣٥.

(٨) الكامل في التاريخ: ٤٠٠/٢ حوادث سنة ٣٧هـ.

(٩) البداية والنهاية: ٣١٧/٧ حوادث سنة ٣٧هـ.

والفساد بما هم عليه، أو لم يره صادراً من أهله في محلّه، أو لم يرض أن تطّلع الأُمّة الإسلاميّة علىٰ حقيقة عمرو بن العاص وصُويحبه بتر الخطبة، وذكرها إلىٰ / آخر البيت، فقال: ثمّ تكلّم فيما فعله الحكمان فردّ عليهما ما حكما به وأنّبهما، وقال ما فيه حطٌّ عليهما. انتهىٰ. ١٣٢/٢

وهناك لأمير المؤمنين عليه السلام في خطبه كلمات كثيرة حول الرجل، مثل قوله: «قد سار إلىٰ مصر ابن النابغة عدوُّ الله، ووليُّ مَن عادى الله». وقوله: «إنَّ مصر افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله، وبغوا الإسلام عوجاً»[1]، نضرب عنها صفحاً روماً للاختصار.

- ٧ -

قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو

أخرج أبو يوسف القاضي في الآثار (ص٧١)، من طريق إبراهيم قال: إنَّ عليّاً عليه السلام قنت يدعو علىٰ معاوية عليه السلام حين حاربه، فأخذ أهل الكوفة عنه، وقنت معاوية يدعو علىٰ عليّ، فأخذ أهل الشام عنه.

وروى الطبري في تاريخه[2] (٦/٤٠) قال: كان عليٌّ إذا صلّى الغداة يقنتُ فيقول: «اللّهم العن معاوية، وعمراً، وأبا الأعور السلَمي، وحبيباً، وعبدالرحمن بن خالد، والضحّاك بن قيس، والوليد».

فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن عليّاً، وابن عبّاس، والأشتر، وحسناً، وحسيناً.

ورواه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين[3] (ص٣٠٢) وفي طبعة مصر (ص٦٣٦)

---

(١) تاريخ الطبري: ٦/٦١ و٦٢ [٥/١٠٧ و ١٠٨ حودات سنة ٣٨هـ]. (المؤلّف)

(٢) تاريخ الطبري: ٥/٧١ حودات سنة ٣٧هـ.

(٣) وقعة صفّين: ص٥٥٢.

وفيه: كان عليٌّ إذا صلّى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة يقول: اللّهمّ العن معاوية، وعمراً، وأبا موسىٰ، وحبيب بن مسلمة ...».

إلىٰ آخر الحديث باللفظ المذكور، غير أنّ فيه: قيس بن سعد مكان الأشتر.

وقال ابن حزم في المحلّىٰ (١٤٥/٤): كان عليٌّ يقنت في الصلوات كلّهنّ، وكان معاوية يقنت أيضاً، يدعو كلٌّ واحد منهما علىٰ صاحبه.

ورواه الوطواط في الخصائص[١] (ص ٣٣٠) وزاد فيه: ولم يزل الأمر علىٰ ذلك برهةً من ملك بني أُميّة، إلىٰ أن ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، فمنع من ذلك. وذكره ابن الأثير في الكامل[٢] (١٤٤/٣) بلفظ الطبري.

وقال أبو عمر في الاستيعاب[٣] ـ في الكنىٰ ـ في ترجمة أبي الأعور السلمي:
١٣٣/٢ كان هو وعمرو بن العاص مع معاوية بصفّين، وكان من أشدّ من عنده علىٰ عليّ عليه السلام، وكان عليٌّ عليه السلام يذكره في القنوت في صلاة الغداة، يقول: «اللّهمّ عليك به» مع قوم يدعو عليهم في قنوته. وذكره علىٰ لفظ الطبري، أبو الفداء في تاريخه (١٧٩/١).

وقال الزيلعي في نصب الراية (١٣١/٢): قال إبراهيم: وأهل الكوفة إنّما أخذوا القنوت عن عليٍّ، قنت يدعو علىٰ معاوية حين حاربه، وأهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية، قنت يدعو علىٰ عليٍّ.

ورواه أبو المظفّر سبط ابن الجوزي الحنفيّ في تذكرته[٤] (ص ٥٩) بلفظ الطبري حرفيّاً إلىٰ قنوت معاوية، وزاد فيه: محمد بن الحنفيّة، وشريح بن هاني. وذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٥] (٢٠٠/١) نقلاً عن كتابي صفّين لابن ديزيل

---

(١) غُرَر الخصائص: ص ٣٣٣.
(٢) الكامل في التاريخ: ٣٩٧/٢ حوادث سنة ٣٧هـ.
(٣) الاستيعاب: القسم الرابع / ١٦٠٠ رقم ٢٨٤٩.
(٤) تذكرة الخواص: ص ١٠٢.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٦٠/٢ خطبة ٣٥.

المترجم له (٩٧/١) ونصر بن مزاحم. وذكره الشبلنجي في نور الأبصار[١] (ص ١١٠).

- ٨ -

دعاء عائشة علىٰ عمرو

لمّا بلغ عائشة قتل محمد بن أبي بكر، جزعت عليه جزعاً شديداً، وجعلت تقنت وتدعو في دُبُر الصلاة علىٰ معاوية وعمرو بن العاص.

رواه الطبري في تاريخه[٢] (٦٠/٦)، ابن الأثير في الكامل[٣] (١٥٥/٣)، ابن كثير في تاريخه[٤] (٣١٤/٧)، ابن أبي الحديد في شرح النهج[٥] (٣٣/٢).

- ٩ -

الإمام الحسن الزكيّ وعمرو

روىٰ الزبير بن بكّار في كتاب المفاخرات قال: اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن عليّ عليه السلام قوارص[٦]، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ الحسن قد أحيا أباه وذِكره، وقال فصُدِّق، وأمر فأُطيع، وخففتْ له النعال، وإنَّ ذلك لرافعه إلىٰ ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا. قال معاوية: فما تريدون؟

قالوا: ابعث عليه فليحضر لِنَسُبَّه ونَسُبَّ أباه! ونعيِّره، ونوبِّخه، ونخبره أنَّ أباه

---

(١) نور الأبصار: ص ٢٢٠.

(٢) تاريخ الأُمم والملوك: ١٠٥/٥ حوادث سنة ٣٨هـ.

(٣) الكامل في التاريخ: ٤١٣/٢ حوادث سنة ٣٨هـ.

(٤) البداية والنهاية: ٣٤٩/٧ حوادث سنة ٣٨هـ.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٨٨/٦ خطبة ٦٧.

(٦) الكلمة القارصة: التي تُنَغِّصُ وتؤلم. والجمع قوارص. (المؤلّف)

١٣٤/٢ قتل عثمان ، ونقرّره بذلك ، ولا يستطيع أن / يغيِّر علينا شيئاً من ذلك . قال معاوية : إنّي لا أرىٰ ذلك ولا أفعله . قالوا : عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لَتفعلَنَّ . فقال : ويْحَكم لاتفعلوا ، فوالله ما رأيته قطُّ جالساً عندي إلّا خفتُ مقامه وعيبه لي . قالوا : ابعث إليه علىٰ كلِّ حال . قال : إن بعثتُ إليه لأُنصِفَنَّه منكم . فقال عمرو بن العاص : أتخشىٰ أن يأتي باطله علىٰ حقّنا ؟! أو يربي قوله علىٰ قولنا ؟ قال معاوية : أما إنّي إن بعثتُ إليه لآمرنَّه أن يتكلّم بلسانه كلّه . قالوا : مُره بذلك . قال : أمّا إذا عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلّا ذلك ، فلا تمرضوا له في القول ، واعلموا أنّهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ، ولا يَلصقُ بهم العار ، ولكن اقذفوه بحجره ، تقولون له : إنَّ أباك قتل عثمان ، وكره خلافة الخلفاء من قبله .

فبعث إليه معاوية ، فجاءه رسوله ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين يدعوك . قال : «من عنده ؟» فسمّاهم ، فقال الحسن عليه السلام : «ما لهم ؟ خرَّ عليهم السقف مِن فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون» . ثمّ قال : «يا جارية ابغيني ثيابي ، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من شرورهم ، وأدرأ بك في نحورهم ، وأستعين بك عليهم ، فاكْفِنيهم كيف شئت ، وأنّىٰ شئت ، بحول منك وقوّة يا أرحم الراحمين» .

ثمّ قام فدخل علىٰ معاوية . إلىٰ أن قال : فتكلّم عمرو بن العاص ، فحمد الله وصلّىٰ علىٰ رسوله ، ثمّ ذكر عليّاً عليه السلام فلم يترك شيئاً يعيبه به إلّا قاله ، وقال : إنّه شتم أبا بكر ، وكره خلافته ، وامتنع من بيعته ثمّ بايعه مكرهاً ، وشرك في دم عمر ، وقتل عثمان ظلماً ، وادّعىٰ من الخلافة ما ليس له . ثمّ ذكر الفتنة يعيِّره بها ، وأضاف إليه مساوئ . وقال : إنّكم يا بني عبدالمطّلب لم يكن الله ليعطيكم الملك علىٰ قتلكم الخلفاء ، واستحلالكم ما حرّم الله من الدماء ، وحِرصِكم على المُلك ، وإتيانِكم ما لا يَحِلُّ ! ثمّ إنّك يا حسن تحدِّث نفسك أنّ الخلافةَ صائرةٌ إليك ، وليس عندك عقلُ ذلك ولا لبُّه ، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك ، وتركك أحمق قريش ، يُسخَرُ منك ويُهزَأُ بك ! وذلك لسوء عمل أبيك ، وإنّما دعوناك لِنَسُبّك وأباك . فأمّا أبوك فقد تفرّد

الله به وكفانا أمره، وأمّا أنت فإنّك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثمٌ من الله، ولا عيبٌ من الناس، فهل تستطيع أن تردَّ علينا وتكذِّبنا؟ فإن كنت ترىٰ أنّا كذبنا في شيء فاردُدْهُ علينا فيما قلنا، وإلّا فاعلم أنّك وأباك ظالمان.

١٣٥/٢ فتكلّم الحسن بن عليّ عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ رسوله ـ إلىٰ أن قال لعمرو بعد جُمل ذكرت (ص١٢٢) ـ:

«وقاتلتَ رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد، وهجوتَه وآذيتَه بمكّة، وكِدْتَه كَيْدَك كلّه، وكنت من أشدّ الناس له تكذيباً وعداوةً، ثمّ خرجتَ تريد النجاشيَّ مع أصحابِ السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلىٰ أهل مكّة، فلمّا أخطأكَ ما رجوتَ، ورجعك الله خائباً، وأكذَبَك واشياً. جعلتَ حسدَكَ علىٰ صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيتَ به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب من حليلته، ففضحكَ الله وفضحَ صاحبك، فأنت عدوُّ بني هاشم في الجاهليّة والإسلام، ثمّ إنّك تعلم، وكلُّ هؤلاء الرهط يعلمون: أنّك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله: اللّهمّ إنّي لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللّهمّ العنه بكلّ حرف ألف لعنة. فعليك إذن من الله ما لا يُحصىٰ من اللعن.

وأمّا ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعّرت عليه الدنيا ناراً، ثمّ لحقتَ بفلسطين، فلمّا أتاك قتله قلت: أنا أبو عبدالله إذا نكأتُ ـ أي: قشرت ـ قرحةً أدميتها. ثمّ حبستَ نفسك إلىٰ معاوية، وبعتَ دينك بدنياه، فلسنا نلومك علىٰ بغض، ولا نعاتبك علىٰ وُدّ، وبالله ما نصرتَ عثمان حيّاً، ولا غضبت له مقتولاً.

ويحك يا ابن العاص ألست القائل في بني هاشم لمّا خرجت من مكّة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيلُ ... وما السيرُ منّي بمُستَنكَرِ

فـقلتُ ذَرِيـني فـإنّي امـرؤٌ ... أريـد النـجاشيّ في جـعفرِ
لِأكْـوِيَهُ عـنـدَهُ كَـيّةً ... أُقـيم بهـا نـخوةَ الأصـعرِ[1]
وشـانِئُ أحمـد مـن بـينهم ... وأقْـوَلُهُمْ فـيه بـالمُنكرِ
وأجـري إلىٰ عـتبةَ جـاهداً ... ولو كـان كـالذهبِ الأحمـرِ
ولا أنـثني عـن بـني هـاشمٍ ... وما اسطعتُ في الغَيْبِ والمَحضرِ
فـإن قَـبِلَ الـعَتبَ منّي لـه ... وإلّا لـويتُ لـه مِـشفري»[2]

تذكرة سبط ابن الجوزي[3] (ص١٤)، شرح ابـن أبي الحـديد[4] (١٠٣/٢)، جمهرة الخطب[5] (١٢/٢).

١٣٦/٢ **بـيان:**

قوله عليه السلام: «لتأتي بجعفر وأصحابه إلىٰ مكّـة» يشـير إلىٰ هـجرته الثـانية إلى الحبشة وقد هاجر إليها من المسلمين نحو ثلاثة وثمانين رجلاً وثماني عشرة امـرأة. وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب، ولمّـا رأت قريش ذلك، أرسلت في أثـرهم عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بهدايا إلى النجاشيّ وبطارقته ليسلّم المسلمين، فرجعا خائبين، وأبى النجاشيُّ أن يَخفِر ذمّته.

قوله عليه السلام: «لما ارتكب من حليلته». ذلك: أنّ عمراً وعمارة ركـبا البـحر إلى الحبشة، وكان عمارة جميلاً وسيماً تهواه النساء، وكان مع عمرو بن العاص امرأته، فلمّا صاروا في البحر ليالي أصابا من خمر معهما، فانتشىٰ عمارة، فـقال لامـرأة عـمرو: قبّليني. فقال لها عمرو: قبّلي ابن عمّك. فقبّلته، فَهَوِيَها عمارة وجعل يراودها عـن

---

(١) الأصعر: المتكبّر.

(٢) لوىٰ الحبلَ: فَتَلَه. لوت الناقة بذنبها وألوت: حرّكته. المشفر: الشدّة والمنعة. (المؤلّف)

(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٠٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٩١/٦ خطبة ٨٣.

(٥) جمهرة خطب العرب: ٢٧/٢ رقم ١٨.

نفسها ، فامتنعت منه ، ثمّ إنّ عمراً جلس علىٰ منجاف[١] السفينة يبول ، فدفعه عمارة في البحر ، فلمّا وقع عمرو سبح حتىٰ أخذ بمنجاف السفينة ، وضغن علىٰ عمارة في نفسه ، وعلم أنّه كان أراد قتله ، ومضيا حتىٰ نزلا الحبشة ، فلمّا اطمأنّا بها لم يلبث عمارة أن دبّ لامرأة النجاشيّ فأدخلته ، فاختلف إليها ، وجعل إذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمراً بما كان من أمره ، فيقول عمرو : لا أصدّقك أنّك قدرت علىٰ هذا ! إنّ شأن هذه المرأة أرفع من ذلك .

فلمّا أكثر عليه عمارة بما كان يخبره ، ورأىٰ عمرو من حاله وهيئته ومبيته عندها ، حتىٰ يأتي إليه من السحر ما عرف به ذلك ، قال له : إن كنت صادقاً فقل لها : فلتدهنك بدهن النجاشيّ الذي لا يَدّهِنُ به غيره ، فإنّي أعرفه ، وآتني بشيء منه حتىٰ أصدّقك . قال : أفعل . فسألها ذلك ، فدهنته منه ، وأعطته شيئاً في قارورة . فقال عمرو : أشهد أنّك قد صدقت ، لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحدٌ من العرب مثله قطُّ : امرأة الملك ! ما سمعنا بمثل هذا . ثمّ سكت عنه حتى اطمأن ، ودخل على النجاشي فأعلمه شأن عمارة ، وقدّم إليه الدهن . فلمّا أثبت أمره ، دعا بعمارة ، ودعا نسوة أُخر ، فجرّدوه من ثيابه ، ثمّ أمرهنّ ينفخن في إحليله ، ثمّ خلّىٰ سبيله ، فخرج هارباً .

عيون الأخبار لابن قتيبة (٣٧/١) ، الأغاني[٢] (٥٦/٩) ، شرح النهج لابن أبي الحديد[٣] (١٠٧/٢) ، قصص العرب[٤] (٨٩/١)[٥] .

---

(١) منجاف السفينة : سكّانها الذي تعدل به . (المؤلّف)

(٢) الأغاني : ٦٩/٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٣٠٤/٦ خطبة ٨٣ .

(٤) قصص العرب : ٩٨/١ رقم ٣٥ .

(٥) وهناك رواية أُخرىٰ رواها الرواة بإيجاز واختصار وحذفوا منها الكثير ، رواها ابن سعد بإسناده في كتاب الطبقات في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام برقم ١٣٦ وهي :

لمّا بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية ، قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي ـ عمرو بن

- ١٠ -

كتاب ابن عبّاس إلىٰ عمرو

١٣٧/٢

كتب ابن عبّاس مجيباً عمرو بن العاص:

أمّا بعد: فإنّي لا أعلم رجلاً من العرب أقلَّ حياءً منك، إنّه مال بك معاوية إلى الهوىٰ، وبعته دينك بالثمن اليسير، ثمّ خبطتَ بالناس في عَشْوةٍ طمعاً في الملك، فلمّا لم ترَ شيئاً، أعظمتَ الدنيا إعظام أهل الذنوب، وأظهرتَ فيها نزاهة أهـل الورع، لا تريد بذلك إلّا تمهيد الحرب وكسر أهل الدين، فإن كنتَ تريد الله بذلك فدعْ مصر، وارجع إلىٰ بيتك، فإنَّ هذه الحرب ليس فيها معاوية كعليّ، بدأها عليٌّ بالحقّ، وانتهى فيها إلى العُذرِ، وبدأها معاوية بالبغي، وانتهىٰ فيها إلى السرَف، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق عليّاً وهو خيرٌ منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خيرٌ منه، ولستُ أنا وأنت فيها بسواء، أردتُ الله، وأردتَ أنت مصر، وقـد عرفت الشيء الذي باعدك منّي، وأعرفُ الشيء الذي قرّبك من معاوية، فإن تُـرد

سفيان ـ: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلّم عيي عن المنطق! فيزهد فيه الناس.

فقال معاوية: لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يمصّ لسانه وشفتيه، ولن يعيا لسان مصّه النبيّ ﷺ أو شفتان، فأبوا على معاوية... فقالا: لو دعوته فاستنطقته. فقال: مهلاً، فأتوا فدعوه فأجابهم، فأقبل عليه عمرو بن العاص فقال له الحسن: أمّا أنت فقد اختلف فيك رجلان: رجل من قريش، وجزّار أهل المدينة، فادّعياك فلا أدري أيّهما أبوك!

وأقبل عليه أبو الأعور السلمي ـ عمرو بن سفيان ـ فقال له الحسن: ألم يلعن رسول الله ﷺ رعلاً وذكوان وعمرو بن سفيان؟!

ثم أقبل معاوية يعين القوم! فقال الحسن عليه السلام: أما علمت أنَّ رسول الله ﷺ لعن قائد الأحزاب وسائقهم وكان أحدهما أبو سفيان، والآخر أبو الأعور السلمي؟

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٧٢/٣ ح٢٦٩٩ بأوجز ممّا مرّ، ورواه في ح٢٦٩٨ بلفظ آخر. ورواه: ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي الأعور السلمي. ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٣٩/٤، مجمع الزوائد: ١١٣/١ و١٧٨/٩. (الطباطبائي)

شرّاً لا نسبقك به ، وإن تُرد خيراً لا تسبقنا إليه .

ثمّ دعا الفضل بن عبّاس فقال له : يا ابن أمّ أجب عمراً ، فقال الفضل :

يا عمرو حسبُكَ من خدعٍ ووسواسٍ ... فاذهبْ فليس لداءِ الجهل من آسِ[1]
إلّا تواتر طعنٍ في نحورِكُمُ ... يُشجي النفوسَ ويشفي نخوةَ الراسِ
هذا الدواءُ الذي يشفي جماعتَكمْ ... حتىٰ تطيعوا عليّاً وابن عبّاسِ
أمّا عليٌّ فإنَّ الله فضّلَهُ ... بفضلِ ذي شرفٍ عالٍ على الناسِ
إن تعقِلوا الحربَ نعقلْها مخيّسةً[2] ... أو تبعثوها فإنّا غيرُ أنكاسِ
قد كان منّا ومنكم في عجاجتِها ... ما لا يُردّ وكلٌّ عُرضةُ الباسِ
قتلى العراقِ بقتلى الشامِ ذاهبةٌ ... هذا بهذا وما بالحقِّ من باسِ
لا بارك اللهُ في مصرٍ لقد جلبتْ ... شرّاً وحظُّك منها حسوةُ الكاسِ[3]
يا عمرو إنَّكَ عارٍ من مغانمها ... والراقصاتِ ومن يوم الجزا كاسي

الإمامة والسياسة[4] (١/٩٥) ، كتاب صفّين[5] (ص٢١٩) ، شرح ابن أبي الحديد[6] / (٢/٢٨٨) . ١٣٨/٢

وهناك أبياتٌ تُعزىٰ إلىٰ حَبر الأُمّة ابن عبّاس في كتاب صفّين لابن مزاحم[7] (ص٣٠٠) ذكر فيها عمراً بكلّ قول شائن .

---

(١) أسا أسواً ، وأسا الجرح : داواه . (المؤلّف)
(٢) خيّس : ذلّل . يقال : خيّس الجمل : راضه وذلّله بالركوب . (المؤلّف)
(٣) الحسوة ، المرّة من حسا : الجرعة الواحدة ، الجمع : حسوات . (المؤلّف)
(٤) الإمامة والسياسة : ١/٩٩ .
(٥) وقعة صفّين : ص٤١٢ .
(٦) شرح نهج البلاغة : ٨/٦٤ خطبة ١٢٤ .
(٧) وقعة صفّين : ص٥٥٠ .

- ١١ -

ابن عبّاس وعمرو

حجَّ عمرو بن العاص ، فمرَّ بعبدالله بن عبّاس فحسده مكانه وما رأىٰ من هيبة الناس له ، وموقعه من قلوبهم ، فقال له : يا ابن عبّاس مالَكَ إذا رأيتَني ولّيتني قصَرة[١] ، كأنّ بين عينيك دَبَرة[٢] وإذا كنت في ملأ من الناس كنتَ الهَوهاة[٣] الهُمَزَة[٤] .

فقال ابن عبّاس : لأنّك من اللئام الفجرة ، وقريشٌ من الكرام البررة ، لا ينطقون بباطلٍ جهلوه ، ولا يكتمون حقّاً علموه ، وهم أعظم الناس أحلاماً ، وأرفع الناس أعلاماً ، دخلتَ في قريشٍ ولست منها ، فأنت الساقطُ بين فراشين ، لا في بني هاشم رحلُكَ ، ولا في بني عبدِ شمسٍ راحلتُك ، فأنت الأثيم الزنيمُ ، الضالُّ المضلُّ ، حملك معاوية علىٰ رقاب الناس ، فأنت تسطو بحلمه ، وتسمو بكرمه . فقال عمرو : أما والله إنّي لمسرورٌ بك فهل ينفعني عندك ؟ قال ابن عبّاس : حيث مال الحقُّ مِلْنا ، وحيث سلك قصدنا . العقد الفريد[٥] (١٣٦/٢)

- ١٢ -

ابن عبّاس وعمرو

حضر عبدالله بن جعفر مجلس معاوية وفيه عبدالله بن عبّاس وعمرو بن العاص ، فقال عمرو : قد جاءكم رجلٌ كثيرُ الخلوات بالتمنّي ، والطرَبات بالتغنّي ، محبٌّ

---

(١) القصَر والقصَرة ـ بفتح الصاد ـ : الكسل . (المؤلّف) .

(٢) الدَبَرة ـ بفتح المهملة والموحّدة ـ : قرحة الدابّة تحدث من الرحل ونحوه ، والجمع دَبَرٌ وأدْبار .(المؤلّف) .

(٣) الهوهاة : ضعيف القلب ، الأحمق . (المؤلّف) .

(٤) همز الشيطان الإنسان : همس في قلبه وسواساً . (المؤلّف) .

(٥) العقد الفريد : ٢٠٣/٣ .

للقيان ، كثيرٌ مزاحه ، شديدٌ طماحه ، صدودٌ عن الشبان[1] ، ظاهر الطيش ، رخيّ العيش ، أخّاذٌ بالسلف ، منفاق بالسرف .

فقال ابن عبّاس : كذبت والله أنت ، وليس كما ذكرت ، ولكنّه : لله ذَكورٌ ، ولنعمائه شكورٌ ، وعن الخنا زجورٌ ، جوادٌ كريمٌ ، سيِّدٌ حليمٌ ، إذا رمىٰ أصاب ، وإذا سُئل أجاب ، غير حَصِرٍ ولا هيّاب ، ولا عيّابة مغتاب ، حلَّ من قريش في كريم النصاب ، كالهِزَبْر الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القَمقام ، ليس بدعيٍّ ولا ١٣٩/٢
دنيء ، لا كمن اختصم فيه من قريش شرارُها ، فغلبَ عليه جزّارُها ، فأصبح ألأمَها حسباً ، وأدناها منصباً ، ينوء منها بالذليل ، ويأوي منها إلى القليل ، مُذَبذَبٌ بين الحيَّين ، كالساقط بين المهدين ، لا المضطرُّ فيهم عرفوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري بأيِّ قَدْرٍ تتعرّض للرجال ؟ وبأيِّ حسَبٍ تَعْتَدُّ به تبارز عند النضال ؟ أبنفسِك ؟ وأنت الوغد اللئيم ، والنكِدُ الذميم ، والوضيعُ الزنيم ، أم بمن تُنمىٰ إليهم ؟ وهم أهلُ السفه والطيش ، والدناءة في قريش ، لا بشرفٍ في الجاهليّة شُهروا ، ولا بقديمٍ في الإسلام ذُكروا ، جعلتَ تتكلّمُ بغيرِ لسانِكَ ، وتنطِقُ بالزورِ في غير أقرانِك ، والله لَكانَ أبينَ للفضلِ ، وأبعدَ للعدوانِ أن ينزلَكَ معاويةُ منزلةَ البعيدِ السحيقِ ، فإنّه طالما سلسَ داؤك ، وطمحَ بك رجاؤك إلى الغاية القصوى التي لم يخضرَّ فيها رعيُك ، ولم يورِق فيها غصنُكَ .

فقال عبدالله بن جعفر : أقسمتُ عليك لمّا أمسكت ، فإنّك عنّي ناضلتَ ، ولي فاوضت . فقال ابن عبّاس : دعني والعبدَ ، فإنّه قد يهدرُ خالياً إذ لا يجدُ مراماً ، وقد أُتيح له ضيغمٌ شرس ، للأقرانِ مفترس ، وللأرواح مختلس . فقال عمرو بن العاص : دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه ، فوالله ما تركَ شيئاً . قال ابن عبّاس : دعه فلا يبقي المبقي إلّا علىٰ نفسه ، فوالله إنَّ قلبي لشديد ، وإنَّ جوابي لعتيد ، وبالله الثقة ، وإنّي

---

(١) كذا في المحاسن والأضداد ، وفي المحاسن والمساوئ : السِّنان .

لَكَما قال نابغة بني ذبيان:

وقِدماً قد قَرَعْتُ وقارعوني فما نَزَرَ الكلامُ ولا شَجاني
يصدُّ الشاعرُ العرّافُ عنّي صدودَ البِكر عن قرمٍ هِجانِ

هذا الحديث: أخرجه الجاحظ في المحاسن والأضداد[1] (ص١٠١)، والبيهقي في المحاسن والمساوئ[2] (٦٨/١).

وقد مرَّ (ص١٢٥) عن ابن عساكر[3] لعبدالله بن أبي سفيان نحوه، وفي بعض ألفاظه تصحيفٌ يُصحّح بهذا.

ـ١٣ـ
معاوية وعمرو

لمّا علم معاوية أنّ الأمر لا يتمّ له إن لم يبايعه عمرو، فقال له: يا عمرو اتّبعني. قال: لماذا، للآخرة؟ فوالله ما معك آخرة، أم للدنيا؟ فوالله لا كان حتىٰ أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكي فيها. قال: فاكتب لي مصر وكورَها. فكتب له
١٤٠/٢ مصر وكورَها، / وكتب في آخر الكتاب: وعلىٰ عمرو السمع والطاعة. قال عمرو: واكتب: إنَّ السمع والطاعة لا ينقصانِ من شرطِه شيئاً. قال معاوية: لا ينظرُ الناس إلىٰ هذا. قال عمرو: حتىٰ تكتب. قال: فكتب، ووالله ما يجد بُدّاً من كتابتها.

ودخل عتبة بن أبي سفيان علىٰ معاوية وهو يكلّم عمراً في مصر، وعمرو يقول له: إنّما أبايعك بها ديني. فقال عتبة: ائتمن الرجل بدينه، فإنّه صاحبُ من أصحاب محمد. وكتب عمرو إلىٰ معاوية:

---

(١) المحاسن والاضداد: ص٨٧.
(٢) المحاسن والمساوئ: ص٩٠.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٧/٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٩/١٢.

معاويَ لا أُعطيكَ ديني ولم أنَلْ ... به منك دنياً فانظرَنْ كيف تصنعُ

ومَا الدينُ والدنيا سواءٌ وإنّني ... لآخذُ ما تُعطي ورأسي مُقَنَّعُ

فإن تُعطني مصراً فأربحُ صفقةٍ ... أخَذْتَ بها شيخاً يَضُرُّ وينفُعُ

العقد الفريد[1] (٢/٢٩١).

- ١٤ -

معاوية وعمرو

بصورة مفصّلة:

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ معاوية بن أبي سفيان يدعوه إلىٰ بيعته، فاستشار معاوية أخاه عتبة بن أبي سفيان، فقال له: استعن بعمرو بن العاص، فإنّه من قد علمتَ في دهائهِ ورأيهِ، وقد اعتزل أمر عثمان في حياته، وهو لأمرِكَ أشدُّ اعتزالاً، إلّا أن تُثْمِنَ له بدينه فسيبيعك، فإنّه صاحب دنيا. فكتب إليه معاوية وهو بالسبع من فلسطين:

أمّا بعدُ: فإنّه قد كان من أمر عليٍّ وطلحة والزبير ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة[2] أهل البصرة، وقدم علينا جرير بن عبدالله في بيعة عليّ، وقد حبستُ نفسي عليك حتىٰ تأتيني، أقبِلْ أُذاكِرْك أمراً.

فلمّا قرأ الكتاب، استشار ابنيه عبدالله ومحمداً، فقال لهما: ما تريان؟ فقال عبدالله: أرىٰ أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله قُبض وهو عنك راضٍ، والخليفتان من بعده، وقُتل عثمان وأنت عنه غائبٌ، فَقرَّ في منزلك فلستَ مجعولاً خليفة، ولا تريد أن تكون حاشيةً لمعاوية علىٰ دنياً قليلة أوشك أن تهلك فتشقىٰ فيها.

---

(١) العقد الفريد: ٤/١٤٤.

(٢) الرافضة: كلّ جند تركوا قائدهم. (المؤلّف)

وقال محمد: أرىٰ أنّك شيخ قريش وصاحب أمرها، وإنْ تَصَرّمَ هذا الأمر وأنت فيه خاملٌ تصاغر أمرك، فالحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أيديها، واطلب بدم عثمان، فإنّك قد استنمت فيه إلىٰ بني أُميّة.

١٤١/٢ فقال / عمرو: أمّا أنت يا عبدالله، فأمَرتَني بما هو خيرٌ لي في ديني، وأمّا أنت يا محمد فأمرتني بما هو خيرٌ لي في دنياي، وأنا ناظرٌ فيه. فلمّا جنّه الليل رفع صوته وأهله ينظرون إليه:

تطاولَ ليلي للهمومِ الطوارقِ ... وخوفِ التي تجلو وجوهَ العوائقِ
وإنَّ ابنَ هندٍ سائلي أنْ أزورَهُ ... وتلك التي فيها بناتُ البوائقِ
أتاه جريرٌ من عليٍّ بخُطّةٍ ... أمرّت عليه العيش ذات مضائقِ
فإن نالَ منّي ما يُؤمّلُ ردّهُ ... وإن لم يَنَلْهُ ذَلَّ ذُلَّ المطابِقِ[1]
فوالله ما أدري وما كنتُ هكذا ... أكونُ ومهما قادني فهو سائقي
أُخادعُهُ إنَّ الخداعَ دنيّةٌ ... أم اعطيهِ من نفسي نصيحةَ وامقِ
أم اقعُدُ في بيتي وفي ذاكَ راحةٌ ... لشيخٍ يخافُ الموتَ في كلِّ شارقِ
وقد قال عبدُالله قولاً تعلّقتْ ... به النفسُ إن لم تقتطعني عوائقي
وخالفَهُ فيهِ أخوه محمد ... وإنّي لَصَلْبُ العود عند الحقائقِ

فقال عبدالله: رحل الشيخ. وفي لفظ اليعقوبي: بال الشيخ علىٰ عقبيه وباع دينه بدنياه.

فلمّا أصبح دعا عمرو غلامه وردان وكان داهياً مارداً، فقال: ارحل يا وردان، ثمّ قال: حطَّ يا وردان، ثمّ قال: ارحل يا وردان، حطَّ يا وردان!

فقال له وردان: خلطت أبا عبدالله! أما إنّك إن شئتَ أنبأتك بما في نفسك. قال:

---

(١) المطابقة: المشي في القيد.

هات ويحك ، قال: اعتركت الدنيا والآخرة علىٰ قلبك ، فقلتَ: عليٌّ معه الآخرة في غير دنيا ، وفي الآخرة عوض من الدنيا . ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة ، وليس في الدنيا عوض من الآخرة ، فأنت واقفٌ بينهما .

قال: فإنّك والله ما أخطأت ، فما ترىٰ يا وردان ؟ قال: أرىٰ أن تقيم في بيتك ، فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم ، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك . قال: الآن لمّا شهدت العرب مسيري إلىٰ معاوية ، فارتحل وهو يقول:

يـا قـاتلَ اللهُ ورداناً وفـطَنَهُ ... أبدىٰ لَعَمْرُكَ ما في النفسِ وردانُ
لمّا تعرّضتِ الدنيا عرضتُ لها ... بحرص نفسي وفي الأطباع إدهانُ
نفسٌ تَعِفُّ وأُخرىٰ الحرصُ يقلبُها[1] ... والمرء يأكلُ تِبناً وهو غَرثانُ[2]
أمّا عليٌّ فدينٌ ليس يَشرَكُهُ ... دنيا وذاك له دنياً وسلطانُ ١٤٢/٢
فاخترتُ من طمعي دنياً علىٰ بصرٍ ... وما سعي بالذي أختار برهانُ
إنّي لأعرفُ ما فيها وأُبصرُهُ ... وفيَّ أيضاً لما أهواهُ ألوانُ
لكنَّ نفسي تُحبُ العيشَ في شَرَفٍ ... وليس يرضىٰ بذُلِّ العيش إنسانُ
عمرٌو لعمرُ أبيه غيرُ مُشتبهٍ ... والمرءُ يعطسُ والوَسنان وسنانُ

فسار حتىٰ قدم علىٰ معاوية ، وعرف حاجة معاوية إليه ، فباعده من نفسه ، وكايد كلٌّ واحد منهما صاحبه .

فلمّا دخل عليه قال: يا أبا عبدالله طَرَقْتنا في ليلتنا هذه ثلاثة أخبار ليس فيها وِرْدٌ ولا صدرٌ . قال: وما ذاك ؟ قال: ذاك أنّ محمد بن أبي حذيفة قد كسر سجن مصر ، فخرج هو وأصحابه ، وهو من آفات هذا الدين . ومنها أنّ قيصر زحف بجماعة الروم إليَّ ليتغلّب على الشام . ومنها: أنّ علياً نزل الكوفة متهيّئاً للمسير إلينا .

---

(١) في شرح ابن أبي الحديد[٦٣/٢ خطبة ٢٦]: يغلبها . (المؤلّف)
(٢) غرث غرثاً: جاع . فهو غرثان . والجمع غرثىٰ وغراث وغراثىٰ . (المؤلّف)

قال: ليس كلّ ما ذكرت عظيماً، أمّا ابن أبي حذيفة، فما يتعاظمك من رجل خرج في أشباهه، أن تبعث إليه خيلاً تقتله أو تأتيك به، وإن فاتك لا يضرُّك.

وأمّا قيصر: فاهدِ له من وصفاء[1] الروم ووصائفها، وآنية الذهب والفضّة، وسله الموادعة، فإنّه إليها سريع.

وأمّا عليٌّ: فلا والله يا معاوية! ما تسوّي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، إنَّ له في الحرب لَحَظّاً ما هو لأحد من قريش، وإنّه لصاحب ما هو فيه إلّا أن تظلمه.

وفي رواية أُخرىٰ: قال معاوية: يا أبا عبدالله إنّي أدعوك إلىٰ جهاد هذا الرجل الذي عصىٰ ربّه، وقتل الخليفة، وأظهر الفتنة، وفرّق الجماعة، وقطع الرحم.

قال عمرو: إلىٰ مَن؟ قال: إلىٰ جهاد عليّ.

فقال عمرو: والله يا معاوية ما أنت وعليٌّ بعكمي[2] بعير، ما لَكَ هجرتُه، ولا سابقته، ولا صحبته، ولا جهاده، ولا فقهه، ولا علمه، والله إنَّ له مع ذلك حدّاً وحدوداً، وحظّاً وحظوةً، وبلاءً من الله حسناً، فما تجعل لي إن شايعتك علىٰ حربه؟ وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر. قال: حكمك. قال: مصر طعمة. فتلكّأ عليه[3].

١٤٣/٢ وفي حديث، قال له معاوية: إنّي أكره لك أن يتحدّث العرب عنك، إنّك إنّما دخلتَ في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعني عنك[4]. قال معاوية: إنّي لو شئت أن أُمنّيك وأخدعك لفعلتُ. قال عمرو: لا لعمر الله مامثلي يُخدع، لأنا أكيس من ذلك.

---

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق، الجمع وصفاء، مؤنّثه: الوصيفة، والجمع وصائف. (المؤلّف)

(٢) العكم ـ بالكسر ـ: العدل ـ بالكسر. (المؤلّف)

(٣) تلكّأ عن الأمر: أبطأ وتوقّف. (المؤلّف)

(٤) مرّ تحليل هذه الكلمة: ص١٢٦. (المؤلّف)

قال له معاوية: أُدنُ منّي برأسك أُسارّك. قال: فدنا منه عمرو يسارّه، فعضّ معاوية أُذنه، وقال: هذه خدعة، هل ترىٰ في البيت أحداً غيري وغيرك؟ فأنشأ عمرو يقول:

معاويَ لا أُعطيك ديني ولم أَنَلْ ... بذلك دنيا فانظُرَنْ كيف تصنعُ
فإن تُعطني مصراً فاربحْ بصفقةٍ ... أخذتَ بها شيخاً يضُرُّ وينفُعُ[1]
وما الدينُ والدنيا سواءٌ وإنّني ... لآخذ ما تُعطي ورأسي مقنَّعُ
ولكنَّني أُغضي الجفون وإنّني ... لأخدَعُ نفسي والمخادِع يُخدَعُ
وأُعطيك أمراً فيه للمُلك قوّةٌ ... وإنّي به إن زلّتِ النعلُ أصرعُ
وتمنعني مصراً وليست برغبةٍ[2] ... وإنّي بذا الممنوعِ قِدماً لَمُولَعُ

قال: أبا عبدالله، ألم تعلم أنّ مصر مثل العراق؟ قال: بلىٰ. ولكنّها إنّما تكون لي إذا كانت لك، وإنّما تكون لك إذا غلبتَ عليّاً على العراق، وقد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلىٰ عليٍّ.

قال: فدخل عتبة بن أبي سفيان، فقال لمعاوية: أما ترضىٰ أن تشتري عَمْراً بمصر إن هي صفت لك؟ ليتك لا تُغْلَبُ علىٰ الشام. فقال معاوية: يا عتبة بت عندنا الليلة.

فلمّا جُنَّ علىٰ عتبة الليل، رفع صوته ليُسمع معاوية، وقال:

أيّها المانع سيفاً لم يُهزّ ... إنّما مِلْتَ علىٰ خزٍّ وقزّ
إنّما أنت خروفٌ ماثلٌ ... بين ضَرْعَينِ وصوفٍ لم يُجزْ
أعطِ عَمْراً إنّ عَمْراً تاركٌ ... دينَهُ اليوم لدنياً لم تُحَزْ

---

(١) البيتان يوجدان في عيون الأخبار لابن قتيبة: ١/١٨١. (المؤلّف)
(٢) الرغبة ـ بكسر المهملة وفتحها ـ: العطاء الكثير. (المؤلّف)

يـا لك الخيرُ فَـخُذْ مـن دَرّهِ ... شَخْبَهُ الأولى وأبعِدْ مـا غرزْ[١]

١٤٤/٢ واسحبِ الـذيْلَ وبادر فُوقَها[٢] ... وانتهزهـا إنَّ عمـراً يُـنتهز[٣]

أعـطه مـصراً وزده مثلها ... إنّمـا مـصرُ لِمـنْ عَـزَّ فَـبَزّْ[٤]

واتْـركِ الحِرْصَ عـليها ضَلّةً ... واشبُبِ الـنارَ لمقـرور يَكـزْ[٥]

إنَّ مـصراً لعـليٍّ أو لنـا ... يُغلَبُ اليومَ عليها من عَجَز

فلمّا سمع معاوية قول عتبة، أرسل إلىٰ عمرو فأعطاه مصر، فقال له عمرو: لي الله عليك بذلك شاهدٌ؟ قال له معاوية: نعم لك الله عليَّ بذلك، لئن فتح الله عـلينا الكوفة. قال عمرو: واللهُ علىٰ ما نقُولُ وكيل.

فخرج عمرو من عنده، فقال له ابناه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر. قالا: وما مصر في ملك العرب. قال: لا أشبع الله بطونكما إن لم يشبعكما مصر.

وكتب معاوية علىٰ أن لا ينقُضَ شرطٌ طاعةً. وكتب عمرو علىٰ أن لا ينقض طاعةٌ شرطاً. فكايد كلٌّ واحد منهما صاحبه.

كتاب صفّين لابن مزاحم (ص ٢٠ ـ ٢٤)، كامل المبرّد (٢٢١/١)، شرح ابن أبي الحديد (١٣٦/١ ـ ١٣٨)، تاريخ اليعقوبي (١٦١/٢ ـ ١٦٣)، رغبة الآمل من كـتاب الكامل (١٠٨/٣)، قصص العرب (٣٦٢/٢)[٦].

---

(١) الشخب: ما يخرج من تحت يد الحالب. الشخبة: الدفعة منه، الجمع شخاب. غرز الغنم: ترك حلبها لتسمن. (المؤلّف)

(٢) الفُوق: الطريق الأول.

(٣) يقال: جاء يسحب ذيله: أي يمشي متبختراً. انتهز: ابتدر واغتنم. (المؤلّف)

(٤) بزّه: غلبه. بزّ الشيء منه: أخذه بجفاء وقهر. (المؤلّف)

(٥) الكزاز: داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة.

(٦) وقعة صفّين: ص ٣٤ ـ ٤٠، شرح نهج البلاغة: ٦١/٢ ـ ٦٧ خطبة ٢٦، تاريخ اليعقوبي: ١٨٤/٢ ـ ١٨٦، رغبة الآمل من كتاب الكامل: ج ٢/ج ٣/ ٢١٠، قصص العرب: ٣٦٨/٢ رقم ١٤٩.

- ١٥ -

عمّار بن ياسر وعمرو

اجتمع عمّار بن ياسر مع عمرو بن العاص في المعسكر يوم صفّين، فنزل عمّار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم، فتشهّد عمرو بن العاص ـ يعني قال: أشهد أن لا إله إلّا الله ـ. فقال عمّار: اسكت فقد تركتها في حياة محمد ومن بعده، ونحن أحقُّ بها منك، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقّنا باطلك، وإن شئت كانت خطبة، فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك، وتكفرك قبل القيام، وتشهد بها علىٰ نفسك، ولا تستطيع أن تكذّبني.

قال عمرو: يا أبا اليقظان، ليس لهذا جئت، إنّما جئت لأنّي رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، أُذكرك الله إلّا كففتَ سلاحهم، وحقنت دماءهم، وحرّضتَ علىٰ ذلك، فعلامَ تقاتلنا ؟! أولسنا نعبد إلهاً واحداً ؟ ونصلّي قبلتكم ؟ وندعو دعوتكم ؟ ونقرأ كتابكم ؟ ونؤمن برسولكم ؟

قال عمّار: الحمد / لله الذي أخرجها من فيك، إنّها لي ولأصحابي: القبلة، ١٤٥/٢
والدين، وعبادة الرحمن، والنبيّ، والكتاب، من دونك ودون أصحابك، الحمد لله الذي قرّرك لنا بذلك دونك ودون أصحابك، وجعلك ضالّاً مضلّاً، لا تعلم هادٍ أنت أم ضالّ، وجعلك أعمىٰ، وسأخبرك علىٰ ما قاتلتك عليه أنت وأصحابك؛ أمرني رسول الله أن أقاتل الناكثين، وقد فعلتُ، وأمرني أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم، وأمّا المارقون، فما أدري أدركهم أم لا ؟

أيّها الأبتر ألستَ تعلم أنّ رسول الله قال لعليّ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه ؟!» وأنا مولىٰ الله ورسوله وعليّ من بعده، وليس لك مولىٰ.

قال له عمرو: لِمَ تشتمني يا أبا اليقظان! ولست أشتمك ؟ قال عمّار: وبِمَ

تشتمني ؟ أتستطيع أن تقول: إنّي عصيت الله ورسوله يوماً قطّ . قال له عمرو: إنّ فيك لمسبّاتٍ سوىٰ ذلك . قال عمّار: إنّ الكريم مَن أكرمه الله ، كنتُ وضيعاً فرفعني الله ، ومملوكاً فأعتقني الله ، وضعيفاً فقوّاني الله ، وفقيراً فأغناني الله . قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان ؟ قال: فتح لكم باب كلّ سوء . قال عمرو: فعليٌّ قتله . قال عمّار: بل الله ربُّ عليّ قتله[١] .

وروىٰ نصر في كتابه[٢] (ص١٦٥) في حديث: فلمّا دنا عمّار بن ياسر ﷺ بصفّين من عمرو بن العاص ، قال: يا عمرو بعتَ دينك بمصر ، تبّاً لك ، وطالما بغيتَ الإسلام عوجاً .

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرته[٣] (ص٥٣) وزاد: والله ما قصدُك وقصدُ عدوّ الله ابن عدوّ الله بالتعلّل بدم عثمان إلّا الدنيا .

- ١٦ -

أبو نوح الحميري وعمرو

أتى أبو نوح الحميري الكلاعي يوم صفّين مع ذي الكلاع إلىٰ عمرو بن العاص ، وهو عند معاوية وحوله الناس ، وعبدالله بن عمر[٤] يحرّض الناس على الحرب ، فلمّا وقفا على القوم ، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبدالله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق ، يخبرك عن عمّار بن ياسر ، لا يكذبك ؟ قال عمرو: ومَن هو ؟ قال ذو الكلاع: ابن عمّي هذا ، وهو من أهل الكوفة . فقال عمرو: إنّي لأرىٰ عليك

---

(١) كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص١٧٦ [ص٣٣٧] ، شرح ابن أبي الحديد: ٣٧٣/٢ [٢١/٨ خطبة ١٢٤] . (المؤلّف)

(٢) وقعة صفّين: ص٣٢٠ .

(٣) تذكرة الخواص: ص٩٢ .

(٤) كذا في شرح النهج ، وفي كتاب صفّين: عبدالله بن عمرو ، وهو الصحيح ؛ لأنّ عبدالله بن عمر لم يشهد صفّين .

سيما أبي تراب . قال أبو نوح : عليٌّ / سيما محمد ﷺ وأصحابه ، وعليك سيما أبي جهل ١٤٦/٢
وسيما فرعون .

كتاب صفّين[١] (ص ١٧٤) ، شرح النهج لابن أبي الحديد[٢] .

- ١٧ -

أبو الأسود الدؤلي وعمرو

قدم أبو الأسود[٣] الدؤلي على معاوية بعد مقتل عليٍّ عليه السلام ، وقد استقامت لمعاوية البلاد ، فأدنى مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية ، فاستأذن عليه في غير وقت الإذن ، فأذن له ، فقال له معاوية : يا أبا عبدالله ما أعجلك قبل وقت الإذن ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أتيتك لأمر قد أوجعني وأرّقني وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحةٌ لأمير المؤمنين . قال : وما ذاك يا عمرو . قال : يا أمير المؤمنين إنَّ أبا الأسود رجلٌ مفوّهٌ ، له عقلٌ وأدبٌ ، من مثله للكلام يُذكر ؟ وقد أذاع بمصرك من الذكر لعليٍّ والبغض لعدوّه ، وقد خشيت عليك أن يُترى[٤] في ذلك حتى يُؤخذ بعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه ، وترهبه ، وترعبه ، وتَسبره ، وتَخبره ، فإنّك من مسألته على إحدى خِبرتين ، إمّا أن يبدي لك صفحته فتعرف مقالته ، وإمّا أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه ، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى . فقال له معاوية : إنّي امرؤٌ ـ والله ـ لقلّما تركت رأياً لرأي امرئٍ قطُّ إلّا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين ، ولكن إن أرسلتُ إليه فسألته فخرج من مساءلتي بأمرٍ لا أجد عليه مقدماً ، ويملؤني غيظاً لمعرفتي بما يريد ، وإنَّ الأمر فيه أن يُقبل ما أبدى من لفظه ، فليس لنا أن نشرح عن صدره وندع ما وراء

---

(١) وقعة صفّين : ص ٣٣٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٨/٨ خطبة ١٢٤ .

(٣) ظالم بن عمرو التابعي الكبير المتوفّى سنة (٦٩) وهو ابن خمس وثمانين سنة . (المؤلّف)

(٤) ترى تريأً في الأمر : تراخى فيه . (المؤلّف)

ذلك يذهب جانباً . فقال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفّين ، وقد عرفت رأيي ، ولست أرىٰ خلافي وما آلوك خيراً ، فأرسل إليه ، ولا تفرش مهاد العجز فتتّخذه وطيئاً .

فأرسل معاوية إلىٰ أبي الأسود ، فجاء حتىٰ دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحّب به معاوية وقال : يا أبا الأسود خلوتُ أنا وعمرو فتناجزنا[1] في أصحاب محمد ﷺ ، وقد أحببت أن أكون من رأيك علىٰ يقين . قال : سل يا أمير المؤمنين عمّا بدا لك .

١٤٧/٢ فقال : يا / أبا الأسود أيّهم كان أحبَّ إلىٰ رسول الله ﷺ ؟ فقال : أشدّهم حبّاً لرسول الله ﷺ وأوقاهم له بنفسه .

فنظر معاوية إلىٰ عمرو وحرّك رأسه ، ثمّ تمادى في مسألته ، فقال : يا أبا الأسود فأيّهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقاهم لربّه وأشدُّهم خوفاً لدينه .

فاغتاظ معاوية علىٰ عمرو ، ثمّ قال : يا أبا الأسود فأيّهم كان أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب وأفصلهم للخطاب . قال : يا أبا الأسود فأيّهم كان أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاءً ، وأحسنهم عناءً وأصبرهم على اللقاء . قال : فأيّهم كان أوثق عنده ؟ قال : من أوصىٰ إليه فيما بعده . قال : فأيّهم كان للنبيّ ﷺ صديقاً ؟ قال : أوّلهم به تصديقاً .

فأقبل معاوية علىٰ عمرو ، وقال : لا جزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن تردَّ ممّا قال شيئاً ؟

فقال أبو الأسود : إنّي قد عرفت من أين أُتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال : نعم ؛ فقل ما بدا لك . فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الذي ترىٰ هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر ، فقال رسول ﷺ : «اللّهمّ إنّي لا أحسن أن أقول الشعر ، فالعن عمراً

---

(١) ناجزه : خاصمه . والمناجزة في الحرب : المبارزة . (المؤلّف)

بكلّ بيت لعنة» أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً ؟ أو مدركاً رباحاً ؟ وايم الله إنَّ امرءاً لم يُعرف إلّا بسهم أُجيل عليه فجال ، لحقيقٌ أن يكون كليل اللسان ، ضعيف الجنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذلّ والمهانة ، غير ولوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصغىٰ ، وإن قامت الكرام أقعىٰ[١] ، متعيّصٌ لدينه لعظيم دينه[٢] ، غير ناظر في أُبّهة الكرام ولا منازع لهم ، ثمّ لم يزل في دجّة ظلماء مع قلّة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار .

فقال عمرو : يا أخا بني الدؤل ، والله إنّك لأنت الذليل القليل ، ولولا ما تمتُّ به من حسب كنانة ، لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحديّة[٣] ، غير أنّك بهم تطول ، وبهم تصول ، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوّالاً ، سيصير عليك وبالاً ، وايم الله إنّك لأعدى الناس لأمير المؤمنين قديماً وحديثاً ، وما كنت قطُّ بأشدّ عداوةً له منك الساعة ، وإنّك لتوالي عدوّه ، وتعادي وليّه ، وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليقطعنّ عنه لسانك ، وليخرجنَّ من رأسك شيطانك ، فأنت العدوُّ المطرق له إطراق الأُفعوان[٤] في أصل الشجرة .

فتكلّم معاوية فقال : يا أبا الأسود أغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك . ١٤٨/٢
وقال لعمرو : فلم تغرق كما أغرقت ، ولم تبلغ ما بلغت ، غير أنّه كان منه الابتداء والاعتداء ، والباغي أظلم ، والثالث أحلم ، فانصرِفا عن هذا القول إلىٰ غيره ، وقوما غير مطرودين ، فقام عمرو وهو يقول :

لعمري لقد أعيا القرون التي مضت ... لغشٌّ ثوىٰ بين الفؤاد كمينِ

---

(١) أقعى الكلب : جلس علىٰ استه . (المؤلّف)
(٢) كذا في المصدر ، وفي مختصر تاريخ دمشق : مبصبص بذَنَبه لعظيم ذنبه .
(٣) الأجدل : الصقر . والحدأة ـ بكسر الحاء ـ : طائر من الجوارح . والعامّة تسمّيه الحديّة . (المؤلّف)
(٤) الأُفعوان ـ بضمّ الأوّل ـ : ذكر الأفعىٰ . (المؤلّف)

وقام أبو الأسود وهو يقول:

ألا إنَّ عـمراً رامَ ليثَ خـفيّةٍ[١] وكيف ينالُ الذئبُ ليثَ عـرينِ

تاريخ ابن عساكر[٢] (١٠٤/٧ ـ ١٠٦).

ـ ١٨ ـ

حديث أبي جعفر وزيد

قال أبو جعفر وزيد بن الحسن: طلب معاوية إلىٰ عمرو بن العاص يوم صفّين أن يسوّي صفوف أهل الشام، فقال له عمرو: علىٰ أنَّ لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب، واستوسقت لك البلاد؟ فقال: أليس حكمك في مصر؟ قال: وهـل مـصر تكون عوضاً عن الجنّة؟ وقتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتّر عـنهم وهم فيه مبلسون؟ فقال معاوية: إنَّ لك حكمك أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك. فقال لهم عمرو: يا معشر أهـل الشـام سـوّوا صفوفكم، أعيروا ربّكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، وجـاهدوا عـدوَّ الله وعدوّكم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم ﴿**واَصبروا إنَّ الأرضَ للّه يُورِثها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ والعَاقبةُ للمُتَّقين**﴾[٣]. كتاب صفّين لابن مزاحم[٤] (ص١٢٣)، شرح ابن أبي الحديد[٥].

هذه أكبر كلمة تدلُّ علىٰ ضؤولة الرجل في دينه، لأنَّها تنمُّ عن عرفانه بحقِّ أمير المؤمنين عليه السلام ومغبّة أمر من ناواه، ومع ذلك فهو يحرِّض الناس علىٰ قتاله، ويموِّه عليهم، وهي تردُّ قول من يبرِّر عمله باجتهاده أو بعدله.

---

(١) الحفيّة: الغيضة الملتفّة. (المؤلّف)

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٦٠٦/٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٢١/١١.

(٣) الأعراف: ١٢٨.

(٤) وقعة صفّين: ص٢٣٧.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٨٩/٥ خطبة ٦٥.

- ١٩ -

عمرو وابن أخيه

كان لعمرو بن العاص ابن أخ[١] أريب من بني سهم جاءه من مصر، فقال له: ألا / تخبرني يا عمرو بأيِّ رأي تعيش في قريش؟ أعطيت دينك، وتمنّيت دنيا ١٤٩/٢ غيرك، أترىٰ أهل مصر وهم قَتَلة عثمان يدفعونها إلىٰ معاوية وعليٌّ حيٌّ؟ وتراها إن صارت إلىٰ معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه في الكتاب[٢]؟

فقال عمرو: يا ابن أخي إنَّ الأمر لله دون عليّ ومعاوية. فقال الفتىٰ:

ألا يـاهندُ أُختَ بـني زيـادٍ ... رُمـي عـمرٌو بـداهـيةِ البـلادِ
رُمي عمـرٌو بـأعورَ عَـبْشَميٍّ ... بـعيدِ الـقعر محـشيِّ الـكبادِ[٣]
له خُـدعٌ يَحـارُ العـقلُ فـيها ... مـزخـرفةٌ صـوائـدُ للـفؤادِ
فشرّطَ في الكتابِ عليه حـرفاً ... يُـنـاديه بخـدعته المـنادي
وأثـبت مـثلَهُ عـمرٌو عـليه ... كلا المرأيـن حـيّةُ بـطنِ وادي
ألا يا عمرو ما أحرزت مصراً ... ومـا مِـلْت الغداة إلى الرشـاد
وبـعت الديـن بـالدنيا خسـاراً ... فأنت بـذاك مـن شرِّ العبادِ
فلو كنتَ الغداةَ أخذتَ مـصراً ... ولكـن دونهـا خـرطُ القـتادِ
وفدتَ إلىٰ معاويةَ بـنِ حـربٍ ... فكنتَ بهـا كـوافـدِ قـومِ عـادِ
وأُعـطيتَ الذي أعـطيتَ مـنها ... بِطَرْسٍ فـيه نـضحٌ مـن مـدادِ
ألم تـسعرف أبـا حسـنٍ عـليّاً ... وما نالتْ يـداه مـن الأعـادي
عدلتَ به مـعاويةَ بـنَ حـربٍ ... فيا بُـعد البـياضِ مـن الـسوادِ

---

(١) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ابن عم. (المؤلّف)

(٢) يعني كتاباً كتبه معاوية لعمرو بمصر، وجعلها طعمة له. (المؤلّف)

(٣) يـعني مـعاوية. يـقال في النسـبة إلىٰ عـبد شمس: عـبشمي. حشـا حشـواً: مـلأ. احـتشىٰ: امتلأ. (المؤلّف)

ويا بُعد الأصابعِ من سُهيلٍ ... ويا بُعد الصلاحِ من الفسادِ
أتأمنُ أن تراه علىٰ خِدَبٍّ ... يحثُّ الخيل بالأُسُلِ الحِدادِ[1]
ينادي بالنزالِ وأنت منهُ ... قريبٌ فانظرَنْ مَن ذا تُعادي

فقال عمرو: يا ابن أخي لو كنت مع عليّ وسعني بيتي، ولكنّي الآن مع معاوية. فقال له الفتىٰ: إنّك إن لم تُرد معاوية ومعاوية لم يُردك. ولكنّك تريد دنياه ويريد دينك.

وبلغ معاوية قول الفتىٰ، فطلبه فهرب، فلحق بعليٍّ، فحدّثه بأمر عمرو ومعاوية.

١٥٠/٢ قال: / فَسَرَّ ذلك عليّاً وقرّبه.

قال: وغضب مروان وقال: ما بالي لا أُشترىٰ كما استُرِيَ عمرو؟ فقال معاوية: إنّما يُشترى الرجال لك!

قال: فلمّا بلغ عليّاً ما صنع معاوية وعمرو، قال:

يا عجباً لقد سمعتُ مُنكرا ... كَذِباً على اللهِ يُشيبُ الشعرا
يسترقُ السمعَ ويُغشي البصرا ... ما كان يرضىٰ أحمدٌ لو أُخبرا
أن يقرِنوا وصيَّهُ والأبترا ... شاني الرسولِ واللعينَ الأخزرا[2]
كلاهما في جُندِهِ قد عسكرا ... قد باعَ هذا دينَه فأفجرا
من ذا بدنيا بيعِهِ قد خَسرا ... بمُلْكِ مصرٍ إن أصابَ الظفرا
إنّي إذا الموتُ دَنا وحَضرا ... شمّرتُ ثوبي ودعوتُ قنبرا
قدِّم لوائي لاتؤخِّرْ حذَرا ... لن ينفع الحذارُ ممّا قُدِّرا
لمّا رأيتُ الموتَ موتاً أحمرا ... عبّأتُ هَمْدانَ وعَبّوا حِمْيَرا

---

(١) خِدَبّ ـ بالكسر وتشديد الموّحدة: سنام البعير الضخم. الأُسُل: الرماح. (المؤلّف)
(٢) الخزر: ضيق العين. الخزرة بالضم: انقلاب الحدقة نحو اللحاظ، وهو أقبح الحول. (المؤلّف)

حـــيٌّ يمـــانٍ يُـــعْظِمُون الخَـــطَرا قِـــرنٌ إذا نـــاطحَ قِـــرناً كَـــسَرا
قل لابن حـربٍ لا تَـدِبَّ الحـمرا أَرْوِدْ قليلاً أبْـدِ مـنك الضـجرا[1]
لا تحسبنّي يا ابن حربٍ غَـمَرا[2] وسَـلْ بـنا بـدراً معاً وخـيبرا
كـــانت قـريشٌ يـوم بـدرٍ جـزرا إذ وردوا الأمـر فـذمّوا الصَـدَرا[3]
لو أنَّ عندي يا ابن حربٍ جعفرا أو حمـــزةَ القِـــرمَ الهُـــمامَ الأزهـرا
رأت قـــريشٌ نجـــمَ ليـــلٍ ظُـــهُرا

الإمامة والسياسة (٨٤/١)، كتاب صفّين لابن مزاحم (ص ٢٤)، شرح ابن أبي الحديد (١٣٨/١)[4].

-٢٠-

غانمة بنت غانم وعمرو

بلغ غانمة بنت غانم سبُّ معاوية وعمرو بن العاص بني هاشم وهي بمكّة، فقالت: / يا معشر قريش والله ما معاوية بأمير المؤمنين، ولا هو كما يزعم، هو والله ١٥١/٢
شانئ رسول الله ﷺ، إنّي آتيةٌ معاوية وقائلةٌ له بما يعرق منه جبينه، ويكثر منه عويله.

فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلمّا بلغه أنَّ غانمة قد قَرُبَتْ منه، أمر بدار ضيافة فنظّفت، وأُلقي فيها فرش، فلمّا قربت من المدينة استقبلها يزيد في حَشَمه

---

(١) أدبّ الصبي: سَيّره. أرود في السير: رفق وتمهّل. الضجر ـ بفتح الضاد والجيم: القلق من غم وضيق نفس. (المؤلّف)
(٢) الغَمَر: من لم يجرّب الأُمور.
(٣) الجزرة: الشاة التي تذبح، والجمع جزر ـ بالفتح وقد تكسر. الصدر ـ بالتحريك: رجوع المسافر من مقصده، والشاربة من الورد. (المؤلّف)
(٤) الإمامة والسياسة: ٨٨/١، وقعة صفّين: ص ٤١ ـ ٤٤، شرح نهج البلاغة: ٦٨/٢ خطبة ٢٦.

ومماليكه ، فلمّا دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم ، فقال لها يزيد : إنَّ أبا عبد الرحمن يأمرك أن تصيري إلىٰ دار ضيافته ، وكانت لا تعرفه .

فقالت : من أنت كلأك الله ؟ قال : يزيد بن معاوية . قالت : فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد . فتمعّر لون يزيد ، فأتىٰ أباه فأخبره ، فقال : هي أسنُّ قريش وأعظمهم . فقال يزيد : كم تعدُّ لها يا أمير المؤمنين ؟ قال : كانت تعدُّ علىٰ عهد رسول الله ﷺ أربعمئة عام ، وهي من بقيّة الكرام .

فلمّا كان من الغد ، أتاها معاوية فسلّم عليها . فقالت : على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان . ثمَّ قالت : من منكم ابن العاص[1] ؟ قال عمرو : ها أناذا . فقالت : وأنت تسبُّ قريشاً وبني هاشم ؟ وأنت أهل السبِّ ، وفيك السبُّ ، وإليك يعود السبُّ ، يا عمرو إنّي والله لعارفةٌ بعيوبك وعيوب أمّك ، وإنّي أذكر لك ذلك عيباً عيباً : وُلدت من أمة سوداء ، مجنونة حمقاء ، تبول من قيام ، وتعلوها اللئام ، إذا لامسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته ، ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً ، وأمّا أنت فقد رأيتك غاوياً غير راشد ، ومفسداً غير صالح ، ولقد رأيتَ فحل زوجتك علىٰ فراشك ، فما غرت ولا أنكرت ، وأمّا أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا رُبِّيت في خير ، فما لك ولبني هاشم ؟ أنساء بني أُميّة كنسائهم ؟ ... الحديث . وهو طويلٌ وقد حذفنا من أوّله مقدار ما ذكر ، راجع المحاسن والأضداد للجاحظ[2] (ص١٠٢ ـ ١٠٤) ، وفي طبعةٍ (١١٨ ـ ١٢١) ، والمحاسن والمساوئ للبيهقي[3] (٦٩/١ ـ ٧١) .

هذه حقيقة الرجل ونفسيّاته وروحيّاته منذ العهد الجاهليِّ ، وفي دور النبوّة وبعده إلىٰ ما أثاره من فتن التقت بها حلقتا البطان في أيّام أمير المؤمنين عليه السلام ، يوم تحيّزه إلى ابن آكلة الأكباد لدحض الحقِّ وأهله ، وما كان يتحرّىٰ فيها من الغوائل

---

(١) في لفظ الجاحظ : أفيكم عمرو بن العاص ؟(المؤلّف)

(٢) المحاسن والأضداد : ص٨٨ ـ ٩٠ .

(٣) المحاسن والمساوئ : ص٩١ ـ ٩٤ .

وبعدها، إلىٰ أن اصطلمه القدر الحاتم، واخترمته منيّته يوم خابت أُمنيّته، / فطفق ١٥٢/٢
يتقلقل بين أطباق الجحيم، وتضربه زبانيتها بمقامع من حديد، ولعلّنا ألمسناك هذه الحقيقة باليد، فلن تجد في تضاعيف هاتيك الأعوام له مأثرةً يتبجّح بها ابن أُنثىٰ، خلا ما تقوّله زبائنه من أعداء أهل البيت عليهم السلام، وما عسىٰ أن يكون مقيلها من ظلّ الحقّ؟ بعد ما أثبتناه من الحقيقة الراهنة، ووقفنا عليه من أحوال رواة السوء وشناشنهم في افتعال المدائح للزعانفة المؤتلفة معهم في النزعات الباطلة.

وأمّا تأميره في غزوة ذات السلاسل فلا يجديه نفعاً بعد ما علمناه من أنّه كان يتظاهر بالإسلام، ويبطن النفاق في طيلة حياته، وما كان الصالح العامّ والحكمة الإلهيّة يحدوان رسول الله صلى الله عليه وآله على العمل بالبواطن، وإنّما يجاري القوم مجاري ظواهرهم؛ لأنّهم حديثو عهد بالجاهليّة، والإسلام لمّا يتحكّم في أفئدتهم، فلو كاشفهم على السرائر لانتكصوا علىٰ أعقابهم، وتقهقروا إلىٰ جاهليّتهم الأُولىٰ، فكان يسايرهم علىٰ هذا الظاهر، لعلّهم يتمرّنون باعتناق الدين، ويأخذ من قلوبهم محلّه؛ ولذلك إنّه صلى الله عليه وآله كان يعلم بنفاق كثير من أصحابه كما أخبره الله تعالىٰ بقوله ﴿**ومِنْ أهلِ المَدينةِ مَرَدُوا علىٰ النِّفاق**﴾[1] إلىٰ غيرها من الآيات الكريمة، لكنّه يستر عليهم رعاية لما أبرمه حذار الانتكاث، فكان تأمير عمرو ـ مع علمه بنفاقه ـ لتلك الحكمة البالغة، غير ملازم لحسن حاله علىٰ ما عرفته من كلام مولانا أمير المؤمنين، من أنّه صلى الله عليه وآله لمّا عقد له الراية شرط عليه شرطاً قد أخلفه.

ويُعرب عن حقيقة ما نرتئيه قول أبي عمر وغيره: إنّ عمرو بن العاص ادّعىٰ علىٰ أهل الإسكندريّة أنّهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم، فعمد إليها فحارب أهلها وافتتحها، وقتل المقاتلة، وسبى الذريّة، فنقم ذلك عليه عثمان، ولم يصحّ عنده نقضهم العهد، فأمر بردّ السبي الذي سبوا من القرىٰ إلىٰ مواضعهم، وعزل عمراً عن

---

(١) التوبة: ١٠١.

مصر ، وولّىٰ عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري مصراً بدله ، فكان ذلك بدء الشرّ بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان ، فلمّا بدا بينهما من الشرّ ما بدا ، اعتزل عمرو في ناحية فلسطين بأهله ، وكان يأتي المدينة أحياناً ويطعن علىٰ عثمان[١] . وسعّر عليه الدنيا ناراً ، ولما أتاه قتله قال : أنا ابوعبدالله إذا نكأت[٢] قرحة أدميتها .

١٥٣/٢ وولّىٰ عمر عمرو بن العاص علىٰ مصر ، وبقي والياً عليها إلىٰ أوّل خلافة عثمان . ثمّ إنّ عثمان عزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ، واستعمل على الخراج عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، ثمّ جمعهما لعبدالله بن سعد وعزل عمراً ، فلمّا قدم عمرو المدينة جعل يطعن علىٰ عثمان ، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به . فقال : يا ابن النابغة ما أسرعَ ما قمل جربّان[٣] جُبّتك ؟ إنّما عهدك بالعمل عام أوّل ، أتطعن عليَّ وتأتيني بوجه وتذهب عنّي بالآخر ؟ والله لولا أكلة ما فعلت ذلك .

فقال عمرو : إنّ كثيراً ممّا يقول الناس وينقلون إلىٰ ولاتهم باطل ، فاتقِّ الله يا أمير المؤمنين في رعيّتك . فقال عثمان : والله لقد استعملتك علىٰ ظَلَعِك[٤] ، وكثرة القالة فيك . فقال عمرو : قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عنّي راضٍ . فقال عثمان : وأنا والله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت ، ولكنّي لنتُ لك فاجترأت عليَّ .

فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقدٌ عليه ، يأتي عليّاً مرّة فيؤلّبه علىٰ عثمان ، ويأتي الزبير مرّة فيؤلّبه علىٰ عثمان ، ويأتي طلحة مرّة فيؤلّبه علىٰ عثمان ، ويعترض الحاجّ فيخبرهم بما أحدث عثمان .

---

(١) الاستيعاب : ٤٣٥/٢ [القسم الثالث / ١١٨٧ رقم ١٩٣١] ، شرح ابن أبي الحديد : ١١٢/٢ [٣٢٠/٦ خطبة ٨٣] . (المؤلّف)

(٢) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ . (المؤلّف)

(٣) جربّان الجبّة ـ بضم الجيم والراء وكسرهما وتشديد الباء : جيبها . (المؤلّف)

(٤) أي علىٰ ما فيك من عيب وميل . والظلع ـ في الاصل : غمز البعير في مشيه . (المؤلّف)

ولمّا قصد الثوّار إلى المدينة، أخرج لهم عثمان عليّاً، فكلّمهم فرجعوا عنه، وخطب عثمان الناس فقال: إنَّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرٌ، فلمّا تيقّنوا أنّه باطلٌ ما بلغهم عنه رجعوا إلىٰ بلادهم. فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد: اتّق الله يا عثمان فإنّك قد ركبت نهابير[1] وركبناها معك، فتب إلى الله نتب، فناداه عثمان فقال: وإنّك هناك يا ابن النابغة، قَمَلت والله جبّتك منذ تركتك من العمل. وفي لفظ البلاذري في الأنساب[2]: يا ابن النابغة وإنّك ممّن تُؤلّب عليَّ الطغام، لأنّي عزلتك عن مصر.

فلمّا كان حصر عثمان الأوّل، خرج عمرو من المدينة حتى انتهىٰ إلىٰ أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل بها، وكان يقول: أنا أبو عبدالله إذا حككت قرحةً ١٥٤/٢
نكأتها، والله إن كنت لألقى الراعي فأحرّضه عليه. وفي لفظ البلاذري: وجعل يحرّض الناس علىٰ عثمان حتىٰ رعاة الغنم.

فبينما هو بقصره بفلسطين، إذ مرَّ به راكب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال: تركته محصوراً. قال عمرو: أنا أبو عبدالله قد يضرط العير والمكواة في النار، فلمّا بلغه مقتل عثمان، قال عمرو: أنا أبو عبدالله، قتلته وأنا بوادي السباع، من يلي هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقَّ[3]، وهو أكره من يليه إليَّ.

فلمّا بلغه أنَّ علياً قد بويع له، اشتدّ عليه وتربّص لينظر ما يصنع الناس، ثمَّ نمى إليه أنَّ معاوية بالشام يأبىٰ أن يبايع عليّاً، وأنّه يُعظِمُ قتل عثمان، ويحرّضُ على الطلب بدمه، فاستشار ابنيه عبدالله ومحمداً في الأمر، وقال: ما تريان؟ أمّا عليٌّ فلا

---

(١) جمع نهبورة بالضم: المهلكة. (المؤلّف)

(٢) أنساب الأشراف: ٢٨٢/٢ رقم ٣٦٠.

(٣) استنظف الشيءَ: أخذ كلّه. (المؤلّف)

خير عنده وهو رجلٌ يَدِلُّ[1] بسابقته، وهو غيرُ مشركي في شيء من أمره. فقال عبدالله بن عمرو: توفّي النبيّ ﷺ وهو عنك راضٍ، وتوفّي أبو بكر رضي الله عنه وهو عنك راضٍ، وتوفّي عمر رضي الله عنه وهو عنك راضٍ، أرىٰ أن تكفَّ يدك وتجلس في بيتك، حتىٰ يجتمع الناس علىٰ إمام فتبايعه. وقال محمد بن عمرو: أنت نابٌ من أنياب العرب، فلا أرىٰ أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر.

قال عمرو: أمّا أنت يا عبد الله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي وأسلم في ديني، وأمّا أنت يا محمد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشرّ لي في آخرتي.

ثمّ خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتىٰ قدم علىٰ معاوية، فوجد أهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم على الحقّ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم.. معاوية لا يلتفت إلىٰ قول عمرو، فقال ابنا عمرو لعمرو: ألاترىٰ إلىٰ معاوية لا يلتفت إلىٰ قولك؟! انصرف إلىٰ غيره، فدخل عمرو علىٰ معاوية، فقال: والله لعجب لك إنّي أرفدك بما أرفدك وأنت معرضٌ عنّي؟ أَمَ والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إنَّ في النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتلُ من تعلمُ سابقته وفضله وقراءه، ولكنّا إنّما أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية، / وعطف عليه. ١٥٥/٢

أنساب الأشراف للبلاذري (٧٤/٥، ٨٧)، تاريخ الطبري (١٠٨/٥ ـ ١١١ و٢٢٤)، كامل ابن الأثير (٦٨/٣)، تذكرة السبط (ص٤٩)، جمهرة رسائل العرب (٣٨٨/١)[2].

وكان بعد تلك المساومة المشؤومة يحرّض الناس علىٰ قتل الإمام أمير المؤمنين،

---

(١) أدلّ وتدلّل: انبسط واجترأ. (المؤلّف)

(٢) أنساب الأشراف: ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٦ رقم ٣٦٠ ـ ٣٦٤، تاريخ الأُمم والملوك: ٣٥٦/٤ ـ ٣٦١ حوادث سنة ٣٥هـ، وص ٥٦٠ حوادث سنة ٣٦هـ، الكامل في التاريخ: ٣٥٨/٢ حوادث سنة ٣٦هـ، تذكرة الخواص: ص ٨٦ ـ ٨٧.

كما فعله علىٰ عثمان حتىٰ قتله، وافتخر به بقوله: أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع. ثمّ جعل قميصه وسيلة النيل إلىٰ الرتبة والراتب، وقام بطلب دمه، قائلاً: إنَّ في النفس من ذلك ما فيها.

وممّن حثّهم علىٰ أمير المؤمنين وألّبهم عليه حريثٌ مولىٰ معاوية بن أبي سفيان. قال ابن عساكر في تاريخه[1] (١١٣/٤): قال معاوية لحريث: اتّق عليّاً ثمّ ضع رمحك حيث شئت. فقال له عمرو بن العاص: إنّك والله ياحريث لو كنت قرشيّاً لأحبّ معاوية أن تقتل عليّاً، ولكن كره أن يكون لك حظّها! فإن رأيت منه فرصة فاقتحم عليه.

ولمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام استبشر بذلك، وبشّره به سفيان بن عبد شمس بن أبي وقّاص. قال ابن عساكر في تاريخه[2] (١٨١/٦): لمّا طُعن أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، ذهب سفيان يبشّر معاوية وعمرو بن العاص بقتله، فكتب معاوية إلىٰ عمرو وهو يقول:

وَقَتْلَكَ وأسبابُ المنونِ كثيرةٌ ... منيّةُ شيخٍ من لؤيِّ بنِ غالبِ
فيا عمرو مهلاً إنّما أنت عمُّهُ ... وصاحبُه دون الرجالِ الأقاربِ
نجوتَ وقد بلَّ المراديُّ سيفَهُ ... من ابن أبي شيخِ الأباطحِ طالبِ
ويضربُني بالسيفِ آخرُ مثلُهُ ... فكانت عليه تلك ضربة لازبِ
وأنت تناغي كلَّ يوم وليلةٍ ... بمصرك بيضاً كالظِباء الشوازبِ[3]

هذه نفسيّة الرجل وتمام حقيقته اللائحة علىٰ تجارته البائرة، وصفقته الخاسرة، وبضاعته المزجاة من الدين المبطّن بالإلحاد والمكتنف بالنفاق، ولو لم يكن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٣٠/٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٧٥/٦.
(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٦/٧، تهذيب تاريخ دمشق: ١٨٣/٦ ترجمة سفيان بن عبد شمس.
(٣) الشوازب: المضمّرات.

كذلك لما اقتنع بتلك المساومة ، وهو يعرف الثمن والمثمن ، ويعلم سابقة أمير المؤمنين ، وفضله ، وقرابته ، ويقول: إن يَلِهِ ابن أبي طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقَّ . ومع ذلك يظهر بغضه وعداءه بقوله: وهو أكره من يليه إليَّ ، ويعترف بالحقِّ ويتحيّز إلىٰ
١٥٦/٢ خلافه ، / ويعرف الموضع الصالح للخلافة ، ثمَّ يميل مع الهوىٰ ويقول: إنّما أردنا هذه الدنيا . فيبيع دينه لمعاوية بثمن بخس ـ مصر وكورها ـ ويؤلّب الناس على الإمام الطاهر بنصِّ الكتاب العزيز ، ويُسَرُّ بقتله . ولقد صارح بكلِّ ذلك صراحة لاتقبل التأويل ، وهي مستفادةٌ من نصوصه ونصوص الصحابة الأوّلين ، وبها عُرف في التاريخ الصحيح ، كما سمعت من دون أيِّ استنباط أو تحوير ، فلا بارك الله في صفقة يمينه ، ولا غارله بخير .

حديث شجاعته:

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي والحروب . سواءٌ في ذلك العهد الجاهليّ ودور النبوّة . وأمّا وقعة صفّين فلم يُؤثر عنه سوى مخزاة سوأته مع أمير المؤمنين وفراره من الأشتر ، وقد بقي عليه عار الأُولىٰ مدى الحقب والأعوام ، وجرىٰ بها المثل ، وغنّىٰ بها أهل الحجاز ، وجاء في شعر عتبة بن أبي سفيا

سوىٰ عمرٍو وَقَتْهُ خصيتاهُ نجا ولقلبِهِ منهُ وجيبُ[1]

وفي شعر معاوية بن أبي سفيان يذكر عمراً وموقفه ، كما يأتي:

فقد لاقىٰ أبا حسنٍ علياً فآب الوائليُّ مآب خازي
فلو لم يُبدِ عورتَهُ لَلاقىٰ به ليثاً يذلِّلُ كلَّ غازي

وفي شعر الحارث بن نضر السهميِّ:

---

(١) سيأتي أنّ البيت من قصيدة للوليد بن عقبة قالها في عمرو بن العاص بعد فراره أمام أمير المؤمنين عليه السلام ، كما ذكر ذلك نصر بن مزاحم في وقعة صفّين: ص٤١٨ .

فقولا لعمرٍو وابنِ أرطاةَ أبْصِرا سبيلَكما لا تَلْقيا الليثَ ثانيهْ
ولا تحمدا إلّا الحيا وخصاكما هما كانتا للنفس واللهِ واقيهْ

وفي شعر الأمير أبي فراس:

ولا خيرَ في دفعِ الردىٰ بمذلّةٍ كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

وفي شعر الزاهي البغدادي:

وصدَّ عن عمرٍو وبُسْرٍ كَرَماً إذ لقيا بالسوأتين من شخصْ

وقال آخر:

ولا خيرَ في صَوْن الحياةبِذِلّةٍ كما صانَها يومأبذلّتِهِ عمرو

وقال عبد الباقي الفاروقي العمري:

وليلة الهرير قد تكشّفتْ عن سوأةِ ابنِ العاصِ لمّا غُلبا
فحاد عنهُ مُغْضِباً حيدرةٌ وعفَّ والعفوُ شِعارُ النُّجَبَا ١٥٧/٢
ولو يشأ ركّبَ فيهِ زَجّةً تركيبَ مزجيٍّ كمعدي كربا

وكان قد تكرّر منه هذا العمل المخزي كما سيأتي، ولو كان للرجل شيءٌ من البسالة لَجَبَهَ مُعيِّريه بتعداد مشاهده، وسَلَقَهم بلسانٍ حديد، وهو ذلك الصلِف المُفَوّه، وفيما أُمِّر من الحروب كان الزحف للجيش الباسل دونه، فلم يسطُ أمامه، وإنّما كان رئيّاً في أمرهم يدير وجه الحيلة فيه، كما أنّه كان في صفّين كذلك، لم يبارح سرادق معاوية، وطفق يبديه دهاءه إلّا في موقفين سيوافيك تفصيلهما، ولذلك كلّه اشتهر بالدهاء دون الشجاعة.

قال البيهقي في المحاسن والمساوئ[1] (٣٩/١): قال عمرو بن العاص لابنه عبدالله يوم صفّين: تبيّنْ لي هل ترىٰ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال عبدالله: فنظرت

(١) المحاسن والمساوئ: ص٥٤.

إليه فرأيته ، فقلت: يا أبه هاهو ذاك علىٰ بغلة شهباء ، عليه قباءٌ أبيض وقلنسوةٌ بيضاء . قال: فاسترجع وقال: والله ما هذا بيوم ذات السلاسل ولا بيوم اليرموك ولا بيوم أجنادين ، وددت أنَّ بيني وبين موقفي بُعد المشرقين .

هذا هوالذي عرفه منه معاصروه ، وستقف علىٰ أحاديثهم ، نعم جاء ابن عبدالبرّ بعدِ لأيٍ من عمر الدهر ، فتهجّس في الاستيعاب[1] فعدّه من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهليّة ، مذكوراً بذلك فيهم . ولعلّ ابن منير[2] المولود بعد ابن عبد البرّ بعشر سنين وقف علىٰ كلامه في الاستيعاب وحكمه ببطولة الرجل ، فقال في قصيدته التتريّة :

وأقول إن أخطا معا ويةٌ فما أخطا القَدَرْ
هذا ولم يَغْدُرْ معا ويةٌ ولا عمرٌو مَكَرْ
بطلٌ بسوأتهِ يقاتلُ لا بصارمِهِ الذَكَرْ

فإليك ما يُؤثر في مواقفه ، حتىٰ ترىٰ عينُه عن القُحوم إلى الفوارس في مضمار النضال ، والدنوّ من نقع الحومة ، وتقف علىٰ حقيقته من هذه الناحية أيضاً ، وتعرف قيمة كلام ابن حجر في الإصابة (٢/٣): من أنَّ النبيّ ﷺ كان يقرّبه ويدنيه ، لمعرفته وشجاعته . ولا نسائله متىٰ قرّبه وأدناه .

١٥٨/٢

أمير المؤمنين وعمرو
في معترك القتال بصفّين

كان عمرو بن العاص عدوّاً للحارث بن النضر الخثعمي ، وكان من أصحاب عليٍّ عليه السلام ، وكان عليٌّ قد تهيّبته فرسان الشام ، وملأ قلوبهم بشجاعته ، وامتنع كلٌّ

---

(١) الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٨٨ رقم ١٩٣١ .

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن السادس، تأتي هناك [في الجزء الرابع] قصيدته التترية ، وترجمته. (المؤلّف)

منهم من الإقدام عليه، وكان عمرو ما جلس مجلساً إلّا ذكر فيه الحارث بن النضر الخثعميّ وعابه، فقال الحارث:

ليس عمرٌو بتاركٍ ذكره الحربَ ... مدىٰ الدهر أو يلاقي عليّا
واضعَ السيفِ فوقَ مَنْكِبِهِ الأيـ ... ـمنِ لا يحسِبُ الفوارسَ شيّا
ليت عمراً يلقاهُ في حومةِ النَقْـ ... ـعِ وقد أمستِ السيوفُ عِصِيّا
حيث يدعو البراز حاميةُ القومِ ... إذا كان بالبرازِ مليّا
فوق شُهْبٍ مثلِ السَحُوق[1] من النَخـ ... ـلِ ينادي المبارزين إليّا
ثمَّ يا عمرو تستريحُ من الفخر ... وتلقىٰ به فتىً هاشميّا
فالقَهُ إن أردت مَكرُمة الدهر ... أو الموتَ كلّ ذاك عليّا

فشاعت هذه الأبيات حتىٰ بلغت عمراً، فأقسم بالله لَيَلْقَيَنَّ عليّاً ولومات ألف موتة، فلمّا اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه، فتقدّم عليٌّ وهو مخترطٌ سيفاً، معتقلٌ رمحاً، فلمّا رَهَقَه هَمَزَ فرسه ليعلو عليه، فألقىٰ عمرو نفسه عن فرسِهِ إلى الأرض شاغراً برجليه، كاشفاً عورته، فانصرف عنه عليٌّ لافتاً وجهه مستدبراً له، فعدَّ الناس ذلك من مكارم عليٍّ وسؤدده، وضرب بها المثل.

كتاب صفّين لابن مزاحم[2] (ص ٢٢٤)، شرح ابن أبي الحديد[3] (١١٠/٢).

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة[4] (٩١/١): ذكروا أنَّ عمراً قال لمعاوية: أتجبن عن عليٍّ وتتّهمني في نصيحتي إليك؟ والله لأُبارِزَنَّ عليّاً ولومتُّ ألف موتة في أوّل لقائه، فبارزه عمرو فطعنه عليٌّ فصرعه، فاتّقاه بعورته، فانصرف عنه عليٌّ

---

(١) سحقت النخل: طالت. فهي سحوق ـ بالفتح ـ والجمع سُحُق ـ بالضم. (المؤلّف)
(٢) وقعة صفّين: ص ٤٢٣.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٣١٣/٦ خطبة ٨٣.
(٤) الإمامة والسياسة: ٩٥/١.

١٥٩/٢ وولّىٰ بوجهه دونه ، وكان عليّ عليه السلام لم ينظر قطُّ إلىٰ عورة أحد حياءً / وتكرّماً وتنزّهاً عمّا لا يحلُّ ولا يجلُّ بمثله ـ كرّم الله وجهه .

وقال المسعودي في مروج الذهب[1] (٢/٢٥): إنَّ معاوية أقسم علىٰ عمرو لمّا أشار عليه بالبراز إلّا أن يبرز إلىٰ عليٍّ ، فلم يجد عمرو من ذلك بُدّاً فبرز ، فلمّا التقيا عرفه عليٌّ ، وشال السيف ليضربه به ، فكشف عمرو عن عورته وقال : مكرهٌ أخوك لابطل . فحوّل عليٌّ وجهه وقال : «قبحت» ورجع عمرو إلىٰ مصافّه .

اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفّين عمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان ، والوليد بن عقبة ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن عامر ، وابن طلحة الطلحات الخزاعي ، فقال عتبة : إنَّ أمرنا وأمر عليّ بن أبي طالب لعجيب ، ما فينا إلّا موتورٌ مجتاحٌ ، أمّا أنا فقتل جدّي عتبة بن ربيعة ، وأخي حنظلة ، وشرك في دم عمّي شيبة يوم بدر ، و أمّا أنت يا وليد فقتل أباك صبراً ، وأمّا أنت يا ابن عامر فصرع أباك وسلب عمّك ، وأمّا أنت يا ابن طلحة فقتل أباك يوم الجمل ، وأيتم إخوتك ، وأمّا أنت يا مروان فكما قال الشاعر[2] .

وأفلتهنَّ علباءَ جريضاً ولو أدركته صفر الوطاب[3]

فقال معاوية : هذا الإقرار ، فأيَّ غُيُر غيّرت[4] ؟ قال مروان : وأيَّ غُيُر تريد ؟ قال : أريد أن تشجُروه بالرماح . قال : والله يا معاوية ما أراك إلا هاذياً أو هازئاً ، وما

---

(١) مروج الذهب : ٢/٤٠٥ .

(٢) البيت لامرئ القيس .(المؤلّف)

(٣) أفلته : خلّصه وأطلقه . أفلت : تخلّص . علباء من علب اللحم : تغيّرت رائحته بعد اشتداده . الجريض : المشرف علىٰ الهلاك . الصفر ـ بالحركات الثلاث : الخالي . الوطب : سقاء اللبن ، والجمع وطاب . [قوله : صفر الوطاب : مثل يضرب لمن مات أو قتل . مجمع الأمثال : ٢/٢٢٢ رقم ٢١٠٩] .(المؤلّف)

(٤) في شرح نهج البلاغة ووقعة صفّين : فأين الغُيُر ؟

أرانا إلّا ثَقُلنا عليك . فقال ابن عقبة :

يقول لنا معاويةُ بنُ حربٍ ... أما فيكم لواتركمْ طَلُوبُ
يشدُّ على أبي حسنٍ عليٌّ ... بأسمرَ لاتُهجِّنهُ العَكوبُ[1]
فيهتكُ مجمَع اللّباتِ منه ... ونقع القومِ مُطَّرِد يثوبُ
فقلتُ لهُ أتلعبُ يا ابن هندٍ ... كأنّك بيننا رجلٌ غريبُ
أتُغرينا بحيّةِ بطنِ وادٍ ... إذا نهشَتْ فليس لها طبيبُ ١٦٠/٢
وما ضَبُعٌ يدِبُّ ببطن وادٍ ... أُتيح[2] له بهِ أسدٌ مهيبُ
بأضعف حيلةً منّا إذا ما ... لقيناه ولقياه عجيبُ
دعا للقاهُ في الهيجاءِ لاقٍ ... فأخطا نفسَه الأجلُ القريبُ
سوىٰ عمرو وَقَتْهُ خصيتاهُ ... نجا ولقلبِهِ منه وجيبُ
كأنّ القومَ لمّا عاينوهُ ... خلالَ النقع ليس لهم قُلوبُ
لعمر أبي معاوية بنِ حربٍ ... وما ظنّي ستلحقه العيوبُ
لقد ناداه في الهيجا عليٌّ ... فأسمعه ولكن لا يُجيبُ

فغضب عمرو ، وقال: إن كان الوليد صادقاً فَلْيَلْقَ عليّاً ، أو فليقف حيث يسمع صوته ، وقال عمرو:

يُذكّرني الوليد دعا عليٌّ ... وبسطن المرء يملؤه الوعيدُ
متىٰ تذكُرْ مشاهده قريشٌ ... يَطِر من خوفه القلبُ الشديدُ
فأمّا في اللقاءِ فأين منهُ ... معاويةُ بن حرب والوليدُ
وعيّرني الوليدُ لقاء ليثٍ ... إذا ما زار[3] هابتْهُ الأُسودُ

---

(١) هجّنه الأمر: قبّحه وعابه . العَكوب ـ بالفتح: الغبار . (المؤلّف)
(٢) تاح تيحاً وتوحاً: قدر وتهيّأ . رجل متيح: أي لا يزال يقع في بليّة . (المؤلّف)
(٣) من الزئير: صوت الاسد . (المؤلّف)

لـقيتُ ولـست أجـهلُهُ عـليّاً وقـد بلَّت مـن الـعَلَقِ اللُبودُ[١]
فـأطعنُهُ ويـطعنُني خـلاساً[٢] ومـاذا بـعد طـعنتهِ أُريـدُ
فـرُمها أنت يـا ابن أبي مُعَيْطٍ وأنت الـفارسُ الـبطلُ النَجيدُ[٣]
وأقسم لو سمعت نـدا عـليٍّ لطارَ القـلبُ وانـتفخ الوريـدُ
ولـو لاقـيتَهُ شُـقَّتْ جـيوبٌ عـليكَ ولُـطّمتْ فـيك الخدودُ[٤]

١٦١/٢ وفي رواية سبط ابن الجوزي[٥]: ثمَّ التفت الوليد إلىٰ عمرو بن العاص وقال: إن لم تصدِّقوني فسلوا. أراد تبكيت عمرو.

قال هشام بن محمد: ومعنىٰ هذا الكلام: أنَّ عليّاً خرج يوماً من أيام صفِّين، فرأىٰ عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه، فطعنه فوقع، فبدت عـورته، فاستقبل عليّاً فأعرض عنه، ثمَّ عرفه فقال: «يا ابن النابغة أنت طليق دبرك أيّـام عمرك» وكان قد تكرّر منه هذا الفعل.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

رواية ابن عبّاس:

روىٰ نصر[٦] بإسناده عن ابن عبّاس قال: تعرّض عمرو بن العاص لعليّ يوماً من أيّام صفِّين، وظنَّ أنَّه يطمع منه في غرّة ـ أي: في غفلة ـ فيصيبه، فحمل عـليه عليٌّ عليه السلام فلمّا كاد أن يخالطه أذرىٰ ـ أي: ألقىٰ ـ نفسه عن فرسه، ورفع ثوبه، وشغر[٧]

---

(١) اللبد ـ بالكسر: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. ما يجعل علىٰ ظهر الفرس تحت السرج، الجمع: لبود وألباد. (المؤلّف)

(٢) يقال: الرجلان يتخالسان: أي يروم كلّ منهما قتل صاحبه. (المؤلّف)

(٣) النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. (المؤلّف)

(٤) كتاب صفّين: ص٢٢٢ [ص٤١٧ ـ ٤١٨]، شرح ابـن أبي الحـديد: ٢/١١٠ [٦/٣١٤ ـ ٣١٥ خطبة ٨٣]، تذكرة السبط: ص٥١ [ص٨٩ ـ ٩٠]. (المؤلّف)

(٥) تذكرة الخواص: ص٩٠.

(٦) وقعة صفّين: ص٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٧) شغر الكلب: رفع إحدىٰ رجليه فبال. (المؤلّف)

برجله فبدت عورته، فصرف ﷺ وجهه عنه، وقام معفّراً بالتراب، هارباً على رجليه، معتصماً بصفوفه، فقال أهل العراق: يا أمير المؤمنين أفلت الرجل. فقال: «أتدرون من هو؟». قالوا: لا. قال: «إنّه عمرو بن العاص، تلقّاني بسوأته فذكّرني بالرَحِم، ـ لفظ ابن كثير ـ فصرفت وجهي عنه».

ورجع عمرو إلى معاوية فقال: ما صنعت يا أبا عبدالله؟ فقال: لقيني عليٌّ فصرعني. قال: احمد الله وعورتك ـ وفي لفظ ابن كثير: احمد الله واحمد استك ـ والله إنّي لأظنّك لو عرفته لما اقتحمت عليه. وقال معاوية في ذلك:

ألا لله من هفواتِ عمرٍو ... يعاتبُني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسنٍ عليّاً ... فآب الوائليُّ مآب خازي
فلولم يُبدِ عورتَهُ للاقى ... به ليثاً يُذلِّل كلَّ غازي
له كفٌّ كأنَّ براحتيها ... منايا القوم يخطفُ خطفَ بازي
فإن تكن المنيّةُ أخطأتهُ ... فقد غنّىٰ بها أهل الحجازِ

فغضب عمرو وقال: ما أشدّ تعظيمك عليّاً في كسري هذا ـ وفي لفظ ابن أبي الحديد: ما أشدَّ تغبيطك أبا تراب في أمري[1] ـ هل أنا إلّا رجل لقيه ابن عمّه فصرعه؟! أفَتُرى السماء قاطرةً لذلك دماً؟! قال: لا، ولكنّها مُعقبة لك خزياً.

كتاب صفّين[2] (ص / ٢١٦)، شرح ابن أبي الحديد[3] (٢٨٧/٢)، تاريخ ابن كثير[4] (٢٦٣/٧). ١٦٢ ٢

---

(١) في لفظ نصر: ما أشدّ تغبيطك عليّاً في أمري، وفي لفظ ابن أبي الحديد: ما أشدّ تعظيمك أبا تـ ـ في أمري.

(٢) وقعة صفّين: ص ٤٠٦ ـ ٤٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦٠/٨ ـ ٦١ خطبة ١٢٤.

(٤) البداية والنهاية: ٢٩٢/٧ حوادث سنة ٣٧هـ.

معاوية وعمرو

إستأذن عمرو بن العاص علىٰ معاوية بن أبي سفيان، فلمّا دخل عليه استضحك معاوية، فقال عمرو: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ أدام الله سرورك. قال: ذكرتُ ابن أبي طالب وقد غَشِيَكَ بسيفه فاتّقيته وولّيتَ. فقال: أتشمتُ بي يا معاوية؟ وأعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز، فالتمع لونك، وأَطّتْ[1] أضالعك، وانتفخ منخرُك، والله لو بارزته لأوجعَ قذالك[2]، وأيتم عيالك، وبزّك سلطانك، وأنشأ عمرو يقول:

معاويَ لا تَشمَتْ بفارسِ بُهمةٍ ... لقي فارساً لا تعتريهِ الفوارسُ
معاويَ إنْ أبصرتَ في الخيلِ مُقبلاً ... أبا حسنٍ يهوي دَهَتْكَ الوساوسُ
وأيقنتَ أنَّ الموتَ حقٌّ وأنَّهُ ... لنفسِك إنْ لم تمضِ في الركض حابسُ
فإنَّكَ لو لاقيتَهُ كنت بومةً[3] ... أُتيحَ لها صقرٌ من الجوِّ رايسُ[4]
وماذا بقاءُ القومِ بعد اختباطِهِ؟ ... وإنَّ امرأً يلقىٰ عليّاً لآيسُ
دعاكَ فصمّت دونه الأُذنُ هارباً ... فنفسُكَ قد ضاقت عليها الأمالسُ[5]
وأيقنت أنَّ الموتَ أقربُ موعدٍ ... وأنَّ الذي ناداك فيها الدهارسُ[6]
وتشمتُ بي أن نالني حدُّ رمحِهِ ... وعضّضني نابٌ من الحربِ ناهسُ[7]
أبى اللهُ إلّا أنَّهُ ليثُ غابةٍ ... أبو أشبُلٍ تُهدىٰ إليه الفرائس

---

(١) أطّ [الأطيط]: صوت الإبل: حنّت. (المؤلّف)
(٢) القذال: بين الأُذنين من مؤخر الرأس، والجمع قُذل، وأقذلة. (المؤلّف)
(٣) البوم والبومة: طائر يسكن الخراب. يضرب به المثل في الشؤم. (المؤلّف)
(٤) من راس يريس: مشىٰ متبختراً. يقال راس القوم: اعتلىٰ عليهم وغلبهم. (المؤلّف)
(٥) الأمالس والأماليس، جمع إمليس: الفلاة التي ليس فيها نبات. (المؤلّف)
(٦) الدهرس: الشدّة والبليّة. (المؤلّف)
(٧) نهس اللحم نهساً ـ بفتح العين وكسره ـ: أخذه ونتفه ومدّه بالفم. (المؤلّف)

وأيُّ آمـرئٍ لاقـاه لم يُـلْفَ شِـلْوُه بمـعترَكٍ تسـفي عـليه الروامسُ[١]
فإن كنتَ في شكٍّ فأرهـجْ عَـجاجَهُ وإلّا فـتلك التُرّهـاتُ البسـابسُ[٢] ٦٣/٢

فقال معاوية: مهلاً يا أبا عبد الله ؟ ولا كلّ هذا. قال: أنت استدعيته.

وفي لفظ ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٦٩/١): رأىٰ عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك، فقال له: مِمَّ تضحك يا أمير المؤمنين ؟ أضحك الله سنّك. قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوأتك يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد وافقته منّاناً كريماً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك.

قال عمرو: يا أمير المؤمنين، أما والله إنّي لعن يمـينك، حين دعاك إلى البراز فاحْوَلّتْ عيناك، وربا سَحرُك[٣]، وبدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو دَع.

وفي لفظ البيهقي في المحاسن والمساوئ[٤](٣٨/١): دخل عمرو بن العاص علىٰ معاوية وعنده ناسٌ، فلمّا رآه مقبلاً استضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أضـحك الله سنّك وأدام سرورك وأقرَّ عينك، ما كلُّ ما أرىٰ يوجب الضحك.

فقال معاوية: خطر ببالي يوم صفّين يوم بارزت أهل العراق، فحمل عـليك عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا غَشِيَك طرحت نفسك عن دابّتك وأبديت عورتك، كيف حضرك ذهنك في تلك الحال ؟ أما والله لقد وافقت هاشميّاً منافيّاً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك.

---

(١) الرمس: الستر والتغطية. ويقال لما يحثىٰ على القبر من التراب: رمس. (المؤلّف)
(٢) كتاب صفّين: ص٢٥٣ [ص٤٧٣]، أمالي الشيخ: ص٨٤، [ص١٣٤ ح٢١٧] تذكرة السبط: ص٥٢ [ص٩١]. (المؤلّف)
(٣) ربا ربواً: انتفخ. السَحر ـ بفتح السين وضمّه ـ: الرئة. (المؤلّف)
(٤) المحاسن والمساوئ: ص٥٣.

فقال عمرو: يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك، أما والله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتي لأوجع قذالك، وأيتم عيالك، وأنهب مالك، وعزل سلطانك، غير أنّك تحرّزت منه بالرجال في أيديها العوالي، أما إنّي قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولّت عيناك، وأزبد شدقاك، وتنشّر منخراك، وعرق جبينك، وبدا من أسفلك ما أكره ذكره! فقال معاوية: حسبك حيث بلغت لم نرد كلّ هذا.

وفي لفظ الواقدي: قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبدالله لا أراك إلّا ويغلبني الضحك. قال: بماذا؟ قال: أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفّين، فأذريت نفسك فرَقاً من شبا سنانه، وكشفت سوأتك له. فقال عمرو: أنا منك أشدُّ ضحكاً؛ إنّي لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سَحرك، وربا لسانك في فمك، وعصب / ريقك، وارتعدت فرائصك، وبدا منك ما أكره ذكره لك. فقال معاوية: لم يكن هذا كلّه، وكيف يكون؟ ودوني عكٌّ والأشعريّون. قال: إنّك لَتعلم أنّ الذي وصفتُ دون ما أصابك، وقد نزل ذلك بك ودونك عكٌّ والأشعريّون، فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب؟ قال: يا أبا عبدالله خض بنا الهزل إلى الجدّ؛ إنّ الجبن والفرار من عليٍّ لاعار علىٰ أحد فيهما. شرح ابن أبي الحديد[1] (١١١/٢). ١٦٤/٢

قال نصر في كتابه[2] (ص٢٢٩): وكان معاوية لم يزل يشمت عمراً، ويذكر يومه المعهود ويضحك، وعمرو يعتذر بشدّة موقفه بين يدي أمير المؤمنين، فشمت به معاوية يوماً وقال: لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس وفررتم، وإنّك لجبان، فغضب عمرو ثمّ قال: والله لو كان عليّاً ما قحمتَ عليه، يا معاوية فهلّا برزت إلىٰ عليٍّ إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم؟ وقال عمرو في ذلك:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٣١٧/٦ خطبة ٨٣.

(٢) وقعة صفّين: ص٤٣٢.

تسير إلىٰ ابن ذي يزنٍ سعيدٍ ... وتترك في العجاجةِ من دعاكا
فهل لك في أبي حسن عليٍّ ... لعلّ الله يُمكنُ من قفاكا
دعاك إلى النزال فلم تُجِبهُ ... ولو نازلتَهُ تَربت يداكا
وكنت أصمَّ إذ ناداك عنهُ ... وكان سكوتُه عنه مناكا
فآب الكبشُ قد طحنتْ رحاه ... بنجدتِهِ ولم تطحن رحاكا
فما أنصفت صحبك يا ابن هندٍ ... أتفرقه وتغضبُ من كفاكا
فلا والله ما أضمرتَ خيراً ... ولا أظهرتَ لي إلّا هواكا

أشار عمرو بن العاص في هذه الأبيات إلىٰ ماورواه نصر في كتاب صفّين[1] (ص ١٤٠) وغيره من المؤرخين: من أنَّ علياً عليه السلام ـ قام يوم صفّين بين الصفَّين، ثمَّ نادىٰ: «يا معاوية». يكرِّرها فقال معاوية: اسألوه ما شأنه؟ قال: «أحبُّ أن يظهر لي فأكلّمه كلمة واحدة» فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص، فلمّا قارباه لم يلتفت إلىٰ عمرو، وقال لمعاوية: «ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك، ويضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز إليَّ، فأيّنا قتل صاحبه فالأمر له». فالتفت معاوية إلىٰ عمرو، فقال: ما ترىٰ يا أبا عبدالله فيما هاهنا، أُبارزه؟! فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل! واعلم أنّه إن نكلتَ عنه لم تزل سبّة عليك وعلىٰ عقبك ما بقي عربيٌّ. فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه، والله / مابارز ابن أبي طالب رجلاً قطُّ إلّا سقى الأرض ١٦٥/٢
من دمه. ثمَّ انصرف معاوية راجعاً حتى انتهىٰ إلىٰ آخر الصفوف، وعمرو معه.

خرج عليٌّ عليه السلام ذات يوم في صفّين منقطعاً من خيله ومعه الأشتر، يتسايران رويداً يطلبان التلَّ ليقفا عليه، وعليٌّ يقول:

إنّي عليٌّ فسلوا لتخبروا ... ثمَّ ابرزوا إلى الوغىٰ أو ادبروا
سيفي حسامٌ وسِناني أزهرُ ... منّا النبيُّ الطيّبُ المطهَّرُ

---

(١) وقعة صفّين: ص ٢٧٤.

وحمـــزةُ الخـــيرِ ومـنّا جـعفرُ له جـناحٌ في الجـنانِ أخـضرُ
ذا أســـدُ الله وفـسيه مـــفخَرُ هذا بهـذا وابـن هـند محـجرُ
مـذبذبٌ مـطَّردٌ مـؤخَّرُ

إذ برز له بُسر بن أرطاة مقنَّعاً في الحديد لا يُعرف ، فناداه : أبرز إليَّ أبا حسن ! فانحدر إليه علىٰ تُؤدةٍ[1] غير مكترثٍ به ، حتىٰ إذا قاربه طعنه وهو دارعٌ ، فألقاه على الأرض ، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه ، فاتّقاه بُسر بعورته ، وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه ، فانصرف عنه عليه السلام مستدبراً له ، فعرفه الأشتر حين سقط ، فقال : يـا أمير المؤمنين هذا بُسر بن أرطاة ، هذا عدوّ الله وعدوّك . فقال : « دعه عليه لعنة الله ، أبعد أن فعلها ؟ » فحمل ابن عمّ لِبُسر شابّ علىٰ عليٍّ وهو يقول :

أرديتَ بُـسراً والغـلام ثـائره أرديتَ شيخاً غاب عنه ناصره
وكلّنا حامٍ لبُسرٍ واترهْ

فحمل عليه الأشتر وهو يقول :

أكلَّ يوم رجلُ شيخ شاغره وعورةٌ تحت العَجاج ظاهره
تُبرزها طـعنة كـفٍّ واتـره عمرٌو وبُسر رُميا بـالفاقره

فطعنه الأشتر فكسر صلبه ، وقام بُسر من طعنة عليٍّ ، وولّت خيله ، وناداه عليٌّ : يا بسر معاوية كان أَحقَّ بهـذا مـنك . فـرجـع بُـسر إلىٰ مـعاوية ، فـقال له معاوية : ارفع طرفك قد أدال[2] الله عمراً منك . فـقال في ذلك الحـارث بـن نـضر السهمي[3] :

---

(١) أي تأنٍّ وتمهّل . (المؤلّف)

(٢) أدال الشيء : جعله متداولا . يقال أدال الله زيداً من عمرو ، أي نزع الدولة من عمرو وحوّلها إلىٰ زيد . (المؤلّف)

(٣) في وقعة صفّين : النضر بن الحارث .

١٦٦/٢

أفي كـلِّ يـوم فـارسٌ تـندبونه ... له عـورةٌ تحتَ العـجاجةِ بـاديهْ
يكـفُّ بهـا عـنه عـليٌّ سِـنانَهُ ... ويضحكُ منها في الخـلاءِ مـعاويهْ
بدتْ أمسِ من عمرٍو فقنّع رأسَهُ ... وعورةُ بُسر مثلُها حَـذْوَ حـاذيهْ
فقولا لعمرو وابن أرطـاةَ أبـصِرا ... سـبيلكما لا تَـلقيا اللـيثَ ثـانيهْ
ولا تحـمدا إلّا الحـيا وخُـصاكُـما ... هـمـا كـانتا للـنفس والله واقـيهْ
فـلولاهما لم تَـنْجُوَا مـن سـنانِه ... وتلك بما فيها عـن العَـوْدِ نـاهيهْ
متىْ تلقيا الخـيل المـشيحةَ صيحةً[1] ... وفيهـا عـليٌّ فـاتركا الخيلَ نـاحيهْ
وكونا بعيداً حيث لا تـبلغ القـنا ... ونار الوغىٰ إنَّ التـجارب كـافيهْ
وإن كان منه بعدُ في النفس حاجةٌ ... فعودوا إلىٰ ما شـئتما هـي مـاهيهْ

كـتاب صـفّين[2] (ص٢٤٦)، الاسـتيعاب[3] (٦٧/١)، شرح ابـن أبي الحديد[4] (٣٠٠/٢)، مطالب السؤول (ص٤٣)، تـاريخ ابـن كـثير[5] (٢٠/٤)، نـور الأبصار[6] (ص٩٥).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ينبئنا التاريخ أنَّ عمراً ليس بأوّل رجل كشف عـن سـوأته مـن بأس أمـير المؤمنين، وإنّما قلّد طلحة بن أبي طلحة؛ فإنَّه لمّا حمل عليه أمير المؤمنين يوم أُحد ورأىٰ أنَّه مقتولٌ لا محالة، استقبله بعورته وكشف عنها. راجع تاريخ ابن كثير (٢٠/٤) وذكره الحلبي في سيرته[7] (٢٤٧/٢) ثمَّ قال: وقع لسيِّدنا عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ مثل ذلك في يوم صفّين مرّتين: الأُولىٰ: حمل علىٰ بُسر بن أرطاة، والثانية: حمل عـلىٰ

---

(١) في وقعة صفّين: المشيحة صبحة.
(٢) وقعة صفّين: ص٤٦١.
(٣) الاستيعاب: القسم الأوّل / ١٦٥ رقم ١٧٤.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٩٥/٨ خطبة ١٢٤.
(٥) البداية والنهاية: ٢٣/٤ حوادث سنة ٣هـ.
(٦) نور الأبصار: ص١٩٢ ـ ١٩٣.
(٧) السيرة الحلبيّة: ٢٢٣/٢.

عمرو بن العاص ، فلمّا رأىٰ أنَّه مقتولٌ كشف عن عورته ، فانصرف عنه عليٌّ ـ كرّم الله وجهه .

الأشتر وعمرو بن العاص

في معترك القتال بصفّين

إن معاوية دعا يوماً بصفّين مروان بن الحكم ، فقال : إنَّ الأشتر قد غمّني وأقلقني ، فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيّين ، فالقه ، فقاتل بها . فقال مروان : أُدع لها عمراً فإنَّه شعارك دون دثارك . قال : وأنت نفسي دون وريدي . قال : لو كنت كذلك ألحقتني به في العطاء ، أو ألحقته بي في الحرمان ، ولكنّك أعطيته ما في يدك ، ومنّيته ما في يد غيرك ، فإن غَلبتَ طاب له المقام ، وإن غُلبتَ خفَّ عليه الهرب . فقال معاوية : / سيُغني الله عنك . قال : أمّا إلى اليوم فلم يغنِ . ١٦٧/٢

فدعا معاوية عمراً وأمره بالخروج إلى الأشتر . فقال : أما إنّي لا أقول لك ما قال مروان . قال : فكيف تقول ؟ وقد قدّمتك وأخّرته ، وأدخلتك وأخرجته . قال : أما والله إن كنتَ فعلتَ لقد قدّمتني كافياً ، وأدخلتني ناصحاً ، وقد أكثر القوم عليك في أمر مصر وإن كان لا يرضيهم إلّا أخذها فخذها . ثمَّ قام فخرج في تلك الخيل ، فلقيه الأشتر أمام القوم وهو يقول :

ياليت شعري كيف لي بعمرو ... ذاك الذي أوجبتُ فيه نَذري
ذاك الذي أطلبُهُ بوِتْري ... ذاك الذي فيه شفاءُ صدري
ذاك الذي إن ألقَهُ بعُمري ... تغلي به عند اللقاءِ قِدري
أجعله فيه طعام النسر ... أو لا فربّي عاذري بعذري

فلما سمع عمرو هذا الرجز وعرف أنَّه الأشتر ، فشل وجبن ، واستحيا أن يرجع ، وأقبل نحو الصوت ، وقال :

يا ليت شعري كيف لي بمالكِ كم جاهلٍ خيّبتُه وحاركِ[١]

وفارسٍ قتلتُهُ وفاتكِ ومُقدمٍ آبَ بوجهٍ حالكِ[٢]

مازلت دهري عرضة المهالكِ

فغشيه الأشتر بالرمح فزاغ عنه عمرو فلم يصنع الرمح شيئاً، ولوىٰ عمرو عنان فرسه، وجعل يده علىٰ وجهه، وجعل يرجع راكضاً نحو عسكره، فنادىٰ غلامٌ من يحصب: يا عمرو عليك العفا ماهبّت الصبا!

كتاب صفّين[٣] (ص٢٣٣)، شرح ابن أبي الحديد[٤] (٢/٢٩٥).

ينبئك صدر هذا الحديث عن نفسيّات أولئك المناضلين عن معاوية، الدّعاة إلىٰ إمامته، ويعرب عن غايات تلك الفئة الباغية بنصّ النبيّ الأطهر، إماماً ومأموماً في تلك الحرب الزبون، فما ينبغي لي أن أكتب عن إمام يكون مثل عمرو بن العاص شعاره، ومثل مروان بن الحكم نفسه؟ وما يحقُّ لك أن تعتقد في مأموم هذه محاوراته في معترك القتال مع إمامه المفترضة عليه طاعته ـ إن صحّت الأحلام ـ ومشاغبته دون / الرتبة والراتب؟! ١٦٨/٢

ابن عبّاس وعمرو:

حجَّ عمرو بن العاص وقام بالموسم، فأطرىٰ معاوية وبني أُميّة وتناول بني هاشم، ثمَّ ذكر مشاهده بصفّين، فقال ابن عبّاس: يا عمرو إنَّك بعتَ دينك من معاوية، فأعطيته ما في يدك ومنّاك ما في يد غيره، فكان الذي أخذ منك فوق الذي

---

(١) حَرَكَ: امتنع من الحق الذي عليه. غلام حرك: خفيف ذكي. (المؤلّف)

(٢) حلك: اشتد سواده، فهو حالك وحلك. (المؤلّف)

(٣) وقعة صفّين: ص٤٤٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٨/٨٠ خطبة ١٢٤.

أعطاك ، وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيته ، وكلٌّ راضٍ بما أخذ وأعطىٰ ، فلمّا صارت مصر في يدك تتبّعك فيها بالعزل والتنقّص ، حتىٰ لو أنَّ نفسك في يدك لألقيتها إليه ، وذكرت يومك مع أبي موسىٰ فلا أراك فخرت إلّا بالغدر ، ولا منّيت إلّا بالفجور والغشّ ، وذكرت مشاهدك بصفّين فوالله ما ثَقُلَتْ عليا وطأتُكَ ، ولقد كشفتَ فيها عورتك ، ولا نَكَتنا فيها حربك ، ولقد كنت فيها طويل اللسان ، قصير السنان ، آخر الحرب إذا أقبلت ، وأوّلها إذا أدبرت ، لك يدان : يدٌ لا تبسطها إلىٰ خير ، ويدٌ لا تقبضها من شرّ ، ووجهان : وجهٌ مؤنسٌ ووجهٌ موحشٌ ، ولعمري إنَّ من باع دينه بدنيا غيره لحريٌّ أن يطول حزنه علىٰ ما باع واشترىٰ ، لك بيانٌ وفيك خطل ، ولك رأيٌ وفيك نكد ، ولك قدرٌ وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب غيرك .

فقال عمرو : أما والله ما في قريش أحدٌ أثقل وطأةً عليَّ منك ، ولا لأحد من قريش قدر عندي مثل قدرك .

البيان والتبيين[1] (٢/٢٣٩) ، العقد الفريد[2] (٢/١٣٦) ، شرح ابن أبي الحديد[3] (١/١٩٦) نقلاً عن البلاذري .

ابن عبّاس وعمرو في حفلة أُخرىٰ :

روى المدائني قال : وفد عبد الله بن عبّاس علىٰ معاوية مرّة وعنده ابنه يزيد ، وزياد بن سميّة ، وعتبة بن أبي سفيان ، ومروان بن الحكم ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة ابن شعبة ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن أمّ الحكم ، فقال عمرو بن العاص : هذا والله يا أمير المؤمنين نجوم أوّل الشرّ وأُفول آخر الخير ، وفي حسمه قطع مادّته ، فبادره بالحملة ، وانتهز منه الفرصة ، واردع بالتنكيل به غيره ، وشرّد به من خلفه .

---

(١) البيان والتبيين : ٢/٢٠٦ .

(٢) العقد الفريد : ٣/٢٠٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢/٢٤٧ خطبة ٣٥ .

فقال ابن عبّاس: يا ابن النابغة ضلَّ والله عقلك، وسفه حلمك، ونطقَ ١٦٩/٢
الشيطانُ علىٰ لسانك، هلّا تولّيت ذلك بنفسك يوم صفّين حين دُعيت نَزالِ[١]، وتكافح الأبطال، وكثر الجراح، وتقصّفت[٢] الرماح، وبرزت إلىٰ أمير المؤمنين مصاولاً، فانكفأ نحوك بالسيف حاملاً، فلمّا رأيت الكواثر من الموت، أعددت حيلة السلامة قبل لقائه، والانكفاء عنه بعد إجابة دعائه، فمنحته رجاء النجاة عورتك، وكشفت له خوف بأسه سوأتك، حَذَراً أنْ يصطلمك بسطوته، أو يلتهمَك[٣] بحملته ثمَّ أشرتَ علىٰ معاوية كالناصح له بمبارزته، وحسّنت له التعرّض لمكافحته، رجاء أن تكتفيٰ مؤونته، وتعدم صورته، فعلِمَ غِلَّ صدرك، وما انحنت عليه من النفاق أضلعك، وعرف مقرَّ سهمك في غرضِك، فاكفف غربَ لسانك، واقمع عوراء لفظك، فإنَّك بين أسدٍ خادر، وبحر زاخر، إن تبرّزت للأسد افترسك، وإن عُمت في البحر قمسك ـ أي: غمسك وأغرقك. شرح ابن أبي الحديد[٤] (١٠٥/٢)، جمهرة الخطب[٥] (٩٣/٢).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عبد الله المرقال وعمرو:

كان في نفس معاوية من يوم صفّين إحنٌ علىٰ هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص المرقال وولده عبد الله، فلمّا استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه:

أمّا بعد: فانظر عبد الله بن هاشم، فشُدَّ يده إلىٰ عنقه، ثمَّ ابعث به إليَّ، فحمله زياد من البصرة مقيَّداً مغلولاً إلىٰ دمشق، وقد كان زياد طرقه بالليل في منزله

---

(١) نَزالِ: اسم فعل بمعنىٰ: إنزل: أي حين قال الأبطال بعضهم لبعض: انزل. (المؤلّف)
(٢) تقصّفت: تكسّرت. (المؤلّف)
(٣) التهم الشيء: ابتلعه بمرّة. (المؤلّف)
(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٩٨/٦ خطبة ٨٣.
(٥) جمهرة خطب العرب: ١٠٢/٢ رقم ٩٥، ٩٦.

بالبصرة . فأُدخل إلىٰ معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا ؟ قال: لا . قال: هذا الذي يقول أبوه يوم صفّين:

إنّي شريتُ النفسَ لمّا اعتلّا وأكثر اللوم وما أقلّا
أعورُ يبغي أهلَهُ مَحَلّا قد عالج الحياة حتىٰ ملّا
لابدَّ أن يَفُلَّ أو يُفلّا أَسُلُّهمْ بذي الكعوب سلّا
لا خير عندي في كريمٍ ولّىٰ

١٧٠/٢ فقال عمرو متمثّلاً:

وقد ينبتُ المرعىٰ علىٰ دِمَنِ الثرىٰ وتبقىٰ حزازاتُ النفوس كما هيا

وإنه لهو ، دونك يا أمير المؤمنين الضبَّ المضبَّ[1] ، فاشخب أوداجه علىٰ أسباجه ـ أثباجه ـ ولا ترجعه إلىٰ أهل العراق فإنّهم أهل فتنة ونفاق ، وله مع ذلك هوىً يرديه وبطانةٌ تغويه ، فوالذي نفسي بيده لئن أفلت من حبائلك لَيُجَهِّزَنَّ إليك جيشاً تكثر صواهله لشرٍّ يوم لك .

فقال عبد الله وهو المقيَّد: يا ابن الأبتر هلّا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفّين ، ونحن ندعوك إلى البراز ، وأنت تلوذ بشمائل الخيل كالأَمَة السوداء والنعجة القوداء ؟! أما إنّه إن قتلني قتل رجلاً كريم المخبرة ، حميد المقدرة ، ليس بالحبس المنكوس ، ولا الثَّلِب[2] المركوس[3] . فقال عمرو: دع كيت وكيت ، فقد وقعت بين لحيي لهذم[4] فَروس للأعداء ، يسعطك إسعاط[5] الكودن[6] الملجَم .

---

(١) من أضبّ يضبّ: أي صاح وتكلّم ، وغاض وحقد . (المؤلّف)
(٢) الثلب: المعيب المهان . (المؤلّف)
(٣) المركوس: الضعيف . (المؤلّف)
(٤) اللهذم: الحادّ القاطع من السيوف والأسنّة والأنياب . (المؤلّف)
(٥) الإسعاط: إدخال الدواء في الأنف . يقال: أسعطه الرمح: أي طعنه به في أنفه . (المؤلّف)
(٦) الكودن: البرذون الهجين ، الفيل . الجمع كوادن . (المؤلّف)

قال عبد الله: أكثر إكثارك، فإنّي أَعلَمُكَ بَطِراً في الرخاء، جباناً في اللقاء، عيّابة عند كفاح الأعداء، ترىٰ أن تقي مهجتك بأن تبدي سوأتك. أنسيت صفّين وأنت تدعىٰ إلى النزال، فتحيد عن القتال، خوفاً أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد، وأسنّة حداد، ينهبون السرح، ويذلّون العزيز؟!

فقال عمرو: لقد علم معاوية أنّي شهدت تلك المواطن، فكنت فيها كمدرة الشوك، ولقد رأيت أباك في بعض تلك المواطن تخفق أحشاؤه، وتنقّ أمعاؤه. قال: أما والله لو لقيك أبي في ذلك المقام، لارتعدت منه فرائصك، ولم تسلم منه مهجتك، ولكنّه قاتل غيرك، فقُتل دونك. فقال معاوية: ألا تسكت؟! لا أُمَّ لك.

فقال: يا ابن هند أتقول لي هذا؟ والله لئن شئت لأُعرقنَّ جبينك، ولأُقيمنّك وبين عينيك وسمٌ يلين له خدعاك، أبأكثر من الموت تخوّفني؟ فقال معاوية: أَوَتكفّ يا بن أخي؟ وأمر بإطلاق عبد الله، فقال عمرو لمعاوية:

١٧١/٢

أمـرتُكَ أمـراً حـازماً فـعصيتَني ... وكان من التوفيق قتلُ ابن هاشمِ
أليس أبـوهُ يـا معاويةُ الـذي ... أعـانَ عـليّاً يـوم حـزِّ الـغلاصمِ[1]
فلم ينثني حتىٰ جرت من دمـائنا ... بـصفّين أمـثالُ الـبحور الخضـارمِ[2]
وهـذا ابنه والمـرءُ يُـشبه شـيخَهُ[3] ... ويـوشك أن تقـرع بـه سـنَّ نادمِ

فقال عبد الله يُجيبه:

مـعاوِيَ إنَّ المـرءَ عَـمْراً أبت لهُ ... ضـغينةُ صـدرٍ غِـشُّها غـير نـائمِ
يـرىٰ لك قـتلي يـا بـن هـندٍ وإنّمـا ... يرىٰ ما يرىٰ عمرو ملوكُ الأعـاجمِ
عـلىٰ أنَّهـم لا يـقتلُون أسـيرَهم ... إذا كـان مـنهُ بـيعةٌ للـمسالمِ

---

(١) جمع غلصمة: اللحم بين الرأس والعنق. يعني: أيام الحرب. (المؤلّف)
(٢) الخضرم ـ بالكسر ـ: البحر العظيم الماء. (المؤلّف)
(٣) في كامل المبرّد: عيصه، يعني: أصله. (المؤلّف)

وقد كان منّا يوم صفّين نقرةٌ ... عليك جناها هاشمٌ وابن هاشمِ
قضىٰ ما انقضىٰ منها وليس الذي مضىٰ ... ولا ماجرىٰ إلّا كأضغاث حالمِ
فإن تعفُ عنّي تعفُ عن ذي قرابةٍ ... وإن تَرَ قَتلي تَستَحِلَّ محارمي

فقال معاوية:

أرى العفو عن عُلْيا قريش وسيلةً ... إلى الله في اليوم العصيب القُماطرِ[1]
ولست أرىٰ قتل العداة ابن هاشم ... بإدراك ثاري في لؤيٍّ وعامرِ
بل العفو عنه بعدما بان جُرْمُهُ ... وزلّت به إحدى الجدود العواثرِ
فكان أبوه يوم صفّين جمرةً ... علينا فأردته رماحُ النهابرِ[2]

كتاب صفّين لابن مزاحم[3] (ص ١٨٢)، كامل المبرّد[4] (١/١٨١)، مروج الذهب[5] (٢/٥٧ ـ ٥٩)، شرح ابن أبي الحديد[6] (٢/١٧٦).

درس دين وأخلاق

لعلَّ الباحث لا يخفىٰ عليه أنَّ كلَّ سوأة وعورة ذُكر بها المترجَم له في التاريخ
١٧٢/٢ الصحيح، وما يعزىٰ إليه وعُرف به من المساوئ في طيّات تلكم الكلمات الصادقة المذكورة، من: الوضاعة، والغواية، والغدر، والمكر، والحيلة، والخدعة، والخيانة، والفجور، ونقض العهد، وكذب القول، وخلف الوعد، وقطع الإلّ، والحقد، والوقاحة، والحسد، والرياء، والشحّ، والبذاء، والسفه، والوغادة، والجور،

---

(١) القماطر ـ بالضم ـ: الشديد. (المؤلّف)
(٢) النهابر والنهابير: المهالك. والواحدة: نهبرة، نهبور، نهبورة. (المؤلّف)
(٣) وقعة صفّين: ص٣٤٨.
(٤) الكامل في اللغة والأدب: ١/٢١٩.
(٥) مروج الذهب: ٣/١٧ ـ ٢٠.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٨/٣٠ ـ ٣٤ خطبة ١٢٤.

والظلم، والمِراء، والدناءة، واللؤم، والمَلَق، والجلافة، والبخل، والطمع، واللّدد، وعدم الغيرة علىٰ حليلته، إلىٰ غير ذلك من المعاير النفسيّة وأضداد مكارم الأخلاق، ليست هذه كلّها إلّا من علائم النفاق، ومن رشحات عدم الإسلام المستقرّ، وانتفاء الإيمان بالله وبما جاء به النبيُّ الأقدس؛ إذ الإسلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر، ومهذِّب النفس بمكارم الأخلاق، ومجتمع الفضائل، وأساس كلِّ فضل وفضيلة، وأصل كلِّ محمدة ومكرمة، وبه يتأتّى الصلاح في النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمة مملكة البدن ـ القلب ـ إلىٰ سائر الأعضاء والجوارح واحتلّها واستقرّ بها.

وذلك أنَّ مثَل الإيمان في المملكة البدنيّة الجامعة لشتات آحاد الجوارح والأعضاء كمثل دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص، فكما أنَّ القوانين المقرَّرة في الحكومات والدول مبثوثة في الأفراد، وكلُّ فرد من المجتمع له تكليفٌ يخصُّ به، وواجبٌ يحقُّ عليه أن يقوم به، وحدٌّ محدودٌ يجب عليه رعايته، وبصلاح الأفراد وقيام كلِّ فرد منهم بواجبه يتمُّ صلاح المجتمع، ويحصل التقدّم والرقيُّ في الحكومات، كذلك الإيمان في المملكة البدنيّة فإنّه قوانين مبثوثة في الأعضاء والجوارح العاملة فيها، ولكلّ منها بنصِّ الذكر الحكيم تكليفٌ يخصُّ به، وحدٌّ معيَّنٌ في السنّة يجب عليه رعايته والتحفّظ به، وأخذ كلٍّ بما وجب عليه هو إيمانه وبه يحصل صلاحه، فواجب القلب غير فريضة اللسان، وفريضته غير واجب الأُذن، وواجبها غير ما كلّف به البصر، وفرضه غير واجب اليدين وواجبهما غير تكليف الرجلين وهكذا وهكذا، وإنَّ السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً، وهذا البيان يُستفاد من قول النبيِّ ﷺ فيما أخرجه الحافظ ابن ماجه في سننه[1] (١/٣٥): «الإيمان معرفةٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان»[2].

وقوله ﷺ /: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلّا الله، وأدناها ١٧٣/٢

---

(١) سنن ابن ماجه ١/٢٥ ح٦٥.

(٢) وبهذا اللفظ يروىٰ عن أمير المؤمنين كما في نهج البلاغة [ص٥٠٨ حكمة ٢٢٧]. (المؤلّف)

إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١].

ومن هنا يقبل الإيمان ضعفاً وقوّةً، وزيادةً ونقصاً، ويتّصف الإنسان في آن واحد بطرفي السلب والايجاب باعتبارين، فيثبت له الإيمان من جهة وينفىٰ عنه بأُخرىٰ، ومن هنا يعلم معنىٰ قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمنٌ»[٢].

فلا يتأتّىٰ صلاح المملكة البدنيّة إلّا بالسلم العامّ وقيام جميع أجزائها بواجبها، وامسال كلّ فرد منها فيما فُرض عليه، ولا يكمل الإيمان إلّا بتحقّق شُعَبه.

وكما أنّ انتفاء الإيمان عن كلّ عضو وجارحة مكلّفة يكشف عن ضعف إيمان القلب وتضعضع حكومة الإسلام فيه، إذ هو أمير البدن ولا ترد الجوارح ولا تصدر إلّا عن رأيه وأمره، كذلك الصفات النفسيّة؛ فإنّ منها ما هو الكاشف عن قوّة الإيمان القلبي وضعفه كما ورد في النبويّ الشريف، فيما أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب[٣] (١٧١/٣): «إنّ المرء لَيكون مؤمناً وإنّ في خلقه شيئاً فيُنقص ذلك من إيمانه».

ومنها ما يلازم النفاق ولا يفارقه ولا يجتمع مع شيء من الإيمان وإن صلّىٰ صاحبه وصام، وبه عُرِّف المنافق في القرآن العزيز.

---

(١) أخرجه البخاري [صحيح البخاري: ١٢/١ ح٩ وفيه: الإيمان بضع وستون شعبة]، مسلم [صحيح مسلم: ٩٢/١ ح٥٧ كتاب الإيمان]، أبو داود [سنن أبي داود: ٢١٩/٤ ح٤٦٧٦]، الترمذي [سنن الترمذي: ١٢/٥ ح٢٦١٤]، النسائي [السنن الكبرىٰ ٥٣٢/٦ ح١١٧٣٦]، ابن ماجه [سنن ابن ماجه: ٢٢/١ ح٥٧]. (المؤلّف)

(٢) أخرجه مسلم [صحيح مسلم ١٠٨/١ ح١٠٠ كتاب الإيمان] وغيره. (المؤلّف)

(٣) الترغيب والترهيب: ٤١١/٣ ح٣٦.

فإليك ما ورد عن النبيِّ الأقدس في كثير من الصفات المذكورة المعزوّة إلى المترجَم له، حتىٰ تكون علىٰ بصيرة من الأمر، فلا يغرّنّك تقلّب الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد.

١ ـ «آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا آئتُمن خان».

أخرجه: البخاري ومسلم، وفي رواية مسلم: «وإن صام وصلّىٰ وزعم أنّه مسلم»[١].

٢ ـ «أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلة من النفاق حتىٰ يدعها: إذا آئتُمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

أخرجه: البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي[٢].

٣ ـ «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

أخرجه: أحمد، البزّار، / الطبراني، ابن حبّان، أبو يعلىٰ، البيهقي[٣]. ١٧٤/٢

٤ ـ «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه». متّفق عليه.

٥ ـ «الكذب مجانبٌ للإيمان». ابن عديّ، البيهقي[٤].

٦ ـ «المكر والخديعة في النار». الديلمي[٥]، القضاعي.

---

(١) صحيح البخاري: ٢١/١ ح٣٣، صحيح مسلم: ١١١/١ ح١٠٧ كتاب الإيمان.

(٢) صحيح البخاري: ٢١/١ ح٣٤، صحيح مسلم: ١١٠/١ ح١٠٦ كتاب الإيمان، سنن أبي داود: ٢٢١/٤ ح٤٦٨٨، سنن الترمذي: ٢٠/٥ ح٢٦٣٢، السنن الكبرىٰ للنسائي: ٥٣٥/٦ ح١١٧٥١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٥٩٤/٣ ح١١٩٧٥، المعجم الكبير: ٢٢٧/١٠ ح١٠٥٥٣، صحيح ابن حبّان: ٤٢٢/١ ح١٩٤، مسند أبي يعلىٰ: ٢٤٧/٥ ح٢٨٦٣، السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٢٨٨/٦.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩/١، شعب الإيمان: ٢٠٦/٤ ح٤٨٠٤.

(٥) الفردوس: ٢١٧/٤ ح٦٦٥٨.

٧ ـ «المؤمن ليس بحقود» . الغزالي ، ابن الديبع[١] .

٨ ـ «لا إيمان لمن لا حياء له» . ابن حبّان ، ابن الديبع[٢] .

٩ ـ «الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبرُ العسل» . الديلمي ، ابن الديبع[٣] .

١٠ ـ «الغَيْرَة من الإيمان والمِذَاء[٤] من النفاق» . الديلمي ، القضاعي ، ابن الديبع[٥] .

١١ ـ «اليسير من الرياء شركٌ ، ومن عادىٰ أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة» . ابن ماجه ، الحاكم ، البيهقي[٦] .

١٢ ـ «من أرضىٰ سلطاناً بما يسخط به ربّه خرج من دين الله» . الحاكم[٧] .

١٣ ـ «الحياء من الإيمان» . البخاري ، مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه[٨] .

١٤ ـ «سبابُ المسلم فسوق ، وقتاله كفر» . البخاري ، مسلم ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه[٩] .

١٥ ـ «لا يجتمع في جوفِ عبدٍ الإيمان والحسد» . ابن حبّان ، البيهقي[١٠] .

---

(١) إحياء علوم الدين : ٣/١٧٣ ، تمييز الطيب من الخبيث : ص١٩٨ ح ١٥١٠ .

(٢) تمييز الطيّب من الخبيث : ص٢٠٩ ح١٥٨٦ .

(٣) تمييز الطيّب من الخبيث : ص٧٩ ح٥٢٨ .

(٤) المذاء : هو أن يُدخل الرجل الرجال علىٰ أهله . يقال : أمذىٰ الرجل ، ومذّىٰ ، إذا قاد علىٰ أهله . قاله ابن الأثير في النهاية : ٤/٣١٢ ، وراجع لسان العرب : ١٣/٦١ .

(٥) الفردوس : ٣/١١٧ ح٤٣٢٦ ، تمييز الطيّب من الخبيث : ص١٢٧ ح٩١٢ .

(٦) سنن ابن ماجه : ٢/١٣٢١ ح٣٩٨٩ ، المستدرك على الصحيحين : ١/٤٤ ح٤ ، شعب الإيمان : ٥/٣٢٨ ح٦٨١٢ .

(٧) المستدرك على الصحيحين : ٤/١١٦ ح٧٠٧١ .

(٨) صحيح البخاري : ١/١٧ ح٢٤ ، صحيح مسلم : ١/٩٣ ح٥٩ كتاب الإيمان ، سنن أبي داود : ٤/٢١٩ ح٤٦٧٦ ، سنن الترمذي : ٤/٣٢١ ح٢٠٠٩ ، السنن الكبرىٰ للنسائي : ٦/٥٣٧ ح١١٧٦٤ ، سنن ابن ماجه : ٢/١٤٠٠ ح٤١٨٤ .

(٩) صحيح البخاري : ١/٢٧ ح٤٨ ، صحيح مسلم : ١/١١٤ ح١١٦ كتاب الإيمان ، السنن الكبرىٰ للنسائي : ٢/٣١٣ ح٣٥٧٠ ، سنن ابن ماجه : ١/٢٧ ح٦٩ .

(١٠) صحيح ابن حبان : ١٠/٤٦٦ ح٤٦٠٦ ، شعب الإيمان : ٥/٢٦٧ ح٦٦٠٩ .

١٦ ـ «الشحُّ والعجزُ والبذاءُ من النفاق» . الطبراني ، أبو الشيخ[١] .

١٧ ـ «لا يجتمع شحٌّ وإيمانٌ في قلب عبدٍ أبداً» . النسائي ، ابن حبّان ، الحاكم[٢] .

١٨ ـ «خصلتان لا يجتمعان في مؤمن : البخلُ ، وسوءُ الخلق» . البخاري ، الترمذي وغيرهما[٣] .

١٩ ـ «المؤمن غرٌّ كريم ، والفاجر خَبٌّ[٤] لئيم» . أبو داود ، الترمذي ، أحمد[٥] .

٢٠ ـ «إنَّ الرجل لا يكون مؤمناً حتىٰ يكون قلبُهُ مع لسانه سواءً ، ويكون لسانهُ مع قلبه سواء ، ولا يخالف قوله عمله» . الأصبهاني[٦] .

٢١ ـ «الحياء والإيمان قُرناء جميعاً ، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر» . الحاكم ، الطبراني[٧] .

٢٢ ـ «إنَّ الله ﷻ إذا أراد أن يُهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتاً ممقتاً نُزعت منه الأمانة ، فإذا نُزعت منه الأمانة لم تلقهُ إلّا خائناً مخوناً ، فإذا لم تلقهُ إلّا خائناً مخوناً نُزعت منه الرحمة ، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقهُ إلّا رجيماً مُلعناً ، فإذا لم تلقه إلّا رجيماً مُلعناً نُزعت منه ربقة الإسلام» ابن ماجه ، والمنذري[٨] . ١٧٥/٢

---

(١) المعجم الكبير : ١٩/٣٠ ح٦٣ .

(٢) السنن الكبرىٰ : ٣/١٠ ح٤٣١٩ ، صحيح ابن حبّان : ٨/٤٣ ح٣٢٥١ ، المستدرك على الصحيحين : ٢/٨٢ ح٢٣٩٥ .

(٣) سنن الترمذي : ٤/٣٠٢ ح١٩٦٢ .

(٤) الخبّ : الخدّاع . (المؤلّف)

(٥) سنن أبي داود : ٤/٢٥١ ح٤٧٩٠ ، سنن الترمذي : ٤/٣٠٣ ح١٩٦٤ ، مسند أحمد بن حنبل : ٣/١٠٣ ح٨٨٧٤ .

(٦) الترغيب والترهيب : ٣/٢٣٦ ح٩ ، نقلاً عن الأصبهاني .

(٧) المستدرك على الصحيحين : ١/٧٣ ح٥٨ ، المعجم الصغير : ١/٢٢٣ وفيه بلفظ : الحياء والإيمان مقرونان لا يفترقان إلّا جميعاً .

(٨) سنن ابن ماجه : ٢/١٣٤٧ ح٤٠٥٤ ، الترغيب والترهيب : ٣/٤٠٠ ح١٤ .

وفاتــه :

توفّي ليلة الفطر سنة (٤٣) علىٰ ما هو الأصح عند المؤرِّخين ، وقيل غير ذلك ، وعاش نحو تسعين سنة ، وقال العجلي عاش تسعاً وتسعين سنة .

قال اليعقوبي في تاريخه[١] (١٩٨/٢) : لمّا حضرت عمراً الوفاة قال لابـنه : لودَّ أبوك أنّه كان مات في غزاة ذات السلاسل ؛ إنّي قد دخلت في أُمور لا أدري ما حجّتي عند الله فيها . ثمّ نظر إلىٰ ماله فرأىٰ كثرته ، فقال : يا ليته كان بعراً ، يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني ، آثرت دنياي وتركت آخرتي ، عَمِي عليَّ رشدي حتىٰ حضرني أجلي ، كأنّي بمعاوية قد حوىٰ مالي وأساء فيكم خلافتي .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٢] (٤٣٦/٢) : دخل ابن عبّاس علىٰ عمرو بن العاص في مرضه فسلّم عليه ، وقال : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً ، وأفسدت من ديني كثيراً ، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت ، والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفُزت ، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت ، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت ، فصرت كالمنخنق بين السماء والأرض ، لا أرقىٰ بيدين ولا أهبط برجلين ، فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي .

فقال له ابن عبّاس : هيهات يا أبا عبد الله صار ابن أخيك أخاك ، ولا تشاء أن تبكي إلّا بكيت ، كيف يؤمن برحيل من هو مقيمٌ ؟ فقال عمرو : وعلىٰ حينها[٣] حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربّي ؟ اللهمّ إنّ ابن عبّاس يقنطني من رحمتك ، فخذ منّي حتىٰ ترضىٰ .

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢٢٢/٢ .

(٢) الاستيعاب : القسم الثالث / ١١٨٩ رقم ١٩٣١ .

(٣) يعني حين الوفاة . (المؤلّف)

قال ابن عبّاس: هيهات يا أبا عبد الله أخذت جديداً وتعطي خَلَقاً! فقال عمرو: ما لي ولك يا بن عبّاس؟ ما أرسلت كلمة إلّا أرسلت نقيضها.

١٧٦/٢ قال عبد الرحمن بن شماسة: لمّا حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكىٰ، فقال له ابنه عبدالله: لِمَ تبكي أجزعاً من الموت؟ قال: لا والله ولكن لما بعده. فقال له: قد كنت علىٰ خير. فجعل يُذَكِّرُه صحبة رسول الله ﷺ وفتوحه الشام، فقال له عمرو: تركت أفضل من ذلك: شهادة أن لا إله إلّا الله.

إنّي كنت علىٰ ثلاثة أطباق ليس منها طبقٌ إلّا عرفت نفسي فيه، كنت أوّل شيء كافراً فكنت أشدَّ الناس علىٰ رسول الله ﷺ، فلو متُّ يومئذٍ وجبت لي النار. فلمّا بايعتُ رسول الله ﷺ كنت أشدَّ الناس حياءً منه فما ملأت عيني من رسول الله ﷺ حياءً منه، فلو متُّ يومئذٍ قال الناس: هنيئاً لعمرو أسلم وكان علىٰ خير، ومات علىٰ خير أحواله، فترجىٰ له الجنّة. ثمّ بُليت بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعليَّ أم لي؟! فإذا متُّ فلا تبكينَّ عليَّ باكيةٌ، ولا يتبعني مادح ولا نار، وشدّوا عليّ إزاري فإنّي مخاصم، وشنّوا عليَّ التراب [شنّاً][1]، فإنَّ جنبي الأيمن ليس بأحقّ بالتراب من جنبي الأيسر.

فائدة:

يوجد اسم والد المترجَم له في كثير من كلمات الأصحاب العاصي بالياء، وكذا ورد في شعر أمير المؤمنين:

لأُوردنَّ العاصيَ بن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي

وفي رجز الأشتر:

---

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

ويحك يا ابن العاصي تـــنحَّ في القـــواصي

ويُذكر بالياء في كتب غير واحد من الحفّاظ ، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللغات[1] (٢/٣٠): وعليه الجمهور وهو الفصيح عند أهل العربيّة . ثمَّ قال: ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء وهي لغة ، وقد قُرئ في السبع نحوه كالكبير المتعال ، والداع .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٣٠ رقم١٨ .

- ٥ -

محمد الحميري

بحـقِّ محـمدٍ قـولوا بحـقٍّ ... فـإنَّ الإفك مـن شِـيَم اللـئامِ

أبـــعدَ محـمدٍ بأبي وأمّـي ... رسول الله ذي الشرف التهامي

أليس عليٌّ أفضلَ خـلقِ ربِّي ... وأشرفَ عند تحـصيل الأنـامِ

ولايـتُهُ هـي الإيمـانُ حـقّاً ... فـذَرْني مـن أبـاطيلِ الكـلامِ

وطـاعةُ ربِّـنا فـيها وفـيها ... شـفاءٌ للـقلوبِ مِـن السـقامِ

عـلـيٌّ إمـامُنا بأبي وأمّـي ... أبو الحسنِ المطهَّرُ مـن حـرامِ

إمـامُ هـدىً أتـاهُ الله عِـلماً ... به عُرِفَ الحـلالُ مـن الحـرامِ

ولو أنّي قَـتلْتُ النـفسَ حُـبّاً ... له مـا كـان فـيها مـن أثـامِ

يحِـلُّ النـارَ قـومٌ أبـغضوهُ ... وإن صلّوا وصاموا ألفَ عـامِ

ولا والله لا تـــزكو صـلاةٌ ... بـغير ولايـةِ العـدلِ الإمـامِ

أمـيرَ المـؤمنين بك اعـتمادي ... وبـالغُرِّ المـيامينِ اعـتصامي

فـهذا القـولُ لي ديـنٌ وهـذا ... إلىٰ لقـياكَ يـاربِّي كـلامي

برئت من الذي عـادىٰ عـليّاً ... وحـاربه مـن اولادِ الطـغامِ

تـناسوا نـصبَهُ في يـوم خـمٍّ ... من الباري ومن خير الأنـامِ

برغم الأنفِ من يشنأ كـلامي ... عـليٌّ فـضلُهُ كـالبحر طـامي

وأبـرأُ مـن أُنـاسٍ أخّـروهُ ... وكـان هـو المـقدَّمَ بـالمقامِ

مايتبع الشعر

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحمّوئي في الباب الثامن والستّين من فرائد السمطين[١]، بإسناده عن الحافظ الكبير أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عليّ بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم النطنزي، مصنّف كتاب الخصائص العلويّة علىٰ سائر البريّة، قال: أنبأنا / أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفي بقراءتي ١٧٨/٢
عليه، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن [محمد بن] عبد الرحيم، قال: أنبأنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن معدان، [حدّثني] محمد بن زكريّا، [قال:] حدّثنا عبدالله بن الضحّاك، [قال:] حدّثنا هشام بن محمد، عن أبيه، قال:

اجتمع الطرمّاح الطائي، وهشام المرادي، ومحمد بن عبدالله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بَدْرةً فوضعها بين يديه، وقال: يامعشر شعراء العرب قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب، ولا تقولوا إلّا الحقَّ، وأنا نفيٌّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلّا من قال الحقَّ في عليّ.

فقام الطرمّاح وتكلّم في عليّ ووقع فيه. فقال له معاوية: اجلس فقد عرف الله نيّتك، ورأىٰ مكانك. ثمّ قام هشام المرادي فقال أيضاً ووقع فيه. فقال له معاوية: اجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانكما. فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبدالله الحميري وكان خاصّاً به: تكلّم ولا تقل إلّا الحقَّ، ثمّ قال: يامعاوية قد آليتَ أن لاتعطي هذه البدرةَ إلّا من قال الحقَّ في عليّ. قال: نعم، أنا نفيٌّ من صخر بن حرب إن أعطيتُها منهم إلّا من قال الحقَّ في عليّ. فقام محمد بن عبدالله فتكلّم ثمّ قال:

بحقّ محمد قولوا بحقّ . . . . . .

القصيدة

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً، فخذ هذه البَدْرة.

---

(١) فرائد السمطين: ١/٣٧٥ ح ٣٠٥. والتصويب ما بين المعقوفات منه.

ورواها شيخنا الفقيه الكبير عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد الطبري الآملي، في الجزء الأوّل من بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ[١]، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شوال سنة اثنتي عشرة وخمسمئة، قال: حدّثني الشيخ أبو عبدالله محمد بن محسن الخزاعي، قال: حدّثنا أبو الطيّب عليّ بن محمد بن بنان، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكري من كتابه، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن مسروق ببغداد من كتابه، قال: حدّثنا محمد بن دينار الضبّي، قال: حدّثنا عبدالله بن الضحّاك... إلىٰ آخر السند والمتن.

وذكرها صاحب رياض العلماء[٢] في ترجمة الشريف المرتضىٰ نقلاً عن شيخ الإسلام الحمّوئي.

١٧٩/٢

الشاعر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

محمد بن عبدالله الحميري زميل عمرو بن العاص، أحسبه ابن القاضي عبدالله ابن محمد الحميري الذي قلّده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم، وكان قاضياً كما ذكره الجهشياري في كتاب الوزراء والكتّاب[٣] (ص١٥) قال: كان معاوية أوّل من اتّخذ ديوان الخاتم، وكان سبب ذلك: أنّه كتب لعمرو بن الزبير بمئة ألف درهم إلىٰ زياد وهو عامله على العراق، ففضّ عمرو الكتاب وجعلها مئتي ألف درهم، فلمّا رفع زياد حسابه قال معاوية: ماكتبت له إلّا بمئة ألف. وكتب إلىٰ زياد بذلك وأمره أن يأخذ المئة ألف منه، فحبسه بها فاتّخذ معاوية ديوان الخاتم وقلّده عبدالله بن محمد الحميري وكان قاضياً... انتهى.

---

(١) بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ: ص١٠ ـ ١١.

(٢) رياض العلماء: ٥٩/٤.

(٣) الوزراء والكتّاب: ص٢٤.

ويُحتمل قويّاً أن يكون صاحب الشعر هو القاضي عبدالله نفسه ، ووقع الاشتباه بتقديم الوالد على الولد .

وأمّا ديوان الخاتم فقد اخترعه معاوية ، قال ابن الطقطقي في الآداب السلطانية[1](ص٧٨): وممّا اخترع معاوية من أُمور الملك ديوان الخاتم ، وهذا ديوانٌ معتبرٌ من أكابر الدواوين ، لم تزل السنّة جارية به إلىٰ أواسط دولة بني العبّاس فأُسقط ، ومعناه: أن يكون ديوانٌ وبه نوّابٌ ، فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من الأُمور أُحضر التوقيع إلىٰ ذلك الديوان ، وأُثبتت نسخته فيه ، وحُزم بخيط وخُتم بشمع ، كما يُفعل في هذا الزمان بكتب القضاة . وخُتم بختم صاحب ذلك الديوان .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) الآداب السلطانية: ص١٠٧ .

شعراء الغدير

في

القرن الثاني

١ ـ الكميت بن زيد .

٢ ـ السيد إسماعيل بن محمد الحميري .

٣ ـ العبدي سفيان بن مصعب الكوفي .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

-٦-

أبو المستهلّ الكميت

المولود (٦٠)

المتوفّىٰ (١٢٦)

نفىٰ عن عينكَ الأرقُ الهجوعا ... وهمٌّ يمتري منها الدموعا

دخيلٌ في الفؤادِ يهيجُ سُقماً ... وحزناً كان من جَذَلٍ[١] منوعا

وتوكافُ[٢] الدموع على اكتئابٍ ... أحلَّ الدهر موجَعَهُ الضلوعا

ترقرق أسحماً دَرَراً وسكباً ... يشبّه سحّها غرباً هَموعا[٣]

لفقدانِ الخضارمِ من قريشٍ ... وخيرِ الشافعين معاً شفيعا

لدى الرحمن يصدعُ بالمثاني ... وكان له أبو حسنٍ قَريعا[٤]

حَطوطاً في مسرّته ومولىٰ ... إلىٰ مرضاة خالقِهِ سريعا

وأصفاه النبيُّ على اختيارٍ ... بما أعيا الرفوض له المذيعا

ويوم الدوحِ دَوحِ غديرِ خمٍّ ... أبان له الولايةَ لو أُطيعا

ولكنَّ الرجالَ تبايعوها ... فلم أرَ مثلها خَطَراً مبيعا

---

(١) الجذل: الفرح. (المؤلّف)

(٢) وكَفَ الدمع: سال.

(٣) رقرقت العين: أجرت دمعها. الأسحم: السحاب. يقال أسحمت السماء: صبّت ماءها. السحّ: الصبّ. الغرب: الدلو العظيمة. الهموع: السيّال. (المؤلّف)

(٤) القريع: السيّد. الرئيس. (المؤلّف)

فلم أبلغْ بها لعناً ولكنْ أساءَ بذاك أوّلُهم صنيعا
فصار بذاك أقربَهم لعدلٍ إلىٰ جورٍ وأحفظهم مضيعا
أضاعوا أمرَ قائدِهم فضلّوا وأقومهم لدى الحدثانِ ريعا
تناسَوا حقّه وبَغَوا عليه بلا تِرةٍ وكان لهم قريعا
فقل لبني أُميّة حيثُ حَلُّوا وإن خفتَ المُهنّد والقطيعا
١٨١/٢ ألا أُفٌّ لدهرٍ كنتُ فيه هدانا طائعاً لكمُ مُطيعا
أجاع الله من أشبعتموهُ وأشبع من بجوركُمُ أُجيعا
ويلعنُ فَذَّ أُمّته جهاراً إذا ساسَ البريّة والخليعا
بمرضيِّ السياسةِ هاشميٍّ يكون حَيا[1] لأُمّته ربيعا
وليثاً في المشاهد غير نكْسٍ لتقويمِ البريّةِ مستطيعا
يُقيم أُمورها ويذبُّ عنها ويترك جدبَها أبداً مَريعا

مايتبع الشعر

هذه من غرر قصائد الكميت ـ الهاشميّات ـ المقدَّرة بخمسمئة وثمانية وسبعين بيتاً كما نصَّ به صاحب الحدائق الورديّة [2]، غير أنّه عاثت في طبعها يد النشر الأمينة علىٰ ودائع العلم، فنقّصت منها شيئاً كثيراً لا يُستهان به مثل ما اجترحت في طبع ديوان حسّان والفرزدق وأبي نُوَاس وغيرها كما مرّ (ص ٤١)، وقد آنَ لِيَدِ التنقيب أن تميط الستار عن تلكم الجنايات المخبّأة، فالمطبوع منها في ليدن سنة (١٩٠٤) يتضمّن(٥٣٦) بيتاً. والمشروحة بقلم الأُستاذ محمد شاكر الخياط (٥٦٠) بيتاً. والمشروحة بقلم الاستاذ الرافعي (٤٥٨) بيتاً علىٰ هذا الترتيب:

من لقلبٍ متيَّمٍ مُستهامِ غيرَ ما صبوةٍ ولا أحلامِ

---

(١) الحيا: المطر.

(٢) الحدائق الورديّة: ٢/٢٠٠.

طبع ليدن والخيّاط (١٠٣) بيتاً ، ومشروحة الرافعي(١٠٢) [بيتاً] .

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطرَبُ ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ

طبع ليدن والخيّاط (١٤٠) [بيتاً] ، ومشروحة الرافعي (١٣٨) [بيتاً] .

أنّىٰ ومن أين آبَكَ الطربُ من حيثُ لا صبوةٌ ولا رِيَبُ

طبع ليدن (١٣٣) [بيتاً] ، مشروحة الخيّاط(١٣٢) [بيتاً] ، مشروحة الرافعي (٦٧) بيتاً .

ألا هل عمٍ في رأيه متأمِّلُ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلُ

طبع ليدن والخيّاط (١١١) [بيتاً] ، مشروحة الرافعي(٨٩) بيتاً .

طربت وهل بكَ من مطربِ ولمْ تُصابَ ولم تلعبِ

طبع ليدن والخيّاط (٣٣) [بيتاً] ، مشروحة الرافعي(٢٨) بيتاً .

نفى عن عينكَ الأرقُ الهجوعا وهمٌّ يمتري منها الدموعا ١٨٢/٢

طبع ليدن (٢٠) [بيتاً] ، ومشروحة الخيّاط (٢١) [بيتاً] ، والرافعي (١٩) بيتاً .

سل الهمومَ لقلبٍ غيرِ مَتبولِ ولا رهينٍ لدى بيضاءَ عُطبولِ[1]

طبع ليدن والخيّاط (٧) أبيات ، وذكر الرافعي منها (٥) أبيات .

أهوىٰ علياً أميرَ المؤمنين ولا أرضىٰ بشتم أبي بكر ولا عمرا

طبع ليدن والخيّاط (٧) أبيات ، وحذف الرافعي منها بيتاً [واحداً] .

---

(١) تبله الحب أو الدهر فهو متبول : أسقمه . العطبول: المرأة الجميلة ، الفتيّة الطويلة العنق. (المؤلّف)

ستّة أبيات فائيّة وقافيّة ونونيّة ولم يذكر الرافعي البيتين النونيّين ، فلمّا كانت العينيّة التي أثبتناها من الهاشميّات نذكر أوّلاً ما يخصُّ بها ، ثمَّ نورد ما يرجع إلىٰ الهاشميّات جملة واحدة ، ونردفه بما ورد في بعض قصائدها غير العينيّة .

العينيّة من الهاشميات :

قال شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولىٰ[1] : الكميت ممّن استُشهد بشعره في كتاب الله ، وأجمع أهل العلم علىٰ فصاحته ومعرفته باللغة ، ورئاسته في النظم ، وجلالته في العرب ، حيث يقول :

ويوم الدوح دَوحِ غديرِ خمٍّ أبان له الولاية لو أُطيعا

أوجب له الإمامة بخبر الغدير ، ووصفه بالرئاسة من جهة المولىٰ ، وليس يجوز على الكميت مع جلالته في اللغة والعربيّة وضع عبارة علىٰ معنىً لم توضع عليه قطُّ في اللغة ، ولا استعملها قبله أحدٌ من أهل العربيّة ، ولا عرفها بشيء كما وصف أحدٌ منهم ، لأنَّه لو جاز عليه جاز علىٰ غيره ممّن هو مثله وفوقه ودونه ، حتىٰ تفسد اللغة بأسرها ، ولا يكون لنا طريقٌ إلىٰ معرفة لغة العرب على الحقيقة ، وينغلق الباب في ذلك . انتهى .

وروى الكراجكي في كنز الفوائد[2] (ص ١٥٤) بإسناده عن هنّاد[3] بن السريّ قال : رأيت أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب في المنام ، فقال لي : ياهنّاد . قلت : لبّيك يا أمير المؤمنين ، قال : أنشدني قول الكميت : ١٨٣/٢

---

(١) رسالة في معنىٰ المولىٰ ، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد : ١٨/٨ .

(٢) كنز الفوائد : ٣٣٣/١ .

(٣) يروي عنه البخاري وجمع كثير ، وثّقه النسائي وغيره ، وصدّقه أبو حاتم [الجرح والتعديل ١١٩/٩ رقم ٥٠١] ، ولد (١٥٢) ، وتوفّي (٢٤٣) ، راجع تهذيب التهذيب : ٧١/١١ [٦٢/١١ ـ ٦٣ رقم ١٠٩] . (المؤلّف)

ويوم الدوحِ دَوحِ غدير خُمّ أبـان له الولايـة لو أُطـيعا

قال: فأنشدته، فقال لي: خذ إليك ياهنّاد؛ فقلت: هات ياسيّدي. فقال عليه السلام:

ولم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقّاً أُضـيعا

وقال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره[1] (١٩٣/٢): رُوي عن الكميت، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال:

أنشدني قصيدتك العينيّة، فأنشدته حتى انتهيت إلىٰ قولي فيها:

ويوم الدوح دَوح غدير خُمّ أبـان له الولايـة لو أُطـيعا

فقال ـ صلوات الله عليه ـ: صدقت. ثمّ أنشد عليه السلام:

ولم أرَ مثلَ ذاك اليومِ يـوماً ولم أرَ مـثله حـقّاً أُضـيعا

ورواه السيّد في الدرجات الرفيعة[2]، والعقيلي نقلاً عـن منهاج الفـاضلين للحموئي، ومرآة الزمان لابن الجوزي، ورواه سبط ابن الجوزي الحنفيّ في تذكرته[3] (ص٢٠) عن شيخه عمرو بن صافي الموصلي، عن بعض.

وقال المَرْزباني في معجم الشعراء[4] (ص٣٤٨): مذهب الكمـيت في التشـيّع ومدح أهل البيت عليهم السلام في أيام بني أُميّة مشهور، ومن قوله فيهم:

فقل لبني أُميّة حيث حَلُّوا وإن خفتَ المـهنّدَ والقـطيعا
أجاعَ اللهُ مـن أشـبعتموهُ وأشبع من بجورِكُمُ أُجيعا

---

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي: ٤/ ٢٨٠.
(٢) الدرجات الرفيعة: ص٥٧٩.
(٣) تذكرة الخواص: ص٣٣ ـ ٣٤.
(٤) معجم الشعراء: ص٢٣٩.

ويُروىٰ: أنّ أبا جعفر محمد بن عليّ، الإمام الطاهر عليه السلام لمّا أنشده الكميت هذه القصيدة دعا له. انتهى.

وفي الصراط المستقيم للبياضي العاملي[١]: أنّه روى ابن الكميت: أنّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم فقال: أنشدني قصيدة أبيك العينيّة، فلمّا وصل إلىٰ قوله:

ويوم الدوحِ دَوح غدير خمٍّ أبان له الولاية لو أُطيعا

بكىٰ بكاءً شديداً، وقال: صدق أبوك رحمه الله، إي والله لم أرَ مثله حقّاً أُضيعا.

١٨٤/٢ **الهاشميّات:**

ذكرها له المسعودي في مروج الذهب[٢] (١٩٤/٢)، وقال أبو الفرج[٣] والسيّد العبّاسي[٤]: قصائد الكميت الهاشميّات من جيّد شعره ومختاره. وقال الآمدي[٥] وابن عمر البغدادي[٦]: للكميت بن زيد في أهل البيت الأشعار المشهورة، وهي أجود شعره. وقال السندوبي[٧]: كان الكميت من خيرة شعراء الدولة الأُمويّة، وكان عالماً بلغات العرب وأيّامهم، ومن خير شعره وأفضله الهاشميّات، وهي القصائد التي ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير.

روى أبو الفرج في الأغاني[٨] (١٢٤/١٥) بإسناده عن محمد بن عليّ النوفلي،

---

(١) الصراط المستقيم: ٣١٠/١.
(٢) مروج الذهب: ٢٥٣/٣.
(٣) في الأغاني: ١١٣/٣ [٣/١٧]. (المؤلّف)
(٤) في معاهد التنصيص: ٢٦/٢ [٩٤/٣ رقم١٤٨]. (المؤلّف)
(٥) في المؤتلف والمختلف: ص ١٧٠ [رقم ٥٧٢]. (المؤلّف)
(٦) خزانة الأدب: ١٤٤/١. (المؤلّف)
(٧) في تعليقه على البيان والتبيين للجاحظ: ٥٤/١. (المؤلّف)
(٨) الأغاني: ٣٠/١٧.

قال: سمعت أبي يقول: لمّا قال الكميت بن زيد الشعر، كان أوّل ما قال الهاشميّات فسترها، ثمّ أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس إنّك شيخ مضر وشاعرها، وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي: فقال له: صدقت أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نفث علىٰ لساني فقلت شعراً، فأحببتُ أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنت أولىٰ من ستره عليَّ.

فقال له الفرزدق: أمّا عقلك فحسنٌ، وإنّي لأرجو أن يكون شعرك علىٰ قدر عقلك، فأنشدني ماقلت، فأنشده:

طربتُ وماشوقاً إلى البيض أطربُ

قال: فقال لي: فيمَ تطرب ياابن أخي؟ فقال:

ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ

فقال: بلى يا ابن أخي فالعب فإنّك في أوان اللعب. فقال:

ولم يُلهِنيدارٌ ولا رسمُ منزلٍ ولم يتطرّبني بنانٌ مخضَّبُ

فقال: مايطربك ياابن أخي؟ فقال:

ولا الساناتُ البارحاتُ عشيّةً أَمرَّ سليمُ القَرنِ أم مرّ أعضَبُ ١٨٥/٢

فقال: أجل لا تتطيّر. فقال:

ولكن إلىٰ أهل الفضائل والتقىٰ وخير بني حوّاء والخيرُ يُطلبُ

فقال: ومَن هؤلاء ويحك؟ قال:

إلى النفر البيض الذين بحبِّهم إلى الله فيما نابني أتقرّبُ

قال: أرحني ويحك من هؤلاء؟ قال:

بني هاشم رهـطِ النبيِّ فـإنَّني ... بهم ولهم أرضىٰ مراراً وأغضبُ
خفضت لهم منّي جناحي مودّةً ... إلىٰ كنف عطفاه أهلٌ ومرحبُ
وكنت لهم من هـؤلاء وهـؤلا ... محـبّاً عـلىٰ أنّي أُذمُّ وأُغـضبُ
وأُرمىٰ وأرمي بالعداوة أهـلها ... وإنّي لأوذىٰ فـيهمُ وأُؤنَّبُ

فقال له الفرزدق: ياابن أخي، أذع ثمّ أذع، فأنت والله أشعر من مضىٰ وأشعر من بقي.

ورواه المسعودي في مروجه[1] (١٩٤/٢) والعبّاسي في المعاهد (٢٦/٢)[2].

روى الكشّي في رجاله[3] (ص ١٣٤) بإسناده عن أبي المسيح عبدالله بن مروان الجواني قال: كان عندنا رجلٌ من عباد الله الصالحين، وكان راوية شعر الكميت ـ يعني الهاشميّات ـ وكان يُسمع ذلك منه، وكان عالماً بها، فتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحلُّ روايته وإنشاده، ثمّ عاد فيه، فقيل له: ألم تكن زهدت فيها وتركتها؟! فقال: نعم، ولكنّي رأيت رؤيا دعتني إلى العود لها. فقيل له: وما رأيت؟ قال: رأيت كأنّ القيامة قد قامت، وكأنّما أنا في المحشر، فدفعت إليَّ مجلّة.

قال أبو محمد: فقلت لأبي المسيح: وما المجلّة؟ قال: الصحيفة. قال: نشرتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. أسماء من يدخل الجنّة من محبِّي عليّ بن أبي طالب. قال: فنظرت في السطر الأوّل فإذا أسماء قوم لم أعرفهم، ونظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك، ونظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيها: والكميت بن زيد الأسدي. قال: فذلك دعاني إلى العود فيه.

قال البغدادي في خزانة الأدب[4] (٨٧/١): بلغ خالد القسري خبر هذه

---

(١) مروج الذهب: ٢٥٣/٣.
(٢) معاهد التنصيص: ٩٥٩٤/٣ رقم١٤٨.
(٣) رجال الكشّي: ٤٦٨/٢ رقم٣٦٧.
(٤) خزانة الأدب: ١٨٠/١.

القصيدة ـ يعني قصيدة الكميت ـ المسماة بالمذهَّبة التي أوّلها: ألا حيِّيت عنّا يامدينا ...
فقال: والله لأقتلنَّه، ثمّ اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن، فروّاهن القصائد ـ ١٨٦/٢
الهاشميّات ـ للكميت، ودسّهنَّ مع نخّاس إلىٰ هشام بن عبد الملك فاشتراهنَّ، فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة، فكتب إلىٰ خالد. وكان يومئذٍ عامله بالعراق: أن ابعث إليَّ برأس الكميت. فأخذه خالدٌ وحبسه، فوجّه الكميت إلى امرأته ولبس ثيابها وتركها في موضعه وهرب من الحبس، فلمّا علم خالدٌ، أراد أن يُنَكِّل بالمرأة، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ما سبيلك على امرأة لنا خُدعت؟ فخافهم وخلّىٰ سبيلها[1].

قال الثعالبي في ثمار القلوب[2] (ص١٧١): عهدي بالخوارزمي يقول: من روىٰ حوليّات زهير، واعتذارات النابغة، وأهاجي الحطيئة، وهاشميّات الكميت، ونقائض جرير والفرزدق، وخمريّات أبي نُوَاس، وزهديّات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمّام، ومدائح البحتري، وتشبيهات ابن المعتزّ، وروضيّات الصنوبري، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبي، ولم يتخرّج في الشعر فلا أشبَّ الله تعالىٰ قرنه.

خمّس الهاشميّات غير واحد من الشعراء منهم: الشيخ ملّا عبّاس الزيوري البغداديّ، والعلّامة الشيخ محمد السماوي، والسيِّد محمد صادق آل صدر الدين الكاظمي، وشرحها الأُستاذ محمد محمود الرافعي المصري وأحسن فيه وفي مقدِّمته وترجمة الكميت، وأجاد، وقال: الهاشميّات هي من مختار الكلام، ومن رائق الشعر وشيّقه، وجيِّد القول وطريفه، أحسن فيه كلَّ الإحسان، وأجاد كلَّ الإجادة. وشرحها الأُستاذ محمد شاكر الخيّاط النابلسي.

الميميّة من الهاشميّات:

من لقلبٍ متيَّمٍ مُستهامِ غير ما صبوةٍ ولا أحلام

---

(١) سيأتيك عن الأغاني تفصيل القصة إن شاء الله تعالىٰ. (المؤلّف)

(٢) ثمار القلوب: ص٢١٦ رقم٢٨٨.

قال صاعد مولى الكميت: دخلنا علىٰ أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام فأنشده الكميت قصيدته هذه، فقال: «اللهمَّ اغفر للكميت، اللهمَّ اغفر للكميت». الأغاني[1] (١٢٣/١٥).

١٨٧/٢ قال نصر بن مزاحم المنقري: إنَّه رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله في النوم، وبين / يديه رجلٌ ينشده:

من لِقَلْبٍ مُتيَّمٍ مُستهامِ غير ما صبوةٍ ولا أحلام

قال: فسألت عنه فقيل لي: هذا الكميت بن زيد الأسدي.

قال: فجعل النبيُّ صلى الله عليه وآله يقول: جزاك الله خيراً، وأثنىٰ عليه. الأغاني[2] (١٢٤/١٥)، المعاهد[3] (٢٧/٢).

روى الكشّي في رجاله[4] (ص١٣٦) بإسناده عن زرارة، قال: دخل الكميت علىٰ أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده فأنشده:

من لقلبٍ متيَّمٍ مُستهامِ غير ما صبوةٍ ولا أحلام

فلمّا فرغ منها، قال للكميت: «لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا».

وروى في (ص١٣٥) بإسناده عن يونس بن يعقوب، قال: أنشد الكميت أبا عبدالله عليه السلام شعره:

أخلص الله في هواي فما أغر ق نزعاً وما تطيش سهامي

---

(١) الأغاني: ٢٧/١٧.

(٢) الأغاني: ٢٩/١٧.

(٣) معاهد التنصيص: ٩٥/٣ رقم١٤٨.

(٤) رجال الكشّي: ٤٦٧/٢ رقم٣٦٦ وص٤٦١ رقم٣٦٢.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «لا تقل هكذا ولكن قل: قد أغرق نزعاً».

ورواه ابن شهرآشوب في المناقب[١]، وفي لفظه: فقلت: يامولاي أنت أشعر منّي بهذا المعنىٰ. وروى الحديثين الطبرسي في إعلام الورىٰ[٢] (ص١٥٨).

قال المسعودي في مروج الذهب[٣] (١٩٥/٢): قدم الكميت المدينة، فأتىٰ أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن علي عليهم السلام فأذن له ليلاً وأنشده، فلمّا بلغ الميميّة قوله:

وقتيلٌ بالطفّ غودر منهم بين غوغاء أُمّةٍ وطغامِ

بكىٰ أبو جعفر ثمّ قال: «يا كميت لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت: لا زلت مؤيَّداً بروح القدس ما ذببتَ عنّا أهل البيت».

فخرج من عنده فأتىٰ عبدالله بن الحسن بن عليٍّ، فأنشده فقال: يا أبا المستهلّ إنَّ لي ضيعة أُعطيت فيها أربعة آلاف دينار، وهذا كتابها، وقد أشهدت لك بذلك شهوداً، وناوله إيّاه. فقال: بأبي أنت وأُمّي، إنّي كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا، ولا والله ما قلت فيكم إلّا لله، وما كنت لآخذ علىٰ شيء جعلته لله مالاً ولا ثمناً، فألحَّ عبدالله عليه وأبىٰ من إعفائه، فأخذ الكميت الكتاب ومضىٰ، فمكث أيّاماً، ثمّ جاء إلىٰ عبدالله / فقال: بأبي أنت وأُمّي يا ابن رسول الله إنَّ لي حاجة. ١٨٨/٢
قال: وما هي؟ وكلُّ حاجة لك مقضيَّة. قال: وكائنة ماكانت؟ قال: نعم. قال: هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعة. ووضع الكتاب بين يديه، فَقَبِلَهُ عبدالله.

ونهض عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فأخذ ثوباً

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٤/٤.
(٢) إعلام الورىٰ: ص٢٦٥.
(٣) مروج الذهب: ٢٥٤/٣.

جلداً، فدفعه إلىٰ أربعة من غلمانه، ثمَّ جعل يدخل دور بني هاشم، ويقول: يا بني هاشم، هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، وعرّض دمه لبني أُميّة، فأثيبوه بما قدرتم. فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم. وأعلم النساء بذلك، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها، حتىٰ إنَّها لَتَخلع الحُليَّ عن جسدها، فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مئة ألف درهم، فجاء بها إلى الكميت فقال: يا أبا المستهلّ أتيناك بجهد المقلّ، ونحن في دولة عدوّنا، وقد جمعنا هذا المال وفيه حليُّ النساء كما ترىٰ، فاستعن به علىٰ دهرك، فقال: بأبي أنت وأُمّي قد أكثرتم وأطيبتم، وما أردت بمدحي إيّاكم إلّا الله ورسوله، ولم أكُ لآخذَ لذلك ثمناً من الدنيا، فارددْه إلىٰ أهله.

فجهد به عبد الله أنْ يقبله بكلّ حيلة فأبىٰ، فقال: إن أبيت أن تقبل فإنّي رأيت أن تقول شيئاً تُغضب به بين الناس، لعلَّ فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما تحبّ. فابتدأ الكميت وقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد، وربيعة بن نزار، وأياد وأنمار ابني نزار، ويكثر فيها من تفضيلهم، ويطنب في وصفهم، وأنَّهم أفضل من قحطان، فغضب بها بين اليمانيّة والنزاريّة فيما ذكرناه، وهي قصيدته التي أوّلها:

ألا حُـيّيت عـنّا يـامَدِينا ... وهل ناسٌ تقول مسلّمينا

قال ابن شهرآشوب في المناقب[1] (١٢/٥): بلغنا أنَّ الكميت أنشد الباقر عليه السلام:

من لقـلبٍ مُـتيَّمٍ مُسـتهام ... غير ما صبوةٍ ولا أحـلام

فتوجّه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال: «اللهمَّ ارحم الكميت واغـفر له ـ ثـلاث مرّات ـ ثمّ قال: ياكميت هذه مئة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي».

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٢٣/٤ ـ ٢١٤.

فقال الكميت: لا والله لا يعلم أحدٌ أنّي آخذ منها حتىٰ يكـون الله ﷻ الذي يكافئني، ولكن تكرمني بقميص من قُمُصِك، فأعطاه.

وذكره العبّاسي في المعاهد[1] (٢٧/٢) وفيه: فأمر له أبوجعفر بمالٍ وثيابٍ، فقال الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت / من هي في يديه، ولكنّني ١٨٩/٢
أحببتكم للآخرة، فأمّا الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأمّا المال فلا أقبله، فردّه وقبل الثياب.

قال البغدادي في خزانة الأدب[2] (٦٩/١): حكىٰ صاعد مولى الكميت قـال: دخلت مع الكميت علىٰ عليِّ بن الحسين ﷺ فقال: إنّي قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلةً عند رسول الله ﷺ ثمّ أنشده قصيدته التي أوّلها:

مَن لقـلبٍ مُـتيَّمٍ مُسـتهامِ غير ما صَبوةٍ ولا أحـلامِ

فلمّا أتىٰ علىٰ آخرها، قال له: «ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنَّ الله لا يعجز عن مكافأتك، اللّهمّ اغفر للكميت». ثمّ قسّط له علىٰ نفسه وعـلىٰ أهـله أربعمئة ألف درهم، وقال له: «خُذ يا أبا المستهلّ» فقال له: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي، ولكن إن أحببتَ أن تحسن إليَّ فادفع إليَّ بعض ثيابك التي تلي جسـدك أتبرّك بها. فقام فنزع ثيابه ودفعها إليه كلّها، ثمّ قال: «اللّهمّ إنَّ الكميت جادَ في آل رسولك وذريّة نبيِّك بنفسه حين ضنَّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ، فَأَحيِه سعيداً، وأَمِتْه شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً، فإنّا قـد عجزنا عن مكافأته». قال الكميت: ما زلت أعرف بركة دعائه.

قال محـمد بـن كـناسة: لمّـا أُنشـد هشـام بـن عـبد المـلك قـول الكمـيت:

---

(١) معاهد التنصيص: ٩٦/٣ رقم١٤٨.

(٢) خزانة الأدب: ١٤٥/١.

فـبهم صرتُ للـبعيدِ ابـنَ عـمٍّ واتّهـمتُ القـريبَ أيَّ اتّهـامِ[١]

مُبدياً صفحتي عـلى المـوقف المـعـ ـلم بـاللهِ قـوّتي واعـتصامي[٢]

قال: استقتل المرائي. الأغاني[٣] (١٢٧/١٥).

البائيّة من الهاشميّات:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ

روى أبو الفرج في الأغاني[٤] (١٢٤/١٥) بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدي، قال: سمعت أبي يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: من أيّ الناس
١٩٠/٢ أنت؟ قلت: / من العرب. قال: أعلم، فمن أيّ العرب؟ قلت: من بني أسد. قال: من أسد بن خزيمة؟ قلت: نعم. قال: أهِلاليٌّ أنت؟ قلت: نعم. قال: أتعرف الكميت ابن زيد؟ قلت: يارسول الله عمّي ومن قبيلتي. قال: أتحفظ من شعره؟ قلت: نعم. قال أنشدني:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ

قال: فأنشدته، حتىٰ بلغت إلىٰ قوله:

فما ليَ إلّا آلَ أحمدَ شيعةٌ وما ليَ إلّا مَشْعبَ الحقِّ مَشْعبُ

فقال لي: إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام، وقل له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة. وذكره العبّاسي في معاهد التنصيص[٥] (٢٧/٢) وغيره.

---

(١) هو البيت الثمانون من القصيدة. (المؤلّف)

(٢) هو البيت الخامس والثمانون من القصيدة. (المؤلّف)

(٣) الأغاني: ٣٦/١٧.

(٤) الأغاني: ٢٩/١٧.

(٥) معاهد التنصيص: ٩٥/٣ رقم١٤٨.

وفي الأغاني[١] (١٢٤/١٥): عن دعبل بن علي الخزاعي قال: رأيت النبيّ ﷺ في النوم، فقال لي: «ما لَكَ وللكميت بن زيد ؟» . فقلت: يارسول الله ما بيني وبينه إلّا كما بين الشعراء .

فقال: «لا تفعل ، أليس هو القائل:

فلا زلتُ فيهم حيث يـتّهمونني ولا زلتُ في أشياعكم أتـقلّبُ

فإنَّ الله قد غفر له بهذا البيت» . قال: فانتهيت عن الكميت بعدها .

هذا البيت من أبيات حرّفتها يد النشر المصريّة عن القصيدة بعد قوله:

وقالوا تُـرابيٌّ هـواهُ ورأيُـهُ بـذلك أُدعـىٰ فـيهمُ وأُلقّبُ

قال السيوطي في شرح شواهد المغني[٢] (ص١٣): أخـرج ابـن عسـاكـر[٣] بإسناده عن محمد بن عقير[٤]: كانت بنو أسد تقول: فينا فضيلةٌ ليست في العالم ، ليس منزل منّا إلّا وفيه بركة وراثة الكميت، لأنّه رأى النبيّ ﷺ في النوم فقال له: أنشدني:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منّي وذو الشيب يـلعبُ

فأنشده فقال له: بوركتَ ، وبورك قومك .

وفي شرح الشواهد[٥] أيضاً (ص١٤): أخرج ابن عساكر[٦] ، عن أبي عكرمة الضبّي ، عن أبيه قال: أدركت الناس بالكوفة ، من لم يرو:

---

(١) الأغاني: ٢٨/١٧ ـ ٢٩ .

(٢) شرح شواهد المغني: ٣٨/١ رقم٦ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٥٩٧/١٤ .

(٤) في غير شرح الشواهد: عقبة . (المؤلّف)

(٥) شرح شواهد المغني: ٣٩/١ رقم٦ .

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٦٠١/١٤ .

طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ

فليس بهاشميّ . ورواه السيّد في الدرجات الرفيعة[١] ، وفيها : فليس بشيعيّ .

١٩١/٢ وقال السيوطي في الشرح[٢] (ص١٤) : أخرج ابن عساكر[٣] ، عن محمد بن سهل ، قال : قال الكميت : رأيت في النوم ـ وأنا مُختفٍ ـ رسول الله ﷺ ، فقال : « مِمَّ خوفك ؟ » قلت : يا رسول الله من بني أُميّة وأنشدته :

ألم ترني من حبِّ آل محمد أروح وأغدو خائفاً أترقّبُ[٤]

فقال : « اظهر ، فإنَّ الله قد أمّنك في الدنيا والآخرة » .

وقال في (ص١٤) : أخرج ابن عساكر[٥] ، عن الجاحظ قال : ما فتح للشيعة الحِجاج إلّا الكميت بقوله :

فإن هي لم تصلح لحيٍّ سواهُمُ فإنَّ ذوي القربىٰ أحقُّ وأوجبُ
يقولون لم يورِثْ ولو لا تراثُهُ لقد شركَتْ فيها بَكيلٌ وأرحبُ[٦]

وذكر كلام الجاحظ الشيخ المفيد كما في الفصول المختارة[٧] (٨٤/٢) ، ولعلَّ الجاحظ لم يقف علىٰ مواقف احتجاج الشيعة بنفس هذه الحجّة وغيرها ، المتكثرة منذ عهدهم المتقادم المتّصل بالعهد النبويّ . أو أنّه يرمي بكلمته إلىٰ إنكار سلف الشيعة في الصدر الأوّل ، لكن فضحه تاريخهم المجيد ، والمأثورات في فضلهم عن صاحب

---

(١) الدرجات الرفيعة : ص٥٦٧ .

(٢) شرح شواهد المغني : ٣٨/١ رقم٦ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٥٩٨/١٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢١٤/٢١ ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٣٥/٥٠ طبعة دار الفكر المحقّقة .

(٤) هو البيت الخامس والسبعون من القصيدة . (المؤلّف)

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ٥٩٩/١٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢١٥/٢١ .

(٦) بَكيل وأرحب : بطنان من قبيلة همْدان .

(٧) الفصول المختارة : ص ٢٣٢ .

الرسالة وهلمَّ جرّاً، وإنَّك تجد الاحتجاج بما ذكر وغيره في كثير من شعر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وفي كلماتهم المنثورة، قبل أن تنعقد نطفة الكميت، كخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وعبدالله بن عبّاس، والفضل بن عبّاس، وعمّار بن ياسر، وأبي ذرّ الغفاري، وقيس بن سعد الأنصاري، وربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب، وعبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، وزفر بن زيد بن حذيفة، والنجاشي بن الحارث بن كعب، وجرير بن عبدالله البجلي، وعبد الرحمن بن حنبل حليف بني جُمح، وآخرين كثيرين.

وقد فتح لهم هذا الباب بمصراعيه أمير المؤمنين عليّ ـ صلوات الله عليه ـ في كتبه وخطبه الطافحة بذلك، المبثوثة في طيّات الكتب ومعاجم الخطب والرسائل.

قال شيخنا المفيد كما في الفصول[1] (٨٥/٢): إنّما نظم الكميت معنىٰ كلام أمير المؤمنين عليه السلام في منثور كلامه في الحجّة علىٰ معاوية، فلم يزل آل محمد عليهم السلام بعد أمير المؤمنين يحتجّون بذلك، ومتكلّمو الشيعة قبل الكميت وفي زمانه وبعده، وذلك موجودٌ / في الأخبار المأثورة والروايات المشهورة، ومن بلغ إلى الحدِّ الذي بلغه ١٩٢/٢
الجاحظ في البهت سقط كلامه.

اللاميّة من الهاشميّات:

ألا هل عمٍ في رأيه مُتأمِّلُ وهل مدبرٌ بعدالإساءة مُقبلُ

روى أبو الفرج في الأغاني[2] (١٢٦/١٥) بالإسناد عن أبي بكر الحضرمي، قال: استأذنت للكميت علىٰ أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أيّام التشريق بمنىٰ فأذن له، فقال له الكميت: جعلت فداك إنّي قلت فيكم شعراً أحبُّ أن أُنشدَكَهُ.

---

(١) الفصول المختارة: ص٢٣٣.

(٢) الأغاني: ٣٣/١٧.

فقال: «ياكميت اذكر الله في هذه الأيام المعلومات، وفي هذه الأيام المعدودات». فأعاد عليه الكميت القول، فرقَّ له أبو جعفر عليه السلام فقال: «هات». فأنشده قصيدته حتىٰ بلغ:

يُصيبُ به‌الرامون عن قوسِ غيرهمْ فيا آخرٌ أسدىٰ له الغيَّ أوّلُ

فرفع أبو جعفر عليه السلام يديه إلى السماء وقال: «اللّهمَّ اغفر للكميت».

وعن محمد بن سهل ـ صاحب الكميت ـ قال: دخلت مع الكميت علىٰ أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟

قال: «إنّها أيّامٌ عظامٌ». قال: إنَّها فيكم. قال: «هات». وبعث أبو عبدالله عليه السلام إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء، حتىٰ أتىٰ علىٰ هذا البيت:

يُصيب به‌الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرٌ أسدىٰ له الغيَّ أوّلُ

فرفع أبو عبدالله عليه السلام يديه، فقال: «اللّهمَّ اغفر للكميت ماقدّم وما أخّر، وما أسرَّ وما أعلن، وأَعطه حتىٰ يرضىٰ». الأغاني[1] (١٥/١٢٣)، المعاهد[2] (٢/٢٧).

ورواه البغدادي في خزانة الأدب[3] (١/٧٠) وفيه بعد قوله: فكثر البكاء وارتفعت الأصوات، فلمّا مرَّ علىٰ قوله في الحسين عليه السلام:

كأنَّ حسيناً والبهاليلُ حولَهُ لأسيافهم ما يختلي المتبتّلُ
وغاب نبيُّ الله عنهم وفقده على الناس رزءٌ ماهناك مُجلّلُ
فلم أرَ مخذولاً لأجلِ مصيبةٍ وأوجب منه نصرةً حين يخذلُ

---

(١) الأغاني: ١٧/٢٦.

(٢) معاهد التنصيص: ٣/٩٦ رقم١٤٨.

(٣) خزانة الأدب: ١/١٤٥.

فرفع[١] جعفر الصادق عليه السلام يديه وقال: «اللهمَّ اغفر للكميت ماقدّم وأخّر، وما ١٩٣/٢
أسرَّ وأعلن، وأعطه حتىٰ يرضىٰ». ثمّ أعطاه ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردتها لأتيتُ من هي في يديه، ولكنَّني أحببتكم للآخرة، فأمّا الثياب التي أصابت أجسادكم فإنّي أقبلها لبركتها، وأمّا المال فلا أقبله.

روى أبو الفرج في الأغاني[٢] (١١٩/١٥) عن عليّ بن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كان هشام بن عبد الملك قد اتّهم خالد بن عبدالله، وكان يُقال: إنّه يريد خلعك، فوجد بباب هشام يوماً رقعةً فيها شعرٌ، فدخل بها علىٰ هشام فقرئت عليه:

تألّقَ برقٌ عندنا وتقابَلَتْ ... أثافٍ لِقدْرِ الحَربِ أخشى اقتبالها
فدونَك قِدرَ الحربِ وهي مُقِرَّةٌ ... لكفّيك واجعل دون قِدرٍ جعالها
ولن تنتهي أو يبلغَ الأمرُ حدَّهُ ... فَعنلُها برسْلٍ قبل أن لا تنالها
فتجْشَمَ منها ما جَشَمْتَ مِنَ التي ... بسوراء هرّت نحو حالكَ حالها
تلافَ أمورَ الناس قبل تَفاقُمٍ ... بِعَقدَةِ حَزْمٍ لا يُخاف انحلالها
فما أبرمَ الأقوامُ يوماً لحيلةٍ ... من الأمر إلّا قلّدوك احتيالها
وقد تُخبِرُ الحربُ العوانُ بسرّها ... وإن لم يَبُحْ مَن لا يريدُ سؤالها

فأمر هشام أن يجتمع له من بحضرته من الرواة فَجُمِعوا، فأمر بالأبيات فقرِئت عليهم، فقال: شعر من تشبه هذه الأبيات؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنّه كلام الكميت بن زيد الأسدي. فقال هشام: نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبدالله.

ثمَّ كتب إلىٰ خالد يخبره، وكتب إليه بالأبيات، وخالد يومئذٍ بواسط، فكتب خالدإلىٰ واليه بالكوفة يأمره بأخذالكميت وحبسه، وقال لأصحابه: إنَّ هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أُميّة، فأتوني من شعر هذا بشيء، فأُتي بقصيدته اللاميّة التي أوّلها:

---

(١) كذا في المصدر بالفاء.
(٢) الأغاني: ١٨/١٧.

ألا هـــل عـمٍ في رأيـهِ مـتأمِّلُ وهل مدبرٌ بعد الإسـاءة مـقبلُ

فكتبها وأدرجها في كتاب إلىٰ هشام، يقول: هذا شعر الكميت، فإن كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك. فلمّا قرئت علىٰ هشام اغتاظ، فلمّا سمع قوله:

فياساسةً هاتوا لنا من جوابكـم ففيكم لعمري ذو أفـانين مـقولُ

١٩٤/٢ اشتدَّ غيظه، فكتب إلىٰ خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت ورجليه، ويضرب عنقه، ويهدم داره، ويصلبه علىٰ ترابها. فلمّا قرأ خالد الكـتاب كـره أن يسـتفسد عشيرته، وأعلن الأمر رجاء أن يتخلّص الكميت، فقال: كتب إليَّ أمير المؤمنين وإنّي لأكره أن استفسد عشيرته، وسمّاه، فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد، فأخرج غلاماً له مولّداً ظريفاً، فأعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة، وقال: إن أنت وردت الكوفة فأنذرت الكميت لعلّه أن يتخلّص من الحبس فأنت حرٌّ لوجه الله، والبغلة لك، ولك عليَّ بعد ذلك إكرامك والإحسان إليك.

فركب البغلة فسار بقيّة يومه وليلته من واسط إلىٰ الكوفة فصبّحها، فدخل الحبس متنكّراً، فخبّر الكميت بالقصّة، فأرسل الى امرأته وهي ابنة عمّه يأمرها أن تجيئه ومعها ثياب من لباسها وخفّان، ففعلت. فقال: ألبسيني لبسة النساء، ففعلت. ثمّ قالت له: أقبل فأقبل، وأدبر فأدبر، فقالت: ما أدري إلّا يبساً في منكبيك، اذهب في حفظ الله. فمرَّ بالسجّان فظنَّ أنّه المرأة فلم يعرض له، فنجا وأنشأ يقول:

خرجت خروجَ القِدحِ ابن مقبلِ على الرغم من تلك النوابح والمُشْلي[1]
عـليَّ ثـيابُ الغـانياتِ وتحـتَها عـزيمةُ أمـرٍ أشـبهت سَـلَّةَ النـصْلِ

وورد كتاب خالد إلىٰ والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه هشام، فأرسل

---

(١) النوابح: كلاب الصيد، كنّىٰ بها عمّن يتعقبه. والمشلي: من أشلىٰ، يشـلي، إذا أغـرى الكـلب ودعاه إلى الصيد.

إلىٰ الكميت ليؤتىٰ به من الحبس فَيُنفِذ فيه أمر خالد، فدنا من باب البيت[1]، فكلّمتهم المرأة وخبّرتهم أنّها في البيت، وأنّ الكميت قد خرج. فكتب بذلك إلىٰ خالد فأجابه: حرّة كريمة افتدت ابن عمّها بنفسها. وأمر بتخليتها، فبلغ الخبر الأعور الكلبي بالشام، فقال قصيدته التي يرمي فيها امرأة الكميت بأهل الحبس ويقول:

.... أسودينا وأحمرينا

فهاج الكميت ذلك حتىٰ قال:

ألا حيّيت عنّا يا مدينا وهل ناسٌ تقول مسلّمينا

وهي ثلاثمئة بيت.

وقال في (ص١١٤)[2]: إنّ خالد بن عبد الله القسري روّىٰ جاريةً حسناء قصائد الكميت ـ الهاشميّات ـ وأعدّها ليهديها إلىٰ هشام، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أُميّة، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:

فياربّ هل إلّا بك النصرُ يُبتغىٰ ويا ربّ هل إلّا عليك المعوَّلُ ١٩٥/٢

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن عليّ وابنه الحسين بن زيد، ويمدح بني هاشم، فلمّا قرأها أكبرها، وعظمت عليه واستنكرها، وكتب إلىٰ خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده. فلم يشعر الكميت إلّا والخيل محدقة بداره، فأُخذ وحُبس في المحبس، وكان أبان بن الوليد عاملاً علىٰ واسط، وكان الكميت صديقه، فبعث إليه بغلام علىٰ بغل وقال له: أنت حرٌّ ... إلىٰ آخر ما يأتي إن شاء الله تعالىٰ.

وللكميت في حديث الغدير من قصيدة قوله:

---

(١) المقصود بالبيت هنا السجن.

(٢) الأغاني: ٦/١٧.

عـــليٌّ أميرُ المـؤمنينَ وحـقُّهُ ... من اللهِ مفروضٌ علىٰ كلِّ مسلمِ
وأنَّ رســول اللهِ أوصىٰ بحـقِّهِ ... وأشركه في كـلِّ حـقٍّ مـقسَّمِ
وزوّجـهُ صـدّيقةً لم يكـنْ لهـا ... مُـعادلةٌ غـيرُ البتولة مـريمِ
وردّم أبوابَ الذيـن بـنىٰ لهـمْ ... بيوتاً سـوىٰ أبـوابـه لم يُـرَدِّمِ
وأوجبَ يوماً بـالغدير ولايـةً ... علىٰ كلِّ برٍّ من فصيحٍ وأعجمِ

تفسير أبي الفتوح[1] (١٩٣/٢).

الشاعر

أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد[2] بن وهيب بن عمرو بن سُبيع ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار.

قال أبو الفرج: شاعر مقدَّم عالمٌ بلغات العرب، خبير بأيّامها، من شعراء مضر وألسنتها، والمتعصّبين على القحطانيّة، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب والأيّام، المفاخرين بها، وكان في أيّام بني أُميّة، ولم يدرك الدولة العبّاسيّة ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيّع لبني هاشم، مشهوراً بذلك.

سئل معاذ الهرّاء: من أشعر الناس؟ قال: أمن الجاهليّين أم من الإسلاميّين؟ قالوا: بل من الجاهليّين. قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن
١٩٦/٢ الإسلاميّين؟ قال: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي.

قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت. قال: ذاك أشعر الأوّلين والآخرين[3].

---

(١) تفسير أبي الفتوح: ٤/ ٢٨٠.
(٢) وقيل: مخالد بن ذويبة بن قيس بن عمرو. (المؤلّف)
(٣) الأغاني: ١١٥/١٥ و١٢٧ [٣/١٧، ٣٥]. (المؤلّف)

وقد مرَّ (ص ١٨٥) قول الفرزدق له: أنت والله أشعر من مضىٰ وأشعر من بقي. وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومئتين وتسعة وثمانين بيتاً علىٰ ما في الأغاني[١] والمعاهد[٢] (٣١/٢)، أو أكثر من خمسة آلاف قصيدة كما في كشف الظنون[٣]، نقلاً عن عيون الأخبار لابن شاكر (٣٩٧/١). وقد جمع شعره الأصمعي وزاد فيه ابن السكّيت، ورواه جماعة، عن أبي محمد عبدالله بن يحيى المعروف بابن كناسة الأسدي المتوفّىٰ (٢٠٧)، ورواه ابن كناسة، عن الجزّي، وأبي الموصل، وأبي صدقة الأسديّين، وألّف كتاباً أسماه سرقات الكميت من القرآن وغيره[٤].

ورواه ابن السكّيت عن أُستاذه نصران، وقال نصران: قرأت شعر الكميت علىٰ أبي حفص عمر بن بكير، وعمل شعره السكّري أبو سعيد الحسن بن الحسين المتوفّىٰ (٢٧٥)، كما في فهرست ابن النديم[٥] (ص١٠٧ و٢٢٥) وصاحب شعره محمد ابن أنس، كما في تاريخ ابن عساكر[٦] (٤٢٩/٤).

وحكىٰ ياقوت في معجم الأُدباء[٧] (٤٠/١) عن ابن النجّار، عن أبي عبدالله أحمد بن الحسن الكوفي النسّابة، أنّه قال: قال ابن عبدة النسّاب: ما عرف النسّاب أنساب العرب علىٰ حقيقة حتىٰ قال الكميت النزاريّات فأظهر بها علماً كثيراً، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيّامها، فلمّا سمعت هذا جمعت شعره، فكان عوني على التصنيف لأيّام العرب.

---

(١) الأغاني: ٣١/١٧.

(٢) معاهد التنصيص: ٩٥/٣ رقم١٤٨.

(٣) كشف الظنون: ٨٠٨/١.

(٤) التعبير بالسرقة لا يخلو من مسامحة، فإنّها ليست إلّا أخذاً بالمعنىٰ، أو تضميناً لكلم من القرآن، وحسب الكميت ـ وأيّ شاعر ـ أن يقتصّ أثر الكتاب الكريم. (المؤلّف)

(٥) فهرست النديم: ص ٧٨ و ١٧٩.

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٦٠٣/١٤.

(٧) معجم الأُدباء: ٨/٣.

وقال بعضهم: كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثَبْتَ الجَنان، كاتباً حسن الخطّ، نسّابة جدلاً، وهو أوّل من ناظر[1] في التشيّع، رامياً لم يكن في أسد أرمىٰ منه، فارساً شجاعاً، سخيّاً دَيِّناً. خزانة الأدب[2] (٦٩/١)، شرح الشواهد[3] (ص١٣). ١٩٧/٢

ولم تزل عصبيّته للعدنانيّة ومهاجاته شعراء اليمن متصلةً، والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته، وفي إثرها ناقض دعبل وابن عُيينة قصيدته المذهَّبة بعد وفاته، وأجابهما أبو الزلفاء البصري مولىٰ بني هاشم. وكان بينه وبين حكيم الأعور الكلبي مفاخرة ومناظرة تامّة.

فائدة:

حكيم الأعور المذكور، أحد الشعراء المنقطعين إلىٰ بني أُميّة بدمشق، ثمّ انتقل إلى الكوفة.

جاء رجلٌ إلىٰ عبدالله بن جعفر، فقال له: يابن رسول الله هذا حكيم الأعور ينشد الناس هجاءكم بالكوفة.

فقال: هل حفظت شيئاً؟

قال: نعم وأنشد:

صَلَبْنا لكم زيداً علىٰ جذع نخلةٍ ... ولم نرَ مهديّاً على الجذع يُصلَبُ
وقِسْتمْ بعثمانٍ عليّاً سَفاهةً ... وعثمانُ خيرٌ من عليٍّ وأطيبُ

فرفع عبد الله يديه إلى السماء وهما تنتفضان رعدة، فقال: اللّهمّ إن كان كاذباً

---

(١) مرّ فساد هذه النسبة إلى المترجم له: ص١٩١. (المؤلّف)
(٢) خزانة الأدب: ١٤٤/١.
(٣) شرح شواهد المغني: ٣٨/١ رقم٦.

فسلّط عليه كلباً، فخرج حكيم من الكوفة فأدلج[١]، فافترسه الأسد. معجم الأُدباء[٢] (١٣٢/٤)

الكميت وحياته المذهبية

يجد الباحث في خلال السِيَر وزُبُر الحديث، شواهد واضحة علىٰ أنَّ الرجل لم يتّخذ شاعريّته وما كان يتظاهر به من التهالك في ولاء أهل البيت عليهم السلام وسيلةً لما يقتضيه النهمة، وموجبات الشره من التلمّظ بما يستفيده من الصِّلات والجوائز، أو تحرّي مسانهات وجرايات، أو الحصول علىٰ رتبةٍ أو راتب، أنّىٰ وآل رسول الله كما يقول عنهم دعبل الخزاعي:

أرىٰ فيْأهم في غيرهم مُتَقَسَّماً ... وأيدِيَهُمْ من فيئهم صَفِراتِ

وهم ـ سلام الله عليهم ـ فضلاً عن شيعتهم:

مشرّدون نفوا عن عُقرِ دارِهِمُ ... كأنّهم قد جَنوا ماليس يُغتَفرُ

١٩٨/٢ وقد انهالت الدنيا ـ قضّها بقضيضها ـ علىٰ أضدادهم يوم ذاك من طغمة الأمويّين، ولو كان المتطلّب يطلب شيئاً من حطام الدنيا، أو حصولاً علىٰ مرتبة، أو زلفةً تربي به، لطلبها من أولئك المتغلّبين علىٰ عرش الخلافة الإسلاميّة.

فرجلٌ يلوي بوجهِهِ عنهم إلىٰ أُناس مضطهدين مقهورين، ويقاسي من جرّاء ذلك الخوف والاختفاء، تتقاذف به المفاوز والحزون، مفترعاً ربوة طوراً، ومسفّاً إلى الأحضّة تارة، ووراءه الطلب الحثيث، وبمطلع الأكمة النطع والسيف، ليس من الممكن أن يكون ما يتحرّاه إلّا خاصّة في من يتولّاهم، لا توجد عند غيرهم، وهذا هو شأن الكميت مع أئمّة الدين عليهم السلام، فقد كان يعتقد فيهم أنّهم وسائله إلىٰ المولىٰ

---

(١) أدلج القوم: ساروا الليل كلّه، أو في آخره. (المؤلّف)

(٢) معجم الأُدباء: ٢٤٨/١٠.

سبحانه ، وواسطة نجاحه في عقباه ، وأنَّ مودّتهم أجر الرسالة الكبرىٰ .

روىٰ الشيخ الأكبر الصفّار في بصائر الدرجات[١] بإسناده عن جابر ، قال: دخلت على الباقر عليه السلام فشكوت إليه الحاجة فقال: «ماعندنا درهمٌ» ، فدخل الكميت فقال: جعلت فداك أنشدك ؟ فقال: انشد ، فأنشده قصيدة . فقال: «يا غلام أخرج من ذلك البيت بَدرةً فادفعها إلى الكميت» . فقال: جعلت فداك ، أُنشدك أُخرىٰ ؟ فأنشده . فقال: «ياغلام أخرج بدرةً فادفعها إليه» . فقال: جعلت فداك ، أُنشدك أُخرىٰ ؟ فأنشده . فقال: «يا غلام أخرج بدرةً فادفعها إليه» فقال جعلت فداك ، والله ما أحبّكم لعَرَض الدنيا ، وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله وما أوجب الله عليَّ من الحقّ ، فدعا له الباقر عليه السلام فقال: «ياغلام رُدّها إلىٰ مكانها» . فقلت: جعلت فداك ، قلت لي: ليس عندي درهم ، وأمرت للكميت بثلاثين ألفاً[٢] !

فقال: «ادخل ذلك البيت» ، فدخلت فلم أجد شيئاً ، فقال: «ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا» . الحديث .

قال صاعد: دخلنا مع الكميت علىٰ فاطمة بنت الحسين عليها السلام ، فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت . وجاءت بقَدَح فيه سَويقٌ ، فحرّكته بيدها ، وسقت الكميت فشربه ، ثمَّ أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ، فهملت عيناه وقال: لا والله لا أقبلها ؛ إنّي لم أحبّكم للدنيا . الأغاني[٣] (١٢٣/١٥) .

وللكميت في ردِّه الصلات الطائلة علىٰ سروات المجد من بني هاشم ، مكرمةٌ ومحمدةٌ عظيمةٌ ، أبقت له ذكرىٰ خالدة ، وكلٌّ من تلكم المواقف شاهد صدق علىٰ خالص ولائه وقوّة إيمانه ، وصفاء نيّته ، وحسن عقيدته ، ورسوخ دينه ، وإباء نفسه ، ١٩٩/٢

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣٧٦ ح ٥ .

(٢) في مناقب ابن شهرآشوب: ٧/٥ [٢٠٣/٤]: خمسين ألف درهم .(المؤلّف)

(٣) الأغاني:٢٧/١٧ .

وعلوّ همّته، وثباته في مبدئه العلويّ المقدّس، وصدق مقاله للإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام: إنّي قد مدحتك أن يكون لي وسيلة عند رسول الله.

ويعرب عن ذلك كلّه صريح قوله للإمام الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام: والله ما أحبّكم لعَرَض الدنيا، وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله وما أوجب الله عليَّ من الحقّ. وقوله الآخر له عليه السلام: لا والله لا يعلم أحدٌ أنّي آخذٌ منها حتىٰ يكون الله عزّ وجلّ الذي يكافئني. وقوله للإمامين الصادقين عليهما السلام: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردتها لأتيت من هي في يديه، ولكنّي أحببتكم للآخرة. وقوله لعبد الله بن الحسن ابن عليّ عليهما السلام: والله ما قلت فيكم إلّا لله، وما كنت لآخذ علىٰ شيء جعلته لله مالاً ولاثمناً. وقوله لعبد الله الجعفري: ما أردت بمدحي إيّاكم إلّا الله ورسوله، ولم أك لآخذ لذلك ثمناً من الدنيا، وقوله لفاطمة بنت الإمام السبط: والله إنّي لم أحبّكم للدنيا. وهذا شأن الشيعة سلفاً وخلفاً، وشيمة كلّ شيعيٍّ صميم، وأدب كلّ متضلّع بالنزعات العلويّة، وروح كلّ علويٍّ جعفريٍّ، وهذا شعار التشيّع ليس إلّا، وبمثل هذا فليعمل العاملون.

وكان أئمّة الدين ورجالات بني هاشم يلحّون في أخذ الكميت صلاتهم، وقبوله عطاياهم، مع إكبارهم محلّه من ولائه، واعتنائهم البالغ بشأنه، والاحتفاء والتبجيل له، والاعتذار منه بمثل قول الإمام السجّاد ـ صلوات الله عليه ـ له: «ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنَّ الله لا يعجز عن مكافأتك». وهو مع ذلك كلّه كان علىٰ قدمٍ وساق من إبائه واستعفائه، إظهاراً لولائه المحض لآل الله، وقد مرّ أنّه ردَّ على الإمام السجّاد عليه السلام أربعمئة ألف درهم، وطلب من ثيابه التي تلي جسده ليتبرّك بها، وردّ على الإمام الباقر مئة ألف مرّة وخمسين ألفاً أُخرىٰ، وطلب قميصاً من قُمُصه وردَّ على الإمام الصادق ألف دينار وكسوة، واستدعىٰ منه أن يكرمه بالثوب الذي مسَّ جلده. وردَّ علىٰ عبد الله بن الحسن ضيعته التي أعطىٰ له كتابها،

وكانت تسوىٰ بأربعة[١] آلاف دينار، وردَّ علىٰ عبد الله الجعفري ما جمع له من بني هاشم ما كان يقدَّر بمئة ألف درهم.

٢/٢٠٠ فكل من هذه خُبرٌ يصدِّق الخبر؛ بأنَّ مدح الكميت عترة نبيِّه الطاهر وولاءه لهم، وتهالكه بكلّه في حبِّهم، وبذله النفس والنفيس دونهم، ونيله من مناوئيهم، ونصبه العداء لمخالفيهم، لم يكن إلّا لله ولرسوله فحسب، وما كان له غرضٌ من حطام الدنيا وزخرفها، ولا مرمىً من الثواب العاجل دون الآجل، وكلُّ واقف علىٰ شعره يراه كالباحث بظلفه عن حتفه، ويجده مستقتلاً بلسانه، قد عرّض لبني أُميّة دمه، مستقبلاً صوارمهم، كما نصَّ عليه الإمام زين العابدين عليه السلام، وقال: «اللّهمّ إنَّ الكميت جاد في آل رسولك وذريّة نبيِّك نفسه حين ضنَّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره».

وقال عبدالله الجعفري لبني هاشم: هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، وعرّض دمه لبني أُميّة.

وخالد القسري لمّا أراد قتله رأىٰ في شعره غنىً وكفاية عن أيِّ حيلة وسعاية عليه، فاشترىٰ جاريةً وعلّمها الهاشميّات وبعثها إلىٰ هشام بن عبد الملك، وهو لمّا سمعها منها، قال: استقتل المرائي. وكتب إلىٰ خالد بقتله وقطع لسانه ويده.

فكان الكميت منذ غضاضة من شبيبته التي نظم فيها الهاشميّات خائفاً يترقّب طيلة عمره، مختفياً في زوايا الخمول، إلىٰ أن أقام بقريضه الحجّة، وأوضح به المحجّة، وأظهر به الحقَّ، وأتمَّ به البرهنة، وبلغ ضالّته المنشودة من بثِّ الدعاية إلى العترة الطاهرة، فلمّا دوّخ صيت شعره الأقطار، وقرّطت به الآذان، ودارت علىٰ الألسن، استجاز الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام أن يمدح بني أُميّة صوناً لدمه فأجاز له. رواه أبو الفرج في الأغاني[٢] (١٢٦/١٥) بإسناده عن ورد بن زيد أخي الكميت قال: أرسلني

---

(١) الظاهر أنّه عليه السلام ضمّن «تسوىٰ» معنىٰ «تقدّر» فعدّاه بالباء.

(٢) الأغاني: ٣٣/١٧، ٣٥.

الكميت إلىٰ أبي جعفر عليه السلام فقلت له: إنَّ الكميت أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن له أن يمدح بني أُميّة ؟

قال: نعم. هو في حلٍّ، فليقل ما شاء، فنظم قصيدته الرائية التي يقول فيها:

فالآن صرتُ إلىٰ أميّـ ـة والأُمور إلى المصائر

ودخل علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال له: «يا كميت أنت القائل:

فالآن صرتُ إلىٰ أميّـ ـة والأُمور إلى المصائر ؟»

قال: نعم. قد قلت، ولا والله ما أردت به[1] إلّا الدنيا، ولقد عرفت فضلكم، ٢٠١/٢
قال: «أمّا إن قلت ذلك، إنَّ التقيّة لَتَحِلّ».

وروىٰ الكشّي في رجاله[2] (ص١٣٥) بإسناده عن درست بن أبي منصور، قال: كنت عند أبي الحسن موسىٰ عليه السلام وعنده الكميت بن زيد، فقال للكميت: «أنت الذي تقول:

فالآن صرتُ إلىٰ أميّـ ـة والأُمور إلى المصائر»

قال: قد قلت ذلك فوالله ما رجعت عن إيماني، وإنّي لكم لَموالٍ، ولعدوّكم لقالٍ، ولكنّي قلته على التقيّة.

قال: أما لئن قلت ذلك، إنَّ التقيّة تجوز في شرب الخمر.

لفت نظر:

أحسب أنَّ الإمام المذكور في حديث الكشّي هو أبو عبدالله الصادق عليه السلام، ولا يتمُّ ما فيه من أبي الحسن موسىٰ عليه السلام؛ إذ الكميت توفّي بلا اختلاف أجده سنة(١٢٦)

---

(١) أي أراد بقوله: صرت، مصير الدنيا إليهم لا الخلافة. (المؤلّف)

(٢) رجال الكشّي: ٤٦٥/٢ رقم ٣٦٤.

قبل ولادة أبي الحسن موسىٰ بسنتين أو ثلاث . كما لايتمُّ القول باتّحاده مع حديث أبي الفرج المرويِّ عن الإمام أبي جعفر ، إذ درست بن أبي منصور لا يروي عنه عليه السلام ، وليس من تلك الطبقة .

الكميت ودعاء الأئمّة له

من الواضح أنَّ أدعية ذوي النفوس القدسيّة ، والألسنة الناطقة بالمشيئة الإلهيّة المعبِّرة عن الله ، من الذين يوحي إليهم ربّهم ، ولا يتكلّمون إلّا بإذنه ، وما ينطقون عن الهوىٰ ، ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ ، ليست مجرّد شفاعة لأيِّ أحد ، ومسألة خيرٍ من المولىٰ لكلِّ إنسان كائناً من كان ، بل فيها إيعاز بأنَّ المدعوَّ له من رجال الدين ، وحلفاء الخير والصلاح ، ودعاة الأُمّة إليهما ، وممّن قيّضه المولىٰ للدعوة إليه ، والأخذ بناصر الهدىٰ ، رغماً علىٰ أباطيل الحياة وأهوائها الضالّة ، إلىٰ فضائل لا تُحصىٰ علىٰ اختلاف المدعوِّ لهم فيها .

وقلّما دُعي لأحدٍ مثلما دُعي للكميت ، وقد أكثر النبيُّ الأعظم والأئمّة من أولاده ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ دعاءهم له ، فاسترحم له النبيُّ صلى الله عليه وآله مرّة كما مرّ / في حديث البياضي ، واستجزىٰ له بالخير ، وأثنىٰ عليه أُخرىٰ كما في منام نصر بن مزاحم ، وقال له ثالثة : « بوركت وبورك قومك » كما في حديث السيوطي ، ودعا له الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله : « اللهمَّ أحيه سعيداً وأَمِتْهُ شهيداً ، وأرِهِ الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً » . ودعا له أبو جعفر الباقر عليه السلام في مواقف شتّىٰ في مثل أيام التشريق بمنىٰ وغيرها ، متوجّهاً إلى الكعبة بالاسترحام والاستغفار له غير مرّة ، وبقوله : « لا تزال مؤيّداً بروح القدس » تارةً أُخرىٰ ، ومن دعائه عليه السلام له في أيّام البيض ما رواه الشيخ الأقدم أبو القاسم الخزّاز القمّي في كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثني عشر[1] بإسناده عن الكميت ، أنّه قال : دخلت ٢٠٢/٢

(١) كفاية الأثر : ص٢٤٨ .

علىٰ سيِّدي أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ، فقلت: ياابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم أبياتاً ، أفتأذن لي في إنشادها ؟ فقال: « [إنّها][1] أيّام البيض » . قلت: فهو فيكم خاصّة . قال: « هات » . فأنشأت أقول:

أضحكني الدهرُ وأبكاني ... والدهرُ ذو صرفٍ وألوانِ
لتسعةٍ بالطفِّ قد غُودروا ... صاروا جميعاً رَهْنَ أكفانِ

فبكىٰ عليه السلام ، وبكىٰ أبو عبدالله عليه السلام ، وسمعت جارية تبكي من وراء الخباء ، فلمّا بلغت إلىٰ قولي:

وستّةٌ لا يُتجارىٰ بهم ... بنو عقيلٍ خيرُ فرسانِ
ثمَّ عليٌّ الخيرِ مولاهُمُ ... ذكرهمُ هَيّجَ أحزاني

فبكىٰ ، ثمَّ قال عليه السلام: « ما من رجل ذكرَنا أو ذُكرنا عنده يخرج من عينيه ماءٌ ولو مثل جناح البعوضة إلّا بنىٰ الله له بيتاً في الجنّة ، وجعل ذلك الدمع حجاباً بينه وبين النار » . فلمّا بلغت إلىٰ قولي:

من كان مسروراً بما مسّكمْ ... أو شامتاً يوماً من الآنِ
فقد ذللتم بعد عزّ فما ... أدفع ضيماً حين يغشاني

أخذ بيدي ثمَّ قال: « اللّهمَّ اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر » .

فلمّا بلغت إلىٰ قولي:

متىٰ يقوم الحقّ فيكم متىٰ ... يقومُ مهديُّكمُ الثاني

قال: « سريعاً إن شاء الله سريعاً » . ثمَّ قال: « يا أبا المستهلّ إنَّ قائمنا هو التاسع من /ولد الحسين ، لأنَّ الأئمّة بعد رسول الله اثنا عشر ، الثاني عشر هو القائم » . ٢٠٣/٢

---

(١) مابين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

قلت: يا سيِّدي فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: «أوّلهم عليٌّ بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعد الحسين عليّ بن الحسين، وبعده أنا، ثمَّ بعدي هذا، ووضع يده علىٰ كتف جعفر». قلت: فمَن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسىٰ، وبعد موسىٰ ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه محمد، وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويشفي صدور شيعتنا». قلت: فمتىٰ يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: «لقد سُئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إنَّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتة».

وناهيك به فضلاً دعاء الإمام الصادق عليه السلام له في مواقفه المشهودة في أشرف الأيّام رافعاً يديه قائلاً: «اللّهمَّ اغفر للكميت ما قدّم وأخّر، وما أسرَّ وأعلن، وأعطه حتىٰ يرضىٰ». وينمُّ عن إجابة تلك الأدعية الصالحة، الصادرة من النفوس الطاهرة بالألسنة الصادقة، أمر النبيُّ ﷺ أبا إبراهيم سعد الأسدي في منامه بقراءة سلامه عليه، وإنبائه بأنَّ الله قد غفر له. وكذلك نهيه ﷺ دعبل الخزاعي في الطيف عن معارضة الكميت، وقوله له: إنَّ الله قد غفر له. وكان بنو أسد ـ قبيلة الكميت ـ يحسّون بركة دعاء النبيِّ له ولهم بقوله: «بوركت وبورك قومك». ويشاهدون آثار الإجابة فيهم، ويجدون في أنفسهم نفحاتها، وكانوا يقولون: إنَّ فينا فضيلةً ليست في العالم، ليس منّا إلّا وفيه بركة وراثة الكميت[1].

ومن تلك الأدعية المستجابة التي شوهدت آثارها، وأبقت للكميت فضيلة مع الأبد، ما رواه شيخنا قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح[2]: أنَّ محمد بن عليّ الباقر عليه السلام دعا للكميت لمّا أراد أعداء آل محمد أخذه وهلاكه وكان متوارياً، فخرج في

---

(١) مرّ الحديث: ص ١٩٠. (المؤلّف)

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/٩٤١.

ظلمة الليل هارباً، وقد أقعدوا علىٰ كلِّ طريق جماعة ليأخذوه إذا ما خرج في خفية، فلمّا وصل الكميت إلى الفضاء وأراد أن يسلك طريقاً جاء أسدٌ يمنعه من أن يسري منها، فسلك جانباً آخر فمنعه منه أيضاً، كأنّه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه، ومضى الأسد في جانب الكميت، إلىٰ أن أمِن وتخلّص من الأعداء.

وفي معاهد التنصيص[1] (٢٨/٢): قال المستهلّ: أقام الكميت مدّة متوارياً، حتىٰ إذا أيقن أنَّ الطلب خفَّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد علىٰ خوف ووجل، وفيمن معه صاعد غلامه، وأخذ الطريق على القطقطانة، وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها، فلمّا صار سحيراً صاح بنا: هوِّموا[2] يافتيان. فهوّمنا، وقام فصلّىٰ. قال المستهلّ: فرأينا شخصاً، فتضعضعت له. فقال: ما لك؟ قلت: أرىٰ شخصاً مقبلاً. فنظر إليه، فقال: هذا ذئب قد جاء يستطعمكم، فجاء الذئب فربض ناحيةً، فأطعمناه يد جزور فتعرّقها، ثمَّ أهوينا له بإناء فيه ماء فشرب منه، فارتحلنا، وجعل الذئب يعوي، فقال الكميت: ماله ويله، ألم نطعمه ونسقه؟! وما أعرفني بما يريد، هو يدلّنا أنّا لسنا على الطريق! تيامنوا يا فتيان. فتيامنّا، فسكن عواؤه، فلم نزل نسير حتىٰ جئنا الشام، فتوارىٰ في بني أسد وبني تميم. ٢٠٤/٢

وهذا جانب عظيم من نواحي مكرمات الكميت وفضائله، لو أُضيف إلىٰ ما يظهر من كلماته المعربة عن نفسيّاته، ومواقفه الكاشفة عن خلائقه الكريمة، وما قيل فيه وفي مآثره الجمّة يمثّله بين يدي القارئ بمظاهر روحيّاته، ونصب عينيه مجالي نفسيّاته، وأمثلة مكارم أخلاقه، وما كان يحمله بين جنبيه من العلم، والفقه، والأدب، والإباء، والشمم، والحماسة، والهمّة، واللباقة، والفصاحة، والبلاغة، والخلق الكامل، وقوّة القلب، والدين الخالص، والتشيّع الصحيح، والصلاح المحض، والرشد والسداد، إلىٰ فضائل تكسبه فوز النشأتين لا تُحصىٰ.

---

(١) معاهد التنصيص: ٩٨/٣ رقم١٤٨.

(٢) هَوّم تهويماً: نام قليلاً. (المؤلّف)

الكميت وهشام بن عبد الملك

كان خالد بن عبدالله القسري قد أُنشِدَ قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن، وهي التي أوّلها:

ألا حُـيّيتِ عـنّا يـا مَـدِينا وهـل نـاسٌ تـقولُ مسـلّمينا

فقال: والله لأقتلنّه. ثمَّ اشترىٰ ثلاثين جارية بأغلىٰ ثمن، وتخيّرهنّ نهايةً في الحسن والكمال والأدب، فروّاهنّ الهاشميّات، ودسّهنّ مع نخّاس إلىٰ هشام بن عبدالملك فاشتراهنَّ جميعاً، فلمّا أنس بهنّ واستنطقهنَّ، رأىٰ منهنَّ فصاحةً وأدباً، فاستقرأهنّ القرآن فقرأن، واستنشدهنَّ الشعر فأنشدن قصائد الكميت ـ الهاشميّات ـ فقال هشام: ويلكنَّ من قائل هذا الشعر؟ قلن: الكميت بن زيد الأسدي. قال: في أيِّ بلد هو؟ قلن: بالعراق ثمَّ بالكوفة. ٢٠٥/٢

فكتب إلىٰ خالد عامله في العراق: ابعث إليَّ برأس الكميت بن زيد. فلم يشعر الكميت إلّا والخيل محدقةٌ بداره، فأُخذ وحبس في الحبس.

وكان أبان بن الوليد عاملاً علىٰ واسط، وكان الكميت صديقه، فبعث إليه بغلام علىٰ بغل، وقال له: أنت حرٌّ إنْ لحقته والبغل لك. وكتب له:

أمّا بعد: فقد بلغني ما صرتَ إليه وهو القتل، إلّا أن يدفع الله ﷻ، وأرىٰ لك أن تبعث إلىٰ حُبّىٰ ـ يعني زوجة الكميت وكانت ممّن تتشيّع أيضاً ـ فإذا دخلت عليك، تنقّبت نقابها، ولبست ثيابها وخرجت، فإنّي أرجو الأوبة لك.

قال: فركب الغلام البغل، وسار بقيّة يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصبّحها، فدخل الحبس متنكّراً، وأخبر الكميت بالقصّة، فبعث إلى امرأته وقصَّ عليها القصّة، وقال لها: أي ابنة عمّ إنَّ الوالي لا يقدم عليكِ ولا يسلمكِ قومكِ، ولو خِفتُ عليكِ ما عَرّضْتُكِ له. فألبَستهُ ثيابها وإزارها وخمّرته، وقالت له: أقبل وأدبر،

ففعل، فقالت: ما أُنكر منك شيئاً إلّا يَبَساً في كتفيك، فاخرج على اسم الله تعالىٰ. وأخرجت معه جاريتين لها.

فخرج وعلىٰ باب السجن أبو الوضّاح حبيب بن بُدير ومعه فتيان من أسد فلم يُؤبه له، ومشى الفتيان بين يديه إلىٰ سكّة شبيب بناحية الكناس، فمرَّ بمجلس من مجالس بني تميم، فقال بعضهم: رجل ورب الكعبة، وأمر غلامه فأتبعه، فصاح به أبو الوضّاح يا كذا وكذا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم، وأومأ إليه بنعله فولّىٰ العبد مدبراً، وأدخله أبو الوضّاح منزله.

ولمّا طال على السجّان الأمر نادى الكميت فلم يجبه، فدخل ليعرف خبره، فصاحت به المرأة: وراءك، لا أمَّ لك. فشقَّ ثوبه ومضىٰ صارخاً إلىٰ باب خالد، فأخبر الخبر، فأحضر المرأة، فقال لها: يا عدوَّة الله احْتَلْت علىٰ أمير المؤمنين وأخرجتِ عدوَّ أمير المؤمنين، لأُنكِلَنَّ بك، ولأصنعنَّ، ولأفعلنَّ. فاجتمعت بنو أسد عليه، وقالوا له: ما سبيلك على امرأة منّا خُدعت. فخافهم، فخلّىٰ سبيلها.

وسقط غراب على الحائط ونعب، فقال الكميت لأبي الوضّاح: إنّي لمأخوذ، وإنَّ حائطك لساقطٌ. فقال: سبحان الله! هذا ما لايكون إن شاء الله تعالىٰ، وكان الكميت خبيراً بالزجر / ـ الكهانة ـ فقال له: لابدَّ أن تحوّلني. فخرج به إلىٰ بني علقمة ٢٠٦/٢
ـ وكانوا يتشيّعون ـ فأقام فيهم، ولم يصبح حتىٰ سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب.

قال المستهلّ: وأقام الكميت مدّةً متوارياً، حتىٰ إذا أيقن أنَّ الطلب خفَّ عنه، خرج ليلاً في جماعة من بني أسد وبني تميم، وأرسل إلىٰ أشراف قريش، وكان سيِّدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص، فمشت رجالات قريش بعضها إلىٰ بعض وأتوا عنبسة فقالوا: يا أبا خالد هذه مكرمة أتاك بها الله تعالىٰ، هذا الكميت بن زيد لسان مضر، وكان أمير المؤمنين قد كتب في قتله، فنجا حتىٰ تخلّص إليك وإلينا. قال:

فمروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء .

فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ، ومضىٰ عنبسة فأتىٰ مسلمة بن هشام ، فقال : يا أبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريّا إن اعتقدتَها ، فإن علمتَ أنّك تفي بها وإلّا كتمتها . قال : وما هي ؟ فأخبره الخبر ، وقال : إنّه قد مدحكم عامّة وإيّاك خاصّة بما لم يُسمع بمثله ، فقال : عليَّ خلاصه .

فدخل علىٰ أبيه هشام وهو عند أُمّه في غير وقت دخول ، فقال له هشام : أجئت لحاجة ؟ قال : نعم . قال : هي مقضيّةٌ إلّا أن تكون الكميت . فقال : ما أُحبُّ أن تستثني عليَّ في حاجتي ، وما أنا والكميت ! فقالت أُمّه : والله لَتَقْضِيَنَّ حاجته كائنةً ما كانت ، قال : قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قُطْرَيْها . قال : [هي الكميت][1] يا أمير المؤمنين ! وهو آمنٌ بأمان الله ﷻ وأماني ، وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يُقل مثله . قال : قد أمّنته ، وأجزت أمانك له ، فاجلس له مجلساً يُنْشدك فيه ما قال فينا ، فعقد مجلساً وعنده الأبرش الكلبي ، فتكلّم بخطبة ارتجلها ما سُمع بمثلها قطُّ ، وامتدحه بقصيدته الرائيّة ، ويقال : إنّه قالها ارتجالاً ، وهي قوله :

قف بالديار وقوف زائر

فمضىٰ فيها حتى انتهىٰ إلىٰ قوله :

ماذا عليك من الوقو ف بها وإنَّك غير صاغرْ
درجَتْ عليك الغاديا تُ الرائحاتُ من الأعاصرْ

ويقول فيها :

فالآن صرت إلىٰ أُميـ ـة والأُمور إلى المصائرْ

---

(١) أثبتنا الزيادة من معاهد التنصيص .

٢٠٧/٢ فجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول: اسمع، اسمع.

ثمّ استأذنه في مرثيّة ابنه معاوية، فأذن له فيها، فأنشده قوله:

سأبكيك للدنيا وللدين إنّني رأيت يد المعروف بعدك شَلّتِ
أدامت عليكم بالسلام تحيّةٌ ملائكةُ الله الكرامُ وصلّتِ

فبكىٰ هشام بكاءً شديداً، فوثب الحاجب فسكّته.

ثمّ جاء الكميت إلىٰ منزله آمناً، فحشدت له المضريّة بالهدايا، وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم، وكتب إلىٰ خالد بأمانه وأمان أهل بيته، وأنّه لا سلطان له عليهم. قال: وجمعت له بنو أُميّة فيما بينها مالاً كثيراً، ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذٍ إلّا ما حفظه الناس منها فأُلف، وسُئل عنها فقال: ما أحفظ منها شيئاً، إنّما هو كلام ارتجلته.

وفي رواية: إنّه لمّا أجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاماً، دعا به، وقال له: أتُجير علىٰ أمير المؤمنين بغير أمره؟ فقال: كلّا ولكنّي انتظرت سكون غضبه. قال: احضرنيه الساعة فإنّه لا جوار لك. فقال مسلمة للكميت: يا أبا المستهلّ إنّ أمير المؤمنين قد أمرني بإحضارك. قال: أتسلمني يا أبا شاكر؟ قال: كلّا، ولكنّي أحتال لك، ثمّ قال له: إنّ معاوية بن هشام مات قريباً، وقد جزع عليه جزعاً شديداً، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك علىٰ قبره، وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق، فإذا دعا بك تقدّمتَ إليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك، ويقولون: هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحقُّ بإجارته.

فأصبح هشام علىٰ عادته متطلّعاً من قصره إلى القبر، فقال: ما هذا؟ فقالوا: لعلّه مستجيرٌ بالقبر. فقال: يُجار من كان إلّا الكميت، فإنّه لا جوار له. فقيل فإنّه الكميت. فقال: يُحضر أعنف إحضار.

فلمّا دُعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلمّا نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر ، وهم يقولون : يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظّه من الدنيا ، فاجعله هبةً له ولنا ، ولا تفضحنا في من استجار به .

فبكىٰ هشام حتى انتحب ، ثمّ أقبل علىٰ الكميت فقال له : يا كميت أنت القائل :

وإلّا فـــقولوا غـــيرها تـــتعرّفوا نواصِيَها تُروىٰ بنا وهي شُـزَّب[1]

٢٠٨/٢ فقال : لا والله . ولا أتان من أُتن الحجاز وحشيّة . فقال الكميت : الحمد لله . قال هشام : نعم الحمد لله . ما هذا ؟

قال الكميت : مبتدئ الحمد ومبتدعه ، الذي خصَّ بالحمد نفسه ، وأمر به ملائكته ، وجعله فاتحة كتابه . ومنتهىٰ شكره ، وكلام أهل جنّته ، أحمدُ حمدَ مَن علم يقيناً ، وأبصر مستبيناً ، وأشهد له بما شهد لنفسه ، قائماً بالقسط وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده العربي ، ورسوله الأُمّيّ ، أرسله والناس في هفوات حيرة ، ومُدلهمّات ظلمة ، عند استمرار أُبهة الضلال ، فبلّغ عن الله ما أُمر به ، ونصح لأُمّته ، وجاهد في سبيله ، وعبد ربّه حتىٰ أتاه اليقين ﷺ . ثمّ تكلّم واعتذر عن هجائه بني أُميّة ، وأنشد أبياتاً من رائيّته في مدحهم .

فقال له هشام : ويلك يا كميت من زيَّن لك الغواية ، ودلّاك في العماية ؟ قال : الذي أخرج أبانا من الجنّة ، وأنساه العهد فلم يجد له عزماً . فقال له : إيهٍ يا كميت ألستَ القائل ؟ :

فيا مُوقِداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حبلِك تحطبُ

فقال : بل أنا القائل :

---

(١) تروىٰ : أي ترمىٰ . تشازب القوم على الأمر : أي كان لكلّ واحد منهم حظّ ينتظره . يقال : هم متشازبون . (المؤلّف)

إلىٰ آل بـــيتِ أبي مـــالكٍ مناخٌ هـو الأرحب الأسهـلُ
نَمَتْ بأرحـــامِنا الداخـــلا ت من حيث لا يُنكر المدخَلُ
بمـــرّة والنـــضر والمـــالكيـ ن رهطٌ هـم الأنـبل الأنـبلُ
وجدنا قريشاً قريشَ البطاحِ عـــلىٰ مـا بـنىٰ الأوّلُ الأوّلُ
بـهم أصلـح الله بعـد الـفساد وحيص مـن الفتق ما رعبلوا[1]

قال له: وأنت القائل:

لا كـــعبد المـــليك أو كـوليدٍ أو ســـليمانَ بَـعْدُ أو كـهشامِ
من يمتْ لا يمت فقيداً ومن يحـ ـيَ فـلا ذو إلٍّ ولا ذو ذمـامِ

ويلك يا كميت جعلتنا ممّن لا يرقب في مؤمن إلّاً ولا ذمّة.

فقال: بل أنا القائل يا أمير المؤمنين:

فـــالآن صرتُ إلىٰ أُمـيّـ ـــة والأُمـورُ إلى المـصائرْ
والآن صرتُ بهـــا إلى المـ ـصيب كمهتدٍ بالأمس حائرْ

فقال: إيه فأنت القائل:

فقل لبـني أُميّة حـيث حـلّوا وإن خـــفتَ المـــهنّدَ والقـطيعا ٢٠٩/٢
أجـــاع اللهُ مـــن أشـــبعتموهُ وأشـــبع مـن بجـورِكمُ أُجـيعا
بمـــرضيٍّ الســـياسة هـــاشميٍّ يكـــون حـــياً لأمّـــته ربـــيعا

فقال: لا تثريب يا أمير المؤمنين إنْ رأيت أن تمحو عنّي قولي الكاذب. قال: بماذا؟ قال: بقولي الصادق:

أورَثَـتْهُ الحـصانُ أمَّ هِشـامٍ حَسَباً ثاقباً ووجـهاً نـضيرا

---

(١) حاص حيصاً: عدل وحاد. رعبلوا: مزّقوا. (المؤلّف)

وتعاطىٰ به ابن عائشة البد ... رَ فأمسىٰ له رقيباً نظيرا
وكساه أبو الخلائف مروا ... نُ سناءَ المكارمِ المأثورا
لم تَجهَمْ[1] له البِطاحُ ولكنْ ... وجدْتها له مَعاناً[2] ودورا

وكان هشام متّكئاً فاستوىٰ جالساً، وقال: هكذا فليكن الشعر. يقولها لسالم ابن عبد الله بن عمر وكان إلىٰ جانبه.

ثمّ قال: قد رضيت عنك يا كميت! فقبّل يده وقال: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد عليَّ إمارة. قال: قد فعلت، وكتب بذلك. وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشاميّة، وكتب إلىٰ خالد: أن يخلّي سبيل امرأته، ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوباً. ففعل ذلك. الأغاني[3] (١٥/١١٥ـ١١٩)، العقد الفريد[4] (١/١٨٩).

كان هشام بن عبدالملك مشغوفاً بجارية له يقال لها صدوف مدنيّة، اشتُريت له بمال جزيل، فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها، وحلف أن لا يبدأها بكلام، فدخل عليه الكميت وهو مغمومٌ بذلك، فقال: ما لي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين لا غمّك الله؟ فأخبره هشام بالقصّة، فأطرق الكميت ساعةً، ثمّ أنشأ يقول:

أعتبتَ أمْ عتبتْ عليك صدوفُ ... وعتابُ مثلِكَ مثلَها تشريفُ
لا تقعُدَنَّ تلوم نفسك دائباً ... فيها وأنت بحبِّها مشغوفُ
إنَّ الصريمةَ لا يقوم بثقلها ... إلّا القويُّ بها وأنت ضعيفُ

فقال هشام: صدقتَ والله، ونهض من مجلسه فدخل إليها، ونهضت إليه

---

(١) تجهّم له: استقبله بوجهٍ عبوس كريه. (المؤلّف)
(٢) المَعان بفتح الميم: المنزل يقال: هم منك بمعان أي: بحيث تراهم بعينك. (المؤلّف)
(٣) الأغاني: ١٧/١٢ـ١٧.
(٤) العقد الفريد: ١/٢٥٧.

فاعتنقته ، / وانصرف الكميت ، فبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها . ٢١٠/٢
الأغاني[١] (١٢٢/١٥)

الكميت ويزيد بن عبدالملك

حدّث حُبيش بن الكميت قال: وفد الكميت علىٰ يزيد بن عبدالملك ، فدخل عليه يوماً وقد اشتُريت له سلّامة القسّ ، فأُدخلت إليه والكميت حاضرٌ ، فقال له: يا أبا المستهلّ هذه جاريةٌ تُباع ، أفترىٰ أن نبتاعها ؟ فقال: إي والله يا أمير المؤمنين وما أرىٰ أنَّ لها مثيلاً فلا تفوتنّك . قال: فصفها لي في شعر حتىٰ أقبل رأيك . فقال الكميت:

هي شمس النهار في الحسن إلّا ... أنَّها فُضِّلت بفتك الطرافِ
غضّةٌ بضّةٌ رخيمٌ لعوبٌ ... وعثةُ المتنِ ثُخْنَةُ الأطرافِ[٢]
زانها دَلُّها وثغرٌ نقيٌّ ... وحديثٌ مرتّلٌ غير جافي
خُلِقَتْ فوق مُنية المتمنّي ... فاقبلِ النصحَ يا ابن عبد منافِ

قال: فضحك يزيد ، وقال: قد قبلنا نصحك يا أبا المستهلّ . فأمر له بجائزة سنيّة . الأغاني[٣] (١٢٢/١٥)

وللكميت مع خالد بن عبدالله القسري أخبارٌ عند قدومه الكوفة ، منها: أنَّه مرَّ [به خالد] يوماً ، وقد تحدّث الناس بعزله عن العراق ، فلمّا جاز تمثّل الكميت ، وقال:

أراها وإن كانت تُحَبُّ كأنّها ... سحابةُ صيفٍ عن قليل تَقَشّعُ

---

(١) الأغاني: ٢٤/١٧ .
(٢) الغضّ: الطريّ الناعم . يقال: شباب غضّ ، أي ناضر . البضّة: رقيقة الجلد ، ناعمة في السمن . الرخيم ، من رخمت الجارية: صارت سهلة المنطق ، فهي رخيمة ورخيم . الوعث: الهزال . ثخن: غلظ .(المؤلّف)
(٣) الأغاني: ٢٥/١٧ .

فسمعه خالد فرجع ، وقال: أما والله لا تنقشع حتىٰ يغشاك منها شؤبوب بَرَد ، ثمَّ أمر به فجرِّد وضُرب مئة سوط ، ثمَّ خلّىٰ عنه ومضىٰ . رواه ابن حبيب ، الأغاني[1] (١١٩/١٥)

ومن مُلَح الكميت: أنَّ الفرزدق مرَّ به وهو ينشد ، والكميت يومئذٍ صبيّ ، فقال له الفرزدق: [يا غلام ،] أيسرُّك أنّي أبوك ؟ فقال: لا ، ولكن يسرُّني أن تكون أُمّي ! فَحَصِرَ الفرزدق ، فأقبل علىٰ جلسائه ، وقال: ما مرَّ بي مثل هذا قطُّ . الأغـــاني[2] (١٢٣/١٥)

ولادته وشهادته :

٢١١/٢ وُلد الكميت في سنة ستِّين ـ[قبل] عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه ـ وعاش عيشة مرضيّة سعيداً في دنياه ، باذلاً كلّه في سبيل ما اختاره له ربّه ، داعياً إلىٰ سنن الهدىٰ ، حتىٰ أُتيحت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام له بها ، وبعين الله ما هُريق من دمه الطاهر ، وذلك بالكوفة في خلافة مروان بن محمد سنة(١٢٦) .

وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبدالجبّار قال: خرجت الجعفريّة[3] علىٰ خالد [بن عبدالله] القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم ، فخرجوا في التبابين[4] ينادون: لبّيك جعفر ، لبّيك جعفر ، وعرف خالد خبرهم وهو يخطب ، فدهش بهم ، فلم يعلم ما يقول فزعاً ، فقال: اطعموني ماءً ! ثمَّ خرج الناس إليهم فأُخذوا ، فجعل يجيء بهم إلى المسجد ، ويُؤخذ طنُّ قصب فيُطلىٰ بالنفط ، ويُقال للرجل منهم: احتضنه . ويُضرب حتىٰ يفعل . ثمَّ يحرق ، فحرقهم جميعاً .

---

(١) الأغاني: ١٧/١٧ . والزيادة ما بين المعقوفين منه .

(٢) المصدر السابق: ٢٦/١٧ .

(٣) هم: المغيرة بن سعيد وبيان وأصحابهما الستّة ، وكانوا يسمّون: الوصفاء . (المؤلّف)

(٤) التبابين: جمع تُبّان ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط .

فلمّا عزل خالدٌ عن العراق ووليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميت، وقد مدحه بعد قتله زيد بن عليّ، فأنشده قوله فيه:

خرجْتَ لهم تمشي البراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرتاج المضبَّبُ
وما خالدٌ يستطعمُ الماءَ فاغراً ... بِعِدْلكَ والدّاعي إلى الموت يَنعبُ

قال: والجند قيامٌ على رأس يوسف بن عمر ـ وهم يمانية ـ فتعصّبوا لخالد، فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت، فوجؤوه بها وقالوا: أتنشد الأمير ولم تستأمره؟ فلم يزل ينزف الدم حتىٰ مات. الأغاني[1] (١٢١/١٥)

وحدّث المستهل[2] بن الكميت قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه، وأُغمي عليه ثمّ أفاق، ففتح عينيه ثمّ قال: اللّهمّ آل محمد، اللّهمّ آل محمد، اللّهمّ آل محمد ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: يا بُنيَّ وددت أنّي لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت وهو:

مع العُضروطِ والعُسفاء ألْقَوْا ... بِرادعَهُنَّ غير مُحصَّنينا[3] ٢١٢/٢

فعمّمتهنَّ قذفاً بالفجور، والله ما خرجت ليلاً قطُّ إلّا خشيت أن أُرمىٰ بنجوم السماء لذلك.

ثمّ قال: يا بنيَّ! إنّه بلغني في الروايات أنّه يُحفر بظهر الكوفة خندقٌ، ويُخرج فيه الموتىٰ من قبورهم، ويُنبشون منها فيُحوَّلون إلىٰ قبور غير قبورهم؛ فلا تدفنّي في الظهر، ولكن إذا متُّ فامض بي إلىٰ موضع يقال له: مُكْران، فادفنّي فيه. فدفن في ذلك الموضع، وكان أوّل من دُفن فيه، وهو مقبرةُ بني أسد إلى الساعة. الأغاني[4] (١٣٠/١٥)، المعاهد[5] (١٣١/٢).

---

(١) الأغاني: ٢٢/١٧. وفيه: ذُبّابَ سيوفهم، بدل: نِعَال.
(٢) كان المستهل من الشعراء المعروفين وله ديوان، كما في فهرست ابن النديم: ص٢٣٣. (المؤلّف)
(٣) العضروط: الخادم علىٰ طعام بطنه. والعسيف: الأجير.
(٤) الأغاني: ٤٣/١٧.
(٥) معاهد التنصيص: ١٠٦/٣ رقم١٤٨.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ـ ٧ ـ

السيّد الحميري

٢١٣/٢

المتوفّىٰ (١٧٣)

ـ ١ ـ

يـا بـائعَ الديـن بـدنياهُ ... ليس بهـذا أَمَـرَ اللهُ

من أين أبغضتَ عليَّ الوصيَّ ... وأحمـدُ قـد كـان يـرضاهُ

من الذي أحمـدُ مـن بينهم ... يـوم غـدير الخُـمِّ نـاداهُ

أقـامَهُ مـن بـين أصحابِه ... وهـم حـوالَـيهِ فـسماهُ

هـذا عـليٌّ بـن أبي طـالبٍ ... مولىً لمن قـد كـنتُ مـولاهُ

فوالِ مـن والاهُ يـاذا العـلا ... وعادِ مـن قـد كـان عـاداهُ

ـ ٢ ـ

هلّا وقفتَ علىٰ المكانِ المُعشِبِ ... بين الطُّوَيْلعِ فاللّوىٰ من كَبْكَبِ

ويقول فيها:

وبخُـمٍّ اذ قـال الإلـهُ بـعزمِهِ ... قم يـا محمدُ في البريّةِ فـاخطُبِ

وانـصبْ أبـا حسـنٍ لقـومك إنّـه ... هـادٍ ومـا بـلّغتَ إنْ لم تَـنْصِبِ

فـدعاهُ ثمَّ دعـاهُمُ فأقـامَهُ ... لهُـمُ فـبينَ مـصدِّقٍ ومكـذِّبِ

جـعل الولايـةَ بـعده لمُـهذَّبٍ ... مـا كـان يجعلُها لغـيرِ مـهذَّبِ

وله مناقبُ لا تُرامُ متىٰ يُرِدْ ... ساعٍ تناول بعضها بتذبذبِ
إنّا نَدين بحبِّ آلِ محمدٍ ... ديناً ومن يُحبِبهمُ يستوجبِ
منّا المودّة والولاء ومن يُرِدْ ... بدلاً بآل محمدٍ لا يُحببِ
ومتىٰ يَمُت يَردِ الجحيمَ ولا يَرِدْ ... حوضَ الرسولِ وإن يَرِدْهُ يُضرَبِ
ضربَ المُحاذِرِ أنْ تعرَّ رِكابهُ ... بالسوط سالفة البعير الأجربِ
وكأنَّ قلبي حين يَذكرُ أحمداً ... ووصيَّ أحمدٍ نيطَ من ذي مخلبِ
بذُرى القوادم من جَناح مصعّدٍ ... في الجوِّ أو بذُرىٰ جناحٍ مصوبِ ٢١٤/٢
حتىٰ يكادَ من النزاع إليهما ... يَفري الحجابَ عن الضلوع القُلَّبِ
هبةٌ وما يهبِ الإلٰه لعبده ... يزدد ومهما لا يَهبْ لا يُوهَبِ
يمحو ويُثبتُ ما يشاءُ وعنده ... علمُ الكتابِ وعلمُ مالم يُكتبِ

هذه القصيدة ذات (١١٢) بيتاً تسمّىٰ بالمذهّبة، شرحها سيِّد الطائفة الشريف المرتضىٰ[1]، علم الهدىٰ، وطبعت بمصر (١٣١٣)، وقال في شرح قوله:

وانصبْ أبا حسنٍ لقومِكَ إنَّهُ ... هادٍ وما بَلّغتَ إنْ لم تَنصبِ

هذا اللفظ ـ يعني النصب ـ لا يليق إلّا بالإمامة والخلافة دون المحبّة والنصرة، وقوله: جعل الولاية بعده لهذّب صريحٌ في الإمامة؛ لأنَّ الإمامة هي التي جُعلت له بعده، والمحبّة والنصرة حاصلتان في الحال وغير مختصّتين بعد الوفاة.

وشرحها أيضاً الحافظ النسّابة الأشرف ابن الأغرّ المعروف بتاج العُلى الحسيني المتوفّىٰ(٦١٠).

---

(١) طبع في القاهرة سنة (١٣١٣ هـ) مع مسار الشيعة للشيخ المفيد، وطبع وحده في بيروت سنة (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب الجديد وتحقيق محمد الخطيب تحقيقاً أخرج الكتاب عن طابعه الشيعي! وطبع في قم سنة (١٤١٠ هـ) ضمن سلسلة رسائل الشريف المرتضىٰ / المجموعة الرابعة: ص١٣٢. (الطباطبائي)

- ٣ -

خف يا محمدُ فالقَ الإصباح ... وأَزِل فساد الدينِ بالإصلاحِ
أتسُبُّ صِنْوَ محمدٍ ووصيّه ... ترجو بذاك الفوزَ بالإنجاحِ
هيهاتَ قد بعدا عليك وقرّبا ... منك العذابَ وقابضَ الأرواحِ
أوصىٰ النبيُّ له بخيرِ وصيّةٍ ... يومَ الغديرِ بأَبْيَنِ الإفصاحِ
مَن كنتُ مولاهُ فهذا واعلموا ... مولاهُ قولَ إشاعةٍ وصُراحِ
قاضي الديونِ ومرشدٌ لكُمُ كما ... قد كنتُ أرشُد من هدىً وفلاحِ
أغويتَ أمّي وهي جِدُّ ضعيفةٍ ... فَجَرَت بقاعِ الغيِّ جَرْيَ جِماحِ
بالشتم للعَلَمِ الإمامِ ومن لهُ ... إرثُ النبيِّ بأوْكدِ الإيضاحِ
إنّي أخافُ عليكما سَخَطَ الذي ... أرسى الجبالَ بسبسبٍ صَحْصَاحِ
أبويَّ فاتّقيا الإلهَ وأَذْعِنا ... للحقِّ[1] .. ..

هذه الأبيات رواها المَرْزباني[2]، كتبها السيّد إلىٰ والديه يدعوهما إلى التشيّع ٢١٥/٢
وولاء أمير المؤمنين، وينهاهما عن سبّه، وكانا إباضيّين.

- ٤ -

إذا أنا لم أحفظ وَصَاةَ محمدٍ ... ولا عهده يومَ الغدير المؤكّدا
فإنّي كمن يشري الضلالة بالهدىٰ ... تنصّر من بعد الهدىٰ أو تهوّدا
ومالي وتيماً أو عَدِيّاً وإنّما ... أولو نعمتي في اللهِ من آلِ أحمدا
تتمُّ صلاتي بالصلاةِ عليهمُ ... وليستْ صلاتي بعد أن أتشهّدا
بكاملةٍ إن لم أُصلِّ عليهمُ ... وأدعُ لهم ربّاً كريماً ممجّدا

---

(١) هكذا وجدناه بياضاً في الأصل. (المؤلّف)
[وفي الطبعة المحققة من أخبار السيد الحميري التي بين أيدينا توجد مكان البياض هذه العبارة: تعتصما بحبل نجاح].
(٢) أخبار السيّد الحميري: ص١٥٥.

بذلتُ لهم وُدّي ونصحي ونصرتي ... مدى الدهر ما سُمِّيتُ يا صاحِ سَيِّدا
وإنَّ امرأً يُلحي علىٰ صدقِ ودِّهم ... أحــقُّ وأولىٰ فــيهمُ أن يُــفنَّدا
فإن شئتَ فاختر عاجلَ الغمِّ ضلّةً ... وإلّا فأمسِك كــي تُــصانَ وتُحــمدا

هذه القصيدة يوجد منها (٢٥) بيتاً . روىٰ أبو الفرج في الأغاني[1] (٢٦٢/٧):

إنَّ أبا الخلّال العتكي دخل علىٰ عقبة بن سَلْم ، والسيِّد عـنده وقـد أمـر له بجائزة ، وكان أبو الخلّال شيخ العشيرة وكبيرها ، فقال له : أيّها الأمير أتعطي هـذه العطايا رجلاً ما يفتر من سبِّ أبي بكر وعمر ؟ فقال له عقبة : ما علمتُ ذاك ، وما أعطيته إلّا على العِشرة والمودّة القديمة ، وما يوجبه حقُّه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقّهم ورعايتهم . فقال له أبو الخلّال : فَمُرْهُ إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكر وعمر حتىٰ نعرف براءته ممّا يُنسب إليه من الرفض . فقال : قد سمعك فإن شاء فعل . فقال السيِّد :

إذا أنا لم أحفظ وَصاة محمد ... ولا عهده يومَ الغدير المؤكّدا

إلىٰ آخر الأبيات ، ثمَّ نهض مغضباً .

فقام أبو الخلّال إلىٰ عقبة فقال : أَعذني من شرِّهِ أعاذك الله من السـوء أيُّهـا الأمير ، قال : قد فعلتُ علىٰ أن لا تَعرِضَ له بعدها .

- ٥ -

قد أطلتم في العذلِ والتنقيدِ ... بهوى السيِّد الإمامِ السـديدِ

يقول فيها :

٢١٦/٢ يـوم قـام النـبيُّ في ظـلِّ دَوحٍ ... والورىٰ في وَديـقةٍ صـيخودِ[2]

---

(١) الأغاني : ٢٨٢/٧ .

(٢) الوديقة : شدّة الحرّ . والصّيخود : شديدُ الحرّ ، يقال : يوم صيخود وصخدان . (المؤلّف)

رافـعاً كـفّه بـيمنىٰ يـديه ... بـائحاً بـاسمه بـصوتٍ مـديدِ
أيُّهـا المسـلمون هـذا خـليلي ... ووزيـري ووارثي وعـقيدي
وابنُ عمّي ألا فمن كنتُ مولاهُ ... فـهذا مـولاهُ فـارعَوا عـهودي
وعـليٌّ مـنّي بمـنزل هـارونَ ... بن عـمرانَ مـن أخـيه الودودِ

- ٦ -

أجـدَّ بآل فـاطمةَ البُكـورُ ... فـدمعُ العـينِ مُـنْهَلٌّ غـزيرُ

يقول فيها:

لقـد سمـعوا مـقالتهُ بخُـمٍّ ... غداةَ يضمُّهمُ وهـو الغـديرُ
فمن أولىٰ بكمْ منكمْ فـقالوا ... مقالةَ واحـدٍ وهُـمُ الكـثيرُ
جمـيعاً أنت مـولانا وأولىٰ ... بـنا مـنّا وأنت لنـا نـذيرُ
فـإنَّ وليّكـم بـعدي عـليٌّ ... ومولاكم هو الهادي الوزيرُ
وزيري في الحياة وعند موتي ... ومن بعدي الخليفةُ والأميرُ
فوالىٰ اللهُ مـن والاهُ مـنكمْ ... وقابله لدى المـوتِ السرورُ
وعادىٰ اللهُ من عاداهُ منكم ... وحلَّ به لدى الموت الثـبورُ

- ٧ -

ألا الحـمد للهِ حمـداً كـثيرا ... وليِّ الحَـامدِ ربّـاً غـفورا
هـداني إليـه فـوحّدتُهُ ... وأخلصتُ توحيدَهُ المستنيرا

ويقول فيها:

لذلك مـا اخـتاره ربُّـهُ ... لخـير الأنـام وَصـيّاً ظـهيرا
فـقام بخُـمٍّ بحـيثُ الغـديرُ ... وحطَّ الرحالَ وعافَ المسـيرا
وقُـمَّ له الدوحُ ثمَّ ارتـقىٰ ... علىٰ منبرٍ كـان رحـلاً وكـورا

ونادىٰ ضحىً باجتماع الحجيجِ ... فجاءوا إليه صغيراً كبيرا
٢١٧/٢ فقال وفي كفِّه حيدرٌ ... يُليحُ إليه مُبيناً مُشيرا
ألا إنَّ من أنا مولىً لهُ ... فمولاه هذا قَضاً لن يجورا
فهل أنا بلّغتُ قالوا نعم ... فقال اشهدوا غُيَّباً أو حضورا
يبلّغ حاضرُكمْ غائباً ... وأُشهد ربِّي السميعَ البصيرا
فقوموا بأمر مَليكِ السما ... يبايعْهُ كلٌّ عليه أميرا
فقاموا لبيعته صافقينَ ... أكفّاً فأوجس منهم نكيرا
فقال إلهي والِ الوليَّ ... وعادِ العدوَّ له والكفورا
وكن خاذلاً للأُلىٰ يخذلوْن ... وكن للأُلىٰ ينصرون نصيرا
فكيف ترىٰ دعوة المصطفىٰ ... مجاباً بها أو هباءً نثيرا
أُحبّك يا ثانيَ المصطفىٰ ... ومن أشهدَ الناسَ فيه الغديرا
وأشْهدُ أنَّ النبيَّ الأمينَ ... بلّغ فيك نداءً جهيرا
وأنَّ الذين تعادَوا عليك ... سيُصلَون ناراً وساءت مصيرا

- ٨ -

قف بالديار وحَيِّهنَّ ديارا ... واسقِ الرسومَ المَدمعَ المِدرارا
كانت تحِلُّ بها النوارُ وزينبٌ ... فرعىٰ إلٰهي زينباً ونَوارا
قل للذي عادىٰ وصيَّ محمدٍ ... وأبان لي من لفظه إنكارا

يقول فيها:

من خاصفٌ نعلَ النبيِّ محمدٍ ... يُرضي بذاك الواحدَ الغفّارا
فيقول فيهِ معلناً خيرُ الورىٰ ... جهراً وما ناجىٰ به إسرارا
هذا وصيّي فيكمُ وخليفتي ... لا تجهلوهُ فترجعوا كفّارا
وله بيوم الدوحِ أعظمُ خطبةٍ ... أدّىٰ بها وحيَ الإلٰهِ جَهارا

- ٩ -

بلغ سوّار بن عبدالله العَنْبَريّ قاضي البصرة قول شاعرنا السيّد الحميري في حديث الطائر المشويّ المتّفق عليه:

٢١٨/٢

لمّا أتىٰ بالخبرِ الأنبلِ ... في طائرٍ أُهدي إلى المرسَلِ
في خبرٍ جاء أبانٌ بهِ ... عن أنسٍ في الزمن الأوّلِ
هذا وقيسُ الحَبْرُ يرويه عنْ ... سفينةٍ ذي القُلّب الحُوَّلِ
سفينةٌ يمكن من رشده ... وأَنسٌ خان ولم يَعدِلِ
في ردِّه سيِّدَ كلِّ الورىٰ ... مولاهمُ في المُحْكم المنزلِ
فصدّه ذو العرش عن رشده ... وشانه بالبَرَصِ الأنكلِ

فقال سوّار: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلّا رماه بشعر يُظهر عواره، وأمر بحبسه، فاجتمع بنو هاشم والشيعة، وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلّا كسرنا الحبس وأخرجناه، أيمتدحك شاعرٌ فتثيبه ويمتدح أهل البيت شاعرٌ فتحبسه؟ فأطلقه علىٰ مضض، فقال يهجوه:

قولا لسوّارٍ أبي شملةٍ ... يا واحداً في النَوْك والعارِ
ما قلتُ في الطيرِ خلافَ الذي ... رويتَهُ أنت بآثارِ
وخبرُ المسجد إذ خصّه ... محلّلاً من عَرْصَة الدارِ
إن جُنُباً كان وإن طاهراً ... في كلِّ إعلانٍ وإسرارِ
وأخرج الباقين منه معاً ... بالوحي من إنزال جبّارِ
حَبَا عليّاً وحسيناً معاً ... والحسنَ الطُّهْرَ لأطهارِ
وفاطماً أهلَ الكساءِ الأُلىٰ ... خُصّوا بإكرامٍ وإيثارِ
فمبغض الله يرىٰ بغضَهمُ ... يصير للخزي وللنارِ
عليه من ذي العرش في فعلِهِ ... وسمٌ يراه العائبُ الزاري

وأنتَ يـا سـوّارُ رأسُ لهـمْ ... في كـلِّ خـزيٍ طـالب الثـارِ
تعيبُ من آخاه خـيرُ الورىٰ ... مـن بـين أطـهارٍ وأخـيارِ
وقـال في خُـمٍّ له مـعلناً ... مـا لم يُـلقّوه بـإنكارِ
مـن كـنت مـولاهُ فـهذا له ... مـولىً فكـونوا غـير كـفّارِ
فعـوّلـوا بـعدي عـليه ولا ... تـبغُوا سَـراب المَهْمَهِ الجـاري[1]

وقال يهجو سوّار القاضي بعد موته[2]:

٢١٩/٢ يا من غـدا حـاملاً جُـثمان سـوّارِ ... مـن داره ظـاعناً مـنها إلى النـارِ
لا قدّس الله روحاً كـان هـيكلَها ... لقد مضت بـعظيمِ الخـزي والعـارِ
حتىٰ هوت قـعرَ بُـرهوتٍ مـعذَّبةً ... وجسـمُه في كـنيفٍ بـين أقـذارِ
لقـد رأيتُ مـن الرحمـن مـعجبةً ... فـيه وأحكـامُهُ تجـري بمـقدارِ
فـاذهب عـليكَ مـن الرحمن بَهلتُه[3] ... يـا شـرَّ حيٍّ يـراه الواحـد الباري
يـا مـبغضاً لأمـير المـؤمنين وقـد ... قـال النـبيُّ له مـن دون إنكـارِ
يومَ الغدير وكلُّ الناس قد حضروا ... من كنت مـولاهُ في سرٍّ وإجـهارِ
هذا أخي ووصيّي في الأُمور ومن ... يقوم فيكم مقامي عـند تـذكاري
يا ربِّ عادِ الذي عاداهُ من بـشرٍ ... وأَصْـلِهِ في جـحيمٍ ذاتِ إسـعارِ
وأنت لاشكَّ عـاديتَ الإلـهَ بـهِ ... فـيا جـحيمُ ألا هُـبِّي لِسـوّارِ

- ١٠ -

لأمِّ عـمرٍو بـاللوىٰ مَـرْبَعُ ... طـامسةٌ أعـلامُها بـلقعُ
تـروع عـنها الطـيرَ وحشـيّةٌ ... والوحشُ مـن خِـيفته تـفزعُ

---

(١) أعيان الشيعة: ٤١٥/٣.
(٢) الأغاني: ٢٨٨/٧ وذكر منها خمسة أبيات.
(٣) البهلة: اللعنة.

رُقشٌ يخافُ الموت من نفثها ... والسمُّ في أنيابها مُنقَعُ
برسمِ دارٍ ما بها مؤنسٌ ... إلّا صلالٌ في الثرىٰ وُقَّعُ
لمّا وقفتُ العيسَ في رسمِها ... والعينُ من عِرفانِه تدمعُ
ذكرتُ من قد كنتُ ألهو به ... فبِتُّ والقلبُ شجٍ موجعُ
كأنَّ بالنار لِما شَفّني ... من حُبٍّ أَروىٰ كبدي تُلذعُ
عجبتُ من قومٍ أَتَوا أحمداً ... بخُطّةٍ ليس لها موضعُ
قالوا له لو شئتَ أَعلَمْتَنا ... إلىٰ منِ الغايةُ والمفزعُ
إذا تُوفِّيتَ وفارقتَنا ... وفيهمُ في المُلك من يطمعُ
فقال لو أعْلَمْتُكُمْ مَفزَعاً ... كنتمْ عَسَيتُم فيه أنْ تصنعوا
صنيعَ أهل العِجْلِ إذ فارقوا ... هارونَ فالتّرك له أَوسعُ
وفي الذي قال بيانٌ لمن ... كان إذا يعقلُ أو يسمعُ
ثمَّ أَتتهُ بعد ذا عَزْمةٌ ... من ربِّه ليس لها مَدفعُ
بلّغ وإلّا لم تكن مُبْلِغاً ... واللهُ منهم عاصمٌ يمنَعُ ٢٢٠/٢
فعندها قامَ النبيُّ الذي ... كان بما يؤمرُ به يَصدعُ
يخطِبُ مأموراً وفي كفِّهِ ... كفُّ عليٍّ ظاهرٌ تلمعُ
رافعها أكرم بكفِّ الذي ... يرفع والكفُّ التي ترفعُ
يقول والأملاك من حوله ... والله فيهم شاهدٌ يسمعُ
من كنت مولاه فهذا له ... مولىً فلم يرضَوا ولم يقنعوا
فاتّهموهُ وحَنَتْ فيهمُ ... علىٰ خلاف الصادق الأضلعُ
وضلَّ قومٌ غاظهم فعلُهُ ... كأنّما آنافهم تُجدعُ
حتىٰ إذا وارَوْهُ في لَحدِهِ ... وانصرفوا عن دفنه ضيّعوا
ما قال بالأمس وأوصىٰ به ... واشتروا الضرَّ بما ينفعُ

القصيدة (٥٤) بيتاً

ما يتبع الشعر

عن فضيل الرسّان قال: دخلت علىٰ جعفر بن محمد عليه السلام أُعزّيه عن عمّه زيد، ثمّ قلت: ألا أنشدك شعر السيِّد؟ فقال: «أنشد»، فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناسُ يومَ البعث راياتهمْ ... خمسٌ فمنها هالكٌ أربعُ
قائدها العجلُ وفِرعَونهمْ ... وسامريُّ الأُمّة المفْظعُ
ومارقٌ من دينه مخرَجٌ ... أسودُ عبدٌ لُكَع أوكعُ
ورايةٌ قائدها وجهه ... كأنّه الشمس إذا تطلعُ

فسمعت نحيباً من وراء الستور، فقال: «من قائل هذا الشعر؟». فقلت: السيِّد. فقال: «رحمه الله». فقلت: جعلت فداك، إنّي رأيته يشرب الخمر. فقال: «رحمه الله فما ذنبٌ علىٰ الله أن يغفره لآل عليّ، إنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلّا تثبت له أُخرىٰ». الأغاني[1] (٢٥١/٧).

ورواه أيضاً في الأغاني[2] (٢٤١/٧) وفيه: فسألني لمن هي؟ فأخبرته أنّها للسيِّد، وسألني عنه فعرّفته وفاته[3]. فقال: «رحمه الله». قلت: إنّي رأيته يشرب النبيذ في / الرستاق. قال: «أتعني الخمر؟». قلت: نعم. قال: «وما خطرُ ذنبٍ عند الله أن يغفره لمُحبِّ عليٍّ عليه السلام؟». ٢٢١/٢

وروىٰ الحافظ المَرْزباني في أخبار السيِّد[4]، عن فُضيل، قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام بعد قتل زيد، فجعل يبكي ويقول: «رحم الله زيداً إنّه لَلعالم الصدوق،

---

(١) الأغاني: ٢٧٢/٧.

(٢) الأغاني: ٢٦١/٧.

(٣) هذه الكلمة دخيلة لا تتمُّ. إذ الحميري توفّي بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بسنين. ولا توجد هي في رواية المَرْزباني والكشّي. (المؤلّف)

(٤) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥٩.

ولو ملك أمراً لعرف أين يضعه» .

فقلت: أنشدك شعر السيِّد؟ فقال: «أمهل قليلاً» . وأمر بستور فسدلت، وفتحت أبوابٌ غير الأُولىٰ، ثمَّ قال: «هات ما عندك» . فأنشدته:

لأُمِّ عمرو باللّوىٰ مربعُ طامسةٌ أعلامُها بلقعُ

وذكر (١٣) بيتاً .

فسمعت نحيباً من وراء الستور ونساء يبكين، فجعل يقول: «شكراً لك يا إسماعيل قولك» . فقلت له: يا مولاي إنّه يشرب نبيذ الرساتيق . فقال: «يلحق مثله التوبة، ولا يكبُرُ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّنا و مادحنا» .

ورواه الكشّي في رجاله[1] (ص١٨٤) بتغيير يسير في بعض ألفاظه .

وروىٰ أبو الفرج في الأغاني[2] (٢٥١/٧) عن زيد بن موسىٰ بن جعفر عليه السلام أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم، وقدّامه رجلٌ جالس عليه ثياب بيض، فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفت إليه رسول الله فقال: يا سيِّد أنشدني قولك:

لأُمِّ عمرو باللّوىٰ مربعُ طامسةٌ أعلامُها بلقعُ

فأنشده إيّاها كلَّها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتُها عنه كلّها في النوم . قال أبو إسماعيل: وكان زيد بن موسىٰ لحّانة رديء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتعتع فيها ولم يلحن، وهذا الحديث رواه الحافظ المَرْزباني في أخبار السيِّد[3] .

وفي الأغاني[4] (٢٧٩/٧) عن أبي داود المسترقّ عن السيِّد: أنّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) رجال الكشّي: ٢/٥٧٠ رقم ٥٠٥ .

(٢) الأغاني: ٢٧١/٧ .

(٣) أخبار السيِّد الحميري: ص١٦١ .

(٤) الأغاني: ٢٩٥/٧ .

في النوم فاستنشده فأنشد قوله:

لأُمِّ عمرو باللّوىٰ مـربعُ طـامسةٌ أعـلامها بَـلْقَعُ

حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلىٰ مَنِ الغـاية والمـفزعُ

فقال: حسبك. ثمَّ نفض يده وقال: قد والله أَعْلَمْتُهمْ.

وقال الشريف الرضي في خصائص الأئمّة[1]: حُكي أنَّ زيد بن موسىٰ بن جعفر / بن محمد عليه السلام رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه جالسٌ مع أمير المؤمنين عليه السلام ٢٢٢/٢
في موضعٍ عالٍ شبيه بالمُسَنّاة وعليها مَراقٍ، فإذا منشد ينشد قصيدة السيِّد بن محمد الحميري هذه، وأوّلها:

لأُمِّ عمرو باللّوىٰ مَـرْبَعُ طـامسةٌ أعـلامها بـلقعُ

حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله:

قالوا له لو شئتَ أعلمتنا إلىٰ من الغـايةُ والمـفزعُ

قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وتبسّم وقال: أَوَلَمْ أُعلِمهم؟ أَوَلَم أُعلِمْهم؟ أَوَلَم أُعلِمْهم؟ ثمَّ قال لزيد: إنَّك تعيش بعدد كلِّ مرقاة رَقَـيتَها سـنةً واحدة.

قال: فعددت المراقي وكانت نيّفاً وتسعين مرقاة، فعاش زيد نيّفاً وتسعين سنة، وهو الملقّب بزيد النار.

قال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار[2] (١١/١٥٠): وجدت في بعض تأليفات

---

(١) خصائص الأئمة: ص٤٤ـ٤٥، خصائص أمير المؤمنين: ص٩ـ١١.
(٢) بحار الأنوار: ٤٧/٣٢٨ـ٣٣٣.

أصحابنا أنّه روىٰ بإسناده عن سهل بن ذبيان، قال: دخلت على الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيّام قبل أن يدخل عليه أحدٌ من الناس، فقال لي: «مرحباً بك يا ابن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا». فقلت: لماذا يا ابن رسول الله؟ فقال: «لمنام رأيتُهُ البارحة، وقد أزعجني وأرّقني». فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالىٰ. فقال: «يا ابن ذبيان، رأيت كأنّي قد نُصِب لي سُلَّمٌ فيه مئة مرقاة فصعدت إلىٰ أعلاه». فقلت: يا مولاي، أُهنّيك بطول العمر، وربما تعيش مئة سنة. فقال عليه السلام: «ماشاء الله كان».

ثمّ قال: «يا ابن ذبيان، فلمّا صعدت إلىٰ أعلىٰ السلّم رأيت كأنّي دخلت في قبّة خضراء يُرىٰ ظاهرها من باطنها، ورأيت جدّي رسول الله جالساً وإلىٰ يمينه وشماله غلامان حَسَنان يشرق النور من وجههما، ورأيت امرأة بهيّة الخلقة، ورأيت بين يديه شخصاً بهيَّ الخلقة جالساً عنده، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ:

لأُمِّ عمرو باللوىٰ مربعُ طامسةٌ أعلامها بَلْقَعُ

فلمّا رآني النبيُّ قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا عليَّ بن موسى الرضا، سلِّم علىٰ أبيك عليّ. فسلّمت عليه، ثمّ قال لي: سلِّم علىٰ أُمِّك فاطمة الزهراء عليها السلام، فسلّمت عليها، فقال لي: فسلّم علىٰ أبويك الحسن والحسين. فسلّمت عليهما، ثمّ قال / لي: ٢٢٣/٢
وسلّم علىٰ شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيّد إسماعيل الحميري. فسلّمت عليه وجلست، فالتفت النبيُّ إلى السيّد إسماعيل، وقال له: عُد إلىٰ ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:

لأُمِّ عمرو باللوىٰ مربعُ طامسةٌ أعلامها بَلْقَعُ

فبكىٰ النبيُّ صلى الله عليه وآله، فلمّا بلغ إلىٰ قوله:

ووجهه كالشمس إذ تطلعُ

بكى النبيُّ وفاطمة ومن معه ، ولمّا بلغ إلىٰ قوله :

قالوا له لو شئتَ أَعْلَمتَنا إلىٰ منِ الغـايةُ والمـفزعُ

رفع النبيّ ﷺ يديه ، وقال : إلهي أنت الشاهد عليَّ وعليهم أَنِّي أَعلَمتهم أنَّ الغاية والمفزع عليُّ بن أبي طالب ، وأشار بيده إليه وهو جالسٌ بين يديه .

قال عليُّ بن موسى الرضا : فلمّا فرغ السيِّد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيده التفتَ النبيُّ إليَّ وقال لي : يا عليّ بن موسىٰ احفظ هذه القصيدة ومُرْ شيعتنا بحِفظها وأَعلِمْهم أنَّ من حفظها وأَدمَن قراءتها ضَمِنْتُ له الجنّة على الله تعالىٰ .

قال الرضا : ولم يزل يكرِّرها عليَّ حتىٰ حفظتها منه ، والقصيدة هذه . ثمَّ ذكرها برمّتها » .

قال الأميني : هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في مجالس المؤمنين[1] (ص٤٣٦) نقلاً عن رجال الكشّي ، ولم يوجد في المطبوع منه . ولعلّ القاضي وقف علىٰ أصل النسخة الكاملة ووجده فيه ، ونقله الشيخ أبو عليّ في رجاله منتهى المقال[2] (ص١٤٣) عن عيون الأخبار لشيخنا الصدوق ، وتبعه الشيخ المعاصر في تنقيح المقال[3] (١/٥٩) . والسيِّد الأمين في أعيان الشيعة (١٣/١٧٠) ، ولم نجده في نسخ العيون المخطوطة والمطبوعة .

ورواه شيخنا المولىٰ محمد قاسم الهزارجريبي في شرح القصيدة ، والسيِّد الزنوزي في الروضة الأُولىٰ من كتابه الضخم الفخم رياض الجنّة ، والسيِّد محمد مهدي في آخر كتابه رياض المصائب[4] .

---

(١) مجالس المؤمنين : ٢/٥٠٨ـ٥٠٩ .

(٢) منتهى المقال : ص١٢٢ .

(٣) تنقيح المقال : ١/١٤٣ .

(٤) رياض المصائب : ص٤٧٥ـ٤٧٩ .

شروح القصيدة :

شرح هذه العينيّة جمعٌ من أعلام الطائفة منهم:

١ ـ الشيخ حسين بن جمال الدين الخوانساري: المتوفّىٰ (١٠٩٩). ٢٢٤/٢

٢ ـ ميرزا علي خان الگلپايگاني تلميذ العلّامة المجلسي .

٣ ـ المولىٰ محمد قاسم الهزارجريبي: المتوفّىٰ بعد سنة (١١١٢) وقد صنّف فيها كتابه التحفة الأحمديّة ، ويوجد هذا الشرح في النجف الأشرف .

٤ ـ بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الأصبهاني ، الشهير بالفاضل الهندي: المولود (١٠٦٢) ، والمتوفّىٰ (١١٣٥) .

٥ ـ الحاج المولىٰ محمد حسين القزويني: المتوفّىٰ في القرن الثاني عشر .

٦ ـ الحاج المولىٰ صالح بن محمد البرغاني .

٧ ـ الحاج ميرزا محمد رضا القراجة داغي التبريزي ، فرغ منه سنة (١٢٨٩) وطبع في تبريز سنة (١٣٠١) .

٨ ـ السيّد محمد عبّاس ابن السيّد علي أكبر الموسوي: المتوفّىٰ (١٣٠٦)، أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ، يأتي هناك شعره وترجمته .

٩ ـ الحاج المولىٰ حسن ابن الحاج محمد إبراهيم ابن الحاج محتشم الأَرْدَكاني: المتوفّىٰ (١٣١٥) .

١٠ ـ الشيخ بخش علي اليزدي الحائريّ: المتوفىٰ (١٣٢٠) .

١١ ـ ميرزا فضل عليّ ابن المولىٰ عبد الكريم الإيرواني التبريزي: المتوفّىٰ سنة نيّف و(١٣٣٠) مؤلّف حدائق العارفين[1] .

١٢ ـ الشيخ عليّ بن علي رضا الخوئي: المتوفّىٰ (١٣٥٠) .

١٣ ـ السيّد أنور حسين الهندي: المتوفّىٰ (١٣٥٠) .

١٤ ـ السيّد علي أكبر ابن السيّد رضيّ الرضوي القمّي: المولود سنة (١٣١٧) .

---

(١) في الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة: ٦/٢٨٩ رقم ١٥٥٤ . أنّه توفّي سنة ٣٣٧

١٥ ـ الحاج المولىٰ عليّ التبريزي مؤلّف وقائع الأيّام المطبوع[١].

وخمّسها جمعٌ من العلماء والأُدباء منهم: شيخنا الحُرّ العاملي صاحب الوسائل وحفيده الشيخ عبد الغني العاملي نزيل البصرة والمتوفّىٰ بها، ومطلع تخميسه:

جوىً به كأس الأسىٰ أجرَعُ ... صِرْفاً وأجفاني حَيَاً[٢] تَدْمَعُ
فاسمع حديثاً بالأسىٰ مسمعُ ... لأُمِّ عمرٍو باللّوىٰ مربعُ ٢٢٥/٢

ومنهم: الشيخ حسن بن مُجلّي الخطّي، وأوّل تخميسه:

لا تنكروا إنْ جِيرَتي أزمعوا ... هَجْراً وحبلَ الوصل قد قطّعوا
كم دِمنةٍ خاويةٍ تجزعُ ... لأُمِّ عمرٍو باللّوىٰ مربعُ
كانت بأهلِ الوُدّ إنسيّةً ... تزهو بزَهرِ الروض موشيّةً
فأصبحت بالرغم منسيّةً ... تروع عنها الطير وحشيّةً

ومنهم: سيّدنا السيّد عليّ النقي النقوي الهندي، الآتي شعره وترجمته في القرن الرابع عشر، ومستهلُّ تخميسه:

أتنطوي فوق الأسى الأضلعُ ... صبراً وترقا منّيَ الأدمعُ
وذاك حيث الظعن قد أزمعوا ... لأُمِّ عمرٍو باللّوىٰ مربعُ
قد ذاكرَتهُ السُحْبُ وسْميّةً ... ولاعبَتْهُ الريحُ شرقيّةً
لأَرْسُمٍ أصبحنَ منسيّةً ... تروع عنها الطير وحشيّةً

ومن غديريّات السيّد الحميري

ـ ١١ ـ

هبَّ عليَّ بالمَلامِ والعَذَلْ ... وقال كم تذكرُ بالشعر الأُوَلْ

---

(١) هذه الشروح وقفت علىٰ بعضها، ونقلت جملة منها عن الذريعة لشيخنا الرازي. (المؤلّف)
(٢) الحيا: المطر.

كُفَّ عن الشرِّ فقلت لا تقل ... ولا تخل أكفُّ عن خير العملْ
إنّي أُحبُّ حيدراً مُناصِحاً ... لمن قفا مُواثِباً لمن نَكَلْ
أُحبُّ من آمن بالله ولم ... يُشركْ به طَرفة عينٍ في الأَزَلْ
ومن غدا نفسَ الرسول المصطفىٰ ... صلّىٰ عليهِ اللهُ عند المُبْتَهلْ
وثانيَ النبيِّ في يوم الكِسا ... إذ طهّرَ اللهُ به من اشتملْ
وقال خلّفْتُ لكمْ كتابَهُ ... وعترتي وكلُّ هذين ثَقَلْ
فليت شعري كيف تُخلفونني ... في ذا وذا إذا أردتُ المرتحلْ
وجاء من مكّةَ والحجيجُ قدْ ... صاحبَهُ من كلِّ سَهْلٍ وجَبَلْ
حتىٰ إذا صار بخُمٍّ جاءَهُ ... جبريلُ بالتبليغِ فيهم فنزلْ
وقُمَّ ذاك الدوحُ فاستوىٰ علىٰ ... رَحْلٍ ونادىٰ بعليٍّ فارتحلْ
وقال هذا فيكمُ خليفتي ... ومن عليه في الأُمور المتّكلْ ٢٢٦/٢
نحن كهاتين وأوما بإصبَعٍ ... من كفِّه عن إصبَعٍ لم تنفصِلْ
لا تبتغوا بالطّهر عنهُ بَدَلاً ... فليس فيكم لعليٍّ مِن بَدلْ
ثمَّ أدارَ كفَّهُ لكفِّهِ ... يرفعُها منه إلىٰ أعلىٰ مَحَلْ
فقال بايعوا له وسلّموا الـ ... ـأمرَ إليه واسلموا من الزللْ
ألست مولاكم فذا مولىً لكم ... واللهُ شاهدٌ بذا عزَّوجلْ
يا ربِّ والِ من يوالي حيدراً ... وعادِ من عاداهُ واخذُلْ من خَذَلْ
يا شاهدي بلّغتُ ما أنزلهُ ... إليَّ جبريلُ وعنهُ لم أَحُلْ
فبايَعُوا وهنّأوا وبَخْبَخوا ... والصدرُ مطويٌّ لهُ علىٰ دَغَلْ
فقل لمن ينقِمُ منه ما رأىٰ ؟ ... وقل لمن يَعدِلُ عنه لِمْ عدلْ

- ١٢ -

أعلِماني أيَّ برهانٍ جَلي ... فتقولان بتفضيل علي
بعدما قام خطيباً مُعْلِناً ... يوم خُمٍّ باجتماعِ المحفلِ

أحمدُ الخير ونادىٰ جاهراً ... بمقالٍ منه لم يفْتَعِلِ
قال إنَّ الله قد أخبَرني ... في معاريضِ الكتابِ المُنْزَلِ
إنَّه أكملَ ديناً قيِّماً ... بعليٍّ بعد أن لم يَكْمُلِ
وهو مولاكمْ فويلٌ للذي ... يتولّىٰ غيرَ مولاه الولي
وهو سيفي ولساني ويدي ... ونصيري أبداً لم يَزَلِ
وهو صنوي وصفيِّي والذي ... حُبُّهُ في الحشر خيرُ العملِ
نوره نوري ونوري نوره ... وهو بي متّصِلٌ لم يُفْصَلِ
وهو فيكم من مقامي بَدَلٌ ... وَيْلُ من بَدَّلَ عهدَ البدلِ
قولُهُ قولي فمَنْ يأمرهُ ... فليُطعْهُ فيهِ وَلْيَمتثلِ
إنَّما مولاكُمُ بعدي إذا ... حان موتي ودنا مُرتحلي
ابن عمّي ووصيِّي وأخي ... ومُجيبي في الرعيل الأوَّلِ
وهو بابٌ لعلومي فسقوا ... ماءَ صبر بنقيع الحنظلِ
قطّبوا في وجهِهِ وائتمروا ... بينهم فيهِ بأمرٍ مُعْضِلِ ٢٢٧/٢

- ١٣ -

أشهدُ باللهِ وآلائهِ ... والمرءُ عمّا قاله يُسألُ
أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ... خليفةُ الله الذي يَعدِلُ
وأنَّه قد كان من أحمدٍ ... كمِثلِ هارونَ ولا مرسَلُ
لكن وصيٌّ خازنٌ عندهُ ... عِلمٌ من الله به يعملُ
قد قام يوم الدوحِ خيرُ الورىٰ ... بوجهِهِ للناس يستقبلُ
وقال من قد كنت مولىً له ... فذا لهُ مولىً لكم موئلُ
لكنْ تواصوا بعليٍّ الهدىٰ ... أن لا يُوالوه وأن يخذلوا

- ١٤ -

قام النبيُّ يوم خُمٍّ خاطباً ... بجانب الدوحاتِ أو حيالها

فقال منْ كنت له مولىً فـذا ... مولاه ربِّي اشهدْ مراراً قالَها
قـالوا سمعنا وأطـعنا كـلُّنا ... وأسرعوا بالألسنِ اشتغالهـا
وجـــاءه مشـيخَةٌ يـقدمهمْ ... شـيخٌ يُهـنِّي حـيدراً مـثالها
قال له بخٍ بـخٍ مـن مـثلُكا ... أصبحتَ مولى المؤمنين يالَها
يا عـجباً وللـزمان عـجبٌ ... تلقىٰ ذوو الفكرِ به ضـلالَها
إنَّ رجـــالاً بـــايَعَتْهُ إنَّمـا ... بـــايعتِ اللهَ، فـــا بـدا لهـا
وكيف لم تشهد رجالٌ عندما ... استَشْهَدَ في خطبتهِ رجـالَها
ونـاشد الشـيخَ فـقال إنَّـني ... كَبُرتُ حتىٰ لم أجد أمـثالَها
فقال والكاذبُ يُرمىٰ بـالتي ... ليس تـــواري عِـمّة تـنالها

أشار في الأبيات الأخيرة إلىٰ ما مرّ (١/١٦٦ـ ١٨٥ و١٩١ـ ١٩٥) من حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة بحديث الغدير لمّا نُوزعَ في خلافته، وكتمان أنس ابن مالك شهادته له، وإصابة دعوته عليه السلام عليه.

- ١٥ -

لمـــن طَـــللٌ كـــالوشم لم يـتكلّمِ ... وَنُـــؤيٌ وآثـارٌ كـترقيش مـعجمِ
ألا أيُّها العاني الذي ليس في الأذىٰ ... ولا اللوم عندي في عـليٍّ بمـ ـجمِ ٢٢٨/٢
ســـتأتيك مـــنّي في عـــليٍّ مـقالةٌ ... تسـوؤك فـاستأخرْ لهـا أو تـقدّمِ
عـليٌّ له عـندي عـلىٰ مـن يَـعيبُه ... من الناس نـصرٌ بـاليدينِ وبـالفمِ
متىٰ ما يُرِدْ عـندي مُـعاديه عـيبَهُ ... يجدْ ناصراً من دونـهِ غـيرَ مـفحَمِ
عـــليٌّ أحبُّ النـــاس إلّا محـــمداً ... إليَّ فـــدعني مـــن مـــلامِك أو لُمِ
عـليٌّ وصيُّ المـصطفىٰ وابـنُ عـمِّهِ ... وأوّلُ مـــن صـلّىٰ ووحّـد فـاعلمِ
عليٌّ هو الهـادي الإمـام الذي بـه ... أنـــار لنـا مـن دِيـننا كـلَّ مـظلِمِ
عـليٌّ وليُّ الحـوض والذائـد الذي ... يُـــذبِّب عـن أرجـائه كـلَّ مجـرمِ

عـليٌّ قسيمُ النـار مـن قـولِهِ لهـا ... ذَري ذا وهذا فاشربي منه واطعَمي
خذي بالشوىٰ ممّن يُصيبُكِ منهمُ ... ولا تَقربي من كان حزبي فتظلِمي
عـليٌّ غـداً يُدعىٰ فـيكسوه ربُّـهُ ... ويُـدنيه حـقّاً مـن رفـيقٍ مكـرَّمِ
فإن كنتَ منه يـوم يُـدنيه راغـماً ... وتُبدي الرضا عنه من الآن فارغمِ
فـإنّك تـلقاه لدى الحـوض قـائماً ... مع المصطفى الهـادي النـبيِّ المـعظَّمِ
يُجـيزانِ مـن والاهُمـا في حـياتِهِ ... إلى الروحِ والظـلِّ الظَّـليل المُـكمَّمِ
عـــليٌّ أمـيرُ المـؤمنين وحـقُّهُ ... من الله مفروضٌ علىٰ كـلِّ مسـلمِ
لأنَّ رســـول الله أوصىٰ بحـقِّه ... واشرَكَـــهُ في كـلِّ فيءٍ ومَـغنمِ
وزوجـته صِـدِّيقةٌ لم يكـن لهـا ... مُـقارِنةٌ غـير البـتولةِ مـريمِ
وكان كهارونَ بـن عـمرانَ عـندَهُ ... من المصطفىٰ موسى النجيبِ المكـلَّمِ
وأوجب يـومـاً بـالغدير ولاءَهُ ... علىٰ كلِّ بَـرٍّ مـن فـصيحٍ وأعـجمِ
لدىٰ دَوحِ خُـمٍّ آخـذاً بـيمينه ... يـنادي مـبيناً بـاسمه لم يُجَـمْجِمِ
أمـا والـذي يهوي إلـىٰ ركـن بيته ... بِسُعْثِ الـنواصي كـلُّ وجناءَ عَيْهَمِ[1]
يُوافـينَ بـالركبانِ مـن كـلِّ بـلدةٍ ... لقد ضلَّ يوم الدوح مـن لم يُسـلِّمِ
وأوصىٰ إليـه يـوم ولّىٰ بأمـره ... وميراث علم من عُرى الدين محكَمِ

القصيدة يوجد منها (٤٢) بيتاً

قال الحافظ المَرْزباني في أخبار السيِّد[2]: إنَّ السيِّد الحميري كتب بهذه القصيدة / إلىٰ عبد الله بن إباض رأس الإباضية، لمّا بلغه أنّه يعيبُ علىٰ عليٍّ عليه السلام ويتهدّد السيِّد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلمّا وصلت إلىٰ ابن إباض امتعض منها جدّاً، وأجلب في أصحابه وسعىٰ به إلى الفقهاء والقرّاء، فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصّته فأحضرهم، وأحضر السيِّد فسألهم عن ٢٢٩/٢

(١) ناقة عَيْهم: أي سريعة.
(٢) أخبار السيِّد الحميري: ص١٧٢ ـ ١٧٣.

دعواهم، فقالوا: إنّه يشتم السلف، ويقول بالرجعة، ولا يرىٰ لك ولا لأهلك إمامة. فقال لهم: دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم.

ثمّ أقبل على السيّد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً، وإنّي لأترحّم علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا ابن إباض قل له يترحّم علىٰ عليٍّ وعثمان وطلحة والزبير.

فقال له: ترحّم علىٰ هؤلاء. فَتَلَوّىٰ ـ تثاقل ـ ساعة فخذفه المنصور بعُود كان بين يديه، وأمر بحبسه فمات في الحبس، وأمر بمن كان معه فضُربوا بالمقارع، وأمر للسيّد بخمسة آلاف درهم.

- ١٦ -

يـــالقَومي للـــنبيِّ المـــصطفىٰ ... ولمـــا قـد نـالَ مـن خـيرِ الأُمـمْ
جـــحَدوا مـــا قـــالهُ في صـــنوِه ... يـــومَ خُـــمٍّ بـــين دوحٍ مُـــنتظمْ
أيُّهـــا النـــاس فـــمن كـــنتُ لهُ ... واليـــاً يـــوجب حـــقّي في القِـدمْ
فـــعليٌّ هـــو مـــولاهُ لمـــنْ ... كـــنتُ مـــولاهُ قـضاءً قـد حُـتِمْ
أفـــلا يـــنفُذُ فـــيهم حـــكمُه ... عـــجباً يـــولعُ في القـــلب الضرَمْ

- ١٧ -

ألا إنَّ الوصـــــيّةَ دون شكٍّ ... لخيرِ الخـلقِ مـن سـامٍ وحـامِ
وقـــال محـــمدٌ بـــغدير خُـــمٍّ ... عـــن الرحمـن يَـنْطِقُ بـاعتزامِ
يصيحُ وقـد أشـار إليـه فـيكمْ ... إشـــارةَ غـــيرِ مُـصغٍ للكـلامِ
ألا مـــن كـــنت مـولاهُ فـهذا ... أخي مولاه فـاستمعوا كـلامي
فـــقال الشـــيخُ يـقدِمُهمْ إليـه ... وقد حُصِدت يداه من الزحـامِ
ينادي أنت مـولاي ومـولى الـ ... ـأنام فَلِمْ عصىٰ مـولى الأنـامِ؟
وقـــد ورِث النـــبيَّ رِداهُ يـوماً ... وبُـــردتَه ولائِكـــةَ اللـــجامِ

٢٣٠/٢

- ١٨ -

على آل الرسول وأقربيه ... سلامٌ كلّما سجع الحمامُ
أليسوا في السماء هُمُ نجومٌ ... وهم أعلام عزٍّ لا يُرامُ
فيا من قد تحيّرَ في ضلالٍ ... أميرُ المؤمنين هو الإمامُ
رسولُ الله يومَ غدير خُمٍّ ... أنافَ به وقد حَضَر الأنَامُ

تأتي القصيدة بتمامها في ترجمته .

قال ابن المعتز في طبقاته[1] (ص٨): حَكَوا عن بعضهم أنّه قال: رأيت حمّالاً عليه حِملٌ ثقيلٌ وقد جهده ، فقلت: ماهذا ؟ فقال: ميميّات السيّد .

- ١٩ -

نفسي فداءُ رسول الله يوم أتى ... جبريلُ يأمر بالتبليغ إعلانا
إن لم تُبلّغْ فما بلّغتَ فانتصبَ ... النبيُّ مُمتَثِلاً أمراً لِمَنْ دانا
وقال للناس منْ مَولاكُمُ قبلاً ... يومَ الغدير فقالوا أنت مولانا
أنت الرسولُ ونحن الشاهدون علىٰ ... أن قد نَصَحْتَ وقد بيّنتَ تِبيانا
هذا وليُّكمُ بعدي أُمرتُ بهِ ... حَتْماً فكونوا له حِزباً وأعوانا
هذا أبرُّكُمُ بِرّاً وأكثركمْ ... علماً وأوّلُكم بالله إيمانا
هذا له قُربةٌ منّي ومنزلةٌ ... كانت لهارون من موسىٰ بنِ عمرانا

- ٢٠ -

أتىٰ جبرئيلُ والنبيُّ بضَحْوةٍ ... فقال أقم والناس في الوَخْد[2] تُمْحَنُ
وبلّغْ وإلّا لم تُبلّغْ رسالةً ... فَحطَّ وحَطَّ الناسُ ثَمَّ ووطّنوا
علىٰ شجراتٍ في الغديرِ تقادمتْ ... فقام علىٰ رَحلٍ ينادي ويُعلنُ

---

(١) طبقات الشعراء: ص٣٦ .

(٢) الوَخْد: ضرب من سير الإبل .

وقال ألا من كنتُ مولاه منكُمُ ... فمولاهُ من بعدي عليٌّ فأذعِنوا
فقال سُقيٌّ منهمُ لقرينِهِ ... وكم من شقيٍّ يستزلُّ ويفتِنُ
يمدُّ بِصَبْعَيهِ عليّاً وإنَّهُ ... لما بالذي لم يُؤتَهُ لَمُزيِّنُ
كأن لم يكن في قلبه ثقةٌ به ... فيا عجباً أنّىٰ ومن أينَ يُؤمِنُ ؟!

- ٢١ -

منحتُ الهوى المحضَ منّي الوصيّا ... ولا أمنحُ الوُدَّ إلّا عليّا
دعاني النبيُّ عليه السلام ... إلىٰ حبِّهِ فأجبتُ النبيّا ٢٣١/٢
فعاديتُ فيه ووالَيتُهُ ... وكنتُ لمولاهُ فيه وليّا
أقام بخُمٍّ بحيثُ الغديرُ ... فقال فأسمعَ صوتاً نَديّا
ألا ذا إذا متُّ مولاكمُ ... فأفْهَمَهُ العُرْبَ والأعجميّا

- ٢٢ -

به وصّى النبيُّ غَداةَ خُمٍّ ... جميعَ الناس لو حَفِظوا النبيّا
وناداهمُ ألست لكم بمولىٰ ... عبادَ الله فاستمعوا إليّا
فقالوا أنتَ مولانا وأولىٰ ... بنا منّا فضَمَّ له عليّا
وقال لهم بصوتٍ جَهْوَرِيٍّ ... وأسمَع صوتَه منْ كان حيّا
فمن أنا كنتُ مولاهُ فإنّي ... جعلت له أبا حسنٍ وليّا
فعادىٰ اللهُ من عاداهُ منكمْ ... وكان بمن تولّاه حفيّا

- ٢٣ -

وقام محمدٌ بغدير خُمٍّ ... فنادىٰ مُعلِناً صَوتاً نَدِيّا
لمن وافاهُ من عُربٍ وعُجْمٍ ... وحفُّوا حول دوحته حنيّا
ألا مَن كنتُ مولاه فهذا ... له مولىً وكان به حفيّا

إلهـي عـادِ مـن عـادىٰ عـليّاً وكُـــن لِـولـيِّهِ ربِّي وليّـا[1]

الشاعر

أبو هاشم وأبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري، الملقَّب بالسيِّد.

نسبه: ذكر أبو الفرج الأصبهاني[2] وكثيرٌ من المؤرِّخين أنَّه حفيد يزيد بن ربيعة مفرِّغ أو ابن مفرِّغ الحميري الشاعر المشهور، الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبيدالله بن زياد لذلك وعذَّبه ثم أطلقه معاوية. لكنَّ المَرْزباني نسبه إلىٰ يزيد بن وداع، وقال في كتاب أخبار الحميري[3]: أُمّه من حُدّان[4]، تزوّج بها / أبوه لأنَّه كان نازلاً فيهم، وأُمُّ هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ الحميري ٢٣٢/٢
الشاعر المعروف، وليس ليزيد بن مفرِّغ عقبٌ من وَلَد ذكر، ولقد غلط الأصمعيّ في نسبة السيِّد إلىٰ يزيد بن مفرِّغ من جهة أبيه؛ لأنَّه جدُّه من جهة أُمّه. انتهىٰ.

وذكر المَرْزباني له في معجم الشعراء:

إنّي امرؤٌ حِمْيَريٌّ حين تَـنسبُني جدّي رَعينٌ وأخوالي ذوو يَزَنِ
ثمَّ الـولاءُ الذي أرجو النجاة به يـومَ القيامة للهادي أبي الحسنِ[5]

يُكنّى بأبي هاشم، وقال شيخ الطائفة[6]: بأبي عامر، وكان يلقَّب منذ صغر

---

(١) أعيان الشيعة: ٣/٤٣٠.
(٢) الأغاني: ٧/٢٤٨.
(٣) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥١.
(٤) حُدّان ـ بضمّ المُهْمَلة ـ إحدىٰ مَحالّ البصرة القديمة، يقال لها: بنو حدّان. سمّيت باسم قبيلة أبوها حدّان بن شمس بن عمرو بن الأزد. (المؤلّف)
(٥) البيتان من أبيات له تأتي قصّتها [في صفحة ٣٧١]. (المؤلّف)
(٦) رجال الطوسي: ص١٤٨ رقم١٠٨.

سنّه بالسيّد، قال أبو عمرو الكشّي في رجاله[١] (ص١٨٦): رُوي أنَّ أبا عبدالله عليه السلام لقي السيّد بن محمد الحميري وقال: «سمّتك أمّك سيّداً، وفّقت في ذلك، وأنت سيّد الشعراء». ثمّ أنشد السيّد في ذلك:

ولقد عجبتُ لقائلٍ لي مرّةً ... علّامةٍ فَهْمٍ من الفقهاءِ
سماك قومك سيّداً صدقوا به ... أنت الموفَّقُ سيّدُ الشعراءِ
ما أنت حين تَخُصُّ آل محمدٍ ... بالمدح منك وشاعرٌ بسواءِ
مَدَحَ الملوكَ ذوي الغنىٰ لعطائِهمْ ... والمدحُ منك لهم بغير عَطاءِ
فابشر فإنَّك فائزٌ في حُبِّهم ... لو قد وردتَ عليهمُ بجزاءِ
ما يعدِلُ الدنيا جميعاً كلّها ... من حوض أحمدَ شربةً من ماءِ

أبواه وقصّته معهما:

روىٰ أبو الفرج في الأغاني[٢] (٧/٢٣٠) بإسناده عن سليمان بن أبي شيخ: أنَّ أبَوَي السيّد كانا إباضيَّين[٣]، وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضَبَّة، وكان السيّد يقول: طالما سُبَّ أمير المؤمنين في هذه الغرفة، فاذا سئل عن التشيّع من أين وقع له؟ قال: غاصت عليَّ الرحمة غوصاً. وروي عن السيّد: أنَّ أبويه لمّا علما بمذهبه / هَمّا ٢٣٣/٢
بقتله، فأتىٰ عُقبة بن سَلْم الهنائي فأخبره بذلك، فأجاره وبوّأه منزلاً وهبه له، فكان فيه حتىٰ ماتا فورثهما.

وروى المَرْزباني في أخبار السيّد[٤] بإسناده عن إسماعيل بن الساحر راوية

---

(١) رجال الكشّي: ٢/٥٧٣ رقم٥٠٧.
(٢) الأغاني: ٧/٢٤٩.
(٣) الإباضية، بكسر الهمزة: أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، وهم قوم من الحَرُورية زعموا أنَّ مخالفهم كافر، وكفّروا عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وأكثر الصحابة. (المؤلّف)
(٤) أخبار السيّد الحميري: ص١٥٣.

السيِّد قال: كنت أتغدّىٰ مع السيِّد في منزله، فقال لي: طال والله ما شتم أميرُ المؤمنين عليه السلام ولعن في هذا البيت. قلت: ومن فعل ذلك؟ قال: أبواي كانا إباضيَّين. قلت: فكيف صرت شيعيّاً؟ قال: غاصت عليَّ الرحمة فاستنقذتني.

روى المَرْزباني[1] أيضاً عن حردان الحفّار، عن أبيه وكان أصدق الناس أنَّه قال: شكا إليَّ السيِّد أنَّ أمّه توقظه بالليل وتقول: إنّي أخاف أن تموت علىٰ مذهبك فتدخل النار؛ فقد لَهِجتَ بعليٍّ وولده فلا دنيا ولا آخرة. ولقد نغّصتْ عليَّ مطعمي ومشربي، وقد تركت الدخول إليها، وقلت أنشد قصيدة منها:

إلىٰ أهل بيتٍ ما لِمَنْ كان مؤمناً ... من الناسِ عنهمْ في الولايةِ مذهبُ
وكم من شقيقٍ لامني في هَواهمُ ... وعاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تؤنِّبُ
تقول ولم تقصد وتعتب ضلّةً ... وآفةُ أخلاقِ النساءِ التعتّبُ
وفارقت جيراناً وأهلَ مودّةٍ ... ومن أنت منه حينَ تدعىٰ وتُنسبُ
فأنت غريبٌ فيهمُ مستباعدٌ ... كأنّك ممّا يتّقونكَ أجربُ
تَعيبُهمُ في دينهمْ وهْمَ بما ... تدينُ به أزرىٰ عليك وأعيبُ
فقلتُ دعيني لن أُحبَّر مِدحةً ... لغيرهمُ ما حجَّ للهِ أركبُ
أَتَنْهَيْنَني عن حبِّ آل محمدٍ ... وحبُّهمُ ممّا به أتقرَّبُ
وحبّهمُ مثلُ الصلاة وإنّه ... علىٰ الناس من بعد الصلاة لأوجبُ[2]

وقال المَرْزباني[3]: أخبرني محمد بن عبيدالله البصري عن محمد بن زكريّا الغلابي، قال: حدّثتني العبّاسة بنت السيِّد قالت: قال لي أبي: كنت وأنا صبيٌّ أسمع أَبَويَّ يَسُبّانِ أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجُ عنهما وأبقىٰ جائعاً، وأُوثر ذلك على الرجوع

---

(١) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥٤.

(٢) في بعض النسخ: من بعض الصلاة لأوجبُ. وحقّ المقام أن يقول: من قبلِ الصلاة. (المؤلّف)

(٣) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥٤.

إليهما، فأبيت في المساجد جائعاً لحبّي فرامهما وبغضي إيّاهما، حتىٰ إذا أجهدني الجوع رجعتُ فأكلتُ ثمَّ خرجتُ، فلمّا كبُرتُ قليلاً وعقلت وبدأت أقول الشعر قلت لأبويَّ: إنَّ / لي عليكما حقّاً يصغُر عند حقّكما عليَّ، فجنّباني إذا حضرتُكما ذِكر أمير ٢٣٤/٢
المؤمنين عليه السلام بسوء، فإنَّ ذلك يزعجني وأكرهُ عقوقكما بمقابلتكما، فتماديا في غيّهما فانتقلت عنهما، وكتبت إليهما شعراً وهو:

خفْ يا محمدُ فالقَ الإصباحِ ... وأَزل فساد الدين بالإصلاحِ
أَتسبُّ صنوَ محمدٍ ووصيَّهُ ... ترجو بذلك فوزة الإنجاحِ؟
هيهات قد بَعُدا عليك وقرّبا ... منك العذاب وقابضَ الأرواحِ
أوصى النبيُّ له بخيرِ وصيّةٍ ... يومَ الغديرِ بِأَبْيَنِ الإفصاحِ

إلىٰ آخر الأبيات المذكورة في غديريّاته. فتواعدني بالقتل، فأتيت الأمير عُتبة ابن سَلْم فأخبرته خبري، فقال لي: لا تقربْهما، وأعدَّ لي منزلاً أمرَ لي فيه بما أحتاج إليه، وأجرىٰ عليَّ جراية تَفْضُل علىٰ مؤونتي.

وقال[1]: كان أبواه يُبغضان عليّاً عليه السلام فسمعهما يسبّانِه بعد صلاةِ الفجر! فقال:

لعـــن اللهُ والديَّ جميعاً ... ثمَّ أصلاهما عذابَ الجحيمِ
حَكما غُدوةً كما صلّيا الفجـ ... ـرَ بِلَعْنِ الوصيِّ بابِ العلومِ
لعنا خيرَ من مشىٰ فوق ظهر الـ ... أرضِ أو طاف مُحرماً بالحَطيمِ
كَفَرا عند شَتْمِ آل رسول الـ ... ـلّهِ نسلِ المُهذَّبِ المعصومِ
والوصيِّ الذي بـه تثبتُ الأر ... ضُ ولولاه دُكدِكَتْ كالرميمِ
وكذا آلُهُ أولوالعلمِ والفهـ ... ـمِ هداةٌ إلى الصراط القويمِ
خلفاء الإلـه في الخَلْقِ بالعد ... ل وبالقسط عند ظُلْم الظلومِ

---

(١) أخبار السيّد الحميري: ص١٧٦.

صلوات الإلـه تَـتْرىٰ عـليهمْ مُـقْرَناتٍ بـالرحبِ والتسـليمِ

ورواها ابن شاكر في الفوات[1] (١٩/١).

عظمته والمؤلّفون في أخباره:

لم تفتأ الشيعة تبجّل كلَّ مُتهالك في ولاء أئمّة أهل البيت، وتـقدِّر له مكـانة عظيمة، وتُكْبر منه ما أكبره الله سبحانه ورسوله من منصّة العظمة. أضف إلىٰ ذلك ما كان بمرأىً منهم ومسمع في حقّ السيِّد خاصّة من تكريم أئمّة الحـقّ ـ صـلوات الله عليهم ـ مثواه، وتقريبهم لمحلّه منهم، وإزلافهم إيّاه، وتقديرهم لسعيه المشكـور في
٢٣٥/٢ الإشادة بذكرهم والذبِّ عنهم، والبثِّ لفضائلهم، وتظاهره بموالاتهم، وإكثاره مـن مدائحهم، مع ردِّه الصلات تجاه هاتيك العقود الذهبيّة؛ لأنَّ ما كان يصدر منه مـن تلكم المظاهر لم تكن إلّا تزلّفاً منه إلى المولىٰ سبحانه، وأداءً لأجر الرسالة، وصلةً للصادع بها ﷺ، ولقد كاشف في ذلك كلّه أبويه النـاصبيَّين الخـارجـيَّين، فكـان معجزة وقته في التلفّع بهذه المآثر كلّها، والتظاهر بهذا المظهر الطاهر، ومـنبته ذلك المنبت الخبيث، فما كان الشيعيُّ يومذاك وهلمّ جرّاً يجد من واجبه الدينيِّ إلّا إكباره وخفض الجناح عند عظمته.

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد[2] (٢٨٩/٢): السـيِّد الحـميري وهـو رأس الشيعة، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادة بمسجد الكوفة.

وفي حديث شيخ الطائفة الآتي: قال جعفر بن عفّان الطائي للسـيِّد: يـا أبـا هاشم أنت الرأس ونحن الأذناب.

وليس ذلك ببدعٍ من الشيعة بعد ما أزلفه الإمام الصادق عليه السلام وأراه من دلائل الإمامة ما أبقىٰ له مكرمةً خالدة حفظها له التاريخ كحديث انقلاب الخمر لبناً، والقبر،

---

(١) فوات الوفيات: ١٨٨/١ رقم ٧٢.

(٢) العقد الفريد: ١٤٤/٤.

وإطلاق لسانه في مرضه وغيرها، واستفاض الحديث بترحُّمه عليه والدعاء له والشكر لمساعيه، وبلغهم قوله عليه السلام لعُذّاله فيه: «لو زَلّت له قدمٌ فقد ثبتت الأُخرىٰ». وقد أخبره بالجنّة.

وكان يستنشد الإمام عليه السلام شعره ويحتفل به، وقد أنشده إيّاه فُضيل الرسّان وأبو هارون المكفوف، والسيّد نفسه.

روىٰ أبو الفرج عن عليّ بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيّد فأمره بإيصاله، وأقعد حُرَمَه خلف ستر، ودخل فسلّم وجلس، فاستنشده فأنشد قوله:

أُمرر علىٰ جَدَثِ الحسيـ ـن فقل لأعظُمِه الزكيَّه
يـا أَعْظُماً لازلتِ مـن وَطْفَاءَ[1] ساكبةٍ رَوِيَّه
فـإذا مَـررتَ بـقبرِهِ فأَطِلْ بـه وَقْفَ المطيَّه
وابْكِ المطهَّرَ للمطهَّـ ـرِ والمطهَّرةِ النقيَّه
كـبُكاءِ مُعْولةٍ أَتَتْ يوماً لواحدها المنيَّه[2]

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّرُ علىٰ خدَّيه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتىٰ أمره بالإمساك، فأمسك. قال: فحدّثت أبي بذلك لمّا انصرفت، فقال لي: ويلي على الكيسانيِّ الفاعل ابن الفاعل يقول: ٢٣٦/٢

فـإذا مـررت بـقبرِهِ فأَطِلْ بـه وَقْفَ المَطيَّه

فقلت: يا أبت وماذا يصنع؟ قال: أولا ينحر؟! أولا يقتُل نفسه؟! فثكلته أُمّه. الأغاني[3] (٧/ ٢٤٠).

---

(١) وطف المطر: انهمر. يقال: سحابة وطفاء؛ أي مسترخية لكثرة مائها. (المؤلّف)
(٢) يوجد من القصيدة (٢٣) بيتاً. (المؤلّف)
(٣) الأغاني: ٧/ ٢٦٠.

وهذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمامَ الصادق عليه السلام . روىٰ شيخنا ابن قولويه في الكامل (ص١٠٤ـ١٠٦ باب٣٣) عن أبي هارون ، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : « يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام » .

قال: فأنشدته فبكىٰ . فقال: « أنشدني كما تنشدون » يعني بالرقّة . قال: فأنشدته:

أُمرُرْ علىٰ جَدَثِ الحسيـ ـن فقل لأَعظُمِهِ الزكيَّه

[قال: فبكىٰ][1] ثمّ قال: « زدني » . قال: فأنشدته القصيدة الأخرىٰ . وفي لفظه الآخر: فأنشدته:

يا مريمُ قومي اندُبي مولاكِ وعلى الحسين فأسعدي ببكاكِ

قال: فبكىٰ وسمعت البكاء من خلف الستر . الحديث .

ورواه شيخنا الصدوق في ثواب الأعمال[2] .

وهناك منامات صادقة تنمُّ عن تزلُّف السيِّد عند النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله مرّت جملة منها (ص٢٢١ـ٢٢٤) ، وروىٰ أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدي أنّه قال: رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وبين يديه السيِّد الشاعر وهو ينشد:

أجَدَّ بآلِ فاطمةَ البُكُورُ فدمعُ العين مُنْهمرٌ غزيرُ

حتىٰ أنشده إيّاها علىٰ آخرها وهو يسمع قال: فحدَّثت هذا الحديث رجلاً جمعتني وإيّاه طوس عند قبر عليّ بن موسى الرضا ، فقال لي: والله لقد كنت علىٰ خلاف ، فرأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله في المنام وبين يديه رجلٌ ينشد:

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) ثواب الأعمال: ص٨٣ .

أجـدَّ بآل فـاطمةَ البُكُـورُ فدمعُ العـين مُـنْهمرٌ غـزيرُ

إلى آخر القصيدة.

فاستيقظت من نومي، وقد رسخ في قلبي من حبّ عليٍّ بن أبي طالب ﷺ ما كنت أعتقده. الأغاني[1](٢٤٦/٧)

هذه مكرمةٌ للسيِّد تشفُّ عن عظمة محلّه، وحسن عقيدته، وخلوص نيّته، وسلامة مذهبه، وطهارة ضميره، وصدق موقفه. ومهما عرف أعلام الأُمّة مسيس ٢٣٧/٢
حاجة المجتمع إلىٰ سرد تاريخ مثل السيِّد من رجالات الفضيلة سلفاً وخلفاً، أفرد جمعٌ منهم تآليف في أخبار السيِّد وشعره، فمنهم:

١ ـ أبو أحمد عبد العزيز الجلودي الأزدي البصري: المتوفّىٰ (٣٣٢).

٢ ـ الشيخ صالح بن محمد الصرمي، شيخ أبي الحسن الجندي.

٣ ـ أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولي: المتوفّىٰ (٣٣٥).

٤ ـ أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمّي البصري، ذكر له شيخ الطائفة في فهرسته (ص٣٠) كتاب أخبار السيِّد وشعره، وفي معجم الأُدباء(٢٢٦/٢): كتاب أخبار السيِّد، ويظهر من رجال النجاشي(ص٧٠) ومعالم العلماء أنّه ألّف كتاباً في أخباره وكتاباً في شعره.

٥ ـ أبو عبدالله أحمد بن عبد الواحد، المعروف بابن عبدون شيخ النجاشي.

٦ ـ أبوعبيدالله محمد بن عمران المَرْزباني: المتوفّىٰ (٣٨٤)[2]، له كتاب أخبار السيِّد، وقفنا علىٰ بعض أجزائه، وهو جزء من كتابه أخبار الشعراء المشهورين المكثرين في عشرة آلاف ورقة كما في فهرست ابن النديم[3].

٧ ـ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عيّاش الجوهري: المتوفّىٰ(٤٠١).

---

(١) الأغاني: ٢٦٦/٧.

(٢) في الأصل: (٣٧٨) والصواب ماأثبتناه، وذكره المؤلّف في غير موضع ـ والتاريخ الثاني نسبوه إلى القيل.

(٣) الفهرست: ص١٤٦.

٨ ـ إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي .

٩ ـ المستشرق الفرنسوي بربيه دي مينار ، جمع أخباره في مئة صحيفة، طبعت في باريس .

فهرست النجاشي (ص٥٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ١٤١ ، ١٧١) ، فهرست ابن النديم (ص٢١٥) ، فهرست شيخ الطائفة (ص٣٠) ، معالم العلماء (ص١٦) ، الأعلام (١١٢/١)[١] .

الثناء علىٰ أدبه وشعره :

كان السيّد في مقدَّمي المكثرين المجيدين وأحد الشعراء الثلاثة الذين عُدّوا أكثر الناس شعراً في الجاهليّة والإسلام ، وهم : السيِّد ، وبشّار ، وأبو العتاهية .

قال أبو الفرج[٢] : لا يُعلَم أنَّ أحداً قدر علىٰ تحصيل شعر أحد منهم أجمع . وقال المَرْزباني[٣] : لم يُسمَع أن أحداً عمل شعراً جيِّداً وأكثر غير السيِّد ، وروىٰ عن عبدالله بن إسحاق الهاشمي قال : جمعت للسيِّد ألفي قصيدة وظننت أنَّه ما بقي عليَّ شيءٌ ، فكنت لا أزال / أرىٰ من ينشدني ما ليس عندي ، فكتبت حتىٰ ضجرت ثمَّ تركت . ٢٣٨/٢

وقال : سُئل أبو عبيدة من أشعرُ المولَّدين ؟ قال : السيِّد وبشّار . ونقل عن الحسين بن الضحّاك أنَّه قال : ذاكرني مروان بن أبي حفصة أمر السيِّد بعد موته ، وأنا أحفظ الناس لشعر بشّار والسيِّد ، فأنشدته قصيدته المذهَّبة التي أوّلها[٤] :

---

(١) رجال النجاشي : ص١٩٩ رقم٥٢٨ ، ص٨٧ رقم٢١١ ، ص٨٥ رقم٢٠٧ ، ص٩٦ رقم٢٣٩ ، ص٧٣ رقم١٧٧ ، ص٢٤٤ رقم٦٤٠ ، فهرست النديم : ص ١٤٦ ، معالم العلماء : ص١٨ رقم٨١ ، ص١١٨ رقم٧٨٦ ، الأعلام : ٢١٤/٥ .

(٢) الأغاني : ٢٤٩/٧ .

(٣) أخبار السيِّد الحميري : ص١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) مرّ أول القصيدة : ص٢١٣ ، والبيتان هما البيت الخامس عشر والسادس عشر منها . (المؤلّف)

أيــن التـطرُّب بـالولاء وبـالهوىٰ أإلى الكواذب مـن بـروق الخـلَّبِ
أإلىٰ أُمـــيّة أم إلىٰ شِـــيَع التي جاءت على الجملِ الخِدَبِّ الشوقَبِ

حتىٰ أتىٰ علىٰ آخرها، فقال لي مروان: ما سمعت قطُّ شعراً أكثر معاني وألخص منه وعدّد ما فيه من الفصاحة. وكان يقول لكلِّ بيت منها: سبحان الله، ما أعجب هذا الكلام. وروىٰ عن التوَّزي أنّه قال: لو أنَّ شعراً يستحقُّ أن لا يُنشَد إلّا في المساجد لحسنه لكان هذا، ولو خطب به خاطبٌ على المنبر في يوم الجمعة لأتىٰ حَسَناً ولحاز أجراً.

وقال أبو الفرج[1]: كان شاعراً متقدّماً مطبوعاً، وله طرازٌ من الشعر ومذهبٌ قلَّما يُلحقُ فيه أو يُقارَبُه. وروىٰ عن لَبطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال: إنَّ هاهنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنّا معهما في شيء. فسألناه من هما؟ فقال: السيِّد الحميري وعمران بن حطّان السدوسي، ولكنَّ الله ﷻ قد شغل كلَّ واحد منهما بالقول في مذهبه[2]. الأغاني[3] (٢٣١/٧)

وعن التوَّزي: قال: رأى الأصمعي جزءاً فيه من شعر السيِّد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه، فأقسم عليَّ أن أخبره فأخبرته، فقال: أنشدني قصيدةً منه، فأنشدته قصيدةً ثمَّ أُخرىٰ وهو يستزيدني، ثمَّ قال: قبّحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه! ولولا ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقته. وفي لفظه الآخر: لما تقدّمه من طبقته أحدٌ. وعن أبي عبيدة أنّه قال: أشعر المُحدَثينَ السيِّد

---

(١) الأغاني: ٢٤٩/٧ـ٢٥٢.

(٢) كذا في الأغاني وهو بعيد؛ لأنّ الفرزدق توفي سنة(١١٠ هـ)، في حين أنَّ ولادة السيِّد الحميري كانت في سنة(١٠٥ هـ)، أي أنَّ عمره يومذاك كان خمس سنوات فقط! ومن المستبعد أن يقول الإنسان الشعر المحكم في هذه السنّ المبكّرة، فضلاً عن أن يكون له رأي وعقيدة ويزاحم فحول الشعراء.

(٣) الأغاني: ٢٤٩/٧، ٢٥١.

الحميري وبشّار . الأغاني[1](٢٣٢/٧ ، ٢٣٦)

وقف السيّد علىٰ بشّار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال:

أيُّها المادحُ العبادَ ليُعطىٰ ... إنَّ للهِ ما بأيدي العبادِ
فاسأل اللهَ ما طلبت إليهمْ ... وارجُ نفع المنزّل العوّادِ ٢٣٩/٢
لا تقل في الجوادِ ما ليس فيهِ ... وتسمّي البخيلَ باسم الجوادِ

قال بشّار: من هذا ؟ فعُرِّفَهُ . فقال: لولا أنَّ هذا الرجل قد شُغل عنّا بمدح بني هاشم لشغَلَنا ، ولو شارَكَنا في مذهبنا لأَتْعَبَنا . الأغاني[2](٢٣٧/٧)

وعن غانم الورّاق قال: خرجت إلىٰ بادية البصرة ، فصرت إلىٰ عمرو بن تميم ، فجلسوا إليّ فأنشدتهم للسيّد:

أتعرف رسماً بالسويَّينِ قد دَثَرْ ... عَفَتْهُ أهاضيبُ السحائب والمطرْ
وجرّتْ به الأذيالَ رِيحانِ خِلْفَةً ... صَبَاً ودَبُورٌ بالعَشِيّاتِ والبُكَرْ
منازلُ قد كانت تكون بجوّها ... هضيم الحشا ريّا الشوىٰ سحرها النظرْ
قَطُوف الخُطا خَمْصانةٌ بَخْتَرِيّةٌ ... كأنَّ مُحيّاها سنا دارةِ القمرْ
رَمَتني ببُعدٍ بعدَ قربٍ بها النوىٰ ... فبانت ولمّا أقضِ من عندها الوَطَرْ
ولمّا رأتني خَشْيةَ البينِ مُوجَعاً ... أُكفكِفُ منّي أدمُعاً فيضها دَررْ
أشارت بأطرافٍ إليَّ ودمعُها ... كنَظْمِ جُمانٍ خانه السلكُ فانتثرْ
وقد كنتُ ممّا أحدثَ البينُ حاذراً ... فلم يُغنِ عنّي منه خوفيَ والحذرْ

قال: فجعلوا يُمرِّقون[3] لإنشادي ويطربون وقالوا: لمن هذا ؟ فأعلمتهُم .

---

(١) الأغاني : ٢٥٢/٧ ، ٢٥٥ .
(٢) الأغاني: ٢٥٦/٧ .
(٣) التمريق: الغناء ، وقيل: هو رفع الصوت به .

فقالوا: هو والله أحد المطبوعين، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله. الأغاني[١](٢٣٨/٧)

عن الزبير بن بكّار قال: سمعت عمّي يقول: لو أنَّ قصيدة السيِّد التي يقول فيها:

إنَّ يوم التطهير يومٌ عظيمٌ خُصَّ بالفضل فيه أهلُ الكساءِ

قُرِئت علىٰ منبر ما كان فيها بأس، ولو أنَّ شعره كلّه كان مثله لرويناه وما عِبناه.

وروي عن الحسين بن ثابت قال: قَدِم علينا رجلٌ بدويٌّ وكان أروى الناس لجرير، فكان ينشدني الشيء من شعره، فأُنشد في معناه للسيِّد حتىٰ أكثرت، فقال لي: ويحك من هذا؟ هو والله أشعر من صاحبنا. الأغاني[٢](٢٣٩/٧)

ويروىٰ عن إسحاق بن محمد قال: سمعت العُتْبيَّ[٣] يقول: ليس في عصرنا هذا أحسن مذهباً في شعره ولا أنقىٰ ألفاظاً من السيِّد، ثمَّ قال لبعض من حضر: أنشدنا ٢٤٠/٢
قصيدته اللاميَّة التي أنشدتناها اليوم؛ فأنشده قولَه:

هل عند من أحببتَ تَنويلُ أم لا فإنَّ اللوم تضليلُ
أم في الحشا منك جوىً باطنٌ ليس تُداويهِ الأباطيلُ
عَلِقْتَ يا مغرورُ خدّاعةً بالوعد منها لك تَخْييلُ
ريّا رداح النوم خمصانة كأنّها أدماءُ عُطبُولُ
يشفيك منها حين تخلو بها ضَمٌّ إلى النحر وتقبيلُ

---

(١) الأغاني: ٢٥٧/٧.

(٢) الأغاني: ٢٥٨/٧، ٢٥٩.

(٣) أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأُموي الشاعر البصري: المتوفّىٰ (٢٢٨) ينسب الىٰ جدِّهِ عتبة ابن أبي سفيان. (المؤلّف)

وذَوقُ ريـقٍ طـيِّبٍ طـعمُهُ كأنّـهُ بـالمسكِ مـعلولُ
في نسـوةٍ مـثلِ المَـها خُـرَّدٍ تـضِيق عـنهنَّ الخـلاخيلُ

يقول فيها:

أُقـسمُ بـالله وآلائـهِ والمـرءُ عـمّا قـال مسؤولُ
إنَّ علـيَّ بـنَ أبـي طـالـبٍ عـلى التـقـىٰ والـبِرِّ مجبـولُ[1]

فقال العُتْبيّ: أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعرُ الذي يهجمُ على القلب بلا حجاب. الأغاني[2](٢٤٧/٧)

وقبل هذه كلّها حسْبُهُ ثناءً عليه قول الإمام الصادق عليه السلام: «أنت سيِّد الشعراء» فينمُّ عن مكانته الرفيعة في الأدب، يقصُرُ الوصف عن استكناهها، ولا يُدرِك البيانُ مداها. فكان يُعدُّ من شعرائه عليهم السلام وولده الطاهر الكاظم، كما في نور الأبصار للشبلنجي[3].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

إكثاره في آل الله:

كان السيِّد بعيد المَنْزَعة، ولعاً بإعادة السهم إلىٰ النزعَة، وقد أشفَّ وفاق كثيرين من الشعراء بالجدِّ والاجتهاد في الدعاية إلىٰ مبدئه القويم، والإكثار في مدح العترة الطاهرة، وساد الشعراء ببذل النفس والنفيس في تقوية روح الإيمان في المجتمع وإحياء ميِّت القلوب ببثِّ فضائل آل الله، ونشر مثالب مناوئيهم ومساوئ أعدائهم قائلاً:

أيـاربِّ إنّي لم أُرِدْ بـالذي بـه مدحتُ عليّاً غيرَ وجهِك فارحَمِ

---

(١) تأتي بقية القصيدة في ذكر أخبار المترجم له ومُلَحِهِ. (المؤلّف)
(٢) الأغاني: ٢٦٧/٧.
(٣) نور الأبصار: ص٢٩٤.

٢٤١/٢ وصدّق بشعره رؤياه التي رواها عنه أبو الفرج والمَرْزباني في أخباره ؛ أنّه قال: رأيت النبيَّ ﷺ في النوم وكأنّه في حديقة سَبِخَةٍ فيها نخلٌ طوال ، وإلىٰ جانبها أرضٌ كأنّها الكافور ليس فيها شيءٌ ، فقال: أتدري لمن هذا النخل ؟ قلت: لا يا رسول الله . قال: لامرىء القيس بن حجر ، فاقلعها واغرسها في هذه الأرض ، ففعلت . وأتيت ابن سيرين فَقَصَصْتُ رؤياي عليه . فقال: أتقول الشعر ؟ قلت: لا . قال: أما إنّك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس ، إلّا أنّك تقوله في قوم بَرَرَةٍ أطهار .

وكان كما قال أبو الفرج: لا يخلو شعره من مدح بني هاشم أو ذمٍّ غيرهم ممّن هو عنده ضدٌّ لهم . وروىٰ عن الموصليّ عن عمّه قال: جمعت للسيّد في بني هاشم ألفين وثلاثمئة قصيدة ؛ فخِلتُ أن قد استوعبتُ شعره ، حتىٰ جلس إليَّ يوماً رجلٌ ذو أطمار رثّة ، فسمعني أنشد شيئاً من شعره ، فأنشدني به ثلاث قصائد لم تكن عندي . فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كلّه ثمّ أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجباً ، فكيف وهو لا يعلم وإنّما أنشد ما حضره ! وعرفتُ حينئذٍ أنَّ شعره ليس ممّا يُدرك ، ولا يمكن جمعه كلّه . الأغاني[1] (٢٣٦/٧ ، ٢٣٧) .

قال أبو الفرج: كان السيّد يأتي الأعمش سليمان بن مهران الكوفي: المتوفّىٰ (١٤٨) ، فيكتب عنه فضائل عليٍّ أمير المؤمنين ـ سلام الله عليه ـ ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً . فخرج ذات يوم من عند بعض أُمراء الكوفة وقد حمله علىٰ فرس وخلع عليه ؛ فوقف بالكُناسة ثمّ قال: يا معشر الكوفيّين من جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا وما عليّ . فجعلوا يحدّثونه وينشدهم ، حتىٰ أتاه رجلٌ منهم ، وقال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ سلام الله عليه ـ عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لُبسَ الخُفّ فلبِس أحدَ خُفّيه ، ثمّ أهوىٰ إلى الآخر ليأخذه ، فانقضّ عقابٌ من السماء ، فحلّقَ به ، ثمّ ألقاه فسقط منه

---

(١) الأغاني: ٢٥٧/٧ ، ٢٥٦ .

أسود وانساب فدخل جُحراً، فلبس عليٌّ عليه السلام الخفّ. قال: ولم يكن قال في ذلك شيئاً، ففكّر هُنيهة ثمّ قال:

ألا يا قومِ للعَجَب العُجابِ ... لخُفِّ أبي الحسين وللحُبابِ
عدوٌّ من عِداة الجنِّ وغدٌ ... بعيدٌ في المَرادةِ من صوابِ
أتىٰ خفّاً له وانساب فيهِ ... لِيَنْهَشَ رِجلَهُ منه بنابِ ٢٤٢/٢
ليَنْهَشَ خيرَ من ركبَ المطايا ... أمير المؤمنين أبا ترابِ
فخرَّ من السماء له عُقابٌ ... من العِقبان أو شِبهُ العقابِ
فطار به فحلّقَ ثمّ أهْوىٰ ... به للأرض من دون السحابِ
فصكَّ بخُفِّه وانسابَ منه ... وولّىٰ هارباً حَذَر الحِصابِ
إلىٰ جُحرٍ له فانساب فيهِ ... بعيدِ القَعْر لم يُرتَجْ ببابِ
كريهُ الوجه أسودُ ذو بَصيصٍ ... حديدُ النابِ أزرقُ ذو لُعابِ
يهلُّ له الجريُّ إذا رآهُ ... حثيثُ الشدِّ محذورُ الوَثابِ
تأخّر حَيْنُهُ ولقد رماهُ ... فأخطاهُ بأحجارٍ صِلابِ
ودوفِسَ عن أبي حسن عليٍّ ... نقيعُ سِمَامِهِ بعدانسيابِ[1]

قال المَرْزباني: ثمّ حرّك فرسه وثناها، وأعطىٰ ما كان معه من المال والفرس للذي روىٰ له الخبر، وقال: إنّي لم أكن قلت في هذا شيئاً. وذكر المَرْزباني من تشبيهها أحد عشر بيتاً لم يروِ أبو الفرج منه إلّا مستهلّها:

صبوتُ إلىٰ سليمىٰ والربابِ ... وما لأخي المشيب ولِلتصابي

قال أبو الفرج: أما العقاب الذي انقضّ علىٰ خُفّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحدّثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانيّ، قال: حدّثني جعفر بن عليّ بن نُجَيح قال: حدّثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطُهَوي، عن أبي الزِّعْل المرادي

---

(١) الأغاني: ٢٥٧/٧ [٢٧٧/٧]، أخبار السيّد للمرزباني [ص ١٧١]. (المؤلّف)

قال: قام عليُّ بن أبي طالب ﷺ فتطهّر للصلاة، ثمَّ نزع خُفّه فانساب فيه أفعىٰ، فلمّا عاد ليَلبَسه انقضّت عقابٌ فأخذته، فحلّقت به ثمَّ ألقته فخرج الأفعىٰ منه. وقد رُوي مثل هذا لرسول الله ﷺ.

وقال ابن المعتز في طبقاته[1] (ص٧): كان السيِّد أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر، لم يترك لعليِّ بن أبي طالب فضيلةً معروفةً إلّا نقلها إلى الشعر. وكان يُملُّه الحضور في مُحتَشَدٍ لا يُذكر فيه آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ ولم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم.

٢٤٣/٢ وروىٰ أبو الفرج عن الحسن بن عليٍّ بن حرب بن أبي / الأسود الدؤلي قال: كنّا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيِّد، فجاء فجلس، وخُضنا في ذكر الزرع والنخلِ ساعة فنهض. فقلنا: يا أبا هاشم ممَّ القيام؟ فقال:

إنّي لأكرَهُ أن أُطيل بمجلسٍ ... لا ذِكْرَ فيه لفضل آلِ محمدِ
لا ذِكْرَ فيه لأحمدٍ ووصيِّهِ ... وبَنِيه ذلك مجلسٌ نَطِفٌ رَدي[2]
إنَّ الذي ينساهُمُ في مجلسٍ ... حتىٰ يُفارقَهُ لَغيرُ مسدَّدِ

وكان إذا استُنْشِدَ شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء إلّا بقوله:

أجِدَّ بآل فاطمة البُكورُ ... فدمع العين منهمرٌ غزيرُ

الأغاني[3] (٧/٢٤٦ـ٢٦٦).

رواة شعره وحفّاظُه:

١ ـ أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المنشد: المتوفّىٰ سنة (٢٣٠)

---

(١) طبقات الشعراء: ص٣٢.
(٢) النطف: النجس. (المؤلّف)
(٣) الأغاني: ٧/٢٨٦.

عن (٧٠) عاماً، كان راوية شعره كما في الأغاني[١]، وفهرست الكشّي[٢] (ص ٢٠٥).

٢ ـ إسماعيل بن الساحر: كان راويته كما في الأغاني[٣] في غير موضع.

٣ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنّىٰ: المتوفّىٰ (٢٠٩)، كان يروي شعره كما في الأغاني[٤]، ولسان الميزان[٥] (٤٣٧/١).

٤ ـ السُّدْري: كان راويته كما في طبقات ابن المعتز[٦] (ص٧).

٥ ـ محمد بن زكريّا الغلابي الجوهري البصري: المتوفّىٰ (٢٩٨)، كان يحفظ شعر السيِّد ويقروُه على العبّاسة بنت السيِّد، ويصحِّحه عليها كما في أخبار السيِّد[٧] للمرزباني.

٦ ـ جعفر بن سليمان الضبعيّ البصريّ: المتوفّىٰ (١٧٨)، كان ينشد شعر السيِّد كثيراً، فمن أنكره عليه لم يحدِّثه كما في الأغاني[٨]، ولسان الميزان[٩] (٤٣٧/١).

٧ ـ يزيد بن محمد بن عمر بن مذعور التميميّ، كان يروي للسيِّد ويعاشرُهُ كما في أخبار السيِّد[١٠] للمرزباني، وقال أبو الفرج[١١]: كان يحفظ شعر السيِّد وينشده لأبي بُجَير الأسدي.

---

(١) الأغاني: ٢٦٦/٧.
(٢) رجال الكشّي: ٦٠٨/٢ رقم ٥٧٧.
(٣) الأغاني: ٢٤٩/٧.
(٤) الأغاني: ٢٥٥/٧.
(٥) لسان الميزان: ٤٨٨/١ رقم ١٣٥٩.
(٦) طبقات الشعراء: ص٣٣.
(٧) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥٧.
(٨) الأغاني: ٢٥٦/٧.
(٩) لسان الميزان: ٤٨٨/١ رقم ١٣٥٩.
(١٠) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥٦. وفيه: يزيد بن محمد بن عمران.
(١١) الأغاني: ٢٩٢/٧.

٨ ـ فضيل بن الزبير الرسّان الكوفيّ، كان ينشد شعر السيِّد، وقد أنشده للإمام الصادق عليه السلام وقد مرَّ بعض حديثه.

٩ ـ الحسين بن الضحّاك، قال المَرْزباني[١]: كان أحفظ الناس لشعره. ٢٤٤/٢

١٠ ـ الحسين بن ثابت، كان يروي كثيراً من شعره.

١١ ـ العبّاسة بنت السيِّد، كانت حافظة لشعر أبيها، وكانت الرواة يقرؤون عليها شعر السيِّد وتصحِّحه لهم، كما ذكره المَرْزباني في أخبار السيِّد[٢].

وكانت للسيِّد كريمتان أُخريان تحفظان شعره، وفي بعض المعاجم كانت كلّ واحدة تحفظ ثلاثمئة قصيدة. وقال ابن المعتزّ في طبقات الشعراء[٣] (ص٨): حُكي عن السدريّ أنّه قال: كان له أربع بنات، وأنّه كان حفَّظَ كلَّ واحدة منهنَّ أربعمئة قصيدة من شعره.

١٢ ـ عبدالله بن إسحاق الهاشميّ، جمع شعره كما مرَّ عن المَرْزباني[٤].

١٣ ـ عمُّ الموصلي، جمع شعره في بني هاشم كما مرَّ عن الأغاني[٥].

١٤ ـ الحافظ أبو الحسن الدارقطني عليّ بن عمر: المتوفّىٰ (٣٨٥) كان يحفظ ديوان السيِّد كما في تاريخَي الخطيب البغدادي (٣٥/١٢)، وابن خلّكان[٦] (٣٥٩/١)، وتذكرة الحفّاظ[٧] (٢٠٠/٣).

---

(١) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥٢.
(٢) أخبار السيِّد: ص١٥٧.
(٣) طبقات الشعراء: ص٣٦.
(٤) أخبار السيِّد الحميري: ص١٥٣.
(٥) الأغاني: ٢٥٦/٧.
(٦) وفيات الأعيان: ٢٩٧/٣ رقم ٤٣٤.
(٧) تذكرة الحفّاظ: ٩٩٢/٣ رقم ٩٢٥.

مذهبه وكلمات الأعلام حوله

عاش السيِّد ردحاً من الزمن على الكيسانيّة[١]، يقول بإمامة محمد بن الحنفيّة وغيبته، وله في ذلك شعر، ثمَّ أدركته سعادةٌ ببركة الإمام الصادق عليه السلام وشاهد منه حُجَجَه القويّة وعرف الحقَّ، ونبذَ ما كان عليه من سفاسف الكيسانيّة عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند مُنصَرفه من عند المنصور أو ملاقاته إيّاه في الحجِّ.

ولعبد الله بن المعتز المتوفّىٰ (٢٩٦)، وشيخ الأُمّة الصدوق المتوفّىٰ (٣٨١)، والحافظ المَرْزباني المتوفّىٰ(٣٨٤)، وشيخنا المفيد المتوفّىٰ(٤١٣)، وأبي عمرو الكشّي، والسروي المتوفّىٰ(٥٨٨)، والإربِلي المتوفّىٰ(٦٩٢) وغيرهم حول مذهبه كلمات ضافية يكتفىٰ بواحدة منها في إثبات الحقِّ فضلاً عن جميعها، فإليك نصوصها.

٢٤٥/٢ ١ ـ **كلمة ابن المعتز:** قال في طبقات الشعراء[٢] (ص٧): حدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري راوية السيِّد: كان السيِّد أوّل زمانه كيسانيّاً يقول برجعة محمد ابن الحنفيّة، وأنشدني في ذلك:

حتىٰ متىٰ وإلىٰ متىٰ ومتى المدىٰ ... يا ابن الوصيِّ وأنت حيٌّ ترزقُ

والقصيدة مشهورةٌ. وحدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السُّدريّ: ما زال السيِّد يقول بذلك حتىٰ لقي الصادق عليه السلام بمكّة أيّام الحجِّ، فناظره وألزمه الحجّة، فرجع عن ذلك، فذلك قوله في تركه تلك المقالة ورجوعه عمّا كان عليه، ويذكر الصادق:

---

(١) هم أصحاب المختار بن أبي عُبيد، يقال في تسميتهم بذلك: إنَّ المختار كان يلقّب بكَيْسان، مأخوذاً ممّا رواه الكشّي في رجاله: ص٨٤ [٣٤١/١ رقم٢٠١]من قول أمير المؤمنين عليه السلام له: يا كيّس يا كيّس وقيل: إنَّ كيسان اسم صاحب شرطته، ويكنّىٰ بأبي عَمْرة كما في رجال الكشّي [٣٤٢/١ رقم٢٠٤] والفِصَل لابن حزم[٩٤/٤]. وقيل: إنَّ كيسان هو مولىٰ أمير المؤمنين، وهو الذي حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام ودَلَّ علىٰ قَتَلَتِهِ، وكان صاحب سرّه والغالب علىٰ أمره كما ذكره الكشّي. (المؤلّف)

(٢) طبقات الشعراء: ص٣٣.

تجعفرتُ باسم الله واللهُ أكبرُ وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفرُ
ويثبت مهما شاء ربّي بأمره ويمحو ويقضي في الأُمور ويقدرُ

٢ ـ **كلمة الصدوق** : قال في كمال الدين[١] (ص ٢٠): فلم يزل السيّد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمد بن الحنفيّة ؛ حتىٰ لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأىٰ منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصيّة ، فسأله عن الغَيبة فذكر له أنّها حقٌّ ، ولكنّها تقع بالثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفيّة ، وأنّ أباه محمد ابن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ عليهم السلام شاهد دفنه ، فرجع السيّد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ، ورجع إلى الحقّ عند اتّضاحه له ودان بالإمامة .

حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطّار رحمه الله قال: حدّثنا عليُّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيّان السرّاج قال: سمعت السيّد بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو ، واعتقد غيبة محمد بن عليٍّ الملقّب بابن الحنفيّة قد ضللتُ في ذلك زماناً ، فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار ، وهداني إلىٰ سواء الصراط ، فسألته بعد ماصحَّ عندي بالدلائل التي شاهدتها[٢] منه أنّه حجّة الله عليَّ وعلىٰ جميع أهل زمانه ، وأنّه الإمام الذي فرض الله طاعته ، وأوجب الاقتداء به فقلت له: يابن رسول الله قد رُوي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغَيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : «إنَّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله / صلى الله عليه وآله ، أوّلهم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض وصاحب الزمان . والله لو بقي في غيبته ما بقي نوحٌ في قومه ، لم يخرج من الدنيا حتىٰ يظهر ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً» . ٢٤٦/٢

---

(١) كمال الدين: ص ٣٣ .

(٢) ستقف علىٰ بعض تِلكُم الدلائل .(المؤلّف)

قال السيّد : فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تُبت إلى الله تعالىٰ ذكره علىٰ يديه ، وقلت قصيدتي التي أوّلها :

ولمّا رأيتُ الناسَ في الدينِ قد غَوَوْا ... تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا
ونـاديتُ بـاسمِ اللهِ واللهُ أكـبرُ ... وأيـقنتُ أنَّ الله يـعفو ويـغفرُ
ودِنتُ بدينٍ غير ما كنتُ دائناً ... بـه ونهاني سيّدُ النـاس جعفرُ
فقلت فهبني قد تهوّدتُ بُرهةً ... وإلّا فـديني ديـن مـن يـتنصّرُ
وإنّي إلى الرحمـن من ذاك تائبٌ ... وإنّيَ قـد أسـلمتُ واللهُ أكـبرُ
فلستُ بغالٍ ما حَييتُ وراجعٍ ... إلىٰ ما عليهِ كنت أُخفي وأُضمِرُ
ولا قائلاً حيٌّ برضوىٰ محمدٌ[1] ... وإن عـاب جُهّالٌ مقالي فأكثروا
ولكـنَّه ممّـا مـضىٰ لسـبيلهِ ... علىٰ أفضل الحالات يُقفىٰ ويخبرُ
مع الطيّبين الطاهرين الأُلى هُم ... من المصطفىٰ فرعٌ زكيٌّ وعنصرُ

إلىٰ آخر القصيدة وهي طويلةٌ . وقلت بعد ذلك قصيدة أُخرىٰ :

أيا راكباً نحو المدينة جَسرةً ... عُذافِرَةً يُطوىٰ بها كلُّ سَبسبِ[2]
إذا ما هداك الله عاينتَ جعفراً ... فقل لوليِّ الله وابن المهذَّبِ
ألا يا أمينَ الله وابن أمينهِ ... أتوبُ إلى الرحمن ثمَّ تأوُّبي
إليك من الأمر الذي كنت مُطنباً ... أحارب فيهِ جاهداً كلَّ معربِ
وماكان قولي في ابن خولة مُبطِناً ... معانَدَةً منّي لنسلِ المُطيَّبِ
ولكن رُوينا عن وصيِّ محمدٍ ... وما كان فيما قال بالمتكذِّبِ
بأنّ وليَّ الأمر يُفقدُ لا يُرىٰ ... ستيراً[3] كفعل الخائف المترقّبِ
فيقسم أموال الفقيد كأنّما ... تعيّبه بين الصفيح المنصّبِ

---

(١) في لفظ ابن شهرآشوب : ولا قائلاً قولاً بكيسان بعدها .(المؤلّف)
(٢) الجسرة : العظيمة من الإبل . والعُذافِرَةُ : الشديدة منها .(المؤلّف)
(٣) في لفظ المَرْزباني والمفيد[في الإرشاد : ٢/٢٠٧] : سنين .(المؤلّف)

فـيمكث حينـاً ثمّ يـنبَعُ نبعـةً كـنبعة جَـدِّيٍّ مـن الأُفق كـوكبِ[1] ٢٤٧/٢
يسير بـنصر الله مـن بـيت ربِّـه علىٰ سـؤدد مـنه وأمـرٍ مُسبَّبِ
يسـير إلىٰ أعـدائـه بـلوائِـهِ فـيقتُلُهمْ قـتلاً كـحرّانَ مـغضبِ
فلمّا رُوي أنَّ ابن خـولة غـائبٌ صَرَفـنا إليـهِ قـولنا لم نكـذِّبِ
وقلنا هـو المهديُّ والـقائمُ الـذي يـعيش بـه مـن عدلِهِ كلُّ مُجدِبِ[2]
فإن قلت لا فالحقّ قولُكَ والذي أمرت فحتمٌ غـير مـا مـتعصّبِ
وأُشهِـدُ ربّي أنَّ قـولَكَ حُـجّةٌ على الخلقِ طُرّاً من مُطيعٍ ومُذْنبِ
بأنَّ وليَّ الأمـر والقـائمَ الذي تَـطَلّعُ نـفسي نحـوَه بـتطرُّبِ
له غَـيْبَةٌ لابـدَّ مـن أن يـغيبها فـصلّىٰ عـليه اللهُ مـن مـتغيَّبِ
فَـيَمْكثُ حـيناً ثمَّ يَـظهَرُ حـينَه فيملأ عدلاً كـلَّ شرقٍ ومَـغربِ
بـذاك أمـين الله سرّاً وجـهرةً ولستُ وإن عوتبتُ فـيه بمُعَتّبِ

وكان حيّان السرّاج الراوي لهذا الحديث من الكيسانيّة، ورواه الإربلي في كشف الغُمّة[3].

٣ ـ **كلمة المَرْزباني**: قال في أخبار السيّد[4]: كان السيّد بن محمد ﷺ بلا شك كيسانيّاً، يذهب إلىٰ أنَّ محمد بن الحنفيّة ﷺ هو القائم المهدي وأنّه مقيمٌ في جبال رضوىٰ، وشعره في ذلك يدلُّ علىٰ أنّه كان كما ذكرنا كيسانيّاً، فمن قوله:

يا شِعْبَ رضوىٰ ما لمن بك لا يُرىٰ وبـنا إليـه مـن الصـبابة أولقُ[5]

---

(١) وفي رواية المَرْزباني:
ويمكث حيناً ثم يُشرِق شخصه مضيئاً بنور العدل إشراق كوكبِ (المؤلّف)
(٢) في رواية الحافظ المَرْزباني: يعيش بجدوىٰ عدله كلُّ مجدِب .(المؤلّف)
(٣) كشف الغمّة: ٣٩٣/٢.
(٤) أخبار السيّد الحميري: ص١٦٤.
(٥) ألأولق: الجنون أو مسّ منه .(المؤلّف)

حتىٰ متىٰ وإلىٰ متىٰ وكم المدىٰ ... يابن الوصيّ وأنت حيٌّ تُرزقُ

إنّي لآمُلُ أن أراك وإنّني ... من أن أموتَ ولا أراك لأفْرقُ

غير أنّه ﷺ رجع عن ذلك وذهب إلىٰ إمامة الصادق عليه السلام وقال:

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ ... وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفرُ

ومن زعم أنّ السيِّد أقام على الكيسانيّة فهو بذلك كاذبٌ عليه وطاعنٌ فيه.

٢٤٨/٢ ومن أوضح ما دلّ علىٰ بطلان ذلك دعاء الصادق له عليه السلام وثناؤه عليه، فمن ذلك ما أخبرنا به محمد بن يحيىٰ قال: حدّثنا أبو العيناء قال: حدّثني عليُّ بن الحسين بن عليّ ابن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم ـ قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام وذكر عنده السيِّد: بأنّه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: «إن كان السيِّد زلّت به قدمٌ فقد ثبتت له أُخرىٰ».

وبإسناده عن عبّاد بن صهيب قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر السيِّد فدعا له فقال له: يا ابن رسول الله أتدعو له وهو يشرَب الخمر، ويشتم أبابكر وعمر، ويوقن بالرجعة؟ فقال: «حدّثني أبي عن أبيه عليّ بن الحسين أنّ محبّي آل محمد صلى الله عليه وآله لا يموتون إلّا تائبين وإنّه قد تاب». ثمّ رفع رأسه وأخرج من مصلّى عليه كتاباً من السيِّد يتوب فيه ممّا كان عليه[1]، وفي آخر الكتاب:

أيا راكباً نحو المدينة جَسرةً ... عُذافرةً يُطوىٰ بها كلُّ سَبسبِ

إلىٰ آخر الأبيات كما مرّت.

وروىٰ بإسناده عن خلف الحادي قال: قدم السيِّد من الأهواز بمال ورقيق

---

(١) في الأغاني: ٢٧٧/٧ [٢٩٧/٧] أخرج كتاباً من السيِّد يُعرِّفه فيه: أنّه قد تاب ويسأله الدعاء له. (المؤلّف)

وكراع، فجئته مهنّئاً له، فقال: إنَّ أبا بُجير[1] إماميٌّ وكان يُعيّرني بمذهبي ويأمل منّي تحوّلاً إلىٰ مذهبه فكتبت أقول له: قد انتقلت إليه، وقلت:

أيا راكباً نحو المدينة جَسرةً عُذافرةً يُطوىٰ بها كلُّ سَبسبِ

وذكر الأبيات إلىٰ آخرها كما مرَّت.

ثمَّ قال: فقال له أبو بُجير يوماً: لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً. فأنشدته هذه القصيدة فسجد وقال: الحمد لله الذي لم يذهب حبّي لك باطلاً. ثمَّ أمر لي بما ترىٰ.

وروىٰ بإسناده عن خلف الحادي قال: قلت للسيّد: ما معنىٰ قولك:

عجبتُ لكرِّ صروف الزمانِ وأمرِ أَبي خالدٍ ذي البيانِ
ومن ردِّه الأمرَ لا ينثني إلى الطيّب الطهر نورِ الجنانِ
عليٌّ وما كان من عمّهِ بردّ الإمامةِ عطفَ العنانِ
وتحكيمه حجراً أسوداً وما كان من نُطقه المُستبانِ
بتسليم عمٍّ بغير امتراءٍ إلى ابن أخٍ منطقاً باللسانِ
شهدتُ بذلك صدقاً كما شهدت بتصديق آي القُرانِ
عليٌّ إماميَ لا أَمتَري وخلّيت قولي بكانٍ وكانِ ٢٤٩/٢

قال لي: كان حدّثني عليّ بن شجرة عن أبي بُجير عن الصادق أبي عبدالله عليه السلام: أنَّ أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة ابن الحنفيّة، فقدم من كابُلشاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب عليّ بن الحسين فيقول: يا سيّدي، فقال أبو خالد: أتخاطبُ ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟ فقال: إنَّه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنَّه يُنطِقُه، فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول: يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أَحقُّ

---

(١) هو أبو بُجير عبد الله بن النجاشي، الأسدي والي الأهواز للمنصور. (المؤلّف)

منك! فقلت شعري هذا. قال: وصار أبو خالد الكابلي إماميّاً. قال: فسألت بعض الإماميّة عن هذا، فقال لي: ليس بإماميٍّ من لا يعرف هذا. فقلت للسيِّد: فأنت علىٰ هذا المذهب أو علىٰ ما أعرف؟ فأنشدني بيت عقيل بن عَلَفة:

خُذا جَنْبَ هَرْشَى[1] أو قَفاه فإنّه كلا جانبي هَرْشَى لهنَّ طريقُ

وممّا رواه المَرْزباني[2] له في مذهبه قوله:

صحَّ قولي بالإمامهْ وتعجّلتُ السلامهْ
وأزالَ الله عنّي إذ تجعفرتُ الملامهْ
قلتُ من بعد حسينٍ بعليٍّ ذي العَلامهْ
أصبح السجّادُ للإ سلام والدين دَعامهْ
قد أراني الله أمراً أسألُ اللهَ تمامهْ
كي أُلاقيه به في وقتِ أهوالِ القيامهْ

٤ ـ **كلمة المفيد**: قال في الفصول المختارة[3] (ص٩٣): وكان من الكيسانيّة أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري الشاعر ﷺ وله في مذهبهم أشعارٌ كثيرةٌ، ثمّ رجع عن القول بالكيسانيّة وتبرَّأ منه ودان بالحقِّ؛ لأنَّ أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام دعاه إلىٰ إمامته وأبان له عن فرض طاعته، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة وفارق ما كان عليه من الضلالة، وله في أيضاً ذلك شعر معروف.

ومن بعض قوله في إمامة محمد ـ رضوان الله عليه ـ ومذهب الكيسانيَّة قوله:

ألا حيِّ مُقيماً شِعْبَ رَضوىٰ وأهدِ لهُ بمَنزله السلاما

---

(١) ثَنِيّة في طريق مكة قريبة من الجُحفة ولها طريقان يفضيان إلىٰ موضع واحد. (المؤلّف)
(٢) أخبار السيِّد الحميري: ص١٧٦.
(٣) الفصول المختارة: ص٢٤١.

إلىٰ أن قال: وله عند رجوعه إلى الحقّ وفراقه الكيسانيّة: ٢٥٠/٢

تجعفرت باسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ وأيقنتُ أنَّ اللهَ يعفو ويغفرُ
ودِنْتُ بدينٍ غير ما كنت دائناً به ونهاني سيّدُ الناسِ جعفرُ

إلىٰ آخر ما مرَّ باختلاف يسير.

وقال في الإرشاد[1]: فصلٌ: وفيه ـ يعني الإمام الصادق عليه السلام ـ يقول السيّد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانيّة، لمّا بلغه إنكار أبي عبدالله عليه السلام مقاله، ودعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكباً نحو المدينة جَسرةً عُذافِرةً يُطوىٰ بها كلُّ سبْسَبِ

وذكر منها (١٣) بيتاً ثمَّ قال: وفي هذا الشعر دليلٌ علىٰ رجوع السيّد رحمه الله عن مذهب الكيسانيّة وقوله بإمامة الصادق عليه السلام، ووجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيّام أبي عبدالله إلىٰ إمامته والقول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام وأنّها إحدىٰ علاماته، وهو صريحُ قول الإماميّة الاثني‌عشريّة.

٥ ـ **كلمة ابن شهرآشوب**: روىٰ في المناقب[2] (٣٢٣/٢) عن داود الرقّي قال: بلغ السيّد الحميري أنّه ذُكِرَ عند الصادق عليه السلام فقال: «السيّد كافر» فأتاه وسأل: يا سيّدي، أنا كافرٌ مع شدّة حبّي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟

قال: «وما ينفعك ذاك وأنت كافر بحجّة الدهر والزمان؟» ثمَّ أخذ بيده وأدخله بيتاً، فإذا في البيت قبرٌ فصلّىٰ ركعتين، ثمَّ ضرب بيده على القبر فصار القبر قِطعاً، فخرج شخصٌ من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته، فقال له الصادق: «من أنت؟» قال: أنا محمد بن عليّ المسمّىٰ بابن الحنفيّة. فقال: «فمن أنا؟» فقال:

---

(١) الإرشاد: ٢٠٦/٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٦/٤.

جعفر بن محمد ، حجّة الدهر والزمان[١] فخرج السيِّد يقول :

تَجَعْفرتُ باسم اللهِ في من تَجَعْفَرا ... وأيـقنتُ أنَّ اللهَ يـعفو ويـغفرُ

الىٰ آخر الأبيات .

وفي أخبار السيّد : أنّه ناظره مؤمن الطاق في ابن الحنفيّة فغلبه عليه فقال :

تركتُ ابن خَولةَ لا عن قِلىً ... وإنّي لَكَـالْكَلِفِ الوامِـقِ
وإنّي له حـافظٌ في المـغيبِ ... أديـنُ بمـا دان في الصـادقِ
هو الحَبرُ حَبرُ بـني هـاشمٍ ... ونـورٌ مـن المَـلِكِ الرازقِ
بـه يُـنعِشُ اللهُ جمـعَ العـبادِ ... ويجري البـلاغة في النـاطقِ ٢٥١/٢
أتـانيَ بـرهانه مـعلناً ... فَـدِنْتُ ولم أكُ كـالمائِقِ
كمن صدَّ بعد بـيان الهدىٰ ... إلىٰ حَـبْترٍ وأبي حـامقِ

فقال [الطاقي][٢] : أحسنت ، الآن أوتيت رُشْدَك ، وبلغت أشُدَّك ، وتبوَّأتَ من الخير موضعاً ومن الجنّة مقعداً ، وأنشأ السيِّد يقول :

تجـعفرت بـاسم الله واللهُ أكـبرُ ... وأيـقنت أنَّ الله يـعفو يـغفرُ[٣]

ذكر منها خمسة أبيات ثمَّ ذكر من بائيّته المذكورة ستّة أبيات فقال : وأنشد فيه ـ يعني الصادق عليه السلام ـ :

إمـدَحْ أبـا عـبد الإلـ ... ـه فتى البريّـة في احـتمالهْ
سـبط النـبي محـمدٍ ... حـبلٌ تـفرّع مـن حـبالهْ
تغشى العـيونُ النـاظراتُ ... إذا سَمَـون إلىٰ جـلالهْ

---

(١) هذه من علامات الإمامة التي مرّ الإيعاز إليها في كلمة الصدوق .(المؤلّف)
(٢) في الأصل : الطائي ، وهو تصحيف بيّن ، صوابه ما أثبتناه .
(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٦٧/٤ .

عَـــذْبُ المـــوارد بحـــرُهُ ... يروي الخلائقَ من سجالهْ
بحـــرٌ أطـلَّ عـلى البحو ... ر يمـدُّهـنَّ نـــدىٰ بـلالـهْ[1]
سَـــــقَتِ العـــبادَ يمـــينُهُ ... وسقى البـلادَ نـدىٰ شِمالهْ
يحكـــي الســحاب يمـــينهُ ... والوَدْقُ يخرجُ من خـلالهْ
الأرض مـــــــيراثٌ له ... والنـــاس طُـرّاً في عـيالهْ
يـــا حـــجّةَ الله الجـليلِ ... وعـــــينَهُ وزعـــيمَ آلهْ
وابـــنَ الوصيِّ المـصطفىٰ ... وشـــبيهَ أحمـــدَ في كـمالِهْ
أنت ابـــنُ بـــنت محـــمدٍ ... حذواً خُلقتَ عـلىٰ مثالهْ
فـــضياءُ نـــورِك نـــورُهُ ... وظِلال روحك من ظلالهْ
فيك الخـلاص عن الردىٰ ... وبك الهداية مـن ضَـلالهْ
أُثـــــني ولستُ بـــبالغٍ ... عُشْرَ الفَريدة من خصالهْ

٦ ـ **الإربلي**: قال في كشف الغمّة[2] (ص ١٢٤): السيّد الحميري ﷺ كان كيسانيّاً يقول برجعة أبي القاسم محمد بن الحنفيّة، فلما عرّفه الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ الحقَّ والقول بمذهب الإماميّة الاثني عشريّة ترك ما كان عليه ورجع إلى الحقّ وقال به، وشعره ﷺ في مذهبه مشهور لا حاجة إلىٰ ذكره لاشتهاره. ٢٥٢/٢

وينبئك عن مذهبه الحقِّ الصحيح قوله:

عـــلىٰ آل الرسـول وأقـربيه ... ســـلامٌ كـــلّما سـجَعَ الحـمامُ
أليســوا في السماء هُـمُ نجـومٌ ... وهـــمْ أعـــلام عـزٍّ لا يُـرامُ
فيا من قـد تحـيّر في ضـلالٍ ... أمـــير المـؤمنين هـو الإمـامُ
رسول اللهِ يـومَ غَـديرِ خُـمٍّ ... أنافَ به وقـد حـضر الأَنـامُ

---

(١) كذا في النسخة وأحسبه: نواله. (المؤلّف)

(٢) كشف الغمّة: ٢/ ٤٠.

وثاني أَمره الحسنُ المرجّىٰ ... له بيتُ المشاعر والمقامُ
وثالثهُ الحسينُ فليس يخفىٰ ... سنا بدرٍ إذا اختلط الظلامُ
ورابعُهم عليٌّ ذو المساعي ... به للدين والدنيا قِوامُ
وخامسُهمْ محمدٌ ارتضاهُ ... له في المأثُراتِ إذن مَقامُ
وجعفرُ سادسُ النجباء بدرٌ ... بسبهجتِهِ زها البدرُ التمامُ
وموسىٰ سابعٌ وله مقامٌ ... تقاصَرُ عن أدانيهِ الكرامُ
عليٌّ ثامنٌ والقبرُ منه ... بأرضِ الطوسِ إن قَحَطوا رِهامُ[1]
وتاسعُهمْ طريدُ بني البغايا ... محمدٌ الزكيُّ له حُسامُ
وعاشرُهمْ عليٌّ وهو حصنٌ ... يحِنُّ لفقده البلدُ الحرامُ
وحادي العَشْر مصباحُ المعالي ... منيرُ الضوء الحسنُ الهمامُ
وثاني العَشْر حان له القيامُ ... محمدٌ الزكيُّ به اعتصامُ
أولئك في الجِنان بهم مَساعي ... وجيرتيَ الخوامس والسلامُ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

نقد أو إصحار بالحقيقة :

قال الدكتور طه حسين المصري في ذكرىٰ أبي العلاء[2] (ص٣٥٨): التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأول ، والشيعة تدين به وببعض المذاهب التي تقرب منه كالحلول والرجعة ، وليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميري وكثير في ذلك . انتهىٰ .

٢٥٣/٢ كنت لا أعجب لو كان هذا العزو المختلق صادراً ممّن تقدّم طه حسين من بسطاء الأعصُر الخرافيّة الذين قالوا وهم لا يشعرون ، وجمعوا من غير تمييز ، وألّفوا لا عن تنقيب ، وعزَوا من دون دراية . لكن عجبي كلّه من مثل هذا الذي يرىٰ نفسه

---

(١) الرِّهْمة : المطر الخفيف الدائم والجمع رهم ورهام .(المؤلّف)
(٢) ذكرىٰ أبي العلاء ، المطبوع ضمن المجموعة الكاملة : ٢٩٣/١٠ .

منقّباً ويحسبه فذّاً من أفذاذ هذا العصر الذهبيّ، عصر النور، عصر البحث والتنقيب الذي مُني بمثل هذا الدكتور وأمثاله من جمال مستنوقة[١] يُسرّون حَسْواً في ارتغاء[٢] يريدون أن يفخّذوا أُمّةً كبيرةً تُعدُّ بالملايين عن الأُمّة الإسلاميّة بنسبة الإلحاد إليهم من تناسخ وحلول، فيلعن هؤلاء أولئك لاعتقادهم بكفرهم، ويغضب أولئك علىٰ هؤلاء عندما يقفون علىٰ مثل هذا الإفك الشائن، فيقع ما لا تحمد مغبّته من شقّ العصا وتفريق الكلمة، وذلك مُنية من قيّض طه حسين لمثل هذه المعرّة وأثابه عليها.

ألم يسائل هذا الرجل باحثٌ عن مصدر هاتين الفريّتين؟ هل قرأهما في كتاب من كتب الشيعة؟ أم سمعهما من شيعيّ؟ أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإماميّة؟ وهؤلاء الشيعة وكتبهم منذ العصور المتقادمة حتى اليوم تحكم بكفر من يقول بالتناسخ والحلول وتدين بالبراءة منه، فهلّا راجع الدكتور هاتيك الكتب قبل أن يرمي لا عن سَدَد؟ وتخطّ يمينه لا عن رَشَد؟ نعم سبقه في نسبة التناسخ إلى السيّد، ابن حزم الأندلسي في الفِصَل[٣]، وقد عرفت ابن حزم ونزعاته في الجزء الأوّل (ص٣٢٣ـ٣٣٩).

وأمّا القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ والحلول، وقد نطق بها الكتاب والسنّة كما فُصّل في طيّات الكتب الكلاميّة وتضمّنته التآليف التي أفردها أعلام الإماميّة فيها، وقد عرف من وقف علىٰ أخبار السيّد وشعره وحجاجه براءته من كلّ ما نبذه به من سخافة، إن لم يكن الدكتور ممّن يرىٰ أنّ التهالك في موالاة أهل

---

(١) مثل سائر [يضرب لمن يكون في حديث ثم ينتقل إلىٰ غيره ويخلطه به. أُنظر: المستقصىٰ في أمثال العرب: ١٥٨/١ رقم٦٢٥]. (المؤلّف)

(٢) مثل يضرب [لمن يريك أنّه يُعينك، وإنّما يجرُّ النفع إلىٰ نفسه. أُنظر: مجمع الأمثال: ٥٢٥/٣ رقم٤٦٨٠]. (المؤلّف)

(٣) الفِصَل في الملل والأهواء والنحل: ١٨٢/٤.

البيت ومودّتهم ومدحهم والذبّ عنهم سخافة !

حديثه مع من لم يتشيّع :

لم يكن يرى السيّد لمناوئي العترة الطاهرة ـ صلوات الله عليهم ـ حُرمةً وقدراً ، وكان يشدّد النكير عليهم في كلّ موقف ويلفظهم بألسنة حِداد بكلّ حول وطول ، وله في ذلك أخبارٌ ، منها: ٢٥٤/٢

١ ـ عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال[١]: انحدر السيّد الحميري في سفينة إلى الأهواز ، فماراهُ رجلٌ في تفضيل عليٍّ عليه السلام وباهله علىٰ ذلك ، فلمّا كان الليل قام الرجل ليبول علىٰ حرف السفينة ، فدفعه السيّد فغرّقه ، فصاح الملّاحون: غرق والله الرجل . فقال السيّد: دعوه فإنّه باهلي[٢] .

٢ ـ إن السيّد كان بالأهواز ، فمرّت به امرأة من آل الزبير تُزَفُّ إلىٰ إسماعيل بن عبد الله بن العبّاس ، وسمع الجلبة فسأل عنها فأُخبر بها ، فقال:

أَتتْنا تُزَفُّ علىٰ بغلةٍ ... وفوق رِحالتها قُبّه
زبيريّةٌ من بنات الذي ... أحلَّ الحرام من الكعبه[٣]
تُزَفُّ إلىٰ ملكٍ ماجدٍ ... فلا اجتمعا وبها الوَجْبه

فدخلت في طريقها إلىٰ خَربةٍ للخلاء فنَهشَتْها أفعىٰ فماتت ، فكان السيّد يقول: لحقتها دعوتي[٤] .

٣ ـ عن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن جعفر قال: خرج أهل

---

(١) الأغاني: ٢٧٢/٧ .
(٢) الظاهر: باهلني . (المؤلّف)
(٣) يعني عبد الله بن الزبير ، وقد تحصّن بالبيت الحرام وقاتل به . (المؤلّف)
(٤) الأغاني: ٢٧٠/٧ .

البصرة يستسقون، وخرج فيهم السيِّد وعليه ثيابُ خزٍّ وجُبّةٌ ومِطرفٌ وعمامةٌ فجعل يجرُّ مِطرفه ويقول:

إهبِط إلى الأرض فَخُذ جَلْمداً ثمَّ ارمِهم يا مُزنُ بالجَلْمدِ
لا تَسقِهم من سَبَلٍ قطرةً فإنّهم حربُ بني أحمدِ[1]

٤ ـ حدّثني أبو سليمان الناجي قال: جلس المهديّ يوماً يعطي قريشاً صلاتٍ لهم وهو وليُّ عهد، فبدأ ببني هاشم ثمّ بسائر قريش، فجاء السيِّد فرفَع إلى الربيع ـ حاجب المنصور ـ رقعة مختومة وقال: إنَّ فيها نصيحة للأمير فأَوصِلها إليه. فأَوصلها، فإذا فيها:

قل لابن عبّاس سميِّ محمدٍ لا تُعْطِيَنَّ بني عَدِيٍّ دِرْهما
إحْرِم بني تَيْم بن مُرّةَ إنَّهم شرُّ البَرِيّة آخراً ومُقدَّما
إنْ تُعطِهم لا يشكروا لك نِعْمةً ويكافئوك بأن تُذَمَّ وتُشتَما ٢٥٥/٢
وإنِ ائتمنتهمُ أو استعمَلتهمْ خانُوك واتّخذوا خراجك مَغنما
ولئن مَنَعْتَهُمُ لقد بدؤوكمُ بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تُراثَ محمدٍ أعمامَهُ وابنيْه وابنتَه عديلةَ مريما
وتأمّروا من غير أن يُستَخلَفوا وكفىٰ بما فعلوا هنالك مأثَما
لم يشكروا لمحمدٍ إنعامَهُ أَفَيَشْكرون لغيرهِ إنْ أنعما
واللهُ منَّ عليهمُ بمحمدٍ وهداهمُ وكسا الجُنوبَ وأطعما
ثمَّ انْبَروا لوصيِّه ووليِّه بالمنكرات فجرّعوه العلقما

قال: فرمىٰ بها إلىٰ أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثمّ قال: اقطع العطاء. فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيِّد إليه، فلما رآه ضحك وقال: قد

---

(١) الأغاني: ٧/ ٢٧٠.

قبلنا نصيحتك يا إسماعيل . ولم يُعطِهم شيئاً[١] .

٥ ـ عن سُوَيد بن حمدان بن الحُصَين قال: كان السيِّد يختلف إلينا ويغشانا ، فقام من عندنا ذات يوم ، فخلفه رجلٌ وقال: لكم شرفٌ وقدرٌ عند السلطان ، فلا تجالسوا هذا فإنّه مشهورٌ بشرب الخمر وشتم السلف . فبلغ ذلك السيِّد فكتب إليه:

وصَفْتُ لك الحوض يا ابنَ الحُصَين ... على صفةِ الحارث الأعورِ[٢]
فإن تُسقَ منه غداً شَربةً ... تَفُز من نصيبك بالأوفرِ
فما لِيَ ذنبٌ سوىٰ أنّني ... ذكرتُ الذي فرَّ عن خيبرِ
ذكرتُ امرأً فرَّ عن مرحبٍ ... فرارَ الحمارِ من القَسْوَرِ
فأنكرَ ذاك جليسٌ لكم ... زنيمٌ أخو خُلُقٍ أعورِ
لحاني بحبِّ إمامِ الهدىٰ ... وفاروقِ أمَّتنا الأكبرِ
سأحلِقُ لحيَتَهُ إنَّها ... شهودٌ على الزور والمُنكَرِ

قال: فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك [الرجل][٣] ولزموا محبّة السيِّد ومجالسته . الأغاني[٤] (٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥٤) .

٢٥٦/٢ ٦ ـ عن معاذ بن سعيد الحميري قال: شهد السيِّد إسماعيل بن محمد الحميري ﷺ عند سوّار القاضي بشهادة ، فقال له: ألست إسماعيل بن محمد الذي يُعرَفُ بالسيِّد ؟ فقال: نعم . فقال له: كيف أقدَمْتَ على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف ؟ فقال السيِّد: قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنّما هو شيء

---

(١) الأغاني: ٧/ ٢٦٣ .

(٢) هو الحارث الأعور الهمداني: المتوفّىٰ سنة (٦٥) من مُقدّمي أصحاب أمير المؤمنين ، يأتي ذكره [في الجزء الحادي عشر] في ترجمة والد شيخنا البهائي في شعراء القرن العاشر . (المؤلّف)

(٣) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٤) الأغاني: ٧/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

لزمني . ثمّ نهض فقال له: قم يا رافضيّ ، فوالله ما شَهدتَ بحقّ . فخرج السيّد ﷺ وهو يقول:

أبـوك ابـن سـارق عَـنْزِ النبيِّ ... وأنت ابـن بـنت أبي جَـحْدَرِ
ونحـن عـلىٰ رَغـمِكَ الرافـضو ... ن لأهـل الضـلالة والمـنكرِ

ثمّ عمل شعراً وكتبه في رقعة وأَمَر من ألقاها في الرقاع بين يدي سَوّار .

قال: فأخذ الرقعة سوّار ، فلما وقف عليها خرج إلىٰ أبي جعفر المنصور وكان قد نزل الجسر الأكبر ليستعديَ على السيّد ، فسبقه السيّد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها[1]:

يـا أمـينَ الله يـامنـ ... ـصورُ يا خَيرَ الوُلاةِ
إنَّ سوّارَ بنَ عبدِ اللّـ ... ـهِ مـن شرّ القـضاةِ
نَـعثليٌّ[2] جمـلـيٌّ ... لكـمُ غـيرُ مـواتي
جـدّه سـارقُ عَـنزٍ ... فـجرةٌ مـن فَـجَراتِ
لـرسـولِ الله والقـا ... ذِفُـهُ بـالمُـنكـراتِ[3]
والـذي كـان يُنـادي ... مـن وراء الحُجُـراتِ[4]
يا هناةُ اخـرج إلينا ... إنَّـنا أهـلُ هَـناتِ
فاكفنيه لا كـفاهُ اللّـ ... ـهُ شرَّ الطـارقاتِ
سَنَّ فـينا سُـنَناً كـا ... نت مواريثَ الطـغاةِ

---

(١) أوّلها: قم بنا يا صاحِ واربَع ... في المغاني الموحِشات (المؤلّف)

(٢) قال الأُستاذ العدويّ في تعليقه على الأغاني: ٢٦١/٧: نعثل في الاصل: اسم رجل يهودي من أهل المدينة ، وقيل: نعثل رجل لحياني (طويل اللحية) من أهل مصر . كان يُشَبَّهُ به عثمان ﷺ إذا نِيلَ منه .(المؤلّف)

(٣) أخذنا هذا البيت من الأغاني: ٢٦١/٧[٢٨١/٧]،والطبقات لابن المعتز: ص٨[ص ٣٤] .(المؤلّف)

(٤) إشارة إلىٰ نزول آية الحُجُرات في بني العنبر أجداد القاضي سوّار .(المؤلّف)

٢٥٧/٢ فهجونـاه ومـن يهجو يُـصَب بـالـفاقـراتِ[١]

قال: فضحك أبو جعفر المنصور وقال: نصبتك قاضياً فامدحه كما هجوته، فأنشد ﷺ يقول:

إنِّي امـرؤٌ مـن حِميرٍ أُسرَتي بحيث تحوي سَروها حِميرُ
آليتُ لا أمـدَح ذا نـائلٍ له سـناءٌ وله مـفخرُ
إلّا مِـن الغُـرِّ بـني هـاشمٍ إنَّ لهـم عـندي يداً تُشكرُ
إنَّ لهـم عـندي يداً شكرها حـقٌّ وإن أنكـرَها مُـنكرُ
يـا أحمـدَ الخـيرِ الذي إنّما كـان عـلينا رحمـةً تُـنشرُ
حمـزة والطـيّار في جَـنّةٍ فحيث مـا شاء دعـا جعفرُ
منهم وهادينا الذي نحن مِن بـعد عَـمانا فـيه نستبصرُ
لمّـا دجـا الديـنُ ورقَّ الهدىٰ وجارَ أهل الأرض واستكبروا
ذاك عـليٌّ بـن أبي طـالبٍ ذاك الذي دانتْ له خـيبرُ
دانت ومـا دانت له عَـنوةً حتىٰ تـدهدىٰ عـرشه الأكـبرُ
ويـوم سَـلْعٍ إذ أتىٰ عـاتباً عمرو بن عـبدٍ مُـصلِتاً يخطُرُ
يخطُـرُ بـالسيف مُـدِلّاً كمـا يخطُـر فَحـلُ الصَّرْمةِ الـدَّوسرُ[٢]
إذ جـلَّل السيفَ عـلىٰ رأسه أبـيض عـضباً حـدُّه مُـبتِرُ
فـخرَّ كـالجذع وأوداجـهُ يـنصبُّ مـنها حَـلَبٌ أحمـرُ

وكان أيضاً ممّا جرىٰ له مع سَوّار؛ ما حدّث به الحارث بن عبيدالله الربيعي، قال: كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوّار عنده والسيِّد ينشده:

إنَّ الالـه الذي لا شيء يشبهُهُ آتـاكُـمُ المُـلْكَ للـدنيا وللـدينِ

---

(١) الفاقرة: الدّاهية الشديدة. هذا البيت أخذناه من طبقات ابن المعتز: ص٧[ص٣٤]. (المؤلّف)
(٢) الصَّرمة بالكسر: القطعة من الإبل. الدّوسر: الضخم الشديد. (المؤلّف)

آتـاكـمُ اللهُ مُـلكاً لا زوال له ... حتىٰ يُقادَ إليكم صـاحبُ الصـينِ
وصـاحب الهـند مـاخوذٌ بـرُمّته ... وصاحب الترك محبوسٌ علىٰ هونِ

حتىٰ أتى [على] القصيدة والمنصور يضحك، فقال سوّار: هذا والله يـا أمـير المؤمنين يُعطيك / بلسانه ما ليس في قلبه، والله إنَّ القوم الذين يدين بحبِّهم لَغيرُكم، ٢٥٨/٢
وإنَّه لَينطوي في عداوتكم.

فقال السيِّد: والله إنَّه لكاذب وإنّني في مديحكم لصادقٌ، ولكنَّه حمله الحسد إذ رآك علىٰ هذه الحال، وإنَّ انقطاعي ومودّتي لكم أهل البيت لعِرقٌ لي فيها عن أبويَّ، وإنَّ هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهليّة والإسلام، وقد أنزل الله ﷻ علىٰ نبيِّه ـ عليه وآله السلام ـ في أهل بيت هذا[1] ﴿إنَّ الّذين يُنادونَكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكْثرُهم لا يَعقِلون﴾ سورة الحجرات: (٤).

فقال المنصور: صدقت.

فقال سوّار: يا أمير المؤمنين إنّه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسبِّ والوقيعة فيهما.

فقال السيِّد: أمّا قوله: بأنّي أقول بالرجعة فإنَّ قولي في ذلك علىٰ ما قال الله تعالىٰ: ﴿ ويومَ نحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فوجاً ممّن يُكذِّبُ بآياتِنا فهم يوزَعون﴾ سورة النمل: (٨٣). وقد قال في موضع آخر: ﴿...وحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِر منهمْ أحداً﴾ سورة الكهف (٤٧)، فعلمت أنَّ هاهُنا حشرَين؛ أحدهما عامٌّ والآخر خاصٌّ. وقال سبحانه: ﴿ ربَّنا أمَتَّنا اثنتينِ وأحْيَيْتَنا اثنتينِ فاعترَفْنا بذنُوبِنا فهل إلىٰ خُروجٍ من سبيل﴾ سورة غافر (١١). وقال الله تعالىٰ: ﴿ فأماتَهُ اللهُ مئة عامٍ ثُمَّ بَعَثَه﴾ سورة البقرة (٢٥٩). وقال الله تعالىٰ: ﴿ ألم تَرَ إلىٰ الّذين خَرجُوا مِن ديارهم وهُمْ أُلوفٌ حَذرَ الموتِ فقال لهم اللهُ موتوا ثُمَّ أحياهم﴾ سورة البقرة (٢٤٣). فهذا كتاب الله ﷻ.

---

(١) راجع تفسير الخازن: ١٧٤/٤ [١٦٥/٤]. (المؤلّف)

وقد قال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ المتكبِّرون في صُوَرِ الذرِّ يومَ القيامة»[١]، وقال ﷺ: «لم يَجْرِ في بني إسرائيل شيءٌ إلّا ويكون في أُمّتي مثلُهُ حتى المسخُ والخَسْف والقذف»[٢]، وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الأُمّة قردةً وخنازير[٣]. فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السنّة. وإنّني لأعتقد أنَّ الله تعالىٰ يَرُدُّ هذا ـ يعني سوّاراً ـ الى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرَّة، فإنّه والله متجبِّرٌ متكبِّرٌ كافرٌ.

قال: فضحك المنصور، وأنشد السيِّد يقول:

٢٥٩/٢

جاثيتُ سَوّاراً أبا شَمْلَةٍ ... عند الإمام الحاكم العادلِ
فقال قولاً خطأً كلّه ... عند الورى الحافي والناعلِ
ما ذبَّ عمّا قلتُ من وَصْمَةٍ ... في أهلِهِ بل لجَّ في الباطلِ
وبان للمنصور صِدقي كما ... قد بان كذبُ الأَنْوَكِ الجاهلِ
يُبغضُ ذا العرشِ ومن يصطفي ... من رُسُلِه بالنيِّر الفاضلِ
ويَشْنَأُ الحَبرَ الجوادَ الذي ... فُضِّلَ بالفضلِ على الفاضلِ
ويعتدي بالحُكمِ في مَعشَرٍ ... أَدَّوا حقوق الرسلِ للراسلِ
فسبيِّنَ اللهُ تزاويقَه ... فصارَ مِثْلَ الهائمِ الهائلِ

قال: فقال المنصور: كُفَّ عنه. فقال السيِّد: يا أمير المؤمنين، البادي أظلم، يكُفّ عنّي حتىٰ أَكُفَّ عنه. فقال المنصور لسوّار: تكلّم بكلام فيه نصفَةٌ، كُفَّ عنه حتىٰ لا يهجوك. الفصول المختارة[٤] (١/٦١ـ٦٤).

---

(١) أخرجه الترمذي [٤/٥٦٥ ح٢٤٩٢]، والنسائي، والمنذري في الترغيب والترهيب: ٣/٢٢٥ [٣/٥٦٧ ح٣٠]، وابن الدبيع في تيسير الوصول: ٤/١٥١ [٤/١٨٢ ح٥]. (المؤلّف)

(٢) راجع سنن ابن ماجه: ٢/٥٠٣ [٢/١٣٥٠ ح٤٠٦٢]. (المؤلّف)

(٣) راجع سنن ابن ماجه: ٢/٤٨٩ [٢/١٣٣٣ ح٤٠٢٠]، والترغيب والترهيب: ٣/١٠٧ [٣/١١]. (المؤلّف)

(٤) الفصول المختارة: ص٥٩ـ٦٣.

وروىٰ أبو الفرج للسيِّد مما أنشده المنصور في سوّار القاضي قوله:

قل للإمـام الذي يُـنجىٰ بـطاعتِهِ ... يوم القـيامة مـن بُحـبوحة النـارِ
لا تســتعينَنْ جـزاك الله صـالحةً ... يا خير من دَبَّ في حُكْمٍ بسـوّارِ
لا تَسْتَعِنْ بخبيث الرأي ذي صَلَفٍ ... جمِّ العُيوبِ عـظيمِ الكِـبر جـبّارِ
تُضحي الخصومُ لديهِ مـن تَجَـبُّرِهِ ... لا يــرفعون إليــه لَحْـظ أبـصارِ
تـيهاً وكـبراً ولولا مـا رفـعتَ له ... من ضَبْعه كان عين الجائع العاري

فدخل سوّار، فلمّا رآه المنصور تبسّم وقال: أما بلغك خبر إياس بن معاوية[1] حيث قَبِل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهـود؟ فـما أحـوجك للـتعريض للسيِّد ولسانه؟ ثمّ أمر السيِّد بمصالحته وأمَرهُ بأن يصير إليه معتذراً ففعل فلم يعذره، فقال:

أتَـيْتُ دَعِـيَّ بـني العـنبرِ ... أرومُ اعتـذاراً فلـم أُعْـذَرِ
فــقلتُ لنـفسي وعـاتبتُها ... على اللؤم في فعلها: أقْصِري
أيــعتذرُ الحــرُّ ممّــا أتَىٰ ... إلىٰ رجل من بَـني العَـنْبَرِ
أبوك ابن سارقِ عَنْزِ النبيِّ ... وأمُّـكَ بـنتُ أبي جَـحْدَرِ ٢٦٠/٢
ونحنُ علىٰ رغْمِك الرافضو ... نَ لأهل الضـلالةِ والمُـنْكرِ

قال: وبلغ السيِّد أنّ سوّاراً قد أعدّ جماعة يشهدون عـليه بـسرقةٍ ليـقطعه، فشكاه إلىٰ أبي جعفر، فدعا بسوّار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيِّد أو عليه، فما تعرّضَ له بسوء حتىٰ مات[2].

٧ ـ عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحىٰ رجلان من بني عبدالله بن دارم في

---

(١) هو إياس بن معاوية بن قُرَّة المُزَني البصري، ولّاه عمر بن عبدالعزيز قـضاء البـصرة، تُـوفّي سنة (١٢٢)، وحديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد في الأغاني: ١١/٥٠ [٧/٢٧٥]، و١٩/٥٠ طبع بولاق. (المؤلّف)

(٢) الأغاني: ٧/٢٨١ ـ ٢٨٢.

المفاضلة بعد رسول الله ﷺ فرضيا بحكم أوّل من يطلع فطلع السيِّد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضِّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهما: إنّي وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقلت: عليّ بن أبي طالب. فقطع السيِّد كلامه ثمّ قال: وأيّ شيء قال هذا الآخر ابن‌الزانية ؟! فضحك من حضر، ووجم‌الرجل، ولم يَحِر جواباً.

الأغاني[١] (٢٤١/٧)، وطبقات الشعراء لابن المعتز[٢] (ص٧) عن محمد بن عبدالله السّدوسي عن السيِّد نفسه.

٨ ـ في كتاب الحيوان للجاحظ[٣] (٩١/١): شبّه السيِّد بن محمد الحميري عائشة رضي الله عنها في نصبها الحرب يوم الجمل لقتالِ بنيها بالهرّة حين تأكل أولادها، فقال:

جاءت مع الأشْقَيْنِ في هَودَجٍ ... تُزْجي إلى البصرة أجنادَها
كأنّها في فِعلْها هِرَّةٌ ... تُريد أنْ تأكُلَ أولادَها

أخبارُه ومُلَحه:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

روىٰ أبو الفرج وغيره شطراً وافياً من أخبار السيِّد ومُلَحه ونوادره، لو جمعت لأتىٰ كتاباً، ونحن نضرب عن ذكر جميعها صفحاً، ونقتصر منها بنبذة يسع لذكرها المجال.

١ ـ روىٰ أبو الفرج في الأغاني[٤] (٢٥٠/٧) بإسناده عن رجل قال: كنت أختلف إلى ابنَي قيس، وكانا يرويانِ عن الحسن[٥]؛ فلقيني السيِّد يوماً وأنا منصرفٌ

---

(١) الأغاني: ٢٦١/٧.
(٢) طبقات الشعراء: ص٣٣.
(٣) كتاب الحيوان: ١٩٧/١.
(٤) الأغاني: ٢٧١/٧.
(٥) هو أبو سعيد الحسن بن أبي [الحسن] يَسَار البصري: المتوفّىٰ (١١٠)، قال ابن أبي الحديد [في شرح نهج البلاغة: ٩٥/٤ خطبة٥٦]: كان ممّن قيل إنّه يبغض عليّاً عليه السلام ويذمّه. (المؤلّف)

من عندهما، فقال: أرِني ألواحك أكتُب فيها شيئاً وإلّا أخذتُها فمحوت ما فيها. فأعطيته ألواحي فكتب فيها:

٢٦١/٢

لشربَةٌ من سَوِيقٍ عند مَسْغبةٍ ... وأكلَةٍ من ثريدٍ لحمُه واري
أشدُّ ممّا روىٰ حُبّاً إليَّ بنو ... قيسٍ وممّا روىٰ صَلْتُ بنُ دينارِ
ممّا رواهُ فلانٌ عن فُلانِهمُ ... ذاك الذي كان يدعوهم إلى النارِ

٢ ـ جلس السيّد يوماً إلىٰ قوم فجعل يُنشدُهم وهم يلغطُون. فقال:

قد ضيّع الله ما جمّعتُ من أدبٍ ... بين الحمير وبين الشاءِ والبقرِ
لا يسمعون إلىٰ قولٍ أجيء به ... وكيف تستمعُ الأنعامُ للبشرِ
أقول ما سكتوا إنسٌ فإن نَطَقوا ... قلتُ الضفادعُ بين الماء والشجرِ[1]

٣ ـ إجتمع السيّد في طريقه بامرأة تميميّة إباضيّة، فأعجبها وقالت: أريد أن أتزوّج بك ونحن علىٰ ظهر الطريق. قال: يكون كنكاح أمٍّ خارجة قبل حضور وليٍّ وشهود، فاستضحكت وقالت: ننظر في هذا، وعلىٰ ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسأليني بقومي تسألي رجلاً ... في ذروةِ العزِّ من أحياءِ ذي يمنِ
حولي بها ذو كلاع في منازلها ... وذو رُعينٍ وهَمْدانٌ وذو يَزَنِ
والأزْدُ أزْدُ عُمانَ الأكرمونَ إذا ... عُدَّتْ مآثرهمْ في سالِف الزمنِ
بانت كريمتُهمْ عنّي فدارُهُمُ ... داري وفي الرحبِ من أوطانِهِمْ وطني
لي منزلانِ بلَحجٍ منزلٌ وَسَطٌ ... منها ولي منزلٌ للعزّ في عدنِ
ثمّ الوَلاءُ الذي أرجو النجاة به ... من كبّة النار للهادي أبي حسنِ

فقالت: قد عرفناك ولا شيء أعجب من هذا: يمانٍ وتميميّة؛ ورافضيٌّ وإباضيّة، فكيف يجتمعان؟ فقال: بحُسن رأيك فيَّ تسخو نفسك، ولا يذكر أحدُنا

---

(١) الأغاني: ٢٧٣/٧.

سَلَفاً ولا مذهباً . قالت : أفليس التزويج إذا عُلِم انكشف معه المستور ، وظهرت خفيّات الأُمور ؟ قال : أعرِضُ عليكِ أُخرىٰ . قالت : ما هي ؟ قال : المتعة التي لا يعلم بها أحدٌ . قالت : تلك أخت الزنا . قال : أعيذكِ باللهِ أن تكفري بالقرآن بعد الإيمان . قالت : فكيف ؟ قال : قال الله تعالىٰ : ﴿**فما استَمْتَعْتُمْ بِهِ منهنَّ فآتوهنَّ أُجورَهُنَّ فريضةً ولا جُناحَ عليكمْ فيما تراضيتُم بهِ مِن بَعدِ الفريضة**﴾[1] .

فقالت : ألا تستخير الله وأقلّدك إن كنت صاحب قياس ؟

قال : قد فعلت . فانصرَفَتْ معه وبات مُعرِّساً بها ، وبلَغَ أهلها من الخوارج أمرها ، فتوعّدوها بالقتل وقالوا : تزوّجتِ بكافر . فجحدَتْ ذلك ولم يعلموا بالمتعة . فكانت / مدّة تختلف إليه علىٰ هذه السبيل من المتعة وتواصلهُ حتى افترقا[2] . ٢٦٢/٢

قول السيِّد في صدر القصّة : يكون كنكاح أمّ خارجة : إيعازٌ إلىٰ المَثل السائر : أسرعُ من نكاح أمِّ خارِجة ، يُضرَبُ به في السرعة . وأمُّ خارجة هي عَمْرَة بنت سعد بن عبدالله بن قدار بن ثعلبة ، كان يأتيها الخاطب فيقول : خِطب . فتقول : نِكحْ فيقول : انزلي فتقول : أَنِخْ .

قال المبرّد : ولَدتْ أمُّ خارجة للعرب في نيّف وعشرين حيّاً من آباء متفرقة ، وكانت هي إحدى النساء اللّاتي إذا تزوّجت واحدة الرجل فأصبحت عنده ، كان أمرُها إليها إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت ، وعلامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح[3] .

٤ ـ قال عليٌّ بن المغيرة : كنت مع السيِّد علىٰ باب عقبة بن سَلم ـ ومعنا ابنٌ لسليمان بن عليٍّ ـ ننتظره وقد أُسرِجَ له ليركب ، إذ قال ابن سليمان بن عليّ يعرّض

---

(١) النساء : ٢٤ .

(٢) الأغاني : ٢٨٣/٧ ـ ٢٨٥ .

(٣) راجع مجمع الأمثال : ١٣٢/٢ رقم ١٨٧١ .

بالسيِّد: أشعر الناس والله الذي يقول:

محمد خير من يمشي علىٰ قَدَمٍ وصاحباه وعثمانُ بنُ عفّانا

فوثب السيِّد وقال: أشعر والله منه الذي يقول:

سائل قُريشاً إذا ما كنت ذا عَمَهٍ من كان أثبتَها في الدين أوتادا
من كان أعلَمَها علماً وأحلمَها حلماً وأصدقها قولاً ومِيعادا
إن يُصدِقوك فلن يَعْدوا أباحسنٍ إن أنت لم تلقَ للأبرار حُسّادا

ثمّ أقبل على الهاشميِّ فقال: يا فتىٰ نِعمَ الخَلَفُ أنت لشرفِ سلفك، أراك تَهدِمُ شرفك، وتثلِبُ سلفك، وتسعىٰ بالعداوة علىٰ أهلك، وتفضِّل من ليس أصلُكَ من أصلِه علىٰ من فضلكَ من فضلِهِ، وسأُخبر أميرَ المؤمنين عنك بذا حتىٰ يَضَعَك. فوثب الفتىٰ خَجِلاً ولم ينتظر عُقبة بن سَلم. وكتب إليه صاحبُ خبره بما جرىٰ عند الرَّكوبة حتىٰ خرجت الجائزة للسيِّد[1].

٥ ـ روىٰ أبو سليمان الناجي: أنّ السيِّد قَدِمَ الأهواز وأبو بُجير بن سِماك الأسدي يتولّاها وكان له صديقاً، وكان لأبي بُجير مولىً يقال له يزيد بن مذعور يحفَظ شعر السيِّد وينشده أبا بُجير، وكان أبو بُجير يتشيّع فذهب السيِّد إلىٰ قومٍ من إخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم؛ فلمّا أمسى انصرف، فأخذه العَسَس[2] ٢٦٣/٢
فحُبِس. فكتب من غدِهِ الأبيات وبعث بها إلىٰ يزيد بن مذعور. فدخل علىٰ أبي بُجير وقال: قد جنىٰ عليك صاحب عَسَسِك ما لا قِوام لك به. قال: وما ذلك؟ قال: اسمع هذه الأبيات كتبها السيِّد من الحَبس، فأنشده يقول:

قِفْ بالديار وحيِّها يا مربعُ واسأل وكيف يجيبُ من لا يَسمعُ

---

(١) الأغاني: ٢٨٥/٧.
(٢) جمع العاس، من عسَّ عسّاً: طاف بالليل يحرُس الناس. (المؤلّف)

إنَّ الديـار خَـلَتْ وليس بجـوِّها ... إلّا الضـوابـحُ والحَـمامُ الوُقَّـعُ
ولقد تكـون بها أوانسُ كـالدُّمىٰ[1] ... جُمْـلٌ وعـزّةُ والـربابُ وبَـوْزَعُ
حُورٌ نـواعـمُ لا تـرىٰ في مـثلها ... أمـثالهنَّ مـن الصـيانة أربـعُ
فَـعَرِينَ بـعد تألُّـفٍ وتَجـمُّعٍ ... والدهر ـ صاح ـ مُشَتِّت ما تجمعُ
فـاسلم فـإنّك قـد نـزلتَ بمـنزلٍ ... عـند الأمـير تـضُرُّ فـيه وتـنفَعُ
تُـؤتىٰ هـواك إذا نـطقت بحـاجةٍ ... فـيه وتشـفع عـنده فَـيُشَفِّعُ
قُـلْ للأمـير إذا ظـفِرتَ بخـلوةٍ ... مـنه ولم يكُ عـنده مـن يَسْـمعُ
هب لي الذي أحـببته في أحمـدٍ ... وبـنيهِ إنّك حـاصدٌ مـا تـزرعُ
يختـصُّ آلَ محمـد بمحبـةٍ ... في الصدر قد طُوِيَتْ عليها الأضلُعُ[2]

ويقول فيها:

قم يا ابن مذعور فأَنشِد نكّسوا ... خُضُعَ الرقاب بـأعينٍ لا تُـرْفعُ
لولا حِـذار أبي بُجـير أظـهروا ... شـنآنهم وتـفرّقوا وتـصدّعوا
لا تجزَعوا فلقد صبَرنا فاصبروا ... سبعين عـاماً والأُنـوف تُجـدَّعُ
إذ لا يـزال يقـوم كـلَّ عَـرُوبةٍ[3] ... منكـم بـصاحبنا خطيبٌ مِصْقَعُ
مُسـحنفِرٌ[4] في غـيِّه مـتتابعٌ ... في الشـتم مـثّله بخـيلٌ يسـجعُ
ليَسُرَّ مخـلوقاً ويُسـخِطَ خـالقاً ... إنَّ الشـقيَّ بكـلِّ شرٍّ مُـولَعُ

فلمّا سمعها أبو بُجير دعا صاحب عَسَسه فشتمه، وقال: جنيتَ عليَّ ما لا يَدَ لي به، إذهب صاغراً إلى الحبس وقل: أيُّكم أبو هاشم؟ فإذا أجابك فأخرِجه واحمله ٢٦٤/٢

---

(١) الدُّمىٰ جمع دُميَة: الصورة المُزَيّنة فيها حمرة كالدم. (المؤلّف)
(٢) الأغاني: ٢٨٦/٧.
(٣) يوم الجمعة كان يُسمّىٰ قديماً: يوم عَرُوبة ويوم العَرُوبة. والأفصح عدم ادخال الألف واللام. (المؤلّف)
(٤) المسحَنْفر: المسرع.

علىٰ دابّتك وامشِ معه صاغراً حتىٰ تأتيَني به . ففعل ، فأبى السيِّد ولم يُجبه إلى الخروج إلّا بعد أن يُطلِق له كلَّ من أُخذ معه ، فرجع إلىٰ أبي بُجير فأخبره ، فقال: الحمد لله الذي لم يقل أخْرِجهم وأعطِ كلَّ واحد منهم مالاً . فما كنّا نقدر علىٰ خلافه ، إفعل ما أحبَّ برغم أنفك الآن ، فمضىٰ فخلّىٰ سبيله وسبيل كلّ من كان معه ممّن أُخِذ في تلك الليلة ، وأُتي به إلىٰ أبي بُجير: فتناوله بلسانه وقال: قَدِمتَ علينا فلم تأتِنا وأتيتَ بعض أصحابك الفُسّاق ، وشَرِبت ما حُرِّم عليك حتىٰ جرىٰ ما جرىٰ . فاعتذر من ذلك إليه ، فأمَر له أبو بُجير بجائزةٍ سنيّة وحمله وأقام عنده مدّة[1] .

٦ ـ قال أبو الفرج في الأغاني[2] (٢٥٩/٧): أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثنا حاتم بن قَبيصة قال: سمع السيِّد محدِّثاً يحدِّث: أنّ النبيَّ ﷺ كان ساجداً فركب الحسن والحسين علىٰ ظهره ، فقال عمر رضي الله عنه: نِعْمَ المَطيُّ مطيُّكما .

فقال النبيُّ ﷺ: «ونِعْمَ الراكبان هما». فانصرف السيِّد من فوره فقال في ذلك:

أتىٰ حَسنٌ والحسينُ النبيَّ ... وقد جلسا حَجْرةً يلْعبانِ
فـفدّاهما ثمّ حيّاهما ... وكانا لديه بذاك المكانِ
فراحا وتحتهما عاتقاهُ ... فنعمَ المطيّةُ والراكبانِ
وَلِيدانِ أمُّهما بَرّةٌ ... حَصانٌ مُطهّرةٌ للحَصَانِ
وشيخُهما ابنُ أبي طالبٍ ... فَنِعْمَ الوليدانِ والوالدانِ
خليليَّ لا تُرْجيا واعلما ... بأنّ الهدىٰ غيرُ ما تزعمانِ
وأنّ عَمَى الشك بعد اليقينِ ... وضعفَ البصيرةِ بعد العيانِ
ضلالٌ فلا تَلجَجا فيهما ... فبئست لعَمرُكما الخصلتانِ

---

(١) الأغاني: ٢٩١/٧ .
(٢) الأغاني: ٢٧٨/٧ .

أيُرجىٰ عليٌّ إمام الهدىٰ وعثمانُ ما أعنَدَ المرجيانِ
ويُرجىٰ ابنُ حربٍ وأشياعُهُ وهُوجُ الخوارجِ بالنهروانِ
يكون إمامُهمْ في المعاد خبيثَ الهوىٰ مؤمنَ الشيصبانِ[1]

٢٦٥/٢ وذكر ابن المعتز في طبقاته[2] (ص٨) أبياتاً من دون ذكر الحديث وهي:

أتىٰ حَسَناً والحسينَ الرسولُ وقد برزا ضحوةً يلعبانِ
وضمّهما وتفدّاهما وكانا لديه بذاك المكانِ
وطأطأ تحتهما عاتِقَيهِ فَنِعْمَ المطيّةُ والراكبانِ

وذكر المَرْزَباني في أخبار السيِّد ستّة أبيات منها، ولم يذكر الحديث وزاد:

جزى الله عنّا بني هاشمٍ بإنعامِ أحمدَ أعلى الجِنانِ
فكلّهمُ طيِّبٌ طاهرٌ كريمُ الشمائلِ حُلو اللسانِ

قال الأميني: هذه القصيدة تتضمّن أحاديث وردت في الإمامين السبطين، وقد تَلفَت جملةٌ من أبياتها، فقوله:

أتىٰ حسنٌ والحسينُ النبيَّ وقد جلسا حَجرةً يلعبانِ

إشارةٌ إلىٰ ما أخرجه الطبراني[3] وابن عساكر في تاريخه[4] (٣١٤/٤) عن أبي أيّوب الأنصاري قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه في حجره فقلت: يا رسول الله أتحبّهما؟ فقال: «كيف لا أحبّهما، وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما».

---

(١) الشيْصَبَان: اسم الشيطان. (المؤلّف)
(٢) طبقات الشعراء: ص٣٥.
(٣) المعجم الكبير: ١٥٦/٤ ح ٣٩٩٠.
(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٢٢/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ٦١.

وعن جابر قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن والحسين علىٰ ظهره، وهو يمشي بهما فقلت: نِعْمَ الجمل جملكما. فقال: «نعْمَ الراكبان هما». وفي لفظ: دخلت عليه والحسن والحسين علىٰ ظهره، وهو يمشي بهما علىٰ أربع يقول ﷺ: «نعْمَ الجملُ جملكما ونعْمَ العدلان أنتما». أخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام[1] (٢٠٧/٤).

وقوله:

أتىٰ حسناً والحسينَ الرسولُ وقد برزا ضحوةً يلعبان

وبعده من أبيات إشارة إلىٰ ما أخرجه الطبراني[2] عن يعلى بن مُرّة وسلمان قالا:

كنّا حول النبيّ ﷺ فجاءت أمُّ أيمن فقالت: يا رسول الله، لقد ضلَّ الحسن والحسين، وذلك رأد النهار ـ يقول: ارتفاع النهار ـ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا فاطلبوا ابنيَّ، وأخذ كلُّ رجل تجاه وجهة، وأخذت نحو النبيِّ ﷺ، فلم يزل حتىٰ أتىٰ سفح جبل، وإذا الحسن والحسين يلتزق كلُّ واحد منهما صاحبه، وإذا شجاعٌ علىٰ ذَنَبِهِ يخرجُ من فيه شبه النار، فأسرعَ إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثمّ ٢٦٦/٢
انساب فدخل بعض الأجحرة، ثمّ أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجوههما، وقال: «بأبي وأمّي أنتما ما أكرمكما على الله!» ثمّ حمل أحدهما علىٰ عاتقه الأيمن والآخر علىٰ عاتقه الأيسر، فقلت: طوبىٰ لكما نِعْمَ المطيّة مطيّتكما، فقال رسول الله ﷺ: «ونعْمَ الراكبان هما! وأبوهما خيرٌ منهما». الجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه[3] (١٠٦/٧). وأخرج ابن عساكر في تاريخه[4] (٣١٧/٤) عن عمر قال: رأيت الحسن والحسين علىٰ عاتقَي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥١٢/٤، وفي ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم١٥٨.
(٢) المعجم الكبير: ٦٥/٣ ح٢٦٧٧.
(٣) كنز العمّال: ٦٦٢/١٣ ح٣٧٦٨٥.
(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم١٤٨.

النبيِّ ، فقلت : نِعْمَ الفَرَسُ راحلتكما ـ وفي لفظ ابن شاهين في السنّة : نِعْمَ الفَرَسُ تحتكما ـ . فقال النبيّ ﷺ : « ونِعْمَ الفارسان هما » .

٧ ـ عن سليمان بن أرقم قال : كنت مع السيِّد فمرَّ بقاصٍّ علىٰ باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول : يوزَنُ رسول الله ﷺ يوم القيامة في كِفّة بأمّته أجمع فيرجَحُ بهم ، ثمّ يُؤتىٰ بفلان فيوزنُ بهم فيرجحُ ، ثمّ يؤتىٰ بفلان فيوزَنُ بهم فيرجَحُ ، فأقبل علىٰ أبي سفيان فقال : لعمري إنَّ رسول الله ﷺ ليرجح علىٰ أُمّته في الفضل ، والحديث حقٌّ ؛ وإنّما رجح الآخران الناس في سيِّئاتهم ؛ لأنّ من سنَّ سنّةً سيئةً فعُمِل بها بعده كان عليه وزرُها ووِزر من عمل بها[1] .

قال : فما أجابه أحدٌ ، فمضىٰ فلم يبق أحدٌ من القوم إلّا سبّه . الأغاني[2] (٢٧١/٧) .

٨ ـ عن محمد بن كُناسة قال : أهدىٰ بعض ولاة الكوفة إلى السيِّد رداءً عَدَنيّاً ، فكتب إليه السيِّد ، فقال :

وقد أتانا رداءٌ من هَديّتكمْ ... فلا عَدِمتُكَ طولَ الدهر من والِ
هو الجمالُ جزاك اللهُ صالحةً ... لو أنّهُ كان موصولاً بسربالِ

فبعث إليه بخلعة تامّة وفرس جواد ، وقال : يُقطَعُ عتاب أبي هاشم واستزادته إيّانا[3] .

٩ ـ روى المَرْزباني[4] مسنداً عن الحارث بن عبيدالله بن الفضل قال : كنّا عند

---

(١) أخرج حديث : من سنَّ ، ابن ماجه في سننه : ٩٠/١ [٧٥/١ ح٢٠٧] ، ومسلم [في صحيحه : ٢٢٨/٥ ح١٥ كتاب العلم] ، والترمذي [في سننه : ٤٢/٥ ح٢٦٧٥] ، والنسائي [في السنن الكبرىٰ : ٤٠/٢ ح٢٣٣٥] وغيرهم [كأحمد في مسنده : ٤٨٣/٥ ح١٨١٧٨ ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ١٦٨/١] . (المؤلف)

(٢) و (٣) الأغاني : ٢٩٠/٧ .

(٤) أخبار السيِّد الحميري : ص١٥٨ .

المنصور، فأمر بإحضار السيِّد فحضر. قال: أنشدني مَدْحَك لنا في قصيدتك الميميّة التي أوّلها:

أتعرفُ داراً عَفىٰ رَسْمُها . . . . .

ودع التشبيب. فأنشده وقال: ٢٦٧/٢

فَدَعْ ذا وقُلْ في بني هاشم ... فإنّك بالله تستعصمُ
بني هاشم حبُّكمُ قُربَةٌ ... وحبُّكمُ خير ما يُعلَمُ
بكمْ فتَحَ اللهُ بابَ الهدىٰ ... كذاك غداً بكمُ يَختِمُ
أُلامُ وألقى الأذىٰ فيكمُ ... ألا لائمي فيكمُ ألومُ
وما ليَ ذنبٌ يعدّونهُ ... سوىٰ أنّني بكمُ مغْرَمُ
وإنّي لكمْ وامقٌ ناصحٌ ... وإنّي بحبِّكم مُعْصَمُ[1]
فأصبحت عندهم مأثمي ... مآثرُ فرعون أو اعظمُ
فلا زلتُ عندكمُ مرتضىً ... كما أنا عندهمُ مُتْهَمُ
جعلت ثنائي ومدحي لكم ... علىٰ رَغمِ أنفِ الذي يُرغَمُ

فقال له المنصور: أظنُّك أودَيتَ في مدحنا كما أودىٰ[2] حسّان بن ثابت في مدح رسول الله ﷺ، وما أعرف هاشميّاً إلّا ولك عليه حقٌّ. والسيِّد يشكره، وهو يكلّمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله.

١٠ ـ روى المَرْزباني في أخبار السيِّد[3] بإسناده عن جعفر بن سليمان، قال:

كنّا عندالمنصور فدخل عليه السيِّد، فقال له: أنشدني قصيدتك التي تقول فيها:

---

(١) في المصدر: بحبلكم بدلاً من بحبّكم.
(٢) أودىٰ به العمر: أي ذهب به وطال، والمراد: أنّه كثير المدح لبني هاشم. وفي أخبار السيِّد: أوذيتَ... كما أُوذي.
(٣) أخبار السيِّد الحميري: ص١٦٢.

ملَكَ ابنُ هندٍ وابن أروىٰ قبلَهُ مُلْكاً أمرَّ بحلِّه الإبرامُ

[فأنشدها حتىٰ بلغ إلىٰ قوله:][1]

وأضاف ذاك إلىٰ يزيدٍ مُلْكَهُ إثمٌ عليه في الورىٰ وغَرامُ
أخزى الإلٰه بني أميّةَ إنّهمْ ظلموا العباد بما أتوهُ وحامُوا
نامت جدودُهمُ وأُسقِطَ نَجْمُهمْ والنجمُ يسقطُ والجدودُ تنامُ
جَزَعَتْ أميّةُ من ولاية هاشم وبَكَتْ ومنهمْ قد بكى الإسلامُ
إن يجزعوا فلقد أتتهُمْ دَوْلةٌ وبها تدوم عليكمُ الأيّامُ
فَلَكمْ يكونُ بكلِّ شَهرٍ أشهرٌ وبكلِّ عامٍ واحدٍ أعوامُ
يا رهطَ أحمدَ إنَّ مَن أعطاكُمُ مُلكَ الورىٰ وعطاؤه أقسامُ
ردَّ الوراثة والخلافة فيكمُ وبنو أُميّة صاغرون رِغامُ
لَمُتَمَّمٌ لكمُ الذي أعطاكُمُ ولكم لديه زيادةٌ وتمامُ
أنتم بنو عمِّ النبيِّ عليكمُ من ذي الجلال تحيّةٌ وسلامُ ٢٦٨/٢
وورثتموهُ وَكنتمُ أولىٰ به إنَّ الولاء تحوزُهُ الأرحامُ
ما زلت أعرفُ فضلكم ويُحبُّكمْ قلبي عليه وإنّني لَغُلامُ
أُوذىٰ وأُشتَمُ فيكمُ ويُصيبني من ذي القرابة جفوةٌ وملامُ
حتىٰ بلغتُ مدى المشيب فأصبحتْ منّي القرونُ كأنّهنّ ثَغامُ[2]

قال: فرأيت المنصور يلقمه من كلِّ شيء كان بين يديه ويقول: شكراً لله ولك يا إسماعيل حبّك لأهل البيت ـ صلّى الله عليهم ـ ومدحك لهم، وجزاك عنّا خيراً. ياربيع ادفع إلىٰ إسماعيل فرساً وعبداً وجاريةً وألف درهم، واجعل الألف له في كلّ شهر.

---

(١) أثبتنا الزيادة من المصدر.

(٢) الثَّغام: شجر أبيض الزهر، واحدته: ثغامة. يقال: صار الرأس ثاغماً، أي أبيض. (المؤلّف)

١١ ـ عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال: كنت أسقي السيِّد الحميري وأبا دُلامة، فسكر السيِّد، وغمّض عينيه حتىٰ حسبناه نام، فجاءت بنتٌ لأبي دُلامة قبيحة الصورة، فضمّها إليه ورقّصها وهو يقول:

ولَمْ تُرضعْكِ مريمُ أمُّ عيسىٰ ... ولم يَكفلْكِ لقمانُ الحكيمُ

ففتح السيِّد عينه وقال:

ولكن قد تضمّك أمّ سوءٍ ... إلىٰ لبّاتها وأبٌ لئيمُ

لسان الميزان[1] (٤٣٨/١).

١٢ ـ روىٰ شيخ الطائفة، كما في أمالي ولده[2] (ص ١٢٤) بإسناده عن محمد بن جبلة الكوفي قال: اجتمع عندنا السيِّد بن محمد الحميري وجعفر بن عفّان الطائي[3]، فقال له السيِّد: ويحَك أتقول في آل محمد ﷺ شرّاً:

ما بال بيتِكمُ يُخَرّب سقفُهُ ... وثيابُكم من أرذل الأثوابِ

فقال جعفر: فما أنكرتَ من ذلك؟ فقال له السيِّد: إذا لم تُحسن المدح فاسكت. أيُوصَفُ آل محمد بمثل هذا؟ ولكنّي أعذِرُك، هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلتُ أمحو عنهم عار مدحك: ٢٦٩/٢

أُقسِمُ بالله وآلائه ... والمرء عمّا قال مسؤولُ
إنَّ عليَّ بن أبي طالب ... على التقىٰ والبرِّ مجبولُ
وإنّه كان الإمامَ الذي ... له على الأُمّة تفضيلُ

---

(١) لسان الميزان: ٤٨٩/١ رقم ١٣٥٩.

(٢) أمالي الطوسي: ص ١٩٨ ح ٣٣٩.

(٣) أبو عبدالله المكفوف من شعراء الكوفة، له في أهل البيت مراثٍ استنشدها الإمام الصادق ـ صلوات الله عليه ـ. (المؤلّف)

يـقول بـالحقِّ ويـعني بـه ... ولا تُـــلَهّيه الأبـــاطيلُ
كان إذا الحربُ مَرَتها القنا ... وأحجمت عـنها البهـاليلُ
يمشي إلى القِـرن وفي كـفِّه ... أبيض ماضي الحَدِّ مصقولُ
مشي العَفَرْنى[1] بين أشباله ... أبـرزَهُ لِلقَنَـــصِ[2] الـغِيـلُ[3]
ذاك الذي سَـــلّم في ليـلةٍ ... عـــليه مـيكالٌ وجـبريلُ
ميكالُ في ألفٍ وجبريلُ في ... ألفٍ ويـــتلوهُمُ سرافـــيلُ
ليـــلةَ بـدرٍ مَـدَداً أُنـزلوا ... كـــــأنّهمْ طـيرٌ أبـابيلُ
فسلّموا لمّا أتَـوا حَـذْوَهُ ... وذاك إعـــظامٌ وتـــبجيلُ

كذا يُقال فيه يا جعفر، وشعرك يُقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقبّل جعفر رأسه، وقال: أنت والله الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذناب.

وهذا الحديث رواه أبو جعفر الطبري في الجزء الثاني من بشارة المصطفى[4] عن الشيخ أبي عليّ ابن شيخ الطائفة عن أبيه بإسناده.

خلفاء عصره:

أدرك السيِّد عشراً من الخلفاء: خمسة من بني أُميّة وخمسة من بني العبّاس، وهم:

١ ـ هشام بن عبدالملك: المتوفّى (١٢٥) عن خلافة (١٩) سنة و(٩) أشهر. وُلد السيِّد في أوّل خلافته.

٢ ـ الوليد بن يزيد بن عبدالملك: المقتول (١٢٦).

٣ ـ يزيد بن الوليد: المتوفّى (١٢٦) عن مُلك ستّة أشهر.

---

(١) يقال: أسد عَفَرْنى، أي شديد. (المؤلّف)

(٢) قَنَص الطير قنصاً: صاده. والقَنَص ـ بفتح القاف والنون ـ: المصيَدة. (المؤلّف)

(٣) الغيل: الأجمة. موضع الأسد، والجمع أغيال وغيول. (المؤلّف)

(٤) بشارة المصطفى: ص٥٣.

٤ ـ إبراهيم بن الوليد: المتوفّىٰ (١٢٧) عن مُلك ثلاثة أشهر. ٢٧٠/٢

٥ ـ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم: المقتول (١٣٢) وبه انقرضت دولتهم.

٦ ـ السفّاح: أوّل من تسنّم المُلك من بني العبّاس سنة (١٣٢) توفّي (١٣٦) وللسيّد فيه شعرٌ يوجد في الأغاني[١]، وفوات الوفيات[٢]، وشرح النهج لابن أبي الحديد[٣] (٢١٤/٢)، وكانت جراية السيّد منه كلّ سنة جاريةً ومن يخدمها، وبدرة دراهم وحاملها، وفرساً وسائسها، وتختاً من صنوف الثياب وحامله.

٧ ـ المنصور: المتوفّىٰ (١٥٨) وكان حسن الحال عنده يطلق لسانه بما أراد، وكانت جرايته للسيّد كلّ شهر ألف درهم.

٨ ـ المهدي بن المنصور: المتوفّىٰ (١٦٩) تورّع عنه السيّد في أوّل خلافته وهجاه، فأُخذ واعتذَر، فرضي عنه فمدحه. مرّ بعض أخباره معه.

٩ ـ الهادي بن المهدي: المتوفّىٰ (١٧٠).

١٠ ـ الرشيد: المتوفّىٰ (١٩٣) بعد مُلك (٢٣) عاماً، مدحه السيّد بقصيدتين، فأمر له ببدرتين ففرّقهما، فبلغ ذلك الرشيد فقال: أحسب أبا هاشم تورّع عن قبول جوائزنا.

قال المَرْزباني في أخبار السيّد[٤]: لمّا ولي الرشيد رُفع إليه في السيّد أنّه رافضيٌّ فأحضره، فقال: إن كان الرافضيُّ هو الذي يحبُّ بني هاشم ويقدّمهم علىٰ سائر الخلق فما أعتذر منه ولا أزول عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به ثمّ أنشد:

شجاك الحيُّ إذ بانوا ... فدمعُ العينِ هَتّانُ
كأنّي يومَ ردّوا العيس ... للرِّحلةِ نَشوانُ

---

(١) الأغاني: ٢٥٩/٧.

(٢) فوات الوفيات: ١٩٢/١ رقم ٧٢.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٥٨/٧ خطبة ١٠٤.

(٤) أخبار السيّد الحميري: ص ١٦٣.

وفوق العيس إذ ولّوا بها حورٌ وغزلانُ
إذا ما قمْن فالأعجا ز في التشبيهِ كُثبانُ
وما جاوزَ للأعلىٰ فأقمارٌ وأغصانُ

ومنها:

عليٌّ وأبو ذرٍّ ومقداد وسلمانُ
وعبّاسٌ وعمّارٌ وعبدالله إخوانُ
دُعوا فاستودِعوا علماً فأدّوهُ وما خانوا
أديـنُ اللهَ ذا العزّةِ بالدين الذي دانوا ٢٧١/٢
وعندي فيهِ إيضاحٌ عن الحقِّ وبُرهانُ
وما يَجحدُ ما قد قل تُ في السبطين إنسانُ
وإن أنكر ذو النصب فعندي فيهِ عِرفانُ
وإن عَدَّوهُ لي ذنباً وحال الوصل هجرانُ
فلا كان لهذا الذنبِ عند القوم غفرانُ
وكم عُدَّت إساءاتٌ لقومٍ وهي إحسانُ
وسرِّي فيه يا داعيَ دينِ اللهِ إعلانُ
فحُبِّي لكَ إيمانٌ ومَيلي عنك كُفرانُ
فعدَّ القومُ ذا رفضاً فلا عَدُّوا ولا كانوا

قال: فألطف له الرشيد ووصله جماعةٌ من بني هاشم.

صفته في خلقته:

كان السيِّد الحميري أسمر، تامَّ القامة، أشنب[1] ذا وَفرَةٍ[2]، جميل الوجه،

---

(١) الشنب: البياض والبريق والتحديد في الأسنان. (المؤلّف)
(٢) الوَفرة: ما جاوز شحمة الأُذنين من الشعر. (المؤلّف)

رحيب الجبهة ، عريض ما بين السالفتين ، حسن الألفاظ ، جميل الخطاب ، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطىٰ كلَّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه ، وكان من أظرف الناس.

قال شيبان بن محمد الحرّاني ـ وكان يُلقّب بعُوضة [وصار][1] من سادات الأزد ـ: كان السيّد جاري وكان أدلَم ، وكان ينادم فتياناً من فتيان الحيّ فيهم فتىً مثلُه أدلَم غليظ الأنف والشفتين مُزنّج الخِلقة . وكان السيّد من أنتَنِ الناس إبطين ، وكانا يتمازحان ، فيقول له السيّد: أنت زنجيُّ الأنف والشفتين . ويقول الفتى للسيّد: أنت زنجيُّ اللون والإبطين . فقال السيّد:

أعارَكَ يومَ بِعناهُ رَبَاحٌ[2] مشافرَهُ وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصّتي إبطَيَّ منه ولوناً حالكاً أمسىٰ فضُوحا
فهل لك في مُبادَلَتيك إبطي بأنفك تَحمدُ البيع الربيحا ٢٧٢/٢
فإنّك أقبحُ الفيانِ أنفاً وإبطي أنتنُ الآباطِ ريحا

الأغاني[3] (٣٣١/٧) ، أمالي ابن الشيخ[4] (ص٤٣) .

ولادته ووفاته:

وُلِد سيّد الشعراء الحميري سنة (١٠٥) بعُمان[5] ، ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيَّين ، إلىٰ أن عَقَل وشعر فهاجرهما ، واتّصل بالأمير عقبة بن سَلم وتزلّف لديه حتىٰ مات والداهُ فورثهما كما مرّ (ص٢٣٢ ـ ٢٣٤) ، ثمّ غادر البصرة إلى الكوفة وأخذ فيها الحديث عن الأعمش وعاش متردّداً بينهما .

---

(١) الزيادة من الأغاني .
(٢) من أسماء العبيد . (المؤلّف)
(٣) الأغاني: ٢٥١/٧ ، ٢٨٩ .
(٤) أمالي الطوسي: ص٦٢٧ ح١٢٩٣ .
(٥) لسان الميزان: ٤٣٨/١ [٤٨٨/١ رقم١٣٥٩] . (المؤلّف)

وتوفّي في الرُّمَيلة ببغداد في خلافة الرشيد، وهذا هو المتسالم عليه، وكُفّن بأكفان وجّهها الرشيد بأخيه، وصلّىٰ عليه أخوه عليّ بن المهدي[١] وكبّر خمساً علىٰ طريق الإماميّة، ووقف علىٰ قبره إلىٰ أن سُطح بأمر من الرشيد ودُفن في جنينة[٢] ناحية من الكرخ ممّا يلي قَطيعة الربيع[٣].

أمّا سنة وفاته فقد أرّخها المَرْزباني[٤] بسنة (١٧٣)، ونقلها القاضي المرعشي في مجالسه[٥] عن خطّ الكفعمي[٦]. وقال ابن حجر[٧] بعد نقل التاريخ المذكور عن أبي الفرج: أرّخه غيره سنة (١٧٨) وأرّخه ابن الجوزي[٨] سنة تسع.

روى المَرْزباني[٩] بإسناده عن ابن أبي حردان قال: حضرت السيّد ببغداد عند موته، فقال لغلام له: إذا متُّ فأتِ مجمع البصريّين وأعلِمهم بموتي، وما أظُنّه يجيء منهم إلّا رجلٌ أو رجلان؛ ثمّ اذهب إلىٰ مجمع الكوفيّين فأعلمهم بموتي وأنشدهم

يا أهل كوفانَ إنّي وامقٌ لكمُ ... مُذ كنت طفلاً إلى السبعين والكِبَرِ
أهواكمُ وأُواليكمْ وأمدحُكمْ ... حتماً عليَّ كمحتومٍ من القَدَرِ
لحبّكم لوصيِّ المصطفىٰ وكفىٰ ... بالمصطفىٰ وبه من سائر البشرِ ٢٧٣/٢
والسيّدين أُولي الحسنىٰ ونَجلِهُمُ ... سَمِيُّ من جاء بالآيات والسورِ

---

(١) فما في مجالس المؤمنين وبعض المعاجم ـ صلّىٰ عليه المهدي ـ فيه تصحيف؛ إذ المهدي توفّي (١٦٩) قبل المترجم بسنين. (المؤلّف)

(٢) الجنينة تصغير جنّة، وهي الحديقة والبستان. (المؤلّف)

(٣) تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور. (المؤلّف)

(٤) أخبار السيّد الحميري: ص١٥٢.

(٥) مجالس المؤمنين: ٥١٧/٢.

(٦) أحد شعراء الغدير في القرن العاشر، تأتي هناك [في الجزء الحادي عشر] ترجمته. (المؤلّف)

(٧) لسان الميزان: ٤٨٨/١ رقم ١٣٥٩.

(٨) المنتظم: ٣٩/٩ رقم ٩٦١.

(٩) أخبار السيّد الحميري: ص١٦٩ ـ ١٧٠.

هو الإمام الذي نرجو النجاةَ بهِ ... من حرّ نارٍ على الأعداءِ مُسْتَعِرِ
سَبتُ شِعري إليكمْ سائلاً لكمُ ... إذ كنتُ أُنقَلُ من دارٍ إلىٰ حُفَرِ
أن لا يَليني سواكم أهل بَصرَتِنا ... الجاحدون أو الحاوون للبِدَرِ
ولا السلاطين إنَّ الظلمَ حالَفَهمْ ... فَعُرفُهمْ صائرٌ لا شكّ للنُكُرِ
وكفِّنوني بياضاً لا يخالطُهُ ... شيء من الوشيأو من فاخر الحبرِ
ولا يُشيِّعني النُصّابُ إنّهمُ ... شرُّ البريّة من أُنثىٰ ومن ذَكَرِ
عسىٰ الإلٰهُ يُنَجّيني برحمتِهِ ... ومَدحيَ الغُرَرَ الزاكين من سَقَرِ

فإنّهم ليسارعون إليَّ ويُكبّرون[1].

فلمّا مات فعل الغلام ذلك، فما أتىٰ من البصريّين إلّا ثلاثة معهم ثلاثة أكفان وعِطر، وأتىٰ من الكوفيّين خلقٌ عظيم معهم سبعون كفناً، ووجّه الرشيد، بأخيه عليٍّ وبأكفانٍ وطيب، فرُدّت أكفان العامّة عليهم وكُفّن في أكفان الرشيد، وصلّىٰ عليه عليٌّ ابن المهدي وكبّر خمساً ووقف على قبره إلىٰ أن سُطح ومضىٰ، كلُّ ذلك بأمر الرشيد.

وروي مجيء الكوفيّين بسبعين كفناً عن أبي العيناء[2] عن أبيه وزاد: فلمّا مات دفن بناحية الكرخ ممّا يلي قطيعة الربيع.

وفي حديث موته له مكرمةٌ خالدةٌ تُذكر مدى الدهر، وتُقرأ في صحيفة التاريخ مع الأبد. قال بشير بن عمّار: حضرت وفاة السيّد في الرميلة ببغداد، فوجّه رسولاً إلىٰ صفّ الجزّارين الكوفيّين يُعلمهم بحاله ووفاته، فغلط الرسول فذهب إلىٰ صفّ السموسين (كذا) فشتموه ولعنوه، فعَلِم أنّه قد غلط، فعاد إلى الكوفيّين يُعْلِمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفناً. قال: وحضرنا جميعاً وإنّه ليتحسّر تحسّراً شديداً وإنَّ وجهه لأسودُ كالقار وما يتكلّم، إلىٰ أن أفاق إفاقة وفتح عينيه فنظر إلىٰ ناحية القبلة

---

(١) لعله: ويكثرون.

(٢) أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلّاد البصري: المتوفّىٰ (٢٨٣). (المؤلّف)

-جهة النجف الأشرف- ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بوليّك ؟قالها ثلاث مرّات مرّةً بعد أُخرىٰ.

٢٧٤/٢ قال: فتَجلّىٰ والله في جبينه عرقُ بياض، فما زال يتّسع / ويلبس وجهه حتىٰ صار كلّه كالبدر، وتوفّي فأخذنا في جهازه ودفنّاه في الجنينة ببغداد، وذلك في خلافة الرشيد. الأغاني[1] (٢٧٧/٧).

وقال أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي: إنَّ السيِّد اسودَّ وجهه عند الموت، فقال: هكذا يُفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين ؟ قال: فابيضَّ وجهه كأنّه القمر ليلة البدر، فأنشأ يقول:

أُحِبُّ الذي من مات من أهل وُدِّهِ ... تَلَقّاهُ بالبُشرىٰ لدى الموتِ يَضحكُ
ومن مات يهوىٰ غيره من عدوِّهِ ... فليس له إلّا إلى النار مسلَكُ
أبا حسنٍ أفديك نفسي وأُسرتي ... ومالي وما أصبحتُ في الأرض أملِكُ
أبا حسنٍ إنّي بفضلك عارفٌ ... وإنّي بحبلٍ من هواك لمُمسِكُ
وأنت وصيُّ المصطفىٰ وابن عمِّهِ ... فإنّا نُعادي مُبغضيك ونترُكُ
ولاحٍ لَحاني في عليٍّ وحزبِهِ ... فقلتُ: لحاك الله إنّك أعفَكُ
مُواليكَ ناجٍ مؤمنٌ بَيِّنُ الهدىٰ ... وقاليكَ معروفُ الضلالةِ مشركُ

رجال الكشّي[2] (ص ١٨٥)، أمالي ابن الشيخ[3] (ص ٣١)، بشارة المصطفىٰ[4].

وقال الحسين بن عون: دخلت على السيِّد الحميري عائداً في علّته التي مات فيها، فوجدته يُساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانيّة، وكان

---

(١) الأغاني: ٢٩٧/٧.
(٢) رجال الكشّي: ٥٧١/٢ رقم ٥٠٦.
(٣) أمالي الطوسي: ص ٤٩ ح ٦٣.
(٤) بشارة المصطفىٰ: ص ٧٦.

السيّد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفَتين، فَبَدَت في وجهه نُكتة سوداء مثل النقطة من المِداد. ثمّ لم تَزَلْ تزيد وتنمىٰ حتىٰ طَبّقتْ وجهه ـ يعني اسوداداً ـ فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة، فظهر من الناصبة سرورٌ وشماتةٌ، فلم يَلبَثْ بذلك إلّا قليلاً حتىٰ بدتْ في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد بياضاً وتنمى حتىٰ أسفَر وجهه وأشرق، وافترّ السيّد ضاحكاً، وأنشأ يقول:

كَـذَبَ الزاعـمون أنّ عـليّاً ... لن يُنَجّي مُحبّه مـن هـناتِ
قد وربّي دخلتُ جنّة عدنٍ ... وعَفا لي الإله عـن سـيّئاتي
فابشروا اليومَ أولياء عـليٍّ ... وتَـوَلّوا عـليّ حـتى المـماتِ
ثمّ مـن بـعده تَـولّوا بـنِيه ... واحداً بعد واحدٍ بـالصفاتِ

ثمّ أتبعَ قوله هذا: أشهد أن لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، وأشهد أنّ محمداً رسول الله حقّاً حقّاً[1]، وأشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين / حقّاً حقّاً. أشهد أن لا إله إلّا الله. ثمّ ٢٧٥/٢
غمّض عينيه لنفسه فكأنّما كانت روحه ذبالة[2] طفئت أو حصاة سقطت.

أمالي الشيخ[3] (ص٤٣)، مناقب السروي[4] (٢/ ٢٠)، كشف الغمّة[5] (ص١٢٤).

تضلُّعُه في العلم والتاريخ:

إنَّ من يقف علىٰ موارد حِجاج السيّد الحميري والمعاني التي طرقها في شعره ومحاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين، جدّ عليم بما له من الخطوات الواسعة والشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم وفقه السنّة الشريفة، وأنَّ تهالكه في

---

(١) في لفظ السرَوي: صدقاً صدقاً. وأشهد أن عليّاً وليُّ الله رفقاً رفقاً. (المؤلّف)
(٢) الذبالة: الفتيلة، والجمع ذبال. (المؤلّف)
(٣) أمالي الطوسي: ص٦٢٧ ح١٢٩٣.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٥٨.
(٥) كشف الغمّة: ٢/ ٤٠.

ولاء أهل البيت عليهم السلام كان علىٰ بصيرة من أمره عن علم متدفّق ومعرفة ناضجة لا كمَن يتلقّى المبدأ عن تقليد بحت ومدرك بسيط ، ويغلب علىٰ فكره الجلبة والصخب .

فمن نماذج علمه ما مرَّ (ص٢٥٨) من حِجاجه مع القاضي سوّار في مجلس المنصور حول القول بالرجعة وإفحامه إيّاه بالكتاب والسنّة . وما مرّ (ص٢٦٤) .

قال المَرْزباني في أخبار السيِّد[1]: قيل: إنَّ السيِّد حجَّ أيام هشام فَلَقِي الكميت فسلَّم عليه ، وقال: أنت القائل:

ولا أقولُ إذا لم يُعطيا فـدَكـاً ... بنتَ الرسول ولا ميراثه كَـفَرا
الله يـعلمُ مـاذا يأتـيانِ بـه ... يومَ القيامة من عُذرٍ إذا حضرا

قال: نعم قلته تقيّة من بني أُميّة . وفي مضمون قولي شهادةٌ عليهما أنّهما أخذا ما كان في يدها .

فقال السيِّد: لولا إقامة الحُجّة لوسعني السكوت ، لقد ضَعُفتَ يا هذا عن الحقّ . يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعةٌ منّي يريبني ما رابها ، وإنَّ الله يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها» فخالفت رسول الله صلى الله عليه وآله . وهب لها فدكاً بأمر الله له، وشهد لها أمير المؤمنين والحسن والحسين وأمُّ أيمَن، بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقطَع فاطمة فَدَكاً فلم يحكما لها بذلك ، والله تعالىٰ يقول: ﴿يَرِثُني ويَرِثُ من آل يعقوب﴾[2] ويقول: ﴿وورِثَ سليمانُ داودَ﴾[3] . وهم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصلاة وشهادة المرأة لأبيها ؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مروا فلاناً بالصلاة بالناس» فصُدِّقت المرأة لأبيها ولا تصدّق فاطمة وعليٌّ والحسن والحسين وأمُّ أيمن في مثل فَدَك ، وتُطالبُ مثل فاطمة بالبيِّنة علىٰ ما ادَّعت لأبيها ، وتقول أنت مثل هذا القول . ٢٧٦/٢

---

(١) أخبار السيِّد الحميري: ص١٧٨ .

(٢) مريم : ٦ .

(٣) النمل : ١٦ .

وبعد: فما تقول في رجل حَلَف بالطلاق أنّ الذي طلبت فاطمة عليها السلام هو حقٌّ، وأنّ عليّاً والحسن والحسين وأمّ أيمن ما شهدوا إلّا بحقّ، ما تقول في طلاقه؟ قال: ما عليه طلاق. قال: فإن حَلَف بالطلاق إنّهم قالوا غير الحقّ؟ قال: يقع الطلاق لأنّهم لم يقولوا إلّا الحقّ. قال: فانظر في أمرك. فقال الكميت: أنا تائبٌ إلى الله ممّا قلت، وأنت يا أبا هاشم أعلم وأفقه منّا.

وهو ـ مع تضلّعه في علمَي الكتاب والسنّة ومعرفته بالحجج الدينيّة وبصيرته بمناهج الحِجَاج في المذهب وإقامة الحجّة علىٰ من يُضادُّه في المبدأ ـ كان له يدٌ غير قصيرة في التاريخ، وله كتاب تاريخ اليمن، ذكره له الصفدي في الوافي بالوفيات (٤٩/١).

وفي شعره الطافح بمعاني الكتاب والسنّة شهادة صادقة علىٰ إحاطته بما فيها من مرامٍ وإشارات ونصوص وتصريحات. وكلّما ازدادت الفضيلة قوّةً والبرهان وضوحاً، وكانت الحجّة بالغة كان اعتناؤه بسرد القريض فيها أكثر كحديث الغدير والمنزلة والتطهير والراية والطير وأمثالها، ومنها: حديث العشيرة الوارد في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1] في بدء الدعوة النبويّة، فقد أشار إليه في عدّة قصائد منها قوله:

بأبي أنت وأُمّي ... يا أمير المؤمنينا
بأبي أنت وأُمّي ... وبرهطي أجمعينا
وبأهلي وبمالي ... وبناتي والبنينا
وفدتكَ النفسُ منّي ... يا إمامَ المتّقينا
وأمينَ الله والوا ... رثَ علم الأوّلينا
ووصيَّ المصطفىٰ ... أحمدَ خيرِ المرسلينا

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

ووليَّ الحوضِ والذا ... ئدَ عنه المُحدِثينا
أنت أولىٰ الناس بالنا ... سِ وخيرُ الناس دينا
كنتَ في الدنيا أخاه ... يوم يدعو الأقربينا
ليُجيبوهُ إلى اللّا ... هِ فكانوا أربعينا
بين عمٍّ وابن عمٍّ ... حوله كانوا عرينا ٢٧٧/٢
فورثت العلمَ منه ... والكتابَ المُستَبِينا
طِبْتَ كهلاً وغلاماً ... ورضيعاً وجَنِينا
ولدى الميثاق طيناً ... يوم كان الخلقُ طينا
كنت مأموناً وجيهاً ... عند ذي العرشِ مَكينا
في حجاب النور حيّاً ... طيِّباً للطاهرينا[1]

وقوله من قصيدة لم نقف على تمامها:

من فضلِهِ أنّهُ قد كان أوّل من ... صلّىٰ وآمن بالرحمنِ إذ كفروا
سنين سبعاً وأيّاماً محرّمةً ... مع النبيِّ علىٰ خوفٍ وما شعروا
ويومَ قالَ له جبريلُ قد علموا ... أنذِرْ عشيرتَكَ الأدنَيْنَ إن بَصرُوا
فقامَ يدعوهمُ من دون أُمّتهِ ... فما تخلّفَ عنهُ منهمُ بَشَرُ
فمنهم آكلٌ في مجلس جَذَعاً ... وشاربٌ مثل عُسٍّ[2] وهو مُحْتَضَرُ
فَصَدَّهم عن نواحي قَصْعةٍ شُبُعاً ... فيها من الحَبِّ صاعٌ فوقه الوَذَرُ[3]
فقال يا قوم إنَّ اللهَ أرسلني ... إليكمُ فأجيبوا اللهَ وادَّكِروا
فأيُّكمْ يجتبي قولي ويؤمنُ بي ... أنّي نبيٌّ رسولٌ فانبرىٰ غُدَرُ
فقال تبّاً أتدعونا لتَلفِتَنا ... عن ديننا ثمّ قام القومُ فاشتمروا

---

(١) أعيان الشيعة: ٤٢٧/٣.

(٢) العُسُّ -بضم العين-: القدح أو الإناء الكبير، والجمع عساس وأعساس. (المؤلّف)

(٣) الوَذْرَةُ من اللحم: القطعة الصغيرة منه، والجمع وذْر ووذَر. (المؤلّف)

من الذي قال منهمْ وهو أحدثُهمْ ... سِنّاً وخيرهم في الذِّكْر إذ سُطِروا
آمنتُ بالله قد أُعطيتَ نافلةً ... لم يُعطَها أحدٌ جِنٌّ ولا بشرُ
وإنَّ ما قلتَهُ حقٌّ وإنّهمُ ... إن لم يُجيبوا فقد خانوا وقد خسروا
ففاز قِدْماً بها والله أكرَمهُ ... وكان سبّاقَ غاياتٍ إذا ابتدروا[1]

وقوله من قصيدة لم توجد بتمامها:

عليٌّ عليهِ رُدَّتِ الشمسُ مرّةً ... بِطَيْبَةَ يومَ الوحي بعدَ مغيبِ
ورُدَّت له أُخرىٰ ببابلَ بعدَما ... عفت وتدلّت عينُها لغرُوبِ
وقالَ لهُ أنْذِر عشيرتَكَ الأولىٰ ... وهم من شبابٍ أربعين وشِيبِ ٢٧٨/٢
فقال لهم إنّي رسولٌ إليكمُ ... ولست أراني عندكمْ بكَذوبِ
وقد جئتُكم من عند ربٍّ مُهيْمنٍ ... بجزيلِ العطايا للجزيلِ وَهوبِ
فأيُّكمُ يقفو مقالي فأمسَكوا ... فقال: ألا من ناطقٍ فمجيبي
ففاز بها منهم عليٌّ وسادَهُمْ ... وما ذاك من عاداتهِ بغريبِ

حديث بدء الدعوة
في السنّة والتاريخ والأدب

أخرجه غير واحد من الأئمّة وحفّاظ الحديث من الفريقين في الصحاح والمسانيد، ومرَّ عليه آخرون منهم ممّن يُعتدّ بقوله وتفكيره مخبتين له من دون أيِّ غمزٍ في الإسناد أو توقّف في متنه.

وتلقّاه المؤرّخون من الأُمّة الإسلاميّة وغيرها بالقبول، وأُرسِل في صحيفة التاريخ إرسال المُسَلَّم، وجاء منظوماً في أسلاك الشعر والقريض، وسيوافيك في شعر الناشئ الصغير المتوفّىٰ (٣٦٥) وغيره.

---

(١) أعيان الشيعة: ٤٢٣/٣.

لفظ الحديث

أخرج الطبري في تاريخه[1] (٢١٦/٢) عن ابن حميد قال: حدّثنا سلمة قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبدالغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، عن عبدالله بن العبّاس، عن عليّ بن أبي طالب قال:

«لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ: ﴿**وأنذِرْ عشيرتَكَ الأقربينَ**﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا عليُّ، إنَّ الله أمرني أنْ أنذر عشيرتي الأقربين، فضِقْتُ بذلك ذَرعاً، وعرفت أنّي متىٰ أُبادئهم بهذا الأمر أرَ منهم ما أكره، فَصَمَتُّ عليه حتىٰ جاء جبريل فقال: يا محمد إنّك إلّا تفعلْ ما تُؤمرُ به يُعذِّبك ربُّك. فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رِجْل شاة واملأ لنا عُسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبدالمطّلب حتىٰ أُكلِّمهم وأُبلِّغهم ما أُمرت به.

ففعلتُ ما أمرني به ثمّ دعوتهم له وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب ... فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول الله / ﷺ حِذْيةً ٢٧٩/٢
من اللحم فشقّها بأسنانه ثمّ ألقاها في نواحي الصَّحفَة ثمّ قال: خذوا باسم الله. فأكل القوم حتىٰ ما لهم بشيء حاجة وما أرىٰ إلّا موضع أيديهم، وايمُ الله الذي نفس عليّ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم لَيأكلُ ما قدّمتُ لجميعهم، ثمّ قال: اسقِ القوم. فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا حتىٰ رووا منه جميعاً، وايمُ الله إن كان الرجل الواحد منهم لَيَشرَبُ مثله، فلمّا أراد رسول الله ﷺ أن يكلّمهم بَدَرهُ أبو لهب إلى الكلام، فقال: لَقِدْماً سحركم صاحبُكم. فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله ﷺ فقال: الغد يا عليُّ؛ إنَّ هذا الرجل سبقني إلىٰ ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أُكلِّمهم،

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك: ٣١٩/٢.

فعُد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم إليَّ.

قال: ففعلت ثمّ جمعتهم ثمّ دعاني بالطعام فقرَّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتىٰ ما لهم بشيء حاجة. ثمّ قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا حتىٰ روُوا منه جميعاً.

ثمّ تكلّم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبدالمطّلب، إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالىٰ أن أدعوَكم إليه، فأيُّكم يوازرُني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت ـ وإنّي لأحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً ـ: أنا يا نبيَّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثمّ قال: إنَّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع».

وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلّم المعتزلي البغدادي: المتوفّىٰ (٢٤٠) في كتابه نقض العثمانيّة[١] وقال: إنّه رُوي في الخبر الصحيح[٢]. ورواه الفقيه برهان الدين[٣] في أنباء نجباء الأبناء (ص٤٦ ـ ٤٨)، وابن الأثير في الكامل[٤] (٢٤/٢)، وأبو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه (١١٦/١)، وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا[٥] للقاضي عياض (٣٧/٣) ـ وبتر آخره ـ وقال: ذكر في

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٣/٣ [٢٤٤/١٣ خطبة ٢٣٨]. (المؤلّف)

(٢) نقض العثمانية: ص٣٠٣.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكّي المغربي المولود (٤٩٧) والمتوفّىٰ (٥٦٥، ٥٦٧). (المؤلّف)

(٤) الكامل في التاريخ: ٤٨٧/١.

(٥) نسيم الرياض: ٣٥/٣.

دلائل البيهقي[١] وغيره بسند صحيح ، والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره[٢] (ص ٣٩٠) ، / والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه[٣] (٣٩٢/٦) نقلاً عن الطبري وفي (ص ٣٩٧) عن الحفّاظ الستّة : ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مَرْدوَيْه ، وأبي نُعَيم ، والبيهقي ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٤] (٢٥٤/٣) . وذكره المؤرِّخ جرجي زيدان في تاريخ التمدّن الإسلامي[٥] (٣١/١) والأُستاذ محمد حسين هيكل في حياة محمد (ص ١٠٤) من الطبعة الأُولىٰ . ٢٨٠/٢

ورجال السند كلّهم ثقاتٌ إلّا أبا مريم عبدالغفّار بن القاسم ، فقد ضعّفه القوم وليس ذلك إلّا لتشيّعه ، فقد أثنىٰ عليه ابن عقدة وأطراه وبالغ في مدحه كما في لسان الميزان[٦] (٤٣/٤) ، وأسند إليه وروىٰ عنه الحفّاظ المذكورون وهم أساتذة الحديث ، وأئمّة الأثر ، والمراجع في الجرح والتعديل ، والرفض والاحتجاج ، ولم يقذِف أحدٌ منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم في إسناده ، واحتجّوا به في دلائل النبوّة والخصائص النبويّة .

وصحّحه أبو جعفر الإسكافي وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت ، وحكى السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه[٧] (٣٩٦/٦) تصحيح ابن جرير الطبري له . علىٰ أنّ الحديث ورد بسندٍ آخر رجاله كلّهم ثقات كما يأتي ، أخرجه أحمد في مسنده[٨] (١١١/١) بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام وهم : شريك ،

---

(١) دلائل النبوّة : ١٧٨/٢ ـ ١٨٠ .

(٢) تفسير الخازن : ٣٧١/٣ .

(٣) كنز العمّال : ١٢٨/١٣ ح ٣٦٤٠٨ ، ص ١٣١ ح ٣٦٤١٩ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢١٠/١٣ خطبة ٢٣٨ .

(٥) مؤلّفات جرجي زيدان الكاملة ـ تاريخ التمدّن الإسلامي ـ : ٤٥/١١ .

(٦) لسان الميزان : ٥١/٤ رقم ٥٢٢٩ .

(٧) كنز العمّال : ١٢٨/١٣ ح ٣٦٤٠٨ .

(٨) مسند أحمد : ١٧٨/١ ح ٨٨٥ .

الأعمش ، المنهال ، عبّاد .

وليس من العجيب ما هملج به ابن تيميّة من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصّب العنيد ، وإنّ من عادته إنكار المسلّمات ، ورفض الضروريات ، وتحكّماته معروفةٌ ، وعرف منه المنقّبون أنّ مدار عدم صحّة الحديث عنده هو تضمّنه فضائل العترة الطاهرة .

صورة أُخرىٰ :

«جمع رسول الله ﷺ ـ أو: دعا رسول الله ﷺ ـ بني عبدالمطّلب فيهم رهطٌ كلُّهم يأكل الجَذَع ويشرب الفَرَق[1] ، قال: فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتىٰ شَبِعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمس ، ثمّ دعا بغُمَر[2] فشربوا حتىٰ رَوُوا وبقي الشراب كأنّه لم يُمسّ ـ أو: لم يُشرب ـ ، ثمّ قال: يا بني عبدالمطّلب ، إنّي بُعثت إليكم خاصّة وإلى الناس عامّة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم ، فأيُّكم يبايعني علىٰ أن يكون ٢٨١/٢
أخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقُم إليه أحدٌ ، فقمتُ إليه وكنتُ أصغر القوم ، قال: فقال: إجلس . قال: ثمّ قال ثلاث مرّات ، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس . حتىٰ كان في الثالثة فضرب بيده علىٰ يدي» .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده[3] (١٥٩/١) عن عفّان بن مسلم الثقة المترجَم له [في][4] (٨٦/١) ، عن أبي عوانة الثقة المترجم له [في][5] (٧٨/١) ، عن عثمان بن المغيرة الثقة ، عن أبي صادق مسلم الكوفي الثقة ، عن ربيعة بن ناجذ التابعيّ الكوفي الثقة ، عن عليٍّ أمير المؤمنين .

---

(١) الفَرَق: مكيال واسع يُكال به اللبن . (المؤلّف)

(٢) الغُمَر: القدح .

(٣) مسند أحمد: ٢٥٧/١ ح ١٣٧٥ .

(٤) (٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

وبهذا السند والمتن أخرجه الطبري في تاريخه[١] (٢١٧/١)، والحافظ النسائي في الخصائص[٢] (ص١٨)، وصدر الحفّاظ الكنجي الشافعي في الكفاية[٣] (ص٨٩)، وابن أبي الحديد في شرح النهج[٤] (٢٥٥/٣)، والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه[٥] (٤٠٨/٦).

صورة ثالثة :

عن أمير المؤمنين قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿**وأنْذِرْ عشيرتَكَ الأقربينَ**﴾ دعا بني عبدالمطّلب وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال: كلوا باسم الله من جوانبها فإنَّ البركة تنزل من ذروتها. ووضع يده أوّلَهم فأكلوا حتىٰ شَبِعوا، ثمّ دعا بقدح فشرب أوّلهم ثمّ سقاهم فشربوا حتىٰ روُوا، فقال أبو لهب: لَقِدْماً سحركم!

وقال: يا بني عبدالمطّلب إنّي جئتكم بما لم يجيء به أحدٌ قطُّ، أدعوكم إلىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله وإلى الله وإلىٰ كتابه. فنفروا وتفرّقوا، ثمّ دعاهم الثانية علىٰ مثلها، فقال أبو لهب كما قال المرّة الأُولىٰ، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك، ثمّ قال لهم ومدَّ يده: من يبايعني علىٰ أن يكون أخي وصاحبي ووليّكم من بعدي؟ فمددت يدي وقلت: أنا أُبايعك، وأنا يومئذٍ أصغر القوم عظيم البطن، فبايعني علىٰ ذلك. قال: وذلك الطعام أنا صنعته».

أخرجه الحافظ ابن مَرْدوَيْه بإسناده، ونقله عنه السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز[٦] (٤٠١/٦).

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك: ٣٢١/٢.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ص٨٣ ح٦٦، وفي السنن الكبرىٰ: ١٢٥/٥ ح٨٤٥١.

(٣) كفاية الطالب: ص٢٠٦.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢١٠/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٥) كنز العمّال: ١٧٤/١٣ ح٣٦٥٢٠.

(٦) كنز العمّال: ١٤٩/١٣ ح٣٦٤٦٥.

٢٨٢ ٢

صورة رابعة :

بعد ذكر صدر الحديث :

«ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا بني عبدالمطّلب إنَّ الله قد بعثني إلى الخلق كافّة وبعثني إليكم خاصّة ، فقال : ﴿وأنْذِرْ عشيرتَكَ الأقربينَ﴾ وأنا أدعوكم إلىٰ كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّي رسول الله . فمن يُجيبني[1] إلىٰ هذا الأمر ويوازرني يكن أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي من بعدي . فلم يُجِبْه أحدٌ منهم ، فقام عليٌّ وقال : أنا يا رسول الله . قال : اجلس . ثمّ أعاد القول على القوم ثانياً فَصَمَتوا ، فقام عليٌّ وقال : أنا يا رسول الله . فقال : اجلس . ثمّ أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يُجبه أحدٌ منهم فقام عليٌّ فقال : أنا يا رسول الله. فقال : اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي من بعدي».

أخرجه الحافظان[2] ابن أبي حاتم والبغوي ، ونقله عنهما ابن تيميّة في منهاج السنّة (٤/٨٠) وعنه الحلبي في سيرته[3] (١/٣٠٤) .

صورة خامسة :

مرَّ (ص١٠٧) في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعيُّ الكبير أبو صادق الهلالي في كتابه[4] عن قيس : فجمع رسول الله ﷺ جميع بني عبدالمطّلب فيهم : أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله ﷺ وخادمه عليٌّ عليه السلام ورسول الله في حِجر عمّه أبي طالب .

فقال : «أيُّكم ينتَدِبُ أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أُمّتي ووليَّ

---

(١) كذا في منهاج السنّة بالرفع وإثبات الياء ، وحقّه الجزم وحذف الياء لالتقاء الساكنين ؛ لأنّه فعل الشرط الجازم .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٩/٢٨٢٥ ح ١١٦٠١ ـ ١٦٠١٥ ، معالم التنزيل للبغوي : ٣/٤٠٠ .

(٣) السيرة الحلبية : ١/٢٨٦ .

(٤) كتاب سُلَيم بن قيس : ٢/٧٧٩ ح ٢٦ .

كلٌّ مؤمن بعدي ؟ فسكتَ القوم حتىٰ أعادها ثلاثاً ، فقال عليٌّ : أنا يا رسول الله صلّىٰ الله عليك ، فوضع رأسه في حِجره وتَفَل في فيه ، وقال : اللّهمّ املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً . ثمّ قال لأبي طالب : يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطِع ؛ فقد جعله الله من بينه بمنزلة هارون من موسىٰ » .

صورة سادسة :

أخرج أبو إسحاق الثعلبي المتوفّىٰ (٤٢٧، ٤٣٧) المترجم له (١٠٩/١) في تفسيره الكشف والبيان[1] ، عن الحسين بن محمد بن الحسين قال : حدّثنا موسى بن محمد ، حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب[2] العمري ، حدّثنا عبّاد بن يعقوب ، حدّثنا عليّ بن هاشم عن صباح بن يحيى المُزَني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : ٢٨٣/٢

« لمّا نزلت هذه الآية : ﴿وأنذِرْ عشيرتَكَ الأقربينَ﴾ ، جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطّلب ، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً ، الرجل منهم يأكل المُسِنَّة ويشرب العُسَّ ، فأمر عليّاً برِجْل شاة فأدَمَها ثمّ قال : ادنوا باسم الله . فدنا القوم عشرةً عشرةً فأكلوا حتىٰ صدروا ، ثمّ دعا بقَعبٍ من لبنٍ فجرع منه جرعة ، ثمّ قال لهم : اشربوا باسم الله . فشربوا حتىٰ رووا . فَبَدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سَحَركم به الرجل ! فسكت يومئذٍ ولم يتكلّم . ثمّ دعاهم من الغد علىٰ مثل ذلك من الطعام والشراب ثمّ أنذَرَهُم رسول الله فقال : يا بني عبدالمطّلب إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير ، فأسلِموا وأطيعوني تهتدوا . ثمّ قال : من يُؤاخيني ويوازرُني ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي يقضي ديني ؟ فسكت القوم فأعادها ثلاثاً ، كلُّ ذلك يسكت القوم ويقول عليٌّ : أنا . فقال في المرّة الثالثة : أنت . فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطع

---

(١) الكشف والبيان : الورقة ١٦٣ سورة الشعراء : آية ٢١٤ .

(٢) في كفاية الكنجي : شبيب . (المؤلّف)

ابنك ؛ فقد أُمِّر عليك» .

وبهذا السند والمتن أخرجه صدر الحفّاظ الكنجي الشافعي في الكفاية[١] (ص ٨٩)، وجمال الدين الزرَندي في نظم درر السمطين[٢] بتغيير يسير في لفظه .

صورة سابعة :

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان[٣] عن أبي رافع وفيه : «ثمّ قال : إنَّ الله تعالىٰ أمَرني أن أُنذِرَ عشيرتي الأقربين ، وأنتم عشيرتي ورهطي ، وإنَّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً وخليفةً في أهله ، فأيُّكم يقوم فيبايعني علىٰ أنّه أخي ووزيري ووصيّي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فسكت القوم فقال: لَيقومنَّ قائمُكم أو لَيكونَنَّ في غيركم ثمّ لَتندَمُنَّ . ثمّ أعاد الكلام ثلاث مرّات ، فقام عليٌّ فبايعه وأجابه ثمّ قال : ادنُ منّي . فدنا منه ففتح فاه ومجَّ في فيه من ريقه وتَفَل بين كتفيه وثدييه ، فقال أبو لهب : فبئس ما حَبَوْتَ به ابن عمّك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بُزاقاً. فقال ﷺ: ملأتهُ حكمةً وعلماً».

وفي كتاب الشهيد الخالد الحسين بن عليّ ، تأليف الاستاذ حسن أحمد لطفي ، قال في (ص ٩): إنَّ النبيَّ ، علىٰ ما رواه كثيرون ، لمّا جمع أعمامهُ وأُسرتَه ليُنذِرَهم قال لهم: «فأيُّكم يوازِرُني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم الجميع إلّا عليّاً وكان أصغرهم . فقال: أنا يا نبيَّ الله أكون وزيرك عليه . ٢٨٤/٢

فأخذ الرسول ﷺ برقبته ثمّ قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» .

---

(١) كفاية الطالب: ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٢) نظم درر السمطين: ص ٨٣ .

(٣) الكشف والبيان: الورقة ١٦٣ سورة الشعراء: آية ٢١٤ .

وفي كتاب محمد[١] تأليف توفيق الحكيم (ص ٥٠): «ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به ، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني ربّي أن أدعوَكم إليه ، فأيُّكم يُوازِرُني علىٰ هذا الأمر ، وأن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟» قريش: لا أحد ، لا أحد . أعرابيٌّ: نعم لا أحد يُوازرك علىٰ هذا حتىٰ ولا كلب الحيِّ ! عليٌّ: «أنا يا رسول الله عونُك ، أنا حربٌ علىٰ من حاربتَ» .

وذكر الحديث الصحافيّ القدير عبدالمسيح الأنطاكيّ المصريّ[٢] في تعليقه علىٰ علويّته المباركة (ص٧٦) ولفظ الحديث فيه: «فمن يُجيبني إلىٰ هذا الأمر ويوازرني علىٰ القيام به يكن أخي ووزيري وخليفتي من بعدي» . فلم يُجِبه أحدٌ من بني عبدالمطّلب إلّا عليّ ، وكان أحدثهم سنّاً .

فقال: «أنا يا رسول الله» . فقال المصطفىٰ: «اجلس» ، ثمّ أعاد القول ثانياً فصمت القوم ، وأجاب عليٌّ: «أنا يا رسول الله» . فقال المصطفىٰ: «اجلس» ، ثمّ أعاد القول ثالثاً فلم يكن في بني عبدالمطّلب من يُجيبه غير عليٍّ . فقال: «أنا يا رسول الله».

حينئذٍ قال المصطفىٰ ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي من بعدي» . فمضىٰ القوم . ونظم هذه الأثارة بقوله من قصيدته المذكورة:

وتلك بِعثَتُه الزهراءُ عليه صلا ... ةُ الله للخلْقِ عَربِها وعَجمِيها
فصار يدعو إليها من توسَّمَ فيـ ... ـه الخيرَ سِرّاً وخوفُ الشر يُخفيها
بذا ثلاثةَ أعوامٍ قضىٰ وله ... قد دان بعض قريشٍ واهتدَوا فيها
وبعدَها جاءَهُ جبريلُ يأمرُهُ ... بأن يُجاهِرَ بالإسلامِ مُجريها ٢٨٥/٢
وقال فاصدع بأمرِ اللهِ إنكَ مبـ ... ـعوثٌ لتدعو إليهِ الناسَ تَهديها

---

(١) كتاب محمد رسول الله : ص٢٧ .

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ، تأتي هناك ترجمته . (المؤلّف)

أنْذِرْ عَشيرتَكَ الدنيا بشِرْعَتِك الـ ... غـرّا وأظهِرْ لها أسنىٰ معانيها
وَمُـذْ تُـبَلِّغُ أمـرَ اللهِ هِـمَّ بـه ... بهـمّةٍ مـا اعـتدا الكـفّارِ يَـثنيها
ولم يَجِـدْ عَـضُداً كـي يستعينَ بـه ... عـلىٰ مُجاهرةٍ قـد كـان خـاشيها
إلّا العـلـيَّ فـنـاداهُ وأخـبرَه ... بـبغيةٍ حسبَ أمـرِ اللهِ بـاغيها
وقال هيِّيء لنـا في الحـال مأدُبـةً ... وَلْـيُتْقِنَنَّ لهـا الألوانَ طـاهيها
فَرِجْلُ شاةٍ علىٰ صـاع الطـعام وأع ... سـاسٌ لهـا اللـبنُ النـوقيُّ يُملـيها
وادعُ الهواشمَ باسمي كـي أُشـافِهَها ... بـأمرِ ربّيَ بـاريّ وبـاريها
قـام العـليُّ بأمـرِ المـصطفىٰ ودعـا ... إلىٰ وليمـتِهِ أكـرِمْ بـداعـيها
أبـناءَ هـاشمٍ هـم كـانوا عشـيرتَهُ ... ولم يكـنْ فـيهمُ إلّا مُـلَبِّيها
وعَدُّهمْ كان عـند الأربعين وهـمْ ... رجّالة العُـرْبِ في إحـصاءِ مُحصيها
هـذي عشـيرة طـه بـل قـرابـتُهُ الـ ... ـدنـيا التي كـان للإسـلامِ راجـيها
وإذ أتـتْهُ تـلقّاها عـلىٰ رَحِبٍ ... بـبِشرِهِ وانـثنىٰ صـفواً يُحـيّيها
حتىٰ إذا ما استوىٰ فيها المقامُ لها ... مـدَّ السِّماط وفـيه مـا يُـشهِّيها
فأقـبلتْ ورسـول الله يخـدمُها ... عـلى الطعامِ ويُعنىٰ كـي يُهـنِّيها
حتىٰ إذا أكَـلتْ ذاك الطـعامَ ومِـن ... ألبـانِهِ سُـقِيَتْ واللهُ كـافيها
ظلَّ الطعامُ كـما قـد كـان وهـو واي ... مُ اللهِ ما كـان يكـفي مُستجيعيها
وتـلك مـعجزةٌ للـمصطفىٰ وبهـا ... قـام العـليُّ وعـنه نحـن نَـرويها
وثَمَّـة ابـتدرَ القـومَ الرسـولُ بـذكـ ... ـرىٰ يُمْـنِ بعثتِهِ يُـبدِي خَـوافـيها
وإذ أبـو لَهَبٍ في الحـالِ قـاطَعَه ... ومـوّه الحـقّ بـالتضليل تمـويها
وقال يا ناس طـه جـاء يسـحركم ... بذا الطعامِ احذروا الإضلال والتِّيها
هيّا انهضوا ودعـوهُ أن يَـغُشَّ نـفو ... س الغيرِ في هذه الدعوىٰ ويُصبِيها
وهكـذا ارْفَـضَّ ذاك الإجـتماعُ وأذ ... فسَ الجَمْع داجـي الكـفر غـاشيها
وعـادَ طـه إلىٰ تِكـرارِ دعـوَتِهِ ... وكـان حـيدرةُ المِـقْدامُ راعـيها

٢٨٦/٢ حتىٰ إذا اجتمعت للأكلِ ثانيةً ... على الخِوان انثنىٰ طه يُفاهيها
فقال ما جاء قبلي قومَهُ أحَدٌ ... بمثلما جئت من نعماءَ أُسديها
لكمْ بها الخيرُ في دنيا وآخِرةٍ ... إذا انضويتُمْ إلىٰ زاهي مَغانِيها
فَمَنْ يوازرُني منكم فذاكَ أخي ... وذاكَ يُخلِفُني في رَعي نامِيها
فلم يَجِدْ من لبيبٍ راحَ مقتنعاً ... بصْدقِ بعثتِهِ أو راحَ راضيها
وكلّما ازدادَ تِبياناً لبعثتِهِ الـ ... زهراءِ زادتْهُ تكذيباً وتَسْفيها
وثَمَّ بو لَهَبٍ ناداهُ: ويْلَكَ لم ... يَجئْ فتىً قومه ما جِئْتَنا إيها
تَبَّتْ يداهُ فإنَّ الجهل توّهَهُ ... والكفرَ في دركات النار تتويها
وكرَّرَ المصطفىٰ أقوالَهُ عَلَناً ... وقد توسَّعَ إنذاراً وتنبيها
فما رأىٰ غيرَ ألبابٍ مُحَجَّرَةٍ ... هيهاتَ ليس يُلينُ النُّصحُ قاسِيها
وأنْفُساً عن كتاب الله مُعْرِضةً ... والكفر قد كانَ والإشراك مُعْمِيها
وأحْجَمَتْ كُلُّها عن فَيْضِ رحمتِهِ ... مِعْ يُمْنِ دعوتِهِ فالكلُّ آبيها
إلّا العليَّ فنادىٰ دونها: فأنا ... نُعماكَ يا هاديَ الأكوانِ باغيها
نادىٰ أن اجلسْ ثلاثاً وهو يَعرِضُ دع ... واهُ على القومِ يَبغي مُسْتَجيبيها
حتىٰ إذا باتَ مأيوساً ومُنزعجاً ... من الهواشم معييً عن ترضِّيها
عنها تولّىٰ إلىٰ حيثُ العليّ مُنَوِّ ... هاً بهِ بين ذاك الجَمْع تنويها
وكانَ ماسِكَهُ من طَوْقِ رَقْبَتِهِ ... يقول: هذا لها والله يَحْميها
وقال هذا أخي ذا وارثي وخليـ ... فتي علىٰ أُمّتي يَحْمي مراعيها
وقال فرضٌ عليكمْ حُسْنُ طاعتِهِ ... بعدي وإمرتُه ويلٌ لعاصيها
فازْفضَّ جَمْعُهمُ والهُزءُ آخِذُهُمْ ... إلى الغِوايةِ في أدجىٰ دياجيها
وهم يقولون أحكامُ الغلام علـ ... يٌّ يا أبا طالبٍ كن من مطيعيها
كذاك حيدرةٌ ماشى النبوّة مُذْ ... نادىٰ بها المصطفىٰ لَبّىٰ مُناديها
وشارك المصطفىٰ من يوم أن وَضَعَ الأ ... ساسَ حتى انتهتْ عُلْيا مَبانيها

كلمة الإسكافي حول الحديث
في كتابه : النقض على العثمانية

قال بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور (ص٢٧٨): فهل يُكَلَّفُ عملَ الطعام ودُعاءَ القوم صغيرٌ غير مميِّز وغِرٌّ غير عاقل ؟ وهل يؤتمَن علىٰ سرِّ النبوَّة طفلٌ ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين ؟ وهل يُدعىٰ في جملة الشيوخ والكهول إلّا عاقلٌ لبيبٌ ؟ وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويُعطيه صَفقة يمينِهِ بالأُخوَّة والوصيّة والخلافة إلّا وهو أهلٌ لذلك ، بالغ حدّ التكليف ، محتملٌ لولاية الله وعداوة أعدائه ؟ ٢٨٧/٢

وما بالُ هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ؟ولم يلصق بأشكاله ؟ ولم يُرَ مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه ، وهو كأحدِهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته ؟ وكيف لم ينزَع إليهم في ساعةٍ من ساعاته ؟ فيقال: وعاه بعضُ الصّبا ، وخاطرٌ من خواطر الدنيا ، وحملته الغِرَّة والحدْثة علىٰ حضور لهوهم والدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلّا ماضياً علىٰ إسلامه ، مصمِّماً في أمره ، محقّقاً لقوله بفعله ، قد صدَّق إسلامه بعَفافه وزهده ، ولصق برسول الله ﷺ من بين جميع من بحضرته ، فهو أمينهُ وأليفُه في دنياه وآخرته ، وقد قهر شهوته ، وجاذب خواطره ، صابراً علىٰ ذلك نفسه ، لِما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة ، وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره ، حيث أسلم لمّا دعا رسول الله ﷺ الشجرة فأقبلت تَخِد الأرض ، فقالت قريش: ساحرٌ خفيف السحر .

فقال عليٌّ عليه السلام: « يا رسول الله ؟ أنا أوّل من يُؤمن بك ، آمنتُ بالله ورسوله وصدَّقتُك فيما جئتَ به ، وأنا أشهدُ أنّ الشجرة فعلتْ ما فعلتْ بأمر الله تصديقاً لنبوّتك وبُرهاناً علىٰ دعوتك » .

فهل يكون إيمانٌ قطُّ أصحّ من هذا الإيمان وأوثق عقدة وأحكم مِرَّة ؟ ولكن حَنَق العثمانيّة وغيظهم وعصبيّة الجاحظ وانحرافه ممّا لا حيلة فيه .

جنايات على الحديث

منها: ما ارتكبه الطبري في تفسيره[١] (٧٤/١٩) فإنّه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت، قلب عليه ظهر المِجنّ في تفسيره فأثبته برمّته حرفيّاً متناً وإسناداً، غير أنّه أجملَ القول فيما لهج به رسول الله ﷺ في فضل من يبادر إلىٰ تلقّي الدعوة / بالقبول، ٢٨٨/٢
قال: فقال: «فأيُّكم يوازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي وكذا وكذا؟». وقال في كلمته ﷺ الأخيرة: ثمّ قال: «إنّ هذا أخي وكذا وكذا».

وتبعه علىٰ هذا التقلّب ابن كثير الشامي في البداية والنهاية[٢] (٤٠/٣) وفي تفسيره (٣٥١/٣) فعل ابن كثير هذا، وثقل عليه ذكر الكلمتين وبين يديه تاريخ الطبري وهو مصدره الوحيد في تاريخه وقد فصّل فيه الحديث تفصيلاً؛ لأنّه لا يروق له إثبات النصّ لأمير المؤمنين بالوصيّة والخلافة الدينيّة، والدلالة عليه والإشارة إليه. وهل هذه الغاية مقصد الطبري حينما حرَّف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء به صحيحاً في التاريخ علىٰ حين غفلة عنها؟ أنا لا أدري، لكن الطبري يدري! وأحسبك أيّها القارئ جدَّ عليم بذلك.

ومنها: خزاية فاضحة تحمّلها محمد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أوعزنا إليه في الطبعة الأُولىٰ من كتابه حياة محمد[٣] (ص١٠٤) بهذا اللفظ:

ونزل الوحي **﴿وأنذِرْ عَشِيرتَكَ الأقربين * واخفض جناحك لمن اتّبَعَك من المؤمنين﴾**، **﴿وَقُلْ إنّي أنا النذيرُ المبينُ﴾**[٤]، **﴿فاصدَعْ بِمَا تُؤمَرُ وأعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ﴾**. ودعا محمد عشيرته إلىٰ طعام في بيته، وحاول أن يُحدِّثهم داعياً إيّاهم

---

(١) جامع البيان: ج١١/ج١٩/١٢٢.
(٢) البداية والنهاية: ٥٣/٣.
(٣) حياة محمد: ص١٥٨.
(٤) الحِجر: ٨٩. وفي الطبعات اللاحقة يثبت هيكل الآية (٢١٦) من سورة الشعراء مكان هذه الآية.

إلى الله فقطع عمّه أبو لهب حديثه، واستنفر القوم ليقوموا. ودعاهم محمد في الغداة كرّة أُخرىٰ.

فلمّا طعموا قال لهم: «ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به. قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه فأيّكم يوازرني علىٰ هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟». فأعرضوا عنه وهمّوا بتركه، لكنّ عليّاً نهض وما يزال صبيّاً دون الحُلُم وقال: «أنا يا رسول الله عونك. أنا حرب علىٰ من حاربت». فابتسم بنو هاشم وقهقهَ بعضهم وجعل نظرهم يتنقّلُ من أبي طالب إلى ابنه ثمّ انصرفوا مستهزئين. انتهىٰ.

فإنّه أسقط من الحديث أوّلاً ما فرّع به رسول الله ﷺ كلامه من قوله لعليّ: «فأنت أخي ووصيّي ووارثي». ثمّ نسب إلىٰ أمير المؤمنين ثانياً أنّه قال: «أنا يا رسول الله عونك. أنا حربٌ علىٰ من حاربت». ليته دلّنا علىٰ مصدر هذه النسبة في لفظ أيِّ مُحدّث أو مؤرِّخ من السلف؟ وراقه أن يحكم في الحضور في تلك الحفلة بتبسُّم بني هاشم / وقهقهة بعضهم، ولم نجد لهذا التفصيل مصدراً يُعوَّل عليه. ٢٨٩/٢

ومهما لم يجد هيكل وراءه من يأخذه بمقاله، ولم يرَ هناك من يُناقشه الحساب في تقوُّلاته وتصرُّفاته أسقط منه ما يرجع إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في الطبعة الثانية سنة (١٣٥٤) (ص١٣٩)، ولعلّ السرَّ فيه لفتة منه إلىٰ غاية ابن كثير وأمثاله بعد النشر، أو أنّ اللغط والصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئي العترة الطاهرة، فأخذته أمواج اللوم والعتب حتى اضطرّته إلى الحذف والتحريف. أو أنّ العادة المطّردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغضَّ عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها في المبدأ أو عجزه عن دفعها. وعلىٰ أيٍّ فحيّا الله الشعور الحيَّ، والأمانة الموصوفة، والحقَّ المضاع المأسوف عليه.

أسفي علىٰ بسطاء الأُمّة الإسلاميّة واعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزُخرف

القول وأباطيل الكَلِم المموهّة وقد جاءت بذات الرعد والصليل[١]، وسيل بالأمّة وهي لا تدري[٢]. ثمّ أسفي علىٰ مصر وحملة علمها المسدَّق، وعلىٰ تآليفها القيِّمة، وكتّابها النزهاء، فإنّها راحت ضحيّة تلكم الشهوات والميول، ضحيّة تلكم النفوس الخائرة، ضحيّة تلكم الكفريّات المبيدة للمجتمع، ضحيّة تلكم الأقلام المستأجرة وقد اتّخذت الباطل دَغَلاً، وشَغَرَتْ لها الدنيا برجلها[٣].

﴿قُل هَلْ نُنَبِّئُكُم بالأخسَرينَ أعمالاً * الَّذِينَ ضلَّ سَعيُهم في الحياةِ الدُّنيا وهُمْ يَحسَبُونَ أنّهم يُحسِنُونَ صُنعاً﴾[٤]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) مثل يضرب لمن جاء بشرّ وغر [مجمع الأمثال: ٣١٤/١ رقم ٩٣٩]. (المؤلّف)
(٢) مثل يضرب للساهي الغافل [مجمع الأمثال: ١٢٣/٢ رقم ١٨٣١]. (المؤلّف)
(٣) يضربُ لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّه [مجمع الأمثال: ١٧٩/٢ رقم ٢٠٢٠]. (المؤلّف)
(٤) الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤.

ـ ٨ ـ

العبدي الكوفي

٢٩٠/٢

هل في سؤالِك رسمَ المنزلِ الخَرِبِ ... بُرءٌ لقلبك من داءِ الهوى الوَصِبِ

أمْ حَرُّهُ يوم وَشْكِ البَيْنِ يُبْرِدُهُ ... ما اسْتَحْدَثَتْهُ النوىٰ من دمعِك السَرِبِ

هيهات أن ينفدَ الوجد المثير له ... نأي الخليط الذي ولّىٰ ولم يَؤُبِ

يا رائد الحيِّ حسبُ الحيِّ ما ضَمِنَتْ ... له المدامعُ من ماءٍ ومن عُشُبِ

ما خِلتُ من قبلِ أن حالت نوىً قَذَفٌ ... أنّ العيون لهم أهمىٰ[1] من السُحُبِ

بانوا فكم أطْلَقوا دمعاً وكم أسَرُوا ... لُبّاً وكم قَطَعوا للوصلِ من سَبَبِ

من غادرٍ لم أكن يوماً أسِرُّ له ... غَدْراً وما الغدر من شأنِ الفتى العربي

وحافظُ العهدِ يُبدي صَفْحَتَي فَرَحٍ ... للكاشحين[2] ويُخفي وجْدَ مُكتَئِبِ

بانوا قِباباً وأحباباً تصونُهُمُ ... عن النواظر أطرافُ القنا السلبِ

وخلّفوا عاشقاً مُلقىً رمىٰ خَلَساً ... بطرفه خِدْرَ مَنْ يهوىٰ فلم يُصِبِ

لهفي لما استودِعَتْ تلك القبابُ وما ... حَجَبْنَ من قُضُبٍ عنّا ومن كُثُبِ

من كلِّ هيفاءِ أعطافٍ هضيمِ حَشاً ... لعساءِ[3] مرتَشَفٍ غَرّاءِ مُنتقِبِ

كأنّما ثَغرُها وهناً وريقَتُها ... ما ضمَّتِ الكأسُ من راحٍ ومن حَبَبِ

---

(١) همىٰ يهمي هميا: سال . هَمَت العين: صَبَّت دمعتها . (المؤلّف)

(٢) كاشح فلاناً كِشاحاً ومكاشحة ، وكشح له كَشْحاً: عاداه . (المؤلّف)

(٣) اللعْس: سوادُ مستحسن في الشفة . (المؤلّف)

وفي الخدورِ بدورٌ لو بَرَزن لنا ... بـرّدن كـلّ حشـاً بـالوَجْدِ مُلتهبِ
وفي حشـاي غليلٌ بات يَضرِمُهُ ... شـوقٌ إلىٰ بَرْد ذاك الظَّلْم والشنَبِ[1]
يا راقد اللوعةِ اهبُبْ[2] من كَراكَ فقدْ ... بان الخليط ويـا مُـضنى الغَـرامِ ثُبِ
أمـا وعـصرِ هـوىً دبَّ العـزاء له ... ريب المـنون وغـالته يـد النُّـوَبِ
لأشرَقَـنَّ[3] بـدمعي إن نأتْ بِهُـمُ ... دارٌ ولم أقضِ ما في النفس من إربِ ٢٩١/٢
ليس العجيب بأن لم يـبقَ لي جَـلَدٌ ... لكنْ بقائي وقد بـانوا مـن العـجبِ
شِبْتُ ابنَ عشرين عاماً والفـراقُ لهُ ... سهمٌ متىٰ ما يُصِبْ شملَ الفتىٰ يَشِبِ
ما هزّ عَطْفيَ مـن شـوقٍ إلىٰ وطـني ... ولا اعتَراني من وَجْدٍ ومـن طَـرَبِ
مـثل اشـتياقيَ مـن بُـعْدٍ ومُـنتزَحٍ ... إلى الغـريِّ ومـا فـيهِ مـن الحَسَبِ
أزكىٰ ثرىً ضَمَّ أزكى العـالمين فـذاً ... خـيرُ الرجـال وهـذا أشرفُ التُّرُبِ
إن كان عن ناظري بالغَيْبِ محتجباً ... فـإنّه عـن ضـميري غـيرُ محتجِبِ

إلىٰ أن يقول:

يـا راكـباً جَسْـرةً تطـوي منـاسِمُها ... مَـلاءَة الـبيد بـالتقريب والـجَنَبِ[4]
تُـقَـيِّـدُ المُغْـزِلَ الأدْمـاءَ في صَـعَدٍ ... وتطلَـح الكاسـرَ الفَتْخـاءَ في صَبَبِ[5]
تُـثني الريـاح إذا مـرّت بـغايتها ... حسرى الطلائح بالغِيطان والخَرِبِ
بلّغ سـلاميَ قـبراً بـالغَرِيِّ حـوىٰ ... أوفى البَرِيَّةِ من عُجمٍ ومـن عَـرَبِ

---

(١) الظَّلْم بالفتح: ماء الأسنان وبريقها . الشنَب: بياض الأسنان وحُسنها . (المؤلّف)
(٢) أهَبَهُ من نومِه: أيقظه . (المؤلّف)
(٣) أشْرَقَه بريقه: أي أغصَّهَ ومنعَهَ التنفس . (المؤلّف)
(٤) جنبه جنْباً جنَباً: أبعده ونحّاه . (المؤلّف)
(٥) المُغْزِل: من أغزَلت الظبية إذا ولَدَت الغزال . الأدم من الظِّباء: البيض تعلوهن طرائق فيهن غُبرة . طَلَح: أتعَب وأعيا . الكاسر: العُقاب . الفتخاء: اللّيّنة الجناح . الصَّبَب: ما انحدر من الأرض . (المؤلّف)

واجعلْ شِعارَكَ للهِ الخشوعَ بهِ ... ونادِ خيرَ وصيٍّ صِنْو خيرِ نبي
اسمع أبا حسنٍ إنَّ الأُلىٰ عَدَلوا ... عن حُكْمك انقلبوا عن شرِّ مُنقَلَبِ
ما بالُهمْ نكبوا نهجَ النجاة وقد ... وضَّحتَهُ واقْتَفَوا نهجاً من العَطَبِ[1]
ودافعوك عن الأمر الذي اعْتَلَقَتْ ... زِمامَهُ من قُريشٍ كَفُّ مُغتصِبِ
ظلّت تُجاذبها حتىٰ لقد خَرِمتْ ... خَشَاشها تَرِبَتْ من كفِّ مُجتذِبِ[2]
وكان بالأمس منها المُستقيل فَلِمْ ... أرادَها اليوم لو لم يأتِ بالكَذِبِ
وأنتَ توسِعُهُ صَبْراً علىٰ مَضَضٍ ... والحِلْمُ أحسَنُ ما يأتي مع الغَضَبِ
حتىٰ إذا الموتُ ناداهُ فأسْمَعَهُ ... والموتُ داعٍ متىٰ يَدْعُ امرءاً يُجِبِ ٢٩٢/٢
حَبَا بِها آخَراً فاعتاض محتقِباً[3] ... منه بأفظع محمولٍ ومحتقِبِ
وكان أوّل من أوصىٰ ببيعته ... لك النبيُّ ولكن حال من كَثَبِ
حتىٰ إذا ثالثٌ منهمْ تَقَمَّصَها ... وقد تبدَّلَ منها الجِدُّ باللعبِ
عادت كما بُدِئت شوهاءَ جاهلةً ... تجُرُّ فيها ذِئابٌ أكْلَةَ الغَلَبِ
وكان عنها لهم في خُمّ مُزْدَجَرٌ ... لمّا رَقَىٰ أحمدُ الهادي علىٰ قَتَبِ
وقال والناسُ من دانٍ إليه ومن ... ثاوٍ لديه ومن مُصْغٍ ومرْتَقِبِ
قُمْ يا عليُّ فإنّي قد أُمرتُ بأنْ ... أُبلّغ الناس والتبليغُ أجدَرُ بي
إنّي نصبتُ عليّاً هادياً عَلَماً ... بعدي وإنَّ عليّاً خيرُ مُنتصَبِ
فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يدَهُ ... إليك من فوق قلبٍ عنكَ مُنقَلِبِ
عافُوك لا مانعٌ طَولاً ولا حَصِرٌ ... قولاً ولا لَهَجٌ بالغِشِّ والريَبِ
وكنتَ قُطْبَ رحى الإسلامِ دونَهمُ ... ولا تدور رحىً إلّا علىٰ قُطُبِ
ولا تُماثِلُهمْ في الفضلِ مرتبةً ... ولا تُشابِهُمْ في البيتِ والنَسَبِ

---

(١) العَطَب: الهلاك. (المؤلّف)

(٢) خَرَم الخرزة: فَصَمها، شق وترة الأنف. الخشاشة: عود يجعل في أنف الجمل. (المؤلّف)

(٣) اعتاض: أخذ بَدَلاً وخَلَفا. إحتقب: أركبه وراءه. (المؤلّف)

إن تلْحَظِ القِرْنَ والعَسَّالُ في يدِهِ ... يَظَلَّ مضطرباً في كفٍّ مُضطربِ
وإن هَزَزْتَ قناةً ظَلْتَ تُورِدُها ... وريدَ ممتنعٍ في الرَوع مُجتنبِ
ولا تَسُلُّ حُساماً يومَ مَلحَمةٍ ... إلّا وتحجُبُه في رأسِ محتجبِ
كيومِ خيبرَ إذ لمْ يمتنعْ زُفَرٌ ... عن اليهودِ بغير الفَرِّ والهرَبِ
فأغضبَ المصطفىٰ إذ جرَّ رايتَهُ ... على الثرىٰ ناكِصاً يهوي على العَقِبِ
فقال إنّي سأُعطيها غداً لفتىً ... يُحِبُّهُ اللهُ والمبعوثُ مُنتَجَبِ
حتىٰ غدوتَ بها جذلانَ تَحمِلُها ... تِلقاءَ أرعنَ من جَمْعِ العدىٰ لَجِبِ[1]
جَمُّ الصلادمِ والبيضِ الصوارم وا ... لزرق اللهاذِم والماذيّ واليَلَبِ[2]
فالأرضُ من لاحقيّاتٍ مُطَهَّمةٍ ... والمستظلُّ مَثارُ القَسْطَلِ الهَدِبِ ٢٩٣/٢
وعارَض الجيش من نقعٍ بوارقه ... لمع الأسنَّةِ والهنديّة القُضُبِ
أقدمتَ تضربُ صبراً تحتَهُ فغدا ... يُصَوِّبُ مُزْناً ولو أحجمتَ لم يُصِبِ
غادرت فرسانَهُ من هاربٍ فَرِقٍ ... أو مُقعصٍ[3] بدمِ الأوداجِ مُختضبِ
لك المناقب يعيا الحاسبون بها ... عَدّاً ويعجِزُ عنها كلُّ مُكتتِبِ
كرجعةِ الشمسِ إذ رُمتَ الصلاةَ وقد ... راحَتْ تَوارىٰ عن الأبصارِ بالحُجُبِ
رُدَّتْ عليك كأنّ الشُّهْبَ ما اتّضَحَتْ ... لناظرٍ وكأنّ الشمسَ لم تَغِبِ
وفي براءةَ أنباءٌ عجائبُها ... لم تُطوَ عن نازحٍ يوماً ومُقتربِ
وليلةَ الغارِ لمّا بتَّ ممتلئاً ... أمْناً وغيرُك ملآنٌ من الرُعُبِ
ما أنتَ إلّا أخو الهادي وناصرُهُ ... ومُظْهِرُ الحقِّ والمنعوتُ في الكُتُبِ
وزوجُ بَضعتِهِ الزهراءِ يَكنُفُها[4] ... دون الورىٰ وأبو أبنائه النُّجُبِ

---

(١) جَذِل وجذلان: فَرِح وفرحان . أرعن: أحمق . جيش لَجِب: ذو كثرة وجَلَبة . (المؤلّف)

(٢) الصلدم: الصلب ، الأسد . الزرق: يكنّىٰ به عن الأسِنَّة والنصال لما في لونها من الزرقة . اللهاذم جمع لهذم: الحادّ القاطع . الماذي: كلّ سلاح من الحديد . اليَلَبُ: الفولاذ وخالص الحديد . (المؤلّف)

(٣) قَعَصَهُ وأقعَصَه : قتله مكانه . (المؤلّف)

(٤) كَنَفَ الشيء: صانه وحفظه وحاطه وضمّه إليه . (المؤلّف)

مـن كـلِّ مجـتهدٍ في الله مُـعْتضِدٍ ... بـالله مـعتقدٍ للهِ مُحـتسبِ
هادينَ للرُشدِ إن ليلُ الضَّلالِ دَجـا ... كانوا لطارقهم أهـدىٰ مـن الشُهُبِ
لُـقِّبتُ بـالرفض لمّـا إن مـنحتُهمُ ... وُدِّي وأحسنُ ما أُدعـىٰ بـه لقـبي
صلاة ذي العرشِ تَتْرىٰ كـلَّ آونـةٍ ... على ابن فاطمةَ الكشّـافِ للكُـرَبِ
وابـنيه مـن هـالكٍ بـالسُمِّ مُخْـتَرمٍ ... ومـن معفَّر خـدٍّ في الثرىٰ تَـربِ
والعـابدِ الزاهـد السـجّاد يـتبعُهُ ... وبـاقر العـلم داني غـايةِ الطَـلَبِ
وجعفـرٌ وابنـه مـوسىٰ ويتبعُـهُ الـ ... ـبرُّ الـرضا والجـواد الـعابد الدئبُ[1]
والعسكـريَّينِ والمـهديَّ قـائمهمْ ... ذي الأمر لابس أثوابِ الهدى القُشُبِ
مَنْ يملأُ الأرضَ عدلاً بعدما مُـلِئَتْ ... جوراً ويَقْمَعُ أهل الزَيْـغِ والشَّـغبِ
الـقائدُ الـبُهَمَ الشـوسَ الكمـاة إلـىٰ ... حربِ الطغاة علىٰ قبِّ الكلا الشَّزِبِ[2]
أهلُ الهدىٰ لا أُنـاسٌ بـاع بـائعُهُمْ ... ديـنَ المُـهَيمنِ بـالدنيا وبـالرُتبِ
لو أنّ أضـغانهم في النـارِ كـامنةٌ ... لأغْنَتِ النار عـن مُـذْكٍ ومحـتطِبِ ٢٩٤/٢
يا صاحبَ الكوثر الرقراقِ زاخـرةً ... ذُدِ النواصِبَ عن سَـلسباله العَـذِبِ
قـارعتُ مـنهم كُـماةً في هـواكَ بمـا ... جرَّدتُ من خاطرٍ أو مِـقْوَلٍ ذَرِبِ
حـتىٰ لقـد وَسَمَتْ كَـلْماً جـباهَهمُ ... خواطري بمُـضاء الشـعرِ والخُـطَبِ
صَحِبْتُ حبّكَ والتقوىٰ وقد كَثُرَتْ ... لِيَ الصحابُ فكانا خيرَ مُـصْطَحِبِ
فاستَجْلِ من خاطرِ العـبديِّ آنسـةً ... طابتْ ولَو جاوَزَتْكَ اليوم لم تَـطِبِ
جاءتْ تَمايلُ في ثَوْبَيْ حَياً وهـدىً ... إليك حـاليةً بـالفضلِ والأدبِ
أتعَبتُ نـفسيَ في مـدْحِيكَ عـارفةً ... بأنّ راحـتَها في ذلك التَـعبِ

وذكر ابن شهرآشوب في المناقب[3] (١٨١/١) طبع إيران للعبديِّ قوله:

---

(١) في البيت إقواء.

(٢) البُهم: جمع البُهمة: الشجاع. الشوس: الشديد الجريء في القتال. القبّ: القطع [الشَزِب: اليابس]. (المؤلّف)

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٧٥/٢.

ما لعليٍّ سوىٰ أخيه محمد في الورىٰ نظيرُ
فداهُ إذ أقبلتْ قُريشٌ عليه في فرشِهِ الأميرُ
وافاه في خُمٍّ وارتضاه خليفةً بعدَهُ ووزيرُ

الشاعر

أبو محمد سفيان بن مُصعب العبديّ الكوفيّ، من شعراء أهل البيت الطاهر المتزلّفين إليهم بولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيّته وانقطاعه إليهم؛ وقد ضَمَّن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، وأكثَر من مدحه ومدح ذريّته الأطيبين وأطاب، وتفجَّع علىٰ مصائبهم ورثاهم علىٰ ما انتابهم من المِحَن، ولم نَجِد في غير آل الله له شعراً.

استنشده الإمام الصادق ـ صلوات الله عليه ـ شعره كما في رواية ثقة الإسلام الكليني في روضة الكافي[1] بإسناده عن أبي داود المسترقّ عنه قال:

دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فقال: «قولوا لأمِّ فَروَة تجيء فتسمع ما صُنِع بجدّها». قال: فجاءت فقعدت خلف الستر. ثمّ قال: أنشِدْنا. قال: فقلت:

فَرْوَ جودي بدمعكِ المسكوبِ . . . . .

قال: فصاحت وصِحْنَ النساء، فقال أبو عبدالله عليه السلام: الباب [الباب][2] فاجتمع أهل / المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبو عبدالله: صبيٌّ لنا غُشي عليه فَصِحْنَ النساء. ٢٩٥/٢

واستنشد شعرَهُ الإمامُ أبا عمارة المنشد كما في الكامل لابن قولويه (ص١٠٥) بإسناده عن أبي عمارة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «يا أبا عمارة أنشدني للعبديِّ في

---

(١) روضة الكافي: ٨/٢١٥ ح٢٦٣.
(٢) أثبتنا الزيادة من المصدر.

الحسين عليه السلام » . قال: فأنشدته فبكىٰ، ثمّ أنشدته فبكىٰ، ثمّ أنشدته فبكىٰ . قال: فوالله ما زِلتُ أنشِدُه ويبكي حتىٰ سمعت البكاء من الدار . الحديث .

عدّه شيخ الطائفة في رجاله[1] من أصحاب الإمام الصادق، ولم يك صحبته مجرّد أُلفة معه، أو محض اختلاف إليه، أو أنّ عصراً واحداً يجمعهما، لكنّه حظي بزُلفةعنده منبعثة عن صميم الوُدّ وخالص الولاء، وإيمان لا يشوبه أيُّ شائبة حتىٰ أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم وقال: «إنّه علىٰ دين الله»، كما رواه الكشّي في رجاله[2] (ص٢٥٤) بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا معشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبديّ فإنّه علىٰ دين الله» .

ويَنِمُّ عن صدق لهجته، واستقامة طريقته فيشعره، وسلامة معانيه عن أيِّ مغمز، أمر الإمام عليه السلام إيّاه بنظم ما تنوح به النساء في المأتم، كما رواه الكشّي في رجاله (ص٢٥٤) .

وكان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثمّ يعرضه عليه، كما رواه ابن عيّاش في مقتضب الأثر[3] عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدّثني عليُّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني أبي عن الحسن بن عليّ سجاده، عن أبان بن عمر خَتَن آل ميثم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي قال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالىٰ ذكره: ﴿**وعلىٰ الأعرافِ رجالٌ يَعرفونَ كُلّاً بسيماهم**﴾[4] .

قال: «هم الأوصياء من آل محمد الاثني عشر، لا يعرف الله إلّا من عَرَفهم وعرفوه» . قال: فما الأعراف جُعِلتُ فداك ؟ قال: «كثائب من مِسْك، عليها رسول

---

(١) رجال الطوسي: ص٢١٣ رقم١٦٥ .

(٢) رجال الكشّي: ٢/٧٠٤ رقم ٧٤٨ .

(٣) مقتضب الأثر: ص٤٨ .

(٤) الأعراف: ٤٦ .

الله والأوصياء يعرفون كلّاً بسيماهم» . فقال سفيان: أفلا أقول في ذلك شيئاً ؟ فقال من قصيدة:

أيارَبْعَهُمْ هل فيك لي اليومَ مَرْبَعُ ... وهل لليالٍ كنَّ لي فيك مرجعُ

٢٩٦/٢ يقول فيها:

وأنتم وُلاةُ الحَشْرِ والنَشْرِ والجَزا ... وأنتمْ ليوم المفزَعِ الهوْلِ مفزَعُ
وأنتم على الأعرافِ وهي كثائبٌ ... من المِسْكِ ريّاها بكمْ يَتَضوَّعُ
ثمانيةٌ بالعرش إذ يحملونَهُ ... ومن بعدهمْ في الأرضِ هادونَ أربَعُ[1]

والقارئ إذا ضمّ بعض ما ذكرنا من حديث المترجم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين يقصُرُ دون شأوها الوصف بالثقة ، ويُشاهَدُ له في طيّات الحديث والتاريخ حسن حال وصحّة مذهب تفوق شؤون الحسان ، فلا مجال للتوقّف في ثقته كما فعله العلّامة الحلّي[2] ، ولا لعدِّه من الحسان كما فعله غيره[3] ، ولا يبقى لنسبته إلى الطيّارة ـ أي الغلوّ والارتفاع في المذهب ـ وزنٌ كما رآه أبو عمرو الكشّي[4] في شعره ، ولم نجد في شعره البالغ إلينا إلّا المذهب الصحيح ، والولاء المحض لعترة الوحي ، والتشيّع الخالص عن كلّ شائبة سوء .

ويزيدك ثقةً به واعتماداً عليه رواية مثل أبي داود المنشد سليمان بن سفيان المُسترَقّ المتسالم على ثقته عنه ، وأبو داود هو شيخ الأثبات الأجلّة نظراء الحسن بن محبوب ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، وعليّ بن الحسن بن فضّال .

كما أنّ إفراد مثل الحسين بن محمد بن عليٍّ الأزدي الكوفي المجمع على ثقته

---

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٨/٧ .
(٢) رجال الحلّي: ص٨٢ .
(٣) تنقيح المقال: ٤٠/٢ .
(٤) رجال الكشّي: ٧٠٤/٢ رقم٧٤٨ .

وجلالته ،تأليفاً في أخبار المترجم له وشعره كما عدّه النجاشي في فهرسته[١](ص٤٩) من كتبه يُؤذن بموقفه الشامخ عند أعاظم المذهب ،وينبئ عن إكبارهم محلّه من العلم والدين .

نبوغه في الأدب والحديث :

إنَّ الواقف علىٰ شعر شاعرنا العبديّ وما فيه من الجودة والجزالة والسهولة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ، يشهد بنبوغه في الشعر وتضلّعه في فنونه ، ويعترف له بالتقدُّم والبروز ، ويرىٰ ثناء الحميري سيّد الشعراء عليه بأنّه أشعر الناس من أهله في محلّه . روىٰ أبو الفرج في الأغاني[٢] (٢٢/٧) عن أبي داود المسترقّ سليمان ابن سفيان : أنّ السيّد والعبديّ اجتمعا ، فأنشد السيّد :

إنّي أديـنُ بما دانَ الوصيُّ بهِ ... يومَ الخريبةِ[٣] من قَتْلِ المُحلّينا
وبالذي دانَ يومَ النهْرَوانِ بهِ ... وشاركَتْ كفُّه كفِّي بصفّينا ٢٩٧/٢

فقال له العبدي: أخطأت ؛ لو شاركت كفُّكَ كفَّه كنت مثله ، ولكن قل: تابعت كفّه كفّي ، لتكون تابعاً لا شريكاً . فكان السيّد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلّا العبدي .

والمتأمّل في شعره يرىٰ موقفه العظيم في مقدَّمي رجال الحديث ومكثري حمَلته ، ويجده في الرعيل الأوّل من جامعي شتاته ، وناظمي شوارده ، ورواة نوادره ، وناشري طُرَفِه ، ويَشهَدُ له بكثرة الدراية والرواية ، ويُشاهِد همّته العالية وولعه الشديد في بثّ الأخبار المأثورة في آل بيت العصمة ـ صلوات الله عليهم ـ وستقف علىٰ ذلك كلّه في ذكر نماذج شعره .

---

(١) رجال النجاشي: ص٦٥ رقم١٥٤ .
(٢) الأغاني: ٢٩٣/٧ .
(٣) الخريبة : موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل . (المؤلّف)

ولادته ووفاته:

لم نقف علىٰ تأريخَي ولادةِ المترجم له ووفاتِه، ولم نعثر علىٰ ما يقرِّبنا إلّا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام واجتماعه مع السيِّد الحميري المولود سنة (١٠٥) والمتوفّىٰ سنة (١٧٣)[1] ومع أبي داود المسترق، وملاحظة تأريخَي ولادة أبي داود المسترق الراوي عنه ووفاته تؤذننا بحياة شاعرنا العبديِّ إلىٰ حدود سنة وفاة الحميري. فإنَّ أبا داود تُوفِّي (٢٣١) كما في فهرست النجاشي[2] أو في (٢٣٠) كما في رجال الكشّي[3]، وعاش سبعين سنة كما ذكره الكشّي، فيكون ولادة أبي داود سنة(١٦١) علىٰ قول النجاشي و(١٦٠) على اختيار الكشّي، وبطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقلّ ما تستدعيه الرواية، فيستدعي بقاء المترجم أقلاً[4] إلىٰ أواخر أيّام الحميري، فما في أعيان الشيعة[5] (٣٧٠/١) من كون وفاة المترجم في حدود سنة (١٢٠) قبل ولادة الراوي عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة، خالٍ عن كلِّ تحقيق وتقريب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٩٨/٢ **ومن نماذج شعره:**

إنّا رويـنا في الحديث خَبَرا ... يعرفُهُ سائرُ من كان روىٰ
إنَّ ابن خطّابٍ أتاهُ رجلٌ ... فقال كم عِدَّة تطليقِ الإما
فقال يا حيدرُ كم تطليقةً ... للأمَةِ اذكرهُ فأومى المرتضىٰ

---

(١) في الأصل: (١٧٨) وهو قول، ومرَّ: ص٣٨٦ عن المَرْزباني أنه أرّخ وفاته بسنة (١٧٣).

(٢) رجال النجاشي: ص١٨٣ رقم٤٨٥.

(٣) ما في نسخ الكشّي [٦٠٩/٢ رقم٥٧٧] من ذكر تاريخ وفاة أبي داود برقم (١٣٠) تصحيف (٢٣٠)، ويشهد بالتصحيف رواية طبقة أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام عنه، وكذلك رواية الحسن بن محبوب المولود سنة (١٤٩) والمتوفّىٰ سنة (٢٢٤)، ورواية محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب المتوفّىٰ سنة (٢٦٢). (المؤلّف)

(٤) كذا.

(٥) أعيان الشيعة: ٢٦٧/٧.

بإصْبعيه فثنىٰ الوَجه إلىٰ ... سائلهِ قال اثنتانِ وانثنىٰ
قال له تعرف هذا قال لا ... قال له هذا عليّ ذو العلا
وقد رَوىٰ عِكْرمةٌ في خَبرٍ ... ما شَكَّ فيه أحدٌ ولا امترىٰ
مرَّ ابن عبّاسٍ علىٰ قومٍ وقد ... سبّوا عليّاً فاستراعَ وبكىٰ
وقال مغتاظاً لهم أيُّكمُ ... سبَّ إلـهَ الخَلقِ جلَّ وعلا
قالوا معاذ اللهِ قال أيُّكمْ ... سبَّ رسول الله ظُلماً واجترَا
قالوا معاذ اللهِ قال أيُّكمْ ... سبَّ عليّاً خير من وَطي الحَصَىٰ
قالوا نعم قد كان ذا فقال قد ... سمعتُ واللهِ النبيَّ المجتبىٰ
يقول من سَبَّ علياً سبَّني ... وسبَّتي سبُّ الإلـه واكتفىٰ
محمد وصنوُهُ وابنتهُ ... وابناه خيرُ من تحفّىٰ واحتذىٰ
صلّىٰ عليهم ربُّنا باري الورىٰ ... ومُنْشئُ الخَلق علىٰ وجه الثرىٰ
صفّاهُمُ الله تعالىٰ وارتضىٰ ... واختارهم من الأنام واجتبىٰ
لولاهُمُ اللهُ ما رفَعَ السما ... ولا دحى الأرضَ ولاأنشا الورىٰ
لا يقبلُ اللهُ لعبدٍ عَمَلاً ... حتىٰ يُواليهم بإخلاص الولا
ولا يتمُّ لامرئٍ صلاتهُ ... إلّا بذكراهمْ ولا يزكو الدُعا
لو لم يكونوا خير من وطِئَ الحصىٰ ... ما قال جبريلُ لهم تحت العبا
هل أنا منكم شرفاً ثمّ علا ... يُفاخر الأملاك إذ قالوا بلىٰ
لو أنّ عبداً لقي الله بأع ... مال جميع الخلق بِرّاً وتُقىٰ
ولم يكن والىٰ علياً حَبِطتْ ... أعمالُه وكُبَّ في نار لظىٰ
وإنَّ جبريلَ الأمينَ قال لي ... عن مَلَكَيْهِ الكاتبينِ مذ دنا
إنّهما ما كتبا قطُّ على الـ ... ـطهرِ عليٍّ زلّةً ولا خَنَا[1]

---

(١) أعيان الشيعة: ٧/ ٢٧٠.

٢٩٩/٢

بيان ما حوته الأبيات من الحديث ممّا أخرجه أعلام العامّة

قوله:

إنّا روينا في الحديث خَبَراً يعرفُهُ سائرُ من كان روىٰ

أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر[1]: أنّ رجلين أتيا عمر بن الخطّاب وسألاه عن طلاق الأمَة، فقام معهما فمشىٰ حتىٰ أتىٰ حَلْقَةً في المسجد فيها رجلٌ أصلع فقال: أيّها الأصلع ما ترىٰ في طلاق الأمَة؟ فرفع رأسه إليه ثمّ أومأ إليه بالسبّابة والوسطىٰ، فقال لهما عمر: تطليقتان.

فقال أحدهما: سبحان الله، جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيتَ معنا حتى وقفت علىٰ هذا الرجل فسألته فرضيتَ منه أن أومأ إليك. فقال لهما: تدريان من هذا؟ قالا: لا.

قال: هذا عليُّ بن أبي طالب، أشهدُ علىٰ رسول الله ﷺ لَسَمِعْتُهُ وهو يقول: «إنَّ السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضِعتا في كَفَّةٍ ثُم وُضِعَ إيمانُ عليٍّ في كَفَّةٍ لرجحَ إيمان عليّ بن أبي طالب».

وفي لفظ الزمخشري: جئناك وأنت الخليفة فسألناك عن طلاقٍ فجئت إلىٰ رجل فسألته، فوالله ما كلَّمك.

فقال له عمر: ويلَك أتدري من هذا؟

ونقله عن الحافظين ـ الدارقطني وابن عساكر ـ الكنجي في الكفاية[2] (ص١٢٩) وقال: هذا حسنٌ ثابتٌ. ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٩٦/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: رقم ٨٧١.
(٢) كفاية الطالب: ص٢٥٨ باب ٦٢.

الخوارزمي في المناقب[١] (ص٧٨)، والسيّد عليّ الهمداني في مودّة القربى[٢]. وحديث الميزان رواه عن عمر محبّ الدين الطبري في الرياض[٣] (٢٤٤/١)، والصفوري في نزهة المجالس[٤] (٢٤٠/٢).

قوله:

وقد روىٰ عكرمةٌ في خبرٍ ما شكَّ فيهأحدٌ ولا امترىٰ

أخرج أبو عبدالله الملّاء في سيرته[٥] عن ابن عبّاس: أنّه مرّ بعدما كُفَّ بصره علىٰ قوم يسبّون عليّاً، فقال لقائده: ما سمعتَ هؤلاء يقولون؟ قال: سَبّوا علياً. قال: رُدّني إليهم. فردّه فقال: أيُّكم السابُّ لله ﷻ؟ قالوا: سبحان الله! من سبَّ الله فقد أشرك. قال: فأيُّكم السابّ لرسول الله؟ قالوا: سبحان الله، ومن سبَّ رسول الله فقد كفر. قال: أيُّكم السابُّ عليَّ بن أبي طالب؟ قالوا: أمّا هذا فقد كان.

قال: فأنا أشهد بالله / وأشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ ٣٠٠/٢
علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله ﷻ، ومن سبَّ الله كبّه الله علىٰ منخريه في النار». ثمّ ولّىٰ عنهم فقال لقائده: ما سمعتهم يقولون؟ قال: ما قالوا شيئاً. قال: فكيف رأيت وجوههم إذ قلتُ ما قلتُ؟ قال:

نظروا إليكَ بأعْيُنٍ مُحْمرَّةٍ نظرَ التيوسِ إلىٰ شِفارِ الجازِرِ

قال: زدني فداك أبوك. قال:

خُزْرُ العيونِ نواكِسٌ أبصارُهمْ نظرَ الذليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

---

(١) المناقب: ص١٣٠ ح١٤٥.
(٢) المودّة السابعة.
(٣) الرياض النضرة: ١٨١/٣.
(٤) نزهة المجالس: ٢٠٧/٢.
(٥) وسيلة المتعبّدين: مج٥ / ق٢ / ١٧٦.

قال: زدني فداك أبوك. قال: ما عندي غير هذا، قال: لكن عندي:

أحياؤهم عارٌ علىٰ أمواتِهِمْ والميّتون فضيحةٌ للغابرِ

وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض(١٦٦/١)، والكنجي في الكفاية (ص٢٧)، وشيخ الإسلام الحمّوئي في الفرائد في الباب السادس والخمسين، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول(ص١٢٦)[1].

قوله:

محمدٌ وصنوه وابنته وابناه خيرُ من تحفّىٰ واحتذىٰ

عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لمّا خلق الله تعالىٰ آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسةُ أشباح سُجّداً وركّعاً. قال آدم: هل خلقتَ أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمَن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟

قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسةٌ شَقَقْت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقتُ الجنّة والنار، ولا العرش ولا الكرسيّ، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنّ، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزّتي أن لا يأتيني أحدٌ بمثقال ذرّة من خردل من بُغض أحدهم إلّا أُدخله ناري ولا أُبالي، يا آدم هؤلاء صفوتي بهم أُنجيهم وبهم أهلِكُهم، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسّل».

فقال النبيّ ﷺ: «نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا، ومن حادَ عنها هلك،

---

(١) الرياض النضرة: ١١٠/٣، كفاية الطالب: ص٨٢ـ٨٤ باب ١٠، فرائد السمطين: ٣٠٢/١ ح٢٤١، الفصول المهمّة: ص١٢٥.

فمن كان له إلى الله حاجة ، فليسأل بنا أهل البيت» .

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في الباب الأوّل من فرائد السمطين[١] . ٣٠١/٢
وروىٰ قريباً منه الخطيب الخوارزمي في المناقب[٢] (ص٢٥٢) ، وحديث السفينة رواه الحاكم في المستدرك[٣] (١٥١/٣) عن أبي ذرّ وصحّحه بلفظ : «مثَلُ أهلِ بيتي فيكم مَثَلُ سفينةِ نوحٍ من ركِبها نجا ومن تخلّف عنها غرِق» . وأخرجه الخطيب في تاريخه (٩١/١٢) عن أنس . والبزّار عن ابن عبّاس ، وابن الزبير . وابن جرير ، والطبراني[٤] عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخُدْري . وأبو نُعَيم[٥] ، وابن عبدالبرّ ، ومحبّ الدين الطبري[٦] . وكثيرون آخرون . وأشار إليه الإمام الشافعيّ بقوله المأثور عنه في رشفة الصادي (ص٢٤):

ولمّا رأيتُ الناس قد ذَهَبَتْ بهم مذاهبُهُمْ في أبْحُرِ الغيِّ والجَهلِ
ركِبتُ على اسم الله في سُفُنِ النجا وهم أهلُ بيت المصطفىٰ خَاتَم الرسلِ
وأمْسكتُ حبلَ الله وهو ولاؤهم كما قد أُمِرنا بالتمسّكِ بالحبلِ[٧]

قوله:

لا يقبلُ الله لعبدٍ عَمَلاً حتىٰ يُواليهم بإخلاصِ الوَلا

عن ابن عبّاس في حديث عن النبيّ ﷺ : «لو أنّ رجلاً صَفَنَ[٨] بين الركن

---

(١) فرائد السمطين: ٣٦/١ ح١ .
(٢) المناقب: ص٣١٨ ح٣٢٠ .
(٣) المستدرك على الصحيحين: ١٦٣/٣ ح٤٧٢٠ .
(٤) المعجم الكبير: ٤٥/٣ ح٢٦٣٦ .
(٥) حلية الأولياء: ٣٠٦/٤ رقم٢٨٢ .
(٦) ذخائر العقبىٰ: ص٢٠ .
(٧) يأتي شرح هذا البيت الأخير في محلّه إن شاء الله تعالىٰ . (المؤلّف)
(٨) صَفَنَ الرجل: صفَّ بين قدميه . (المؤلّف)

والمقام فصلّىٰ وصام، ثمّ لقي الله وهو مُبغضٌ لأهل بيت محمد دخل النار». أخرجه الحاكم في المستدرك[١] (١٤٩/٣) وصحّحه الذهبي في تلخيصه.

وأخرج الطبراني في الأوسط[٢] من طريق أبي ليلىٰ عن الإمام السبط الشهيد عن جدّه رسول الله ﷺ أنّه قال: «إلزَموا مودّتنا أهل البيت فإنّهُ من لقي الله ﷻ وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عملُه إلّا بمعرفة حقّنا». وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٢/٩)، وابن حجر في الصواعق[٣]، ومحمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت (٨/١)، والنبهاني في الشرف المؤبّد[٤] (ص٩٦)، والحضرمي في رشفة الصادي (ص٤٣).

وأخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله ﷺ: «لو أنّ عبداً عَبدَ
٣٠٢/٢ الله سبعة آلاف سنة، وهو عمر الدنيا، ثمّ أتىٰ الله ﷻ يبغض عليّ بن أبي / طالب جاحداً لحقّه ناكثاً لولايته لأتعسَ الله خيرَه وجدَعَ أنفه». وذكره القرشي في شمس الأخبار[٥] (ص٤٠).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأخرج الخوارزمي في المناقب[٦] (ص٣٩) عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ: «يا عليُّ لو أنّ عبداً عبَدَ الله ﷻ مثل ما قام نوحٌ في قومه، وكان له مثل أُحدٍ ذهباً فأنفقهُ في سبيل الله، ومُدَّ في عمره حتىٰ حجَّ ألف عام علىٰ قدميه، ثمّ قُتِل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يُوالِك يا عليُّ، لم يَشمَّ رائحة الجنّة ولم يدخلها».

عن أُمّ سلمة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يا أُمّ سلمة أتعرفينه؟ قلت: نعم هذا

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٦١/٣ ح ٤٧/١٢، وكذا في تلخيصه.
(٢) المعجم الأوسط: ١٢٢/٣ ح ٢٢٥١.
(٣) الصواعق المحرقة: ص٢٣٢.
(٤) الشرف المؤبّد: ص٢٠١.
(٥) مسند شمس الأخبار: ١٠٧/١. وذكره عن سلوة العارفين وليس عن أمالي السمان.
(٦) المناقب: ص٦٧ ح ٤٠.

عليٌّ بن أبي طالب. قال: صَدقتِ، سَجيّتُه سَجيّتي ودمه دمي وهو عَيبة علمي فاسمعي واشهدي؛ لو أنّ عبداً من عباد الله ﷻ عبَدَ الله ألف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله ﷻ مبغضاً لعليٍّ بن أبي طالب وعترتي أكبّهُ الله تعالىٰ على منخَرِهِ يوم القيامة في نار جنّهم». أخرجه الحافظ الكنجي[١] بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي، ثمّ قال: هذا حديثٌ سنده مشهورٌ عند أهل النقل.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه[٢] مسنداً عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ في حديث: «يا عليٌّ، لو أنّ أُمّتي صاموا حتىٰ يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتىٰ يكونوا كالأوتار، ثمّ أبغضوك لأكبّهم الله في النار». وذكره الكنجي في الكفاية[٣] (ص١٧٩) وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب[٤] ونقله عنه القرشي في شمس الأخبار[٥](ص٣٣). ورواه شيخ الإسلام الحمّوئي في الفرائد[٦] في الباب الأوّل.

وهناك أخبارٌ كثيرةٌ تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين وعترته لا يسعنا ذكرها.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قوله:

ولا يتمُّ لامرئٌ صلاته إلّا بذكراهم ولا يزكو الدعا

أشار إلىٰ كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة، وفي المقام أخبار كثيرة وكلمات ضافية توجد في طيّات كتب الفقه والتفسير والحديث.

---

(١) كفاية الطالب: ص٣١٢ باب٨٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤٣/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم١٧٩.

(٣) كفاية الطالب: ص٣١٨ باب٨٧.

(٤) مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٢٩٧ ح٣٤٠.

(٥) مسند شمس الأخبار: ٩٠/١.

(٦) فرائد السمطين: ٥١/١ ح١٦.

ذكر ابن حجر في الصواعق[١] (ص٨٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وملائكَتَهُ يُصَلُّونَ على النبيِّ يا أيُّها الَّذِينَ ءَامنُوا صَلُّوا عَليهِ وَسلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢]. وروىٰ جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، وأنَّ النبيَّ ﷺ قرنَ الصلاة علىٰ آله بالصلاة عليه لمّا سُئل عن كيفيّة الصلاة والسلام عليه، / ثمّ قال: وهذا دليل ظاهر علىٰ أنّ الأمر ٣٠٣/٢
بالصلاة علىٰ أهل بيته وبقيّة آله مراد من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة علىٰ أهل بيته وآله عَقِب نزولها ولم يُجابوا بما ذُكر، فلمّا أُجيبوا به دلَّ علىٰ أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثمّ لمّا دخل من مرّ في الكساء قال: «اللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليَّ وعليهم»[٣].

وقضيّة استجابة هذا الدعاء: أنّ الله صلّىٰ عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويُروىٰ: «لا تُصلّوا عليَّ الصلاة البتراء». فقالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال: «تقولون اللّهمَّ صلِّ علىٰ محمد وتُمسِكون، بل قولوا: اللّهمَّ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد». ثمّ نقل عن الإمام الشافعي قوله:

يا أهلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكُمُ ... فرضٌ من الله في القرآنِ أنزلهُ
كفاكُمُ من عظيمِ القدرِ أنّكمُ ... من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ[٤]

فقال: فيُحتمل لا صلاة له صحيحةً فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويُحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه.

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٤٦.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٣٢٣/٦[٤٥٥/٧ ح٢٦٢٠٦]. (المؤلّف)

(٤) ونسبها إلى الإمام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب: ٧/٧ وجمع آخرون [كابن حجر في صواعقه: ص١٤٨]. (المؤلّف)

وقال (ص١٣٩) من الصواعق[١]: أخرج الدارقطني والبيهقي حديث: «من صلّىٰ صلاةً ولم يُصلِّ فيها عليَّ وعلىٰ أهل بيتي لم تُقبل منه». وكأنّ هذا الحديث هو مستند قول الشافعي ﷺ: إنّ الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه ﷺ لكنّه ضعيفٌ؛ فمستنده الأمر في الحديث المتّفق عليه: «قولوا: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد». والأمر للوجوب حقيقة على الأصحّ.

وقال الرازي في تفسيره[٢] (٣٩١/٧): إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيمٌ؛ ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة وقوله: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، وارحم محمداً وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد في حقِّ غير الآل، فكلُّ ذلك يدلُّ علىٰ أنّ حُبَّ آل محمد واجبٌ.

وقال: أهل بيته ﷺ ساوَوْهُ في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهّد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبّة.

وقال النيسابوري في تفسيره[٣] عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُم عليهِ أَجْراً إلّا المودّةَ في القُرْبىٰ﴾: كفىٰ شرفاً لآل رسول الله ﷺ وفخراً خَتْمُ التشهّد بذكرهم والصلاة عليهم في كلِّ صلاة. ٣٠٤/٢

وروىٰ محبُّ الدين الطبري في الذخائر (ص١٩) عن جابر ﷺ أنّه كان يقول: لو صلّيتُ صلاةً لم أُصلِّ فيها علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد ما رأيت أنّها تُقبل.

وأخرج القاضي عياض في الشفا[٤] عن ابن مسعود مرفوعاً: «من صلّىٰ صلاةً لم يُصلِّ عليَّ فيها وعلىٰ أهل بيتي لم تُقبلْ منه».

---

(١) الصواعق المحرقة: ص٢٣٣ـ٢٣٤.

(٢) التفسير الكبير: ١٦٦/٢٧.

(٣) غرائب القرآن: ج١١/ج٣٥/٢٥.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ١٤٧/٢.

وللقاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا (٣/٥٠٠ ـ ٥٠٥) فوائد جمّة حول المسألة، وذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيصري في المسألة سماه زهر الرياض في ردّ ما شنّعه القاضي عياض.

وصور الصلوات المأثورة على النبيّ وآله مذكورة في شفاء السقام لتقيّ الدين السبكي[١] (ص١٨١ ـ ١٨٧)، وأورد جملةً منها الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/١٦٣) وأوّل لفظ ذكره عن بريدة قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا اللّهمّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ محمد وآل محمد كما جعلتها علىٰ آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ».

قوله: ولا يزكو الدعا. إشارة إلىٰ ما أخرجه الديلمي[٢] أنّه ﷺ قال: «الدعاء محجوبٌ حتىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمد وأهل بيته. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمد وآله». ورواه عنه ابن حجر في الصواعق[٣] (ص٨٨).

وأخرج الطبراني في الأوسط[٤] عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ دعاء محجوبٌ حتىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمد وآل محمد». وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٦٠) وقال: رجاله ثقات.

وأخرج البيهقي[٥] وابن عساكر وغيرهما عن عليّ عليه السلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء والصلاة معلّقٌ بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيءٌ حتىٰ يُصلّىٰ عليه ﷺ وعلىٰ آل محمد. شرح الشفا للخفاجي (٣/٥٠٦).

---

(١) شفاء السقام: ص٢٤١ـ٢٤٧.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/٢٥٥ ح٤٧٥٤.

(٣) الصواعق المحرقة: ص١٤٨.

(٤) المعجم الأوسط: ١/٤٠٨ ح٧٢٥.

(٥) شعب الإيمان: ٢/٢١٦ ح١٥٧٥، ١٥٧٦.

قوله:

لو لم يكونوا خيرَ من وطِئَ الحصىٰ ما قال جبريلٌ لهمْ تحت العبا

٣٠٥/٢ أشار إلىٰ ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتّفق عليه من: أنّه ﷺ أدرج معهم جبرئيل وميكائيل. ذكره الشبلنجي في نور الأبصار[1] (ص١١٢)، والصبّان في الإسعاف ـ هامش نور الأبصار ـ (ص١٠٧).

قوله:

وإنّ جبريلَ الأمينَ قال لي عن مَلَكيهِ الكاتبينِ مُذْ دَنا

أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (٤٩/١٤) عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ حافِظَي عليٌّ بن أبي طالب لَيفخران علىٰ سائر الحَفَظَة لكينونتهما مع عليٍّ بن أبي طالب؛ وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله تعالىٰ بعمل يسخطه». وفي لفظه الآخر: «قطُّ». وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب، والخوارزمي في المناقب (ص٢٥١)، والقرشي في شمس الأخبار (ص٣٦)[2].

ومن شعر العبدي:

آلُ النبيِّ محمدٍ أهلُ الفضائل والمناقبْ
المرشدون من العَمىٰ والمنقذون من اللوازبْ[3]
الصادقون الناطقون السابقون إلى الرغائبْ
فولاهمُ فرضٌ من الر حمنِ في القرآنِ واجبْ

---

(١) نور الأبصار: ص٢٢٦.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب: ص١٢٧ ح١٦٨، المناقب: ص٣١٥ـ٣١٦ ح٣١٥، مسند شمس الأخبار: ٩٧/١.

(٣) اللوازب: الشدائد.

وهـمُ الصراط فمستقيمٌ ... فـوقه نـاجٍ ونـاكبْ
صِـدّيقةٌ خُـلِقَت لصـدٍّ ... يقٍ شريفٍ في المناسِبْ
إخـتارَه واخـتارَها ... طُهْرَينِ من دَنَس المعايبْ
إسماهمـا قُـرِنا عـلىٰ ... سَطْرٍ بظلِّ العَرشِ راتبْ
كـان الإلٰـهُ وليَّهـا و ... أمـينُهُ جـبريلُ خـاطبْ
والمَهرُ خُمسُ الأرضِ مَوْ ... هِبةٌ تعالت في المواهبْ
ونهابها من جِمْلِ طوبىٰ ... طُـيِّبَتْ تلك المناهبْ[1]

بيان ما ضُمِّنَتْهُ الأبيات من الحديث :

قوله: الصادقون . إشارةٌ إلىٰ ما روي في قوله تعالىٰ: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ ءَامنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[2] من طريق الحافظ أبي نُعَيم وابن / مَرْدوَيْه وابن ٣٠٦/٢
عساكر[3] وآخرين كثيرين عن جابر وابن عبّاس: أي كونوا مع عليٍّ بن أبي طالب . ورواه الكنجي الشافعي في الكفاية[4] (ص١١١) ، والحافظ السيوطي في الدرّ المنثور[5] (٣/٢٩٠) ، وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته[6] (ص١٠): قال علماء السير: معناه: كونوا مع عليّ وأهل بيته ، قال ابن عبّاس: عليٌّ سيِّد الصادقين .

قوله: السابقون إلى الرغائب . إشارةٌ إلىٰ قوله تعالى: ﴿**والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ**﴾[7] وأنّها نزلت في عليٍّ عليه السلام .

---

(١) أعيان الشيعة: ٧/٢٧٠ .
(٢) التوبة: ١١٩ .
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٣٠٧ ، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ : رقم ٩٣٠ .
(٤) كفاية الطالب: ص٢٣٦ باب ٦٢ .
(٥) الدرّ المنثور: ٤/٣١٦ .
(٦) تذكرة الخواص: ص١٦ .
(٧) الواقعة: ١٠ ـ ١١ .

أخرج ابن مَرْدوَيْه عن ابن عبّاس: أنّها نزلت في حزقيل مؤمن آلِ فرعون، وحبيب النجّار الذي ذُكِر في يس، وعليٌّ بن أبي طالب. وكلّ رجلٍ منهم سابق أُمّته، وعليٌّ أفضلهم. وفي لفظ ابن أبي حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل.

وأخرج الديلمي[١] عن عائشة. والطبراني[٢]، وابن الضحّاك، والثعلبي، وابن مَرْدوَيْه، وابن المغازلي[٣]، عن ابن عبّاس: أنّ النبي ﷺ قال: «السُّبَّق ـ وفي لفظ: السُّبّاق ـ ثلاثة: السابق إلىٰ موسىٰ يوشع بن نون، وصاحب ياسين إلىٰ عيسىٰ، والسابق إلىٰ محمد عليٌّ بن أبي طالب». وزاد الثعالبي في لفظه: «فهم الصدّيقون، وعليٌّ أفضلهم».

ورواه محبُّ الدين الطبري في رياضه[٤] (١٥٧/١)، والهيثمي في المجمع (١٠٢/٩)، والكنجي في الكفاية[٥] (ص٤٦) بلفظ: «سُبّاق الأُمم ثلاثةٌ، لم يُشْركوا بالله طرفة عين: عليٌّ بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون. فهم الصدِّيقون، وعليٌّ أفضلهم». ثمّ قال: هذا سندٌ اعتمد عليه الدارقطني واحتجَّ به.

ورواه باللفظ الأوّل الحافظ السيوطي في الدرّ المنثور (١٥٤/٦)، وابن حجر في الصواعق (ص٧٤)، وسبط ابن الجوزي في التذكرة (ص١١)[٦].

قوله:

فوِلاهُمُ فَرْضٌ من الـ ـرحمٰنِ في القرآن واجبْ

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب: ٤٢١/٢ ح٣٨٦٦.

(٢) المعجم الكبير: ٧٧/١١ ح١١١٥٢.

(٣) مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٣٢٠ ح٣٦٥.

(٤) الرياض النضرة: ٩٩/٣.

(٥) كفاية الطالب: ص١٢٣ باب ٢٤.

(٦) الدرّ المنثور: ٦/٨، الصواعق المحرقة: ص١٢٥، تذكرة الخواص: ص١٧.

أشار به إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[1]. توجد في الكتب والمعاجم أحاديث
٣٠٧/٢ وكلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يَسعُنا بسط المقال فيها، غير أنّا نقتصر[2] بجملة منها:

١ ـ أخرج أحمد في المناقب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مَرْدوَيْه، والواحدي، والثعلبي، وأبو نُعَيم، والبغوي في تفسيره، وابن المغازلي في المناقب بأسانيدهم عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتُك هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»[3].

ورواه[4] محبُّ الدين الطبري في الذخائر (ص٢٥)، والزمخشريّ في الكشّاف (٣٣٩/٢)، والحمّوئي في الفرائد، والنيسابوري في تفسيره، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص٨) وصحّحه، والرازي في تفسيره، وأبو السعود في تفسيره ـ هامش تفسير الرازي ـ (٦٦٥/٧)، وأبو حيّان في تفسيره (٥١٦/٧)، والنسفي في تفسيره ـ هامش تفسير الخازن ـ (٩٩/٤)، والحافظ الهيثمي في المجمع (١٦٨/٩)، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة (ص١٢)، والحافظ الكنجي في الكفاية (ص٣١)، والقسطلاني في المواهب، وقال: ألزم الله مودّة قُرباه كافّة بريّتِهِ، وفرض محبّة جملةِ أهل بيته المعظّم وذريّته فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أسألُكُم عَليهِ أجْراً إلّا المَودَةَ في القُرْبَىٰ﴾.

---

(١) الشورىٰ: ٢٣.

(٢) الظاهر أنّه ﷺ ضمّن «نقتصر» معنىٰ «نكتفي» فعدّاه بالباء.

(٣) مناقب عليّ: ص١٨٧ ح٢٦٣، المعجم الكبير: ٣٥١/١١ ح١٢٢٥٩، الكشف والبيان: الورقة ٤٦ سورة الشورىٰ: آية ٢٣، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٣٠٧ـ٣٠٩ ح٣٥٢.

(٤) تفسير الكشّاف: ٢١٩/٤ـ٢٢٠، فرائد السمطين: ١٣/٢ ح٣٥٩ باب٢، غرائب القرآن: ج١١/ ج٢٥ / ٣٥، التفسير الكبير: ١٦٦/٢٧، تفسير أبي السعود: ٣٠/٨، تفسير النسفي: ١٠٥/٤، الفصول المهمّة: ص٢٧، كفاية الطالب: ص٩١ باب١١، المواهب اللدنيّة: ٣٥٨/٣.

ورواه الزرقاني في شرح المواهب (٣/٧ و٢١)، وابن حجر في الصواعق[١] (ص١٠١ و١٣٥) والسيوطي في إحياء الميت ـ هامش الإتحاف ـ (ص٢٣٩)، والشبلنجي في نور الأبصار[٢] (ص١١٢)، والصبّان في الإسعاف ـ هامش نور الأبصار ـ (ص١٠٥).

٢ ـ أخرج الحافظ أبو عبدالله الملّا في سيرته[٣]: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«إنّ الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي وإنّي سائلكم غداً عنهم».

ورواه محبّ الدين الطبري في الذخائر (ص٢٥)، وابن حجر في الصواعق[٤] (ص١٠٢ و١٣٦)، والسمهودي في جواهر العقدين[٥].

٣ ـ قال جابر بن عبدالله:

جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ وقال: يا محمد اعرض عليَّ الإسلام. فقال: «تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله». قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: «لا إلّا المودّة في القربى». قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: «قرابتي». قال: هات أُبايعك، فعلىٰ مَن لايحبُّك ولا يحبّ قرابتك لعنة الله. فقال / النبيُّ ﷺ: «آمين». أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية[٦] (ص٣١) من طريق الحافظ أبي نُعَيم عن محمد بن أحمد بن مخلد عن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده. ٣٠٨/٢

٤ ـ أخرج الحافظ الطبري وابن عساكر[٧] والحاكم الحَسْكاني في شواهد

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٧٠ و٢٢٧.

(٢) نور الأبصار: ص٢٢٧.

(٣) وسيلة المتعبّدين: ج٥/ق١٩٩/٢.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٧١ و٢٢٨.

(٥) جواهر العقدين: الورقة ٢٤٥.

(٦) كفاية الطالب: ص٩٠ باب١١.

(٧) تاريخ مدينة دمشق: ١٤٣/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: رقم١٧٨ و١٧٩.

التنزيل لقواعد التفضيل[١] بعدّة طرق عن أبي أُمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ الله خلق الأنبياء من أشجارٍ شتّى وخلقني من شجرةٍ واحدة، فأنا أصلها وعليٌّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّقَ بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى، ولو أنّ عبداً عبدَ الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ لم يُدرك [محبّتنا] أكبّه الله علىٰ منخريه في النار». ثمّ تلا: ﴿**قُل لَّا أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ**﴾. وذكره الكنجي في الكفاية[٢] (ص١٧٨).

٥ ـ أخرج أحمد[٣] وابن أبي حاتم عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**ومَن يقترِفْ حَسَنَةً...**﴾، قال: المودّة لآل محمد.

رواه الثعلبي في تفسيره مسنداً، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول (ص١٣)، وابن المغازلي في المناقب، وابن حجر في الصواعق (ص١٠١)، والسيوطي في الدرّ المنثور (٧/٦)، وإحياء الميت ـ هامش الإتحاف ـ (ص٢٣٩)، والحضرمي في الرشفة (ص٢٣)، والنبهاني في الشرف المؤبّد (ص٩٥)[٤].

٦ ـ أخرج أبو الشيخ ابن حيّان في كتابه الثواب من طريق الواحدي عن عليٍّ عليه السلام قال: «فينا في آل حم آيةٌ لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن». ثمّ قرأ ﴿**قُل لَّا أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ**﴾. وذكره ابن حجر في الصواعق[٥] (ص١٠١ و١٣٦)، والسمهودي في جواهر العقدين[٦].

---

(١) شواهد التنزيل: ٢٠٣/٢ ح٨٣٧.

(٢) كفاية الطالب: ص٣١٧ باب٨٧.

(٣) فضائل الصحابة: ٦٦٩/٢ ح١١٤١.

(٤) الكشف والبيان: الورقة٤٦ سورة الشورىٰ: آية٢٣، الفصول المهمّة: ص٢٧، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٣١٦، الصواعق المحرقة: ص١٧٠، الدرّ المنثور: ٣٤٨/٧، الشرف المؤبّد: ص١٩٩.

(٥) الصواعق المحرقة: ص١٧٠ و٢٢٨.

(٦) جواهر العقدين: الورقة ٢٣٨.

٧ ـ عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خاتم الأوصياء ووصيَّ الأنبياء وأمين الصدّيقين والشهداء ثمّ قال:

«أيّها الناس لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتىٰ يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قُبض فيها وصيُّ موسى وعُرج بروحه في الليلة التي عُرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان، واللهِ ما تركَ ذهباً ولا فضّة، وما في بيت مالهِ إلّا سبعمئة / وخمسون ٣٠٩/٢
درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأمِّ كلثوم.

ثمّ قال: من عرَفني فقد عرَفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد. ثمّ تلا هذه الآية قول يوسف: ﴿واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وإِسحاقَ وَيَعقُوبَ﴾[1]. ثمّ أخذ في كتاب الله.

ثمّ قال: أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، أنا ابن النبيِّ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسِل رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزلَ علىٰ محمد: ﴿قُل لَّا أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَىٰ﴾...».

وفي لفظ الحافظ الزرَندي في نظم درر السمطين[2]: «وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزِلُ فينا ويصعَد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترضَ الله تعالىٰ مودّتهم علىٰ كلِّ مسلم وأنزل الله فيهم ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي

---

(١) يوسف: ٣٨.

(٢) نظم درر السمطين: ص١٤٨.

القُربىٰ ومَن يَقْتَرِفْ حَسَنةً نَزِدْ لهُ فِيها حُسْناً﴾ واقتراف الحَسَنة مودّتُنا أهل البيت» .

أخرجه[1] البزّار والطبراني في الكبير ، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيّين ، وابن أبي الحديد في شرح النهج (١١/٤) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦/٩) ، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول (ص١٦٦) وقال: رواه جماعةٌ من أصحاب السير وغيرهم . والحافظ الكنجي في الكفاية (ص٣٢) من طريق ابن عقدة عن أبي الطفيل ، والنسائي عن هبيرة ، وابن حجر في الصواعق (ص١٠١ و١٣٦) ، والصفوري في نزهة المجالس (٢٣١/٢) ، والحضرمي في الرشفة (ص٤٣) .

٨ ـ أخرج الطبري في تفسيره[2] (١٦/٢٤) بإسناده عن السدّي عن أبي الديلم قال: لمّا جيء بعليٍّ بن الحسين الإمام السجّاد عليه السلام أسيراً فأُقيم علىٰ درَج دمشق قام رجلٌ من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصَلكم وقطع قَرْنَي الفتنة . فقال له عليٌّ بن الحسين عليه السلام : «أقرأتَ القرآن ؟ فقال: نعم . قال: فقرأتَ آل حم ؟ قال: قرأتُ القرآنَ ولم أقرأ آل حم . قال: ما قرأت: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ**﴾ . قال: وإنّكم لأنتم هم ؟ قال: نعم» .

ورواه الثعلبي في تفسيره[3] بإسناده ، وأشار إليه أبو حيّان في تفسيره(٥١٦/٧).

٣١٠/٢ وأخرجه السيوطي في الدرّ المنثور[4](٧/٦) ، / وابن حجر في الصواعق[5] (ص١٠١ و١٣٦) عن الطبراني ، والزرقاني في شرح المواهب (٢٠/٧) .

---

(١) المعجم الكبير: ٧٩/٣ـ ٨٠ ح٢٧١٧ـ٢٧٢٥ ، والمعجم الأوسط: ٨٨٨/٣ ح١٢٧٦ ، مقاتل الطالبيّين: ص٦٢ ، شرح نهج البلاغة: ٣٠/١٦ خطبة ٣١ ، الفصول المهمّة: ص١٥٨ـ١٥٩ ، كفاية الطالب: ص٩٣ باب١١ ، السنن الكبرىٰ: ١١٢/٥ ح٨٤٠٨ ، الصواعق المحرقة: ص١٧٠ و٢٢٨ .

(٢) جامع البيان: مج١٣ / ج٢٥ / ٢٥ .

(٣) الكشف والبيان: الورقة ٤٤ سورة الشورىٰ: آية ٢٣ .

(٤) الدرّ المنثور: ٣٤٨/٧ .

(٥) الصواعق المحرقة: ص١٧٠ و٢٨٨ .

٩ ـ روى الطبري في تفسيره[١] (١٦/٢٤ و١٧) عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب أنّهما قالا: هي قربىٰ رسول الله ﷺ. ورواه عنهما وعن السدّي أبو حيّان في تفسيره والسيوطي في الدرّ المنثور.

قال الفخر الرازي في تفسيره[٢] (٣٩٠/٧): وأنا أقول: آل محمد ﷺ هم الذين يؤول أمرُهم إليه، فكلُّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وقال المناوي: قال الحافظ الزرندي[٣]: لم يكن أحدٌ من العلماء المجتهدين والأئمّة المهتدين إلّا وله في ولاية أهل البيت الحظّ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله بقوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾.

وقال ابن حجر في الصواعق[٤] (ص٨٩): أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخُدْري أنّ النبيّ ﷺ قال: «وقِفُوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية عليٍّ». وكأنّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: رُوي في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[٥] أي عن ولاية عليّ وأهل البيت؛ لأنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يعرّف الخَلْق أنّه لا يسألهم علىٰ تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّة في القربىٰ. والمعنى أنّهم يُسألون: هل والوهم حقَّ الموالاة كما أوصاهم النبيُّ ﷺ أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتّبعة؟

وذكر في الصواعق[٦] (ص١٠١) للشيخ شمس الدين بن العربي قوله:

---

(١) جامع البيان: مج١٣ / ج٢٥ / ٢٥.
(٢) التفسير الكبير: ١٦٦/٢٧.
(٣) نظم درر السمطين: ص١٠٩.
(٤) الصواعق المحرقة: ص١٤٩.
(٥) الصافّات: ٢٤.
(٦) الصواعق المحرقة: ص١٧٠.

رأيتُ ولائي آلَ طـــه فـريضـةً ... علىٰ رغمِ أهلِ البُعديورثني القُربا
فما طَلَبَ المبعوثُ أجراً علىٰ الهُدىٰ ... بـــتبليغهِ إلّا المـــودّةَ في القـــربىٰ

وذكر ابن الصبّاغ المالكي في الفصول[1] (ص١٣) لقائل:

هـــمُ العـروةُ الوثـقىٰ لمُعتَصمٍ بهـا ... مـــناقبُهم جـاءتْ بـوحيٍ وإنـزالِ
مناقبُ في شورىٰ وسورة هـلْ أتىٰ ... وفي سورة الأحزاب يعرفها التـالي
٣١١/٢ وهمْ آلُ بيتِ المـصطفىٰ فـوِدادهُـمْ ... علىٰ الناسِ مفروضٌ بحكمٍ وإسجالِ

وذكَرَ لآخر:

همُ القومُ من أصفاهمُ الوُدَّ مخلصاً ... تمسّكَ في أُخراهُ بالسببِ الأقوىٰ
هُمُ القومُ فاقوا العـالمينَ مـناقباً ... محاسنهمْ تُجلىٰ وآثارُهم تُـروىٰ
موالاتهم فرضٌ وحُبُّهمُ هُـدىً ... وطـــاعتُهمْ وُدٌّ ووُدُّهـمُ تـقوىٰ

وذكر الشبلنجي في نور الأبصار[2] (ص١٣) لأبي الحسن بن جبير:

أُحبُّ النبيَّ المـصطفىٰ وابـنَ عـمِّهِ ... عـليّاً وسـبطيه وفـاطمة الزهـرا
همُ أهلُ بيتٍ أذهبَ الرِّجسَ عنهُمُ ... وأطلَعَهمْ أُفقُ الهدىٰ أنجماً زُهـرا
موالاتهم فرضٌ علىٰ كلِّ مسـلمٍ ... وحبُّهمُ أسنى الذخائر للأخـرىٰ
وما أنا للصحبِ الكـرامِ بمُبغضٍ ... فإنّي أرى البغضاءَ في حقِّهمْ كفرا

قوله:

وهُمُ الصراط فمستقيمٌ ... فـوقه لـاجٍ ونـــاكبٌ

أخـرج الثـعلبي في الكشـف والبـيان[3] في قـوله تـعالىٰ: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ**

---

(١) الفصول المهمّة: ص٢٧ـ٢٨.
(٢) نور الأبصار: ص٢٣٢ـ٢٣٣.
(٣) الكشف والبيان: الورقة ٩ سورة الحمد: آية٦.

﴿المُسْتَقِيمَ﴾ قال مسلم بن حيّان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآله.

وفي تفسير وكيع بن الجرّاح، عن سفيان الثوري، عن السدّي، عن أسباط ومجاهد، عن عبدالله بن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿إِهْدِنَا الصِرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلىٰ حبّ محمد وأهل بيته.

وأخرج الحمّوئي في الفرائد[1] بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[2] قال: «الصراط ولايتنا أهل البيت».

وأخرج الخوارزمي في المناقب: الصراط صراطان: صراطٌ في الدنيا وصراطٌ في الآخرة. فأمّا صراط الدنيا فهو عليُّ بن أبي طالب، وأمّا صراط الآخرة فهو جسر جهنم. من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة.

ويوضح معنىٰ هذا الحديث ما أخرجه ابن عدي[3] والديلمي كما في الصواعق[4] (ص١١١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أثبتُكمْ على الصِراط أشدُّكم حبّاً لأهل بيتي ولأصحابي». ٣١٢/٢

وأخرج شيخ الإسلام الحمّوئي بإسناده في فرائد السمطين[5] في حديث عن الإمام جعفر الصادق قوله: «نحن خيرةُ الله ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله».

فهم الصراط إلى الله فمن تمسّك بهم فقد اتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً، كما ورد فيما

---

(١) فرائد السمطين: ٢/٣٠٠ ح٥٥٦.

(٢) المؤمنون: ٧٤.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/٣٠٢ رقم١٧٩١.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٨٧.

(٥) فرائد السمطين: ٢/٢٥٤ ح٥٢٣ باب٤٨.

أخرجه أبو سعد في شرف النبوّة[١] بإسناده عن رسول الله ﷺ قال:

«أنا وأهل بيتي شجرةٌ في الجنّة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسّك بنا اتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً». ذخائر العقبىٰ (ص١٦).

قوله: صِدِّيقةٌ.

يعني به فاطمة بنت النبي ﷺ سماها به أبوها، فيما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوّة عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعليّ: «أوتيتَ ثلاثاً لم يُؤتَهنَّ أحدٌ ولا أنا: أوتِيتَ صهراً مثلي ولم أُوتَ أنا [مثلك][٢]. وأوتيتَ زوجة صدِّيقة مثل ابنتي ولم أوتَ مثلها زوجة. وأوتِيتَ الحسن والحسين من صلبك ولم أُوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم». الرياض النضرة[٣] (٢/٢٠٢).

وعن عائشة أُمِّ المؤمنين قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً من فاطمة إلّا أن يكون الذي ولدها ﷺ. حلية الأولياء (٢/٤٢)، الاستيعاب[٤] (٤ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨)، ذخائر العقبىٰ (ص٤٤)، تقريب الأسانيد وشرحه (١/١٥٠)، مجمع الزوائد (٩/٢٠١) وقال: رجاله رجال الصحيح.

قوله: لصدّيق.

يعني به أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وهو صدّيقُ هذه الأُمّة وذلك لقبه الخاص. قال محبُّ الدين الطبري في رياضه[٥]: إنّ رسول الله ﷺ سماه صدِّيقاً. وقال في (ص١٥٥): قال الخجندي: وكان يُلَقَّبُ بيعسوب الأُمّة وبالصدِّيق الأكبر. وهناك

---

(١) شرف النبوّة: ص٢٥١.

(٢) في الأصل: مثلي، وصوّبناه من المصدر.

(٣) الرياض النضرة: ٣/١٥٢.

(٤) الاستيعاب: القسم الرابع/١٨٩٦ رقم٤٠٥٧.

(٥) الرياض النضرة: ٣/٩٤، ٩٥.

أخبارٌ كثيرةٌ نذكر بعضها:

١ ـ أخرج ابن النجّار وأحمد في المناقب[١] عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ: «الصدِّيقون ثلاثةٌ: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب آل ياسين، وعليُّ بن أبي طالب». وأخرجه أبو نُعَيم في المعرفة[٢] وابن عساكر[٣] عن أبي ليلىٰ، وزادا في لفظهما: «وهو أفضلهم».

وأخرجه[٤] محبُّ الدين الطبري في الرياض (١٥٤/٢)، والكنجي في الكفاية (ص٤٧) بلفظ أبي ليلىٰ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (١٥٢/٦)، وابن حجر في الصواعق (ص٧٤) بلفظ ابن عبّاس، و(ص٧٥) بلفظ أبي ليلى. ٣١٣/٢

٢ ـ عن رسول الله ﷺ: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهو أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدِّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين».

أخرجه[٥] الطبراني عن سلمان وأبي ذر، والبيهقي والعدني عن حذيفة، والهيثمي في المجمع (١٠٢/٩)، والحافظ الكنجي في الكفاية (ص٧٩) من طريق الحافظ ابن عساكر وفي آخره «وهو بابي الذي أُوتىٰ منه وهو خليفتي من بعدي». وذكره باللفظ الأوّل المتّقي الهندي في إكمال كنز العمّال (٥٦/٦).

---

(١) مناقب عليّ: ص١٣١ ح١٩٤.

(٢) معرفة الصحابة: ٣٠٢/١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٣١/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم٨١٢.

(٤) الرياض النضرة: ٩٤/٣، كفاية الطالب: ص١٢٤ باب٢٤، كنز العمّال: ٦٠١/١١ ح٣٢٨٩٧، الصواعق المحرقة: ص١٢٥.

(٥) المعجم الكبير: ٢٦٩/٦ ح٦١٨٤، كفاية الطالب: ص١٨٧ باب٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٣٠/١٢، كنز العمّال: ٦١٦/١١ ح٣٢٩٩٠.

٣ ـ عن ابن عبّاس وأبي ذرّ قالا: سمعنا النبيَّ ﷺ يقول لعليّ: «أنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطل».

أخرجه محبُّ الدين في الرياض[١] (١٥٥/٢) وقال: وفي رواية: «وأنت يعسوب الدين» عن الحاكمي[٢]. والقرشي في شمس الأخبار[٣] (ص٣٥) وفيه: «وأنت يعسوب المؤمنين». ورواه مع الزيادة شيخ الإسلام الحمّوئي في الفرائد[٤] في الباب الرابع والعشرين. وابن أبي الحديد عن أبي رافع في شرح النهج[٥] (٢٥٧/٣) ولفظه: قال أبو رافع: أتيت أبا ذر بالربذة أُودِّعهُ، فلمّا أردتُ الانصراف قال لي ولأُناسٍ معي: ستكون فتنةٌ فاتّقوا الله وعليكم بالشيخ عليِّ بن أبي طالب فاتّبعوه؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول له: «أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يَفْرُق بين الحقِّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري، وخير من أتركُ بعدي، وتنجزُ موعدي».

وذكره القاضي الإيجي في المواقف[٦] (٢٧٦/٣)، والصفوري في نزهة المجالس(٢٠٥/٢).

٤ ـ عن النبيِّ ﷺ قال: «قال لي ربّي ﷻ ليلةَ أُسري بي: من خَلَّفْتَ على أُمّتك يا محمد؟ قال: قلت: يا ربّ أنت أعلم.

---

(١) الرياض النضرة: ٩٦/٣.

(٢) الحاكمي أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقىٰ: ح٢٨ باب ٢١، وفيه قبله: أنت أوّل مَن آمن بي وصدّقني وأنت أوّل من يصافحني يوم القيامة وأنت الصدّيق... وأنت يعسوب المؤمنين. (الطباطبائي)

(٣) مسند شمس الأخبار: ٩٤/١.

(٤) فرائد السمطين: ١٤٠/١ ح١٠٢، ١٠٣.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١٣ خطبة٢٣٨.

(٦) المواقف: ص٤٠٩.

قال: يا محمد انتجبتك[١] برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيّي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصدّيقُ الأكبر الطاهر المطَهّر / الذي خلقتُه من طينتك وجعلتُه وزيرك ٣١٤/٢
وأبا سبطَيك السيّدين الشهيدين الطاهرين المطهَّرين سيِّدَي شباب أهل الجنّة وزوّجته خير نساء العالمين، أنت شجرةٌ وعليٌّ أغصانها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها، خلقتُهما من طينة عِلِّيِّين وخلقتُ شيعتَكم منكم، إنَّهم لو ضُربوا علىٰ أعناقِهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبّاً. قلت: يا ربّ ومن الصدّيق الأكبر؟

قال: أخوك عليٌّ بن أبي طالب». أخرجه القرشي في شمس الأخبار[٢] (ص٣٣).

٥ ـ عن عليٍّ عليه السلام أنّه قال: «أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مُفترٍ، لقد صلّيتُ قبلَ الناس سبعَ سنين».

أخرجه[٣]: ابن أبي شيبة بسند صحيح، والنسائي في الخصائص (ص٣) بسند رجاله ثقات، وابن أبي عاصم في السنّة، والحاكم في المستدرك (١١٢/٣) وصحّحه، وأبو نُعَيم في المعرفة، وابن ماجه في سننه (٥٧/١) بسند صحيح، والطبري في تاريخه (٢١٣/٢) بإسناد صحيح، والعقيلي، والخلعي، وابن الأثير في الكامل (٢٢/٢)، وابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٥٧/٣)، ومحبّ الدين الطبري في الذخائر (ص٦٠)، والرياض (١٥٥/٢، ١٥٨، ١٦٧)، والحمّوئي في الفرائد في الباب التاسع والأربعين،

---

(١) في المصدر: إنّني اجتبيتك.

(٢) مسند شمس الأخبار: ٨٩/١.

(٣) المصنّف: ٦٥/١٢ ح١٢١٣٣، خصائص أمير المؤمنين: ص٢٥ ح٧، وفي السنن الكبرىٰ: ١٠٧/٥ ح٨٣٩٥، السنّة لابن أبي عاصم: ص٥٨٤ ح١٣٢٤، المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣ ح٤٥٨٤، معرفة الصحابة: ٣٠١/١، سنن ابن ماجه: ٤٤/١ ح١٢٠، تاريخ الأمم والملوك: ٣١٠/٢، الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١، شرح نهج البلاغة: ٢٠٠/١٣ خطبة٢٣٨، الرياض النضرة: ٩٦/٣ و١٠٠ و١١١، فرائد السمطين: ٢٤٨/١ ح١٩٢، كنز العمّال: ١٢٢/١٣ ح٣٦٣٨٩، الطبقات الكبرىٰ: ٦٠/٢ رقم٣١٥.

والسيوطي في الجمع كما في ترتيبه (٣٩٤/٦)، وفي طبقات الشعراني (٥٥/٢): قال عليٌّ عليه السلام: «أنا الصدِّيقُ الأكبر لا يقولُها بعدي إلّا كاذب».

٦ ـ عن معاذة قالت: سمعت عليّاً، وهو يخطب علىٰ منبر البصرة، يقول: «أنا الصدِّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمتُ قبل أن يُسلِمَ أبو بكر».

أخرجه[1]: ابن قتيبة في المعارف (ص٧٣)، وابن أيّوب، والعقيلي، ومحبُّ الدين في الذخائر (ص٥٨)، والرياض (١٥٥/٢، ١٥٧)، وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٥١/٣، ٢٥٧)، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٤٠٥/٦).

قوله:

إسماهما قُرِنا علىٰ سَطْرٍ بظلِّ العرش راتبْ

أشار إلىٰ حديث كتابة أسماء فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها في ظلِّ العرش وقد
٣١٥/٢ كتبت علىٰ باب الجنّة، كما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٥٩/١) عن / ابن عبّاس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة عُرِج بي إلى السماء رأيتُ علىٰ باب الجنّة مكتوباً لا إله إلّا الله، محمدٌ رسول الله، عليٌّ حبيب الله، والحسن والحسين صَفْوَةُ الله، فاطمةُ خِيرة الله، علىٰ مبغضيهم لعنة الله». ورواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه[2] (ص ٢٤٠).

قوله:

كان الإلـهُ وليَها وأمينُه جبريلُ خاطبْ

إشارةٌ إلىٰ أنَّ الله تعالى هو زوَّج فاطمةَ عليّاً، وكان وليّ أمرها، وخطب فيه

---

(١) المعارف: ص١٦٩، الضعفاء الكبير: ١٣١/٢ رقم٦١٦، الرياض النضرة: ٩٥/٣ و ٩٩، شرح نهج البلاغة: ٢٠٠/١٣ و٢٢٨ خطبة٢٣٨، كنز العمّال: ١٦٤/١٣ ح٣٦٤٩٨.

(٢) المناقب: ص٣٠٢ ح٢٩٧.

الأمين جبرئيل عليه السلام كما ورد عن جابر بن سَمُرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس، هذا عليٌّ بن أبي طالب أنتم تزعمون أنّني أنا زوّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبَها إليَّ أشراف قريش فلم أُجِب، كلُّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء حتىٰ جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد، العليُّ الأعلىٰ يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكرّوبيّين في وادٍ يُقال له: الأفْيَح. تحت شجرة طُوبىٰ وزوّج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالى الوليّ». كفاية الطالب[1](ص ١٦٤).

وأخرج محبُّ الدين الطبري في الذخائر (ص ٣١) عن عليٍّ قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني مَلَكٌ فقال: يا محمد، إنَّ الله تعالىٰ يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من عليِّ بن أبي طالب في الملأ الأعلىٰ فزوِّجها منه في الأرض».

وأخرج الغسّاني والخطيب في تاريخه (١٢٩/٤) بالإسناد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صبيح العُرس رِعْدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، إنّي زوّجتُكِ سيِّداً في الدنيا وإنَّه في الآخرة لمن الصالحين.

يا فاطمة إنّي لمّا أردت أن أُمْلِكَكِ لعليٍّ أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفَّ الملائكة صفوفاً ثمّ خطب عليهم جبريل فزوّجك من عليّ، ثمّ أمَرَ شجَر الجِنان فحملت الحُليَّ والحُلَل ثمّ أمرَها فنثرتْهُ على الملائكة، فمن أخذَ منهم يومئذٍ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلىٰ يوم القيامة».

قالت أمُّ سلمة: فلقد كانت فاطمة تَفخَرُ على النساء، حيث أوّلُ من خطب عليها جبريل.

وذكره الكنجي في الكفاية[2] (ص / ١٦٥) ثمّ قال: حديثٌ حسنٌ عالٍ رُزِقناه ٣١٦/٢

---

(١) كفاية الطالب: ص ٣٠٠ باب ٧٩.

(٢) كفاية الطالب: ص ٣٠١ باب ٨٠.

عالياً . ومحبُّ الدين في الذخائر (ص٣٢) .

وروى الصفوري في نزهة المجالس (٢/٢٢٥) عن جبرئيل أنّه قال لرسول الله ﷺ:

إنَّ الله أمَر رضوان أن يَنصِب منبر الكرامة علىٰ باب البيت المعمور ، وأمر ملكاً يُقال له راحيل أن يصعده ، فعلا المنبر وحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً ، وأوحى الله إليَّ: أنِ اعقِدْ عُقدةَ النكاح ، فإنّي زوّجتُ عليّاً بفاطمة أمَتي بنت محمد رسولي ، فعقدتُ وأشهدتُ الملائكةَ وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة ، وإنّي أُمرت أن أعرِضَها عليك ، وأَختِمَها بخاتَم مسكٍ أبيض ، وأدفعها إلىٰ رُضوان خازن الجنان . وهناك في هذا المعنى أخبارٌ كثيرةٌ .

قوله:

والمهر خمس الأرض موهبةٌ تعالت في المواهبْ

أشار به إلىٰ ما أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين[1] في الباب الثامن عشر عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعليٍّ: «يا عليُّ إنَّ الأرض لله يورِثُها من يَشاءُ من عباده ، وإنَّه أوحىٰ إليَّ أن أزوِّجَكَ فاطمة علىٰ خمس الأرض ، فهي صداقها ، فمن مشىٰ على الأرض وهو لكم مُبْغِضٌ فالأرض حرامٌ عليه أن يمشي عليها» .

قوله:

ونهابها من جملِ طوبىٰ طُيِّبت تلك المناهبْ

أشار إلىٰ حديث النثار المرويِّ عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسِّماً ضاحكاً ووجهه مسرورٌ كدارَةِ القمر ، فقام إليه عبدالرحمن ابن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور ؟

---

(١) فرائد السمطين: ١/٩٥ ح ٦٤ .

قال: «بِشارةٌ أتَتني من ربّي في أخي وابن عمّي بأنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبىٰ فحملتْ رِقاعاً ـ يعني صِكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكةً من نور ودفع إلىٰ كلّ ملك صِكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى مُحِبٌّ لأهل البيت إلّا دفعت له صكّاً فيه فكاكُهُ من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فُكّاك رقاب رجال ونساء من أُمّتي من النار».

أخرجه[1] الخطيب في تاريخه (٤/٢١٠)، وابن الأثير في أُسد الغابة (١/٢٠٦)، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، وأبو [المؤيّد][2] الخوارزمي في المناقب، وابن حجر في الصواعق (ص١٠٣)، والصفوري في نزهة المجالس (٢/٢٢٥)، والحضرمي في رشفة الصادي (ص٢٨). ٣١٧/٢

وأخرج أبو عبدالله الملّا في سيرته[3] عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعليّ: «هذا جبريلُ يخبرُني أنّ الله زوّجَكَ فاطمة وأشْهَدَ علىٰ تزويجها أربعين ألف مَلَك، وأوحى إلىٰ شجرة طوبىٰ: أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطنَ من أطباق الدرّ والياقوت، فهم يتهادَونَهُ بينهم إلىٰ يوم القيامة». ورواه محبُّ الدين في الذخائر (ص٣٢)، وفي الرياض[4] (٢/١٨٤)، والصفوري في نزهة المجالس (٢/٢٢٣).

ومن شعر العبدي:

يا سادتي يا بَني عليٍّ ... يا آلَ طه وآلَ صادِ

---

(١) أُسد الغابة: ١/٢٤٢ رقم٤٩٢، الفصول المهمّة: ص٢٦، المناقب: ص٣٤١ ح٣٦١، الصواعق المحرقة: ص١٧٣، رشفة الصادي: ص١٧ أوّل الباب الرابع.

(٢) في الأصل: أبو بكر، وهو سهو واضح منشؤه الصواعق المحرقة لابن حجر وتابعه عليه الحضرمي في رشفة الصادي، وتابعهما المؤلّف ﷺ عليه.

(٣) وسيلة المتعبّدين: مج٥ / ق٢ / ١٦٤.

(٤) الرياض النضرة: ٣/١٣٠.

مَن ذا يُوازيكمُ وأنتمْ ... خلائفُ الله في البلادِ
أنتم نجومُ الهدى اللواتي ... يهدي بها اللهُ كلَّ هادِ
لولا هُداكمْ إذاً ضَلَلْنا ... والتبسَ الغيُّ بالرشادِ
لازلتُ في حُبِّكمْ أُوالي ... عمري وفي بُغْضِكم أُعادي
وما تزوَّدتُ غيرَ حبِّي ... إيّاكمُ وهو خير زادِ
وذاك ذُخري الذي عليهِ ... في عَرْصَةِ الحَشْر اعتمادي
وَلاكُمُ والبراءُ ممّنْ ... يشنأكُمُ اعتقادي

وللعبديِّ قوله:

وزُوِّجَ في السماءِ بأمر ربِّي ... بفاطمةَ المهذَّبةِ الطَّهُورِ
وصُيِّر مَهْرُها خُمساً بأرضٍ ... لما تحويهِ من كَرْمٍ وحورِ
فذا خيرُ الرجالِ وتلك خير الـ ... ـنساء وَمَهْرُها خير المُهورِ[1]

وله:

إذ أتَتْهُ البتولُ فاطمُ تبكي ... وتُوالي شهيقَها والزفيرا
إجتمعن النساءُ عندي وأقبلنَ ... يُطِلْنَ التقريعَ والتعييرا
قُلْنَ إنَّ النبيَّ زَوَّجَكِ اليو ... مَ عليّاً بَعْلاً مُعيلاً فقيرا
قال يا فاطمُ اصبري واشكري لله قد نِلْتِ منه فضلاً كبيرا ٣١٨/٢
أمر اللهُ جبرئيلَ فنادىٰ ... مُعلناً في السماءِ صوتاً جَهيرا
اجتمعن الأملاكُ حتىٰ إذا ما ... وَردُوا بيتَ ربِّنا المعمورا
قام جبريلُ خاطباً يُكثِرُ التحـ ... ـميدَ للهِ جَلَّ والتكبيرا
خُمُسُ أرضي لها حلالٌ فصيّرْ ... هُ على الخَلْقِ دونَها مَبرورا

---

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.

نثرت عند ذاك طوبىٰ على الحور مـــن المِسْكِ والعـــبير نـــثيرا[1]

بيانٌ:

إذ أتته البتولُ فاطمُ تبكي وتُـوالي شهيقهـا والزفيـرا

إشارة إلىٰ ما أخرجه الحافظ عبدالرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عبّاس والخطيب بإسناده في تاريخه (١٩٥/٤) عن ابن عبّاس قال: لمّا زوَّج النبيُّ ﷺ فاطمة من عليّ قالت فاطمة: «يا رسول الله زوَّجتَني من رجل فقير ليس له شيء». فقال النبي ﷺ: «أما ترضين أنَّ الله اختار من أهل الأرض رجلين؛ أحدهما أبوك والآخر زوجك؟». وذكره الحاكم في المستدرك[2] (١٢٩/٣) وصحَّحه. والهيثمي في المجمع (١١٢/٩)، والسيوطي في الجمع كما في ترتيبه[3] (٣٩١/٦)، والصفوري في النزهة (٢٢٦/٢).

وفي نزهة المجالس (٢٢٦/٢) عن العقائق: إنّ فاطمة ﷺ بكت ليلة عُرْسِها فسألها النبيُّ ﷺ عن ذلك فقالت له: «تعلمُ أنّي لا أُحِبُّ الدنيا ولكنْ نظرتُ إلىٰ فقري في هذه الليلة فخشيت أن يقول لي عليٌّ: بأيّ شيء جئت؟ فقال النبيُّ ﷺ: لكِ الأمان؛ فإنَّ عليّاً لم يزل راضياً مرضيّاً».

ثمَّ بعد ذلك تزوّجت امرأة من اليهود، وكانت كثيرة المال، فدعت النساء إلىٰ عُرسِها فلبسْن أفخر ثيابهنَّ ثمَّ قلن: نُريد أن ننظر إلىٰ بنت محمد وفقرها. فدعونها، فنزل جبريل بحُلّة من الجنّة، فلمّا لبستْها واتّزرت وجلستْ بينهنَّ رفعت الإزار فلمعت الأنوار فقالت النساء: من أين لكِ هذا يا فاطمة؟ فقالت: من أبي. فقلن: من

---

(١) سيأتي في الجزء الرابع: ص٢٢٧ أنَّ هذه الأبيات جزء من قصيدة طويلة وقف عليها المؤلّف لعليّ بن حمّاد العبدي وليست للمترجم له وقد أشار المؤلّف ﷺ هناك إلى هذا السهو.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٤٠/٣ ح٤٦٤٥.

(٣) كنز العمّال: ١٠٨/١٣ ح٣٦٣٥٥.

أين لأبيكِ ؟ قالت: من جبريل . قلن: من أين لجبريل ؟ قالت: من الجنّة .فقلن: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، فمن أسلم زوجُها استمرّت معه وإلّا تزوّجت / غيره . ٣١٩/٢

مرَّ بيان ما في بقيّة الأبيات من الحديث المأثور . وللعبديّ قوله من قصيدة يمدح بها عليّاً عليه السلام :

وكان يقول يا دنياي غرّي سواي فلستُ من أهلِ الغرورِ

ومن أُخرىٰ:

لم تشتمل قلبَهُ الدنيا بزُخْرُفِها بل قال غرّي سواي كلّ محتقَرِ[1]

أشار بهما إلىٰ ما في حديث ضِرار بن ضمرة الكِناني ، لمّا وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان قال: لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُدولَه ، وغارت نجومُهُ ، قابضاً علىٰ لحيته ، يتململ تَململَ السليم ويبكي بكاء الحزين ، ويقول: «يا دنيا يا دنيا ، غرّي غيري ، إليَّ تعرّضتِ ؟ أم إليَّ تشوّقتِ ؟ هيهات هيهات قد باينتُكِ ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرُكِ قصيرٌ ، وعيشُكِ حقيرٌ ، وخَطَرُكِ يسيرٌ» . الحديث .

أخرجه أبو نُعَيم في الحلية (٨٤/١) ، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب[2] ، وابن عساكر في تاريخه[3] (٣٥/٧) وكثيرون آخرون من الحفّاظ والمؤرّخين .

وله قوله:

لَمـا أتاهُ القومُ في حُجُراتِهِ والطُّهْرُ يخصِفُ نعلَهُ ويُرَقِّعُ

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٦٩/٧ .

(٢) الاستيعاب : القسم الثالث / ١١٠٨ رقم ١٨٥٥ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٤٧٤/٨ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٥٨/١١ .

قالوا له إن كان أمرٌ من لنا خَلَفٌ إليهِ في الحوادثِ نرجِعُ
قال النبيُّ خليفتي هو خاصفُ النعلِ الزكيُّ العالمُ المتورِّعُ[1]

أشار بهذه الأبيات إلىٰ حديث أمّ سلمة، قالت لعائشة أمّ المؤمنين في بدء واقعة الجمل:

أُذكِّرُكِ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له، وكان عليٌّ يتعاهد نعلَي رسول الله ﷺ فيخصفها ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنَقِبت له نعلٌ فأخذها يومئذٍ يخصفها وقعد في ظلِّ سمرة، وجاء أبوكِ ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يُحدِّثانه فيما أرادا، ثمّ قالا: يا رسول الله إنّا لا ندري قَدْر ماتصحبنا فلو أعلَمْتنا مَن يُستخلَف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً.

فقال لهما: «أما إنّي قد أرى مكانه ولو فعلتُ لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتنا ثمّ خرجا، فلمّا خرجنا إلىٰ رسول الله ﷺ قلتِ له وكنتِ أجرأ عليه منّا: مَن كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فنزلنا فلم نرَ أحداً إلّا عليّاً، فقلتِ: يا / رسول الله ما أرىٰ إلّا ٣٢٠/٢
عليّاً، فقال: «هو ذاك». فقالت عائشة: نعم أذكرُ ذلك. فقالت: فأيُّ خروجٍ تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين الناس، وأرجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقالت: أنتِ ورأيك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[2] (٧٨/٢).

ولشاعرنا العبديِّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يا من شكَتْ شوقَهُ الأملاكُ إذ شُغِفَتْ بحُبِّهِ وهواهُ غايةَ الشغَفِ
فصاغ شِبْهَكَ ربُّ العالمين فما ينفكُّ من زائرٍ منها ومُعتكفِ

---

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢١٨/٦ خطبة ٧٩.

وله في مدحه ـ صلوات الله عليه ـ:

صـــوّرَ اللهُ لأمـــلاكِ العُـــلىٰ ... مِـــثْلَه أعـــظمه في الشرفِ
وهي مـا بـين مُـطيفٍ زائـرٍ ... ومُـــقيمٍ حَـــولَهُ مُـــعتكفِ
هكذا شـاهدَهُ المـبعوثُ فـي ... لـيلةِ المـعراجِ فـوق الـرَفْرَفِ[1]

في هذه الأبيات إشارة إلىٰ حديث الحافظ المتقن الكبير، الثقة يزيد بن هارون عن حميد الطويل الثقة، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أُسرِيَ بي إلى السماء، فإذا أنا بمَلَكٍ جالسٍ علىٰ منبر من نور والملائكة تُحْدِقُ به. فقلت: يا جبرئيل من هذا المَلَك؟ قال: أُدنُ منه وسلّم عليه. فدنوت منه وسلّمتُ عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمّي عليٍّ بن أبي طالب.

فقلت: يا جبرئيل سبقني عليٌّ إلى السماء الرابعة؟ فقال لي: يا محمد لا، ولكنَّ الملائكة شَكَتْ حُبّها لعليّ، فخلق الله تعالىٰ هذا الملك من نورٍ علىٰ صورة عليّ، فالملائكة تزوره في كلِّ ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرّة، يسبِّحون الله ويقدِّسونه ويُهدون ثوابه لمُحبِّ عليٍّ». أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية[2] (ص٥١) وقال: هذا حديثٌ حسنٌ عال لم نكتبه إلّا من هذا الوجه.

ومن شعر العبديّ قوله:

وزوّجَـــهُ بـفاطم ذو المـعالي ... على الأرغام من أهل النـفاقِ
وخُمُسُ الأرض كان لها صَداقاً ... ألا للهِ ذلـــكَ مـــن صَـــداقِ[3]

---

(١) أعيان الشيعة: ٧/٢٧١.
(٢) كفاية الطالب: ص١٣٢ باب٢٦.
(٣) أعيان الشيعة: ٧/٢٧٠.

وقوله يمدح به أمير المؤمنين:

وكم غمرةٍ للموتِ في‌الله خاضَها ولُجّةِ بحرٍ في الحُكوم أقامها
وكم ليلةٍ ليلاء للهِ قامها وكم صبحةٍ مشجورةِالحرّ صامها

٣٢١/٢

وقوله في مدحه عليه السلام:

أنت عين الإله والجَنْبُ من فـ ـرّط فيه يصلىٰ لَظىً مذموما
أنتَ فُلْكُ النجاةِ فينا وما زلـ ـتَ صِراطاً إلى‌الهدىٰ مستقيما
وعليك الورودُ تَسقي من الحو ض ومن شئت ينثني محروما
وإليك الجواز تُدْخِلُ مَن شئتَ جِناناً ومَن تشاءُ جحيما[1]

مرَّ بيان ما في بعض هذه الأبيات.

قوله:

وعليك الورودُ تسقي من الحو ض ومن شئت ينثني محروما

فيه إيعازٌ إلىٰ أنَّ سقاية الحوض ـ الكوثر ـ يوم القيامة بيد عليّ أمير المؤمنين، يسقي منه محبّيه ومواليه ويذود عنه المنافقين والكفّار، وورد في ذلك أحاديث في الصحاح والمسانيد ونحن نذكر بعضها:

١ ـ أخرج الطبراني[2] بإسناد رجاله ثقاتٌ عن أبي سعيد الخُدْري قال:

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «يا عليُّ معك يوم القيامة عصا من عُصِيِّ الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض». الذخائر (ص٩١)، الرياض[3] (٢١١/٢)، مجمع

---

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.
(٢) المعجم الصغير: ٨٩/٢.
(٣) الرياض النضرة: ١٦٣/٣.

الزوائد(١٣٥/٩)، الصواعق[١] (ص١٠٤).

٢ ـ أخرج أحمد في المناقب[٢] بإسناده عن عبدالله بن إجارة قال:

سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: «أنا أذودُ عن حوض رسول الله بيديَّ هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين كما تذود السقاة غريبةَ الإبل عن حِياضهم».

ورواه الطبراني في الأوسط. وذكر في مجمع الزوائد (١٣٥/٩)، والرياض النضرة[٣] (٢١١/٢)، وكنز العمّال[٤] (٤٠٣/٦).

٣ ـ أخرج ابن عساكر في تاريخه[٥] بإسناده عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ قال لعليّ: «أنت أمامي يوم القيامة، فيدفعُ إليَّ لواء الحمد فأدْفعُه إليك، وأنت تذود الناس عن حوضي». وذكره السيوطي في الجمع كما في ترتيبه[٦] (٤٠٠/٦) وفي (ص٣٩٣) عن ابن عبّاس عن عمر في حديث طويل عنه ﷺ: «وأنت تتقدَّمني بلواءِ الحمد وتذودُ عن حوضي».

٤ ـ أخرج أحمد في المناقب[٧] بإسناده عن أبي سعيد الخُدْري قال:

٣٢٢/٢ قال رسول الله / ﷺ: «أُعطيت في عليٍّ خَمساً [هنَّ] أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، أمّا واحدة: فهو تُكَأتي بين يدي الله ﷻ حتىٰ يفرغ من الحساب. وأمّا الثانية:

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٧٤.

(٢) مناقب عليّ: ص٢٠٠ ح٢٧٩، وفي فضائل الصحابة: ح١١٥٧.

(٣) الرياض النضرة: ١٦٣/٣.

(٤) كنز العمّال: ١٥٧/١٣ ح٣٦٤٨٤.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ١٥٥/١٠، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٣/١٥.

(٦) كنز العمّال: ١٤٥/١٣ ح٣٦٤٥٥، ص١١٧ ح٣٦٣٧٨.

(٧) مناقب عليّ: ص١٨٢ ح٢٥٥، وفي فضائل الصحابة: ح١١٢٧.

فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته. وأمّا الثالثة: فواقفٌ على عُقْرِ حوضي يَسقي من عرَف من أُمّتي». الحديث.

وذكر في الرياض النضرة[١] (٢٠٣/٢)، وكنز العمّال[٢] (٤٠٣/٦).

٥ ـ أخرج شاذان الفضلي بإسناده عن أمير المؤمنين قال:

قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ سألت ربّي ﷻ فيك خمس خصال فأعطاني.

أمّا الأُولىٰ: فإنّي سألت ربّي أن تنشقَّ عنّي الأرض وأنْفُضَ التراب عن رأسي وأنت معي، فأعطاني. وأمّا الثانية: فسألتُهُ: أن يوقفني عند كفّة الميزان وأنت معي، فأعطاني. وأمّا الثالثة: فسألته: أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنّة، فأعطاني. وأمّا الرابعة: فسألتُ ربّي أن تسقي أُمّتي من حوضي، فأعطاني. وأمّا الخامسة: فسألتُ ربّي: أن يجعلك قائدَ أُمّتي إلى الجنّة، فأعطاني. فالحمد للهِ الذي منَّ به عليَّ».

وتجده في المناقب للخطيب الخوارزمي (ص٢٠٣)، وفرائد السمطين في الباب الثامن عشر، وكنز العمّال (٤٠٢/٦)[٣].

٦ ـ أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال:

قال رسول الله ﷺ: «كأنّي بك يا عليُّ وأنت علىٰ حوضي تذود عنه الناس، وإنّ عليه لأباريقَ مثل عدد نجوم السماء، وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنّة إخواناً علىٰ سُرُرٍ متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنّة». مجمع الزوائد (١٧٣/٩).

---

(١) الرياض النضرة: ١٥٢/٣ـ١٥٣.

(٢) كنز العمّال: ١٥٤/١٣ ح٣٦٤٧٩.

(٣) المناقب: ص٢٩٣ ح ٢٨٠، فرائد السمطين: ١٠٦/١ ح ٧٥، كنز العمّال: ١٥٢/١٣ ح٣٦٤٧٦.

٧ ـ عن جابر بن عبدالله في حديث عن رسول الله ﷺ قال:

«يا عليُّ والذي نفسي بيده إنَّك لذائدٌ عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يُذادُ البعير الضالُّ عن الماء بعصاً لك من عَوْسَج، وكأنّي أُنظر إلىٰ مقامك من حوضي». مناقب الخطيب[1] (ص ٦٥).

٨ ـ أخرج الحاكم في المستدرك[2] (١٣٨/٣) بإسناده وصحَّحه عن عليّ بن أبي طلحة قال:

حَجَجْنا فمررنا على الحسن بن عليّ بالمدينة ومعنا معاوية بن حُديج ـ بالتصغير ـ فقيل للحسن: إنّ هذا معاوية بن حُديج السابّ لعليّ. فقال: «عليَّ به. فأُتي به. فقال: أنت السابُّ لعليّ؟ فقال: ما فعلتُ.

٣٢٣/٢ فقال: والله إن لَقِيته، وما أحسَبُك / تلقاه يوم القيامة لَتجده قائماً علىٰ حوض رسول الله ﷺ يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدّثنيه الصادق المصدوق ﷺ وقد خاب من افترىٰ».

وأخرجه الطبراني[3] وفي لفظه: «لَتَجِدَنّه مُشَمِّراً حاسراً عن ذراعيه، يذود الكفّار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ قول الصادق المصدوق محمد».

---

(١) المناقب: ص١٠٩ ح١١٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٤٨/٣ ح٤٦٦٩.

ورواه ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ح١٤٤، والبلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ١٠/٣ ح٩، والطبراني في المعجم الكبير: ٨١/٣، ٩١ ح٢٧٢٧، ٢٧٥٨.

وأخرجه أبو نُعَيم في كتاب صفة النفاق، وأبو القاسم الخزفي في أماليه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية بن حديج بأربعة طرق، وأورده العصامي في سمط النجوم العوالي: ٤٩٥/٢. (الطباطبائي)

(٣) المعجم الكبير: ٩١/٣ ح٢٧٥٨.

قوله:

وإليك الجواز تُدخل من شئت جِـناناً ومَـن تشاءُ جحيما

أشار به إلىٰ معنىً ورد في أخبار كثيرة، نقتصر بذكر بعضها:

١ ـ أخرج الحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم، قال:

التقىٰ أبو بكر الصدّيق وعليّ بن أبي طالب فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ، فقال له: ما لك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحدٌ الصراط إلّا من كَتَبَ له عليٌّ الجواز». وذُكر في الرياض النضرة[١] (٢/١٧٧ و٢٤٤)، والصواعق[٢] (ص٧٥)، وإسعاف الراغبين (ص١٦١).

٢ ـ عن مجاهد عن ابن عبّاس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقام الله ﷻ جبريل ومحمداً على الصراط، فلا يجوز أحدٌ إلّا من كان معه براءةٌ من عليٍّ بن أبي طالب». أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب[٣] (ص٢٥٣)، والفقيه ابن المغازلي في المناقب[٤] بلفظ: «عليٌّ يوم القيامة على الحوض، لا يَدْخلُ [الجنة][٥] إلّا من جاء بجواز من عليٍّ بن أبي طالب». وذكره القرشيُّ في شمس الأخبار[٦] (ص٣٦).

٣ ـ أخرج الحاكمي[٧] عن عليّ قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة، ونصب

---

(١) الرياض النضرة: ٣/١٢٢ و٢٠٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٢٦.

(٣) المناقب: ص٣١٩ ح٣٢٤.

(٤) مناقب عليّ بن أبي طالب: ص١١٩ ح١٥٦.

(٥) الزيادة من المصدر.

(٦) مسند شمس الأخبار: ١/٩٧ باب٦.

(٧) أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقىٰ في فضائل عليّ المرتضىٰ: ج٤٠ باب ٣٣.

الصراط علىٰ جسر جهنم ما جازها أحدٌ ، حتىٰ كانت[١] معه براءة بولاية عليٍّ بن أبي طالب» . وذُكر في فرائد السمطين[٢] في الباب الرابع والخمسين ، والرياض النضرة[٣] (١٧٢/٢) .

٤ ـ عن الحسن البصري عن عبدالله قال:

قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة يقعد عليٌّ بن أبي طالب على الفردوس ، وهو جبلٌ قد علا على الجنّة وفوقه عرش ربِّ العالمين ، ومن سفحه يتفجّرُ أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان ، وهو جالسٌ علىٰ كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحدٌ الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته ، يُشرِف على الجنّة ، فيُدْخِلُ محبّيه الجنّة ومبغضيه النار» . أخرجه الخوارزمي في / المناقب[٤] ٣٢٤/٢
(ص ٤٢) ، والحمّوئي في فرائد السمطين[٥] في الباب الرابع والخمسين .

٥ ـ أخرج القاضي عياض في الشفا[٦] عن النبيِّ ﷺ أنّه قال:

«معرفة آل محمد براءةٌ من النار ، وحبُّ آل محمد جوازٌ على الصراط ، والولاية لآل محمد أمانٌ من العذاب» . ويوجد في الصواعق[٧] (ص ١٣٩) ، والإتحاف (ص ١٥) ، ورشفة الصادي (ص ٤٥) .

٦ ـ أخرج الخطيب في تاريخه (١٦١/٣) عن ابن عبّاس قال:

قلت للنبيِّ ﷺ : يا رسول الله للنار جواز؟ قال: «نعم» . قلت: وما هو ؟ قال:

---

(١) كذا في الرياض النضرة ، وفي فرائد السمطين: إلّا من كانت .
(٢) فرائد السمطين: ٢٨٩/١ ح ٢٢٨ .
(٣) الرياض النضرة: ١١٦/٣ .
(٤) المناقب: ص ٧١ ح ٤٨ .
(٥) فرائد السمطين: ٢٩٢/١ ح ٢٣٠ .
(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ١٠٥/٢ .
(٧) الصواعق المحرقة: ص ٢٣٢ .

«حبُّ عليٍّ بن أبي طالب» . ويأتي حديث: «عليٌّ قسيم الجنّة والنار» في محلّه إن شاء الله تعالىٰ .

ومن شعر العبديِّ يمدح أمير المؤمنين:

وعلَّمَكَ الذي عَـلِمَ البرايـا ... وألهَـمَكَ الذي لا يـعلمونا
فزادَكَ في الورىٰ شَرَفاً وعِزّاً ... ومجداً فوق وَصْفِ الواصفينا
لقد أُعطِيتَ ما لم يُعطِ خلقاً ... هـنيئاً يـا أمـير المـؤمنينا
إليكَ اشتاقتِ الأملاكُ حتىٰ ... تحنَّتْ من تشـوُّقِها حـنينا
هناكَ برا لها الـرحمنُ شخصاً ... كشِبْهِـكَ لا يُغـادرُهُ يقينـا[1]

أشار بالبيت الأوّل إلىٰ حديث مرّ (ص ٤٠) ومرَّ بيان بقيّة الأبيات (ص ٢٨٨) .

ومن شعره:

لأنتُمْ على الأعرافِ أعرفُ عارفٍ ... بسيما الـذي يهواكمُ والـذي يَشْنا[2]
أئمّتُنا أنـتمْ سـنُدعىٰ بِكـمْ غـداً ... إذامـا إلىٰ ربِّ العـبادِ مَـعاً قُمْـنا
بجـدِّكُـم خـيرِ الورىٰ وأبـيكمُ ... هُدينا إلىٰ سُبُلِ النـجاةِ وأُنـقذْنا
ولولاكـمُ لم يَخْـلُقِ اللهُ خَـلقَهُ ... ولا لقَّبَ الدنيا الغَـرورَ ولا كُـنّا
ومن أجلكم أنشـا الإلـهُ لِخـلقِهِ ... سماءً وأرضاً وابتلىٰ الإنس والجِنّا
تَجِلُّونَ عن شِبْهٍ من الناس كلِّهمْ ... فشأنكُمُ أعـلىٰ وقـدركُمُ أسـنىٰ
إذا مسَّـــنا ضُرٌّ دَعَـونا إلهَـنا ... بمـوضِعكمْ منهُ فـيكشفُه عـنّا
وإن دَهَمَـتنا غُـمّةٌ أو مُـلِمَّةٌ ... جعلناكُمُ منها ومن غيرها حصنا
وإن ضامَنا دهرٌ فـعُذنا بـعزِّكـمْ ... فيبعد عنّا الضيم لمّـا بكـم عُـذنا

---

(١) أعيان الشيعة: ٢٧١/٧ .
(٢) يشنأ: يبغض .

٣٢٥/٢ وإن عارضتنا خِيفةٌ من ذنوبنا بَراةٌ لنا منها شفاعتكم أمنا[١]

البيت الأوّل إشارةٌ إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة الأعراف[٢]: ﴿وعلىٰ الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ وما ورد فيه.

أخرج الحاكم ابن الحذّاء الحَسْكاني[٣] المترجم (١١٢/١)، بإسناده عن أصبغ ابن نباتة، قال: كنت جالساً عند عليّ فأتاه ابن الكوّا فسأله عن قوله تعالى: ﴿وعلىٰ الأَعْرَافِ رِجَالٌ...﴾. فقال: «ويحك يا ابن الكوّاء نحن نوقَفُ يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمن نَصَرَنا عَرَفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، ومن أبغَضَنا عَرَفناه بسيماه فأدخلناه النار».

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان[٤] في الآية الشريفة عن ابن عبّاس أنّه قال: الأعراف موضعٌ عالٍ من الصراط، عليه العبّاس وحمزة وعليٌّ بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه.

ورواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص١٧)، وابن حجر في الصواعق[٥] (ص١٠١)، والشوكاني في فتح القدير[٦] (١٩٨/٢).

والبيت الثاني إشارةٌ إلىٰ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٧]. وأئمّة الشيعة هم العترة الطاهرة يُدعَونَ بهم ويُحشَرون معهم، إذ «المرء ـ كما قال النبيُّ

---

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.

(٢) الآية: ٤٦.

(٣) شواهد التنزيل: ٢٦٣/١ ح٢٥٦.

(٤) الكشف والبيان: الورقة٢٠٦ سورة الاعراف: آية ٤٦.

(٥) الصواعق المحرقة: ص١٦٩.

(٦) فتح القدير: ٢٠٨/٢.

(٧) الإسراء: ٧١.

الأقدس ـ مع من أحبَّ»[(١)] . «ومن أحبَّ قوماً حُشِر معهم»[(٢)] . «ومن أحبَّ قوماً حَشَرَهُ الله في زُمرتهم»[(٣)] .

وبقيّة الأبيات بعضها واضحةٌ وبعضها مرَّ بيانه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) أخرجه : البخاري [في صحيحه : ٥/٢٢٨٣ ح٥٨١٦] ، وأبو داود [في السنن : ٤/٣٣٣ ح٥١٢٧] ، والترمذي [في الجامع الصحيح : ٤/٥١٣ ح٢٣٨٥] ، والنسائي ، وأحمد عن أنس وابن مسعود [في مسند أحمد بن حنبل : ٤/٥٦ ح١٢٦٥٥ و١/٦٤٨ ح٣٧١٠] . (المؤلّف)

(٢) أخرجه : الحاكم في المستدرك [٤/٤٢٦ ح٨١٦١] ، وابن الديبع في تمييز الطيّب من الخبيث: ص١٥٣[ص١٧٦ ح١٣١٥] . (المؤلّف)

(٣) أخرجه : الطبراني [في المعجم الكبير: ٣/١٩ ح٢٥١٩] ، والضياء عن أبي قرصافة ، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير: ٢/٤٨٨[٢/٥٥٣ ح٨٣١٧] . (المؤلّف)

٣٢٦/٢

العبديّ معاصر العبديّ

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشاركه في كنيته ولقبه وبيئة نشأته ومذهبه، ألا وهو أبو محمد يحيىٰ بن بلال العبديُّ الكوفيُّ، فنذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما وقلّة ذكره.

قال المَرْزباني في معجمه[1] (ص٤٩٩): إنّه كوفيٌّ نزل همدان، وهو شاعرٌ محسنٌ يتشيّع وله في الرشيد مدائح حسنة وهو القائل:

ولَلموتُ خيرٌ من حياةٍ زهيدةٍ
ولَلْمنعُ خيرٌ من عطاءٍ مُكَدَّرِ
فعش مُثرياً أو مُكْدياً من عطيّةٍ
تُمنّىٰ وإلّا فاسألِ الله واصبرِ

وله:

لَعَمْري لَئِن جارت أُميّة واعتَدَتْ لَأَوّلُ من سَنَّ الضلالةَ أجوَرُ

وأنشد العبديُّ هذا عبدالله بن عليّ بن [عبدالله بن] العبّاس[2] بنهر أبي فُطْرُس[3] وله فيه خبر:

---

(١) معجم الشعراء: ص٤٨٨.

(٢) أحد أعمام أبي العبّاس السفّاح، كان من رجال الدهر حزماً ورأياً ودهاءً وشجاعةً، انهدم عليه الحبس سنة (١٤٧) وكان قد حبسه المنصور سرّاً، وقيل: إنّه قُتِل سرّاً وهُدِم عليه الحبس قصداً. قال الوطواط [في غرر الخصائص: ص٤٠٥]: إنّه جلس يوم الجمعة في جامع دمشق وقتل من بني أُميّة خمسين ألفاً. (المؤلّف)

(٣) إسم نهر قرب الرملة بفلسطين. وذكر خبر نهر أبي فطرس باقتضاب ابن حبيب في المحبّر: ص٤٨٥.

أمّا الدعاةُ إلى الجِنان فهاشمٌ ... وبنو أميّةَ من دُعاة النارِ
أأُميَّ مالَكِ من قرارٍ فالحقي ... بالجنِّ صاغرةً بأرضِ وَبارِ
فلئن رحلتِ لَتَرْحَلِنَّ ذميمةً ... وإذا أقمتِ بذلّةٍ وصغارِ

وخبر العبديِّ هذا وإنشاده الشعر المذكور عبدالله العبّاسي ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٠٧/١)، واليعقوبي في تاريخه[١] (٩١/٣)، وابن رشيق في العمدة[٢] (٤٨/١). وأحسب أنّ من علّق علىٰ هذه الكتب لم يقف علىٰ ترجمة الشاعر، فضرب عن ترجمته صفحاً وسكت عن تعريفه.

فقال ابن قتيبة: ولمّا افتتح المنصور الشام وقتل مروان قال[٣] لأبي عون / ومن معه من أهل خراسان: إنَّ لي في بقيّة آل مروان تدبيراً فتأهّبوا يوم كذا وكذا في أكمل عدّة، ثمّ بعث إلىٰ آل مروان في ذلك اليوم فجُمِعوا وأعلَمهم أنّه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلىٰ بابه ومعهم رجل من كلب قد ولَّدهم[٤]، ثمّ أُذِنَ لهم فدخلوا، فقال الآذن للكلبي: ممّن أنت؟ قال: من كَلب وقد وَلَّدْتُهم. قال: فانصرف ودعِ القوم فأبىٰ أن يفعل، وقال: إنّي خالهم ومنهم. ٣٢٧/٢

فلمّا استقرَّ بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلىٰ صوته: أين حمزة بن عبدالمطّلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة. ثمّ خرج الثانية فنادىٰ: أين الحسين بن عليّ؟ ليدخل. ثمّ خرج الثالثة فنادىٰ: أين زيد بن عليّ بن الحسين؟ ثمّ خرج الرابعة

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣٥٥/٢.

(٢) العمدة: ٦٣/١.

(٣) الظاهر أنّ في العبارة سقطاً؛ إذ القصة وقعت مع عبدالله بن عليّ [بن عبدالله بن عبّاس] وكان أميراً على الشام من قِبل المنصور، كما في ذيل العبارة، ومعجم المَرْزباني[ص٤٨٨]، وتاريخَي اليعقوبي[٣٥٥/٢]، وابن الأثير[الكامل في التاريخ: ٥٠٢/٣ حوادث سنة ١٣٢ هـ]، وعمدة ابن رشيق[٦٣/١]. (المؤلّف)

(٤) ربّاهم.

فقال: أين يحيى بن زيد ؟

ثمّ قيل: ائذنوا لهم، فدخلوا وفيهم الغَمْر بن يزيد، وكان له صديقاً فأومأ إليه: أن ارتفع فأجلسه معه علىٰ طنفسته، وقال للباقين: اجلسوا، وأهل خراسان قيامٌ بأيديهم العُمُد.

فقال: أين العبديّ ؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها:

أمّا الدعاة إلى الجِنانِ فهاشمٌ ... وبنو أُميّة من دعاةِ النارِ

فلمّا أنشد أبياتاً منها، قال الغمر: يا ابن الزانية ؟ فانقطع العبدي وأطرق عبدالله ساعة، ثمّ قال: امضِ في نشيدك. فلمّا فرغ رمىٰ إليه بصرّة فيها ثلاثمئة دينار ثمّ تمثّل بقول القائل:

ولقد ساءني وساء سوايَ ... قُربُهمْ من منابرٍ وكراسي
أنزِلوها بحيثُ أنزلَها اللهُ ... بدارِ الهوانِ والإتعاسِ
لا تُقيلَنَّ عبدَ شمسٍ عِثاراً ... واقطعوا كلَّ نخلةٍ وغِراسِ
واذكروا مصرع الحسين وزيدٍ ... وقتيلاً بجانبِ المهراسِ[1]

ثمّ قال لأهل خراسان: دهيد[2] فشُدِخوا بالعُمُد حتى سالت أدمغتهم، وقام الكلبي فقال: أيّها الأمير، أنا رجلٌ من كلب لستُ منهم، فقال:

ومُدْخلٍ رأسَهُ لم يُدْنِهِ أَحَدٌ ... بين الفريقينِ حتىٰ لزَّه القَرَنُ

ثمّ قال: دهيد. فشُدخ الكلبي معهم ثمّ التفت إلى الغمر فقال: لا خير لك في الحياة بعدهم. قال: أجل. فَقُتِل، ثمّ دعا ببرادع[3] فألقاها عليهم وبسط عليها ٣٢٨/٢

---

(١) المهراس: ماء بجبل أُحد. ويعني بالقتيل: حمزة بن عبدالمطّلب ـ رضوان الله عليه.
(٢) كلمة فارسية [فعل أمر بمعنى اضربوهم واحملوا عليهم واقتلوهم]. (المؤلّف)
(٣) البرذعة: كساء يُلقىٰ علىٰ ظهر الدابة. (المؤلّف)

الأنطاع ودعا بغدائه فأكل فوقهم، وإنَّ أنين بعضهم لم يهدأ حتىٰ فرغ. ثمّ قال: ما تهنَّأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلّا يومي هذا. وقام فأمر بهم فجرّوا بأرجلهم، وأغنمَ أهل خراسان أموالهم ثمّ صُلبوا في بستانه.

وكان يأكل يوماً، فأمر بفتح باب من الرُواق إلى البستان، فإذا رائحة الجِيَف تملأ الأنوف، فقيل له: لو أمرتَ أيّها الأمير بردِّ هذا الباب.

فقال: والله لرائحتُها أحبُّ إليَّ وأطيب من رائحة المسك. ثمّ قال:

حَسِبَتْ أُميّةُ أن سترضىٰ هاشمٌ ... عنها ويذهب زيدُها وحسينُها
كـــلّا وربِّ محـــمد وإلهِـــهِ ... حتىٰ تُباحَ سُهُولُها وحُزُونُها
وتَـــذِلَّ ذُلَّ حـــليلةٍ لحـــليلِها ... بـــالمَشْرَفيِّ وتُســـتردّ ديـونُها

وقال اليعقوبي[1]: وانصرف عبدالله بن عليّ إلىٰ فلسطين فلمّا صار بنهر أبي فُطْرُس بين فلسطين والأُردن جمع إليه بني أُميّة، ثمّ أمرهم أن يَغْدُوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا، ثمّ جلس من غد وأذِنَ لهم، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني أُميّة، وقد أقام علىٰ رأس كلِّ رجل منهم رجلين بالعُمُد، وأطرق مليّاً، ثمّ قام العبديُّ فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

أمّا الدعاةُ إلى الجِنانِ فهاشمٌ ... وبنو أُميّة من دعـاةِ النـارِ

وكان النعمان بن يزيد بن عبدالملك جالساً إلىٰ جنب عبدالله بن عليّ، فقال له: كذبت يا ابن اللخناء. فقال له عبدالله بن عليّ: بل صدقتَ يا أبـا محـمد، فـامضِ لقولك. ثمّ أقبل عليهم عبدالله بن عليّ، فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثمّ صفق بيده فضرب القوم رؤوسهم بالعُمُد حتىٰ أتوا عليهم، فناداه رجلٌ من أقصى القوم:

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٥٥.

عَبْدُ شَمْسٍ أبوكَ وَهْوَ أبونا لا تُناديك من مكانٍ بعيدِ
فالقراباتُ بيننا واشجاتٌ مُحكَماتُ القُوىٰ بِعَقْدٍ شديدِ

فقال: هيهات قطع ذلك قتل الحسين. ثمّ أمرَ بهم فسُحبوا فطرحت عليهم البسط وجلس عليها، ودعا بالطعام فأكل، فقال: يومٌ كيوم الحسين بن عليّ ولا سواء، وكان قد دخل معهم رجلٌ من كلب، قال: رجوتُ أن ينالوا خيراً فأنالَ معهم.

فقال عبدالله بن عليّ: اضربوا عنقه.

ومُدْخلٍ رأسَه لم يُدْنهِ أحدٌ بين الفريقين حتى لزَّه القَرَنُ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شعراء الغدير

في

القرن الثالث

١ ـ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

٢ ـ دِعبل بن علي بن زَرِين الخزاعي


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ٩ -

أبو تمام الطائي

٣٢٩/٢

المتوفّىٰ سنة (٢٣١)

أظبيةُ حيث استنّتِ الكُثُب العُفرُ ... رُوَيدَكِ لا يغتالكِ اللومُ والزجرُ[١]

أسرّي حِذاراً لم تُقيِّذك رِدّةٌ ... فيحسِرُ ماءً من محاسنِكِ الهذرُ

أراكِ خلالَ الأمر والنهي بوّةً[٢] ... عَداكِ الردىٰ ما أنتِ والنهيُ والأمرُ

أتُشغلُني عمّا هُرِعتُ لمثلِهِ ... حوادثُ أشجانٍ لصاحِبها نُكْرُ

ودهرٌ أساءَ الصُّنْعَ حتىٰ كأنّما ... يُقَضّي نذوراً في مساءتيَ الدهرُ

له شجراتُ خَيّمَ المجدُ بينها ... فلا ثَمَرٌ جانٍ ولا ورقٌ نَضْرُ

وما زِلتُ ألقىٰ ذاك بالصبرِ لابساً ... رداءَيهِ حتىٰ خِفْتُ أن يَجزَعَ الصبرُ

وإنَّ نكيراً أن يضيقَ بمن لهُ ... عشيرةُ مِثلي أو وسيلتُهُ مِصْرُ

وما لامرىءٍ من قائلٍ يومَ عثْرةٍ ... لعاً[٣] وَخَدِيناهُ الحداثةُ والفقرُ

وإن كانتِ الأيّامُ آضَتْ وما بها ... لذي غُلَّةٍ وِردٌ ولا سائلٍ خُبْرُ

همُ الناسُ سارَ الذمُّ والحربُ بينهمْ ... وحمرٌ أن يغشاهُمُ الحمدُ والأجرُ

صَفِيُّكِ منهمْ مُضمِرٌ عُنجهيّةً[٤] ... فقائدهُ تِيهُهُ وسائِقُهُ كِبْرُ

---

(١) استنّت: عَدَت إقبالاً وإدباراً. الكُثُب: الجماعات. العُفر: الظباء التي يعلو بياضها حُمرة.

(٢) البوّة: الحمقاء.

(٣) لعاً: كلمة يدعىٰ بها للعاثر، ومعناها الارتفاع.

(٤) العُنجُهيّة ـ بضمّ العَين والجيم ـ: الكِبْر. (المؤلّف)

إذا شام برقَ اليُسرِ فالقُربُ شأنُهُ ... وأنأىٰ من العَيّوقِ إن نالهَ عُسْرُ
أريني فتىً لم يَقْلِهِ الناسُ أو فتىً ... يصحُّ له عَزْمٌ وليس له وَقْرُ
تَرَىٰ كلَّ ذىٰ فضلٍ يطولُ بفضلِهِ ... علىٰ مُعتفيهِ والذي عنده نَزْرُ
وإنَّ الذي أحذانيَ الشيبَ لَلَّذي ... رأيتِ ولم تَكْمُلْ له السبعُ والعشرُ
وأُخرىٰ إذا استودعتُها السرَّ بيّنَتْ ... به كَرَهاً ينهاض من دونها الصدرُ
طغىٰ من عليها واستبدَّ برأيهمْ ... وقولِهمُ إلّا أقلَّهمُ الكفرُ
٣٣٠/٢ وقاسَوا دُجىٰ أمْرَيْهِمُ وكلاهما ... دليلٌ لهمْ أولىٰ به الشمسُ والبدرُ
سَيَحْدوكُمُ استسقاؤكمْ حَلَبَ الردىٰ ... إلىٰ هُوَّةٍ لا الماءُ فيها ولا الخمرُ
سَئِمتم عبورَ الضحلِ خوضاً فأيَّةً ... تعدّونها لو قد طغىٰ بكمُ البحرُ
وكنتم دماءً تحتَ قِدرٍ مفارةٍ ... علىٰ جهلِ ما أمست تفورُ به القِدرُ
فهلّا زجرتمْ طائرَ الجهل قبل أن ... يجيءَ بما لا تبسؤون[1] به الزجرُ
طَوَيْتُمْ ثنايا تخبؤون عُوارَها ... فأين لكمْ خِبءٌ وقد ظهر النشرُ
فعلتمْ بأبناءِ النبيِّ ورهطِهِ ... أفاعيلَ أدناها الخيانةُ والغدرُ
ومن قبله أخلفتمُ لوصيِّهِ ... بداهيةٍ دهياءَ ليس لها قَدرُ
فجئتم بها بِكراً عَواناً ولم يَكُنْ ... لها قبلَها مِثْلٌ عَوانٌ ولا بِكرُ
أخوه إذا عُدَّ الفَخارُ وصِهْرُهُ ... فلا مثلُهُ أخٌ ولا مثلُه صِهْرُ
وشُدَّ به أزرُ النبيِّ محمدٍ ... كما شُدَّ من موسى بهارونِهِ الأزْرُ
وما زال كشّافاً دياجيرَ غَمْرَةٍ ... يُزِلُّها عن وجهِهِ الفتحُ والنصرُ
هو السيفُ سيفُ اللهِ في كلِّ مشهدٍ ... وسيفُ الرسولِ لا ددانٌ ولا دثرُ[2]
فأيُّ يدٍ للذمِّ لم يَبْرِ زَنْدَها ... ووجهِ ضلالٍ ليس فيه له أثرُ
ثوىٰ ولأهلِ الدينِ أمنٌ بحدِّهِ ... وللواصمين الدينَ في حدِّه ذُعْرُ

---

(١) بسأ بالشيء: أنسَ به ومرنَ عليه.

(٢) الدَدان: الكليل الضعيف. الدثر: الصدئ.

يسدُّ به الثغرَ المخوفَ من الردىٰ ... ويعتاضُ من أرض العدوِّ به الثغرُ
بأُحْدٍ وبدرٍ حين ماجَ بِرَجْلِهِ ... وفُرسانه أُحدٌ وماجَ بهم بدرُ
ويوم حُنينٍ والنضيرِ وخيبرٍ ... وبالخندق الشاوي بعقوتِهِ عمرو[1]
سما للمنايا الحُمْر حتىٰ تكشّفتْ ... وأسيافُه حمرٌ وأرماحُهُ حُمْرُ
مشاهدُ كان الله كاشفَ كَرْبِها ... وفارجَه والأمرُ ملتبسُ إمْرُ
ويوم الغدير استوضح الحقَّ أهلُهُ ... بضحياء[2] لا فيها حجابٌ ولا سترُ
أقام رسول الله يدعوهمُ بها ... ليقربَهمْ عُرْفٌ ويناَهمُ نُكْرُ
يَمُدُّ بضبعيه ويُعلِمُ[3] أنّهُ ... وليٌّ ومولاكمْ فهل لكُمُ خُبْرُ
يروحُ ويغدو بالبيانِ لِمَعْشرٍ ... يروح بهم غَمْرٌ ويغدو بهمْ غَمْرُ[4] ٣٣١/٢
فكان لهم جَهْرٌ بإثباتِ حقِّهِ ... وكان لهم في بَزِّهِمْ حقَّهُ جَهْرُ
أتَمَّ جعلتمْ حظَّهُ حدَّ مُرْهَفٍ ... من البيضِ يوماً حظُّ صاحبِهِ القبرُ
بكَفَّيْ شقيٍّ وجَّهَتْهُ ذنوبُهُ ... إلىٰ مرتعٍ يُرعَىٰ به الغَيُّ والوِزرُ

القصيدة (٧٣) بيتاً توجد في ديوانه (ص١٤٣).

ما يتبع الشعر

لا أجد لذي لبٍّ مُنتدَحاً عن معرفة يوم الغدير، لا سيّما وبين يديه كتب الحديث والسِيَرِ ومدوّنات التاريخ والأدب، كلٌّ يومي إليه بسَبّابته، ويوعز إليه ببنانه، كلٌّ يُلْمِسُ يدي القارئ حقيقه يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه، ولا مخيّلة تعدوه، ولا أضالع إلّا وقد انحنت عليه، فكأنّه وهو يتلقّىٰ خبره بعد لأيٍ من

---

(١) العقوة: الساحة.

(٢) وفي نسخة: بفيحاء. (المؤلّف)

(٣) من أفعل. ويظهر من الدكتور ملحم، شارح ديوان أبي تمّام أنّه قرأه مجرّداً من (عَلِمَ) لا مزيداً من (أعلم) كما قرأناه، ومختارنا هو الصحيح الذي لا يعدوه الذوق العربي. (المؤلّف)

(٤) الغَمْر: الكريم.

الدهر يرنو إليه من كثب ، ويستشفُّ أمره علىٰ أمَمٍ[1] ، ولعلّ الواقف علىٰ كتابنا هذا من البدء إلى الغاية يجد فيه نماذج ممّا قلناه .

إذاً فهلمَّ معي واعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا المترجم حيث يقول عند قوله :

ويوم الغدير استوضح الحقَّ أهلُهُ بضحياء لا فيها حجابٌ ولا سترُ

يوم الغدير واقعة حرب معروفة . وذكر بعده في قوله :

يمدُّ بضبعيه ويعلم أنّه وليٌّ ومولاكمْ فهل لكُمُ خُبْرُ

ما يكشف عن أنّها كانت من المغازي النبويّة ، قال (ص٣٨١) : يمدُّ بضبعيه يساعده وينصره ، والهاء راجعة إلى الإمام عليّ ، أي : كان رسول الله ﷺ ينصره ويعلم أنّه وليّ ، كان العَضُد والمساعد الوحيد للنبيّ ﷺ في الغدير ، والرسول نفسه كان ينصره عالماً أنّه سيكون وليّاً على شعبه بعده وخليفةً له ، وهذه هي الحقيقة ، فهل تعلمون ؟ انتهى .

ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجرّدة ؟ أهل وجد هاتيك الغزوة في شيء من السِيَر النبويّة ؟ أو نصَّ عليها أحدٌ من أئمّة التاريخ ؟ أم أنّ تلك الحرب الزبون[2] وحدها قد توسّع بنقلها المتوسّعون من نقلة الحديث ؟ دع ذلك كلّه ، هل وجد / قصّاصاً يقصّها ؟ أو شاعراً يصوّرها بخياله ؟ ٣٣٢/٢

ألا من يُسائله عن أنّ هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبويّة المحدودة ؟ المعلومة بكمِّها وكيفها ، المدوَّنة أطوارها وشؤونها ، وليس فيها غزوة يوم الغدير ، متى زيدت هذه علىٰ ذلك العدد الثابت بواحدة ، فكان فيها عليٌّ والنبيُّ يتناصران ، ويعضُد

---

(١) الأَمَم : القرب .

(٢) حرب زبون : أي شديدة تصدم الناس .

كلٌّ صاحبه، ويدفع كلٌّ عن الآخر، كما يحسبه هذا الكاتب ؟

وإنّك لتجد الكاتب عَيّاً عن جواب هذه الأسئلة، لكنّه حبّذت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته، وهو يحسب أنّه لا يقف علىٰ ذلك التعليق إلّا الدهماء، أو أنّ البحّاثة يمرّون عليه كراماً، لكنَّ المحافظة علىٰ حقيقة دينيّة أولىٰ من التحفّظ علىٰ اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب ولا يبالي بما يكتب، ويرى الكذب حقيقة راهنة.

نعم، كان في الجاهليّة يوم أغار فيه دُريد بن الصمّة ـ المقتول كافراً بعد فتح مكّة ـ علىٰ غطفان [بعد مقتل أخيه عبدالله][1] يطالبهم بدمه، فاستقراهم حيّاً حيّاً، وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ، وأسَر ذؤاب بن أسماء الجُشَمي. فقالت بنو جُشَم: لو فاديناه. فأبىٰ ذلك دُريد عليهم، وقتله بأخيه عبدالله، وأصاب جماعة من بني مرّة ومن بني ثعلبة ومن أحياء غطفان. قال في الأغاني[2] (٦/٩): وذلك في يوم الغدير. وذكر لدُريد شعراً في ذلك.

وعدَّ في العقد الفريد[3] (٧١/٣) من حروب الجاهليّة يوم ـ غدير قلياد ـ قال:

قال أبو عبيدة: فاصطلح الحيّان إلّا بني ثعلبة بن سعد، فإنّهم أبوا ذلك وقالوا: لا نرضىٰ حتىٰ يُودوا قتلانا أو يُهدَر دم من قتلها، فخرجوا من قطن[4]، حتىٰ وردوا ـ غدير قلياد ـ فسبقهم بنو عبس إلى الماء، فمنعوهم حتىٰ كادوا يموتون عطشاً ودوابّهم، فأصلَحَ بينهم عوف ومَعْقل ابنا سُبَيْع من بني ثعلبة، وإيّاهما يعني زهيرٌ بقوله:

---

(١) الزيادة يقتضيها السياق، أثبتناها من الأغاني.

(٢) الأغاني: ١٠/١٤ـ١٥.

(٣) العقد الفريد: ٥/٩٩.

(٤) يوم قطن من حروب الجاهلية، راجع العقد الفريد: ٣/٦[٥/٩٩]. (المؤلّف)

تداركتُما عَبْساً وذُبيانَ بعدَما تفانَوا ودَقُّوا بينهمَ عِطْر مَنْشِمِ

وقلياد في الكلام المذكور مصحَّف ـ قلهي ـ كما يظهر من معجم البلدان[1] (١٥٤/٧)، وبلوغ الإرب (٧٣/٢)، وفي الأخير عدّه من أيّام العرب المشهورة.

هذا كلُّ ما رُوي في حديث هذا اليوم الذي لم يكن لرسول الله ﷺ ولا لأحد من الهاشميّين فيه حِلٌّ ولا مُرْتَحَلٌ ولا لوصيّه أمير المؤمنين عليه السلام / فيه صولةٌ أو جولةٌ، فالحديث ليس فيه أيّ صلة بهما، أفَمِن المعقول إذن أن يريده أبو تمام المادح للوصيّ الأعظم، ويعدّه مأثرةً له ؟ علىٰ أنّ الشعر نفسه يأبىٰ أن يكون المراد به واقعة حرب دامية ؛ فإنّ الشاعر بعد أن عدَّ مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في الغزوات النبويّة، وذكر منها غزاة أُحد وبدر وحُنين والنضير وخيبر والخندق وختمها بقوله: ٣٣٣/٢

مشاهدُ كان الله كاشفَ كربِها وفارجَهُ والأمر ملتبسٌ إمرُ

أخذ في ذكر منقبة ناءَ بها اللسان دون السيف والسنان فقال: ـ ويوم الغدير ـ وأنت ترى أنّه يوعز إلىٰ قِصّةٍ فيها قيامٌ ودعوةٌ وإعلامٌ وبيانٌ ومجاهرةٌ بإثبات الحقّ لأهله.

الشاعر

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيىٰ بن مُزينا بن سهم بن ملحان بن مروان بن دفافة بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيء جلهم بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. تاريخ الخطيب (٢٤٨/٨).

أحد رؤساء الإماميّة كما قال الجاحظ[2] والأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب

---

(١) معجم البلدان: ٣٩٣/٤.

(٢) فهرست النجاشي: ص١٠٢ [ص١٤١ رقم٣٦٧]. (المؤلّف)

في العصور المتقادمة ، ومن أئمّة اللغة ، ومنتجع الفضيلة والكمال ، كان يُؤخذ عنه الشعر وأساليبه ، وينتهي إليه السير ، ويُلقىٰ لديه المقالد ، ولم يختلف اثنان في تقدُّمه عند حلبات القريض ، ولا في تولّعه بولاء آل الله الأكرمين ـ صلوات الله عليهم ـ وكان آيةً في الحفظ والذكاء حتى قيل : إنّه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان من الشعر غير ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد[١] ، وفي معاهد التنصيص[٢] أنّه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . وفي التكملة أنّه أخمَلَ في زمانه خمسمئة شاعر كلُّهم مجيد .

٣٣٤/٢ المترجم له شاميُّ الأصل وُلد بقرية جاسم من قرى الجيدور من أعمال دمشق ، وإنَّ أباه كان يُقال له : ندوس[٣] العطّار فجعلوه أوساً ، وفي دائرة المعارف الإسلامية[٤] أنَّ المترجم هو الذي بدّله وكان أبوه نصرانيّاً .

نشأ المترجم بمصر وفي حداثته كان يسقي الماء في المسجد الجامع ، ثمّ جالس الأُدباء فأخذ عنهم وتعلّم منهم ، وكان فطناً فهماً ، وكان يحبُّ الشعر ، فلم يزل يعانيه حتىٰ قال الشعر وأجاد ، وشاع ذكره ، وسار شعره ، وبلغ المعتصم خبره ، فحمله إليه وهو بِسُرَّ مَن رأىٰ ، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدَّة وأجازه المعتصم وقدَّمه علىٰ شعراء وقته ، وقدم إلىٰ بغداد ، وتجوَّل في العراق وإيران ، ورآه محمد بن قدامة بقزوين ، فجالس بها الأُدباء وعاشر العلماء ، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس .

قال الحسين بن إسحاق : قلت للبحتري : الناس يزعمون أنّك أشعر من أبي تمام . فقال : والله ما ينفعني هذا القول ولا يضرّ أبا تمّام ، والله ما أكلت الخبز إلّا به ، ولوَدَدتُ أنّ الأمر كما قالوا ، ولكنّي والله تابعٌ له لائذٌ به آخذٌ منه ، نسيمي يركُد عند

---

(١) مرآة الجنان : ١٠٢/٢ [وفيات سنة ٢٣١ هـ] . (المؤلّف)

(٢) معاهد التنصيص : ٣٨/١ رقم ٦ .

(٣) لهذا الاسم قراءات مختلفة : تدوس . تدرس . ندوس . ثدوس . ثادوس . ثيودوس . (المؤلّف)

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : ٣٢٠/١ .

هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه . تاريخ الخطيب(٢٤٨/٨) .

كان البحتري أوّل أمره في الشعر ونباهته فيه أنّه سار إلىٰ أبي تمام وهو بحمص ، فعرض عليه شعره ، وكانت الشعراء تقصده لذلك ، فلمّا سمع شعر البحتري أقبل عليه وترك سائر النّاس ، فلمّا تفرّقوا قال له: أنت أشعر من أنشدَني ، فكيف حالك ؟ فشكا إليه القلّة . فكتب أبو تمام إلىٰ أهل مَعَرَّة النعمان ، وشَهِدَ له بالحَذَق ، وشفع له إليهم ، وقال له: امتدحهم . فسار إليهم فأكرموه بكتاب أبي تمام ، ووظّفوا أربعة آلاف درهم فكانت أوّل مال أصابه ، ثمّ أقبل عليه أبو تمام يصف شعره ويمدحه ، فلزمه البحتري بعد ذلك ، وقيل للبحتري: أنت أشعر أم أبو تمام ؟ قال: جيّده خيرٌ من جيّدي ، ورديّي خيرٌ من رديئه .

وقيل: سُئل أبو العلاء المعرّي: من أشعر الثلاثة ؟ أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان ، وإنّما الشاعر البحتري .

وقيل: أنشد البحتري أبا تمام شيئاً من شعره ، فقال له: أنت أمير الشعراء بعدي . قال البحتري: هذا القول أحبّ إليَّ من كلّ ما نلته .

٣٣٥/٢ وقال ابن المعتز[1]: شعره كلّه حسنٌ . وذكر اعتناءه البالغ بشعر مسلم بن الوليد صريع الغواني وأبي نُوَاس .

وعن عمارة بن عقيل في حديث نقله عنه ابن عساكر في تاريخه[2] (٢٢/٤): أنّه لمّا سمع قوله:

وطول مقام المرءِ بالحيِّ مُخلِقٌ ... لديباجَتَيهِ فاغتَرِبْ تَتَجَدّدِ

فإنّي رأيت الشمسَ زيدت محبّةً ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمدِ

---

(١) طبقات الشعراء: ص٢٨٤ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٥٧/٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٨١/٦ .

قال: إن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني، واطّراد [المرادف]، واستواء الكلام، فهي لأبي تمام، وهو أشعر الناس، وإن كان بغيرها فلا أدري. وكان في لسانه حُبْسَة، وفي ذلك يقول ابن المعذّل أو أبو العُمَيثل:

يا نبيَّ الله في الشعر ويا عيسى بنَ مريم ... أنتَ من أشعرِ خَلْقِ اللهِ ما لم تتكلّمْ

مدح الخلفاء والأُمراء فأحسن، وحدّث عن صهيب بن أبي الصهباء الشاعر، والعطّاف بن هارون، وكرامة بن أبان العدوي، وأبي عبد الرحمن الأُموي، وسلامة ابن جابر النهدي، ومحمد بن خالد الشيباني.

وروىٰ عنه خالد بن شريد الشاعر، والوليد بن عبادة البُحتري، ومحمد بن إبراهيم بن عتّاب، والعبدويّ البغدادي. تاريخ ابن عساكر[1] (١٨/٤).

روي أنّه لمّا مدح الوزير محمد بن عبد الملك الزيّات بقصيدته التي يقول فيها:

دِيمةُ سَمْحَةُ القِيادِ سَكُوبُ ... مستغيثٌ بها الثرى المكروبُ
لو سعَتْ بُقعةٌ لإعظام أُخرىٰ ... لَسعىٰ نحوها المكان الجَديبُ

قال له ابن الزيّات: يا أبا تمام، إنّك لتُحَلّي شعرك من جواهر لفظك ودُرَر معانيك ما زيد حسناً علىٰ بهيّ الجواهر في أجياد الكواعب، وما يُدَّخَرُ لك شيء من جزيل المكافأة إلّا ويَقْصُر عن شعرك في الموازرة، وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له: إنَّ هذا الفتىٰ يموت شابّاً.

فقيل له: من أين حكمتَ عليه بذلك؟

فقال: رأيت فيه من الحِدَّة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسّ وجودة الخاطر ما علمت به أنَّ النفس الروحانيّة تأكل جسمه كما يأكل السيف المهنّد غمده.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢/٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٨/٦.

تاريخ ابن خلّكان[١] (١٣٢/١).

ذكر الصولي[٢]: أنَّ المترجم امتدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينيّة، فلمّا انتهىٰ إلىٰ قوله:

٣٣٦/٢ إقدام عمرٍو في سماحة حاتمٍ في حِلْمِ أحنفَ في ذكاء إياسِ

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً: الأمير فوق ما وصفت. فأطرق قليلاً ثمَّ رفع رأسه فأنشد:

لا تنكروا ضَربي له من دونَهُ مَثَلاً شَروداً في الندىٰ والباسِ
فاللهُ قد ضربَ الأقلَّ لنورِهِ مثلاً من المشكاةِ والنِّبراسِ

فَعَجِبوا من سرعة فطنته.

ديوان شعر أبي تمّام:

قد يقال: إنَّ المترجم لم يُدوِّن شعره، لكنَّ الظاهر من قراءة عثمان بن المثنّى القرطبي المتوفّىٰ (٢٧٣) ديوانه عليه كما في بغية الوعاة[٣] (ص٣٢٤)، أنَّ شعره كان مدوّناً في حياته، واعتنىٰ بعده جمعٌ من الأعلام والأُدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه وحفظه، ومنهم:

١ ـ أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان: المتوفّىٰ (٣٢٠)، له شرحه.
٢ ـ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: المتوفّىٰ (٣٣٥، ٣٣٦)، رتّبه علىٰ حروف المعجم في نحو ثلاثمئة ورقة.
٣ ـ عليّ بن حمزة الأصبهاني، رتّبه على الأنواع.

---

(١) وفيات الأعيان: ١٦/٢ رقم ١٤٧.
(٢) أخبار أبي تمّام: ص٢٣١.
(٣) بغية الوعاة: ١٣٦/٢ رقم ١٦٣٤.

٤ ـ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الشافعيّ: المتوفّىٰ (٣٨٠)، له شرحه.

٥ ـ أبو القاسم الحسن بن بِشر الآمدي: المتوفّىٰ (٣٧١)، له شرحه.

٦ ـ الخالع حسين بن محمد الرافقي: كان حيّاً في حدود (٣٨٠)[1]، له شرحه.

٧ ـ الوزير حسين بن عليّ المغربيّ: المتوفّىٰ (٤١٨)، له كتاب اختيار شعره.

٨ ـ أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني: المتوفّىٰ (٣٤٠)، له شرحه، رآه الحَمَوي بخطّه.

٩ ـ أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعرّي: المتوفّىٰ (٤٤٩)، له تلخيصه المسمّىٰ بـذكرىٰ حبيب وشرحه.

١٠ ـ أبو زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي: المتوفّىٰ (٥٠٢)، له شرحه.

١١ ـ أبو البركات ابن المستوفي مبارَك الإربلي: المتوفّىٰ (٦٣٧)، له شرحه في عشر مجلّدات.

١٢ ـ أبو الفتح ضياء الدين نصر بن محمد: المتوفّىٰ (٦٣٧)، كان يحفظه. ٣٣٧/٢

١٣ ـ أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأنصاري: المتوفّىٰ (٦٧٢)، كان يحفظه ويحفظ الحماسة.

١٤ ـ محيي الدين الخيّاط، له شرحه[2].

١٥ ـ الدكتور ملحم إبراهيم أسود، له شرحه المطبوع بمصر.

والظاهر أنَّ النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولي؛ لأنّها مرتَّبة على الحروف، إلّا أنَّ فيها سقطاً كثيراً من شعره؛ لأنَّ النجاشي قال في فهرسته[3](ص١٠٢): له شعرٌ في أهل البيت كثيرٌ. وذكر أحمد بن الحسين ﷺ أنّه رأىٰ

---

(١) في لسان الميزان: ٣٧٩/٢ رقم٢٧٩٦: أنّه توفّي سنة ٤٢٢ هـ.

(٢) راجع فهرست ابن النديم: ص٢٣٥ [ص١٩٠]، فهرست النجاشي: ص١٠٢[ص١٤١ رقم٣٦٧]، الطبقات لابن أبي أُصيبعة: ٢٠/٢، تاريخ ابن خلّكان: ٣٠/١، ١٣٣[وفيات الأعيان: ١١٤/١ رقم٤٧]، بغية الوعاة: ص٣٢٤، ٤٠٤، ٤٢٣[٣١٥/٢ رقم٢٠٦٤، ص٣٥٩ رقم٢١٨٩]، كشف الظنون[٧٧٠/١]، معجم المطبوعات[٢٩٦/١ـ٢٩٧]. (المؤلّف)

(٣) رجال النجاشي: ص١٤١ رقم ٣٦٧.

نسخةً عتيقةً، ولعلّها كُتِبت في أيّامه أو قريباً منه، وفيها قصيدةٌ يذكر فيها الأئمّة، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنّه توفّي في أيّامه. انتهىٰ.

ولا يوجد في الديوان المطبوع شيء من ذلك الكثير عدا رائيّته المذكورة في هذا الكتاب، فإمّا أنّ يد الأمانة في طبع الكتب حذفت تلكم القصائد عند تمثيل الديوان إلىٰ عالم الطباعة كما صنعت مع غيره أيضاً، أو أنّها لم تصل إليها عند النشر، أو أنّ المطبوع اختصار أبي العلاء المعرّي المذكور.

ديوان الحماسة وشروحه:

ولأبي تمام ممّا أفرغه في قالب التأليف ديوان الحماسة الذي سار به الركبان واستفادت به الأجيال بعده، جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب، جمعه بدار أبي الوفاء بن سَلَمة بهمَدان، عندما اضطرّته الثلوج إلى الالتجاء إلىٰ هذه المدينة أثناء أوبته من زيارة عبدالله بن طاهر، ورتّبه علىٰ عشرة أبواب، خصَّ كلَّ باب بفنّ، وقد اعتنىٰ بشرحه جمع كثيرٌ من أعلام الأدب منهم:

١ ـ أبو عبدالله محمد بن القاسم ماجيلويه البرقي.

٢ ـ أبو الحسن عليّ بن محمد السُمَيْساطي[1]: المتوفّىٰ أواسط المئة الرابعة.

٣ ـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا اللغويّ الرازي: المتوفّىٰ (٣٦٩). ٣٣٨/٢

٤ ـ أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن عبدالله النمري: المتوفّىٰ (٣٨٥)، ولأبي محمد الأسود الحسن الغندجاني ردٌّ على النمري هذا في شرح الحماسة كما في معجم الأُدباء[2] (٢٤/٣).

٥ ـ أبوالفتح عثمان بن جنّي: المتوفّىٰ (٣٩٢)، له المنهج فياشتقاق أسماء شعراء

---

(١) نسبة إلىٰ سُمَيساط بالمهملتين بضم أوله وفتح ثانيه، فما في كثير من المعاجم «الشمشاطي» بالمعجمتين تصحيف. (المؤلّف)

(٢) معجم الأُدباء: ٢٦٥/٧.

الحماسة، وشرح مستغلق الحماسة.

٦ ـ أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقي.

٧ ـ أبو هلال الحسن بن عبدالله [بن سهل] بن سعيد العسكري، كان حيّاً إلىٰ سنة (٣٩٥).

٨ ـ أبو المظفّر محمد بن آدم بن كمال الهروي النحوي: المتوفّىٰ (٤١٤).

٩ ـ الشيخ أبو عليّ أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني: المتوفّىٰ (٤٢١).

١٠ ـ أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعرّي التنوخيّ: المتوفّىٰ (٤٤٩).

١١ ـ أبو الحسن عليّ بن أحمد بن سيده الأندلُسي: المتوفّىٰ (٤٥٨).

١٢ ـ أبو الحسين عبدالله بن أحمد بن الحسين الشاماتي: المتوفّىٰ (٤٧٥).

١٣ ـ أبو القاسم زيد بن عليّ بن عبدالله الفارسي: المتوفّىٰ (٤٦٧).

١٤ ـ أبو حكيم عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الخَبْرِيّ: المتوفّىٰ (٤٧٦).

١٥ ـ أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمري: المتوفّىٰ (٤٧٦)، شرحها شرحاً كبيراً ورتّبها على الحروف.

١٦ ـ أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي: المتوفّىٰ (٥٠٢)، له شروحها الثلاثة.

١٧ ـ أبو الحسن عليّ بن عبدالرحمن الإشبيلي: المتوفّىٰ (٥١٤).

١٨ ـ أبو المحاسن مسعود بن عليّ البيهقي: المتوفّىٰ (٥٤٤).

١٩ ـ أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري: المتوفّىٰ (٥٧٧).

٢٠ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحضرمي الإشبيلي: المتوفّىٰ (٥٨٤).

٢١ ـ أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني.

٢٢ ـ الشيخ عليّ بن الحسن الشميم الحلّي: المتوفّىٰ (٦٠١).

٢٣ ـ أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العُكْبَري البغدادي: المتوفّىٰ (٦١٦). ٣٣٩/٢

٢٤ ـ أبو عليّ الحسن بن أحمد الاسترابادي اللغويّ النحويّ.

٢٥ ـ المولوي فيض حسين، شرحها مختصراً وأسماه بالفيضي.

٢٦ ـ الشيخ لقمان.

٢٧ ـ الشيخ سيّد بن عليّ المرصفي الأزهري المعاصر .

راجع فهرست النجاشي ، فهرست ابن النديم ، معجم الأُدباء ، بغية الوعاة ، الذريعة .

دواوين الحماسة :

تبع أبا تمام في صناعة الحماسة كثيرون ، منهم :

١ ـ البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد: المتوفّىٰ (٢٨٤) .

٢ ـ أبو الحسين أحمد بن فارس اللغويّ الرازي: المتوفّىٰ (٣٦٩) .

٣ ـ الخالديّان ابنا هاشم : أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد : المتوفّىٰ (٣٧١) .

٤ ـ أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكريّ ، النحويّ .

٥ ـ أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمري : المتوفّىٰ (٤٧٦) .

٦ ـ أبو حصين محمد بن عليّ الأصبهاني الديمرتي .

٧ ـ أبو دماش ، عدّه ابن النديم من النحويّين اللغويّين .

٨ ـ أبو العبّاس محمد بن خلف بن المَرْزباني .

٩ ـ أبو السعادات هبة الله بن عليّ المعروف بابن الشجري : المتوفّىٰ (٥٤٢) .

١٠ ـ الشيخ عليّ بن الحسن الشميم الحلّي : المتوفّىٰ (٦٠١) .

١١ ـ أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأندلسي : المتوفّىٰ (٦٥٣) .

١٢ ـ صدر الدين عليّ بن أبي الفَرَج البصري : المقتول (٦٥٩) .

١٣ ـ أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأنصاري : المتوفّىٰ (٦٧٢)[1] .

ومن آثار أبي تمام الأدبيّة : الاختيارات من شعر الشعراء ، الاختيار من شعر القبائل ، اختيار المقطّعات ، المختار من شعر المحدَثين ، نقائض جرير والأخطل ، الفحول وهو مختارات من قصائد شعراء الجاهليّة والإسلام تنتهي بابن هرمة ، ذكرها

---

(١) فهرست ابن النديم ، معجم الأُدباء ، بغية الوعاة .(المؤلّف)

له ابن النديم / في فهرسته[1] (ص ٢٣٥) وغيره. ٣٤٠/٢

المؤلّفون في أخبار أبي تمّام:

لقد جمع أخباره وما يؤثر عنه غضون حياته من نوادر وظرف ونُكَت وأدب وشعر جماعةٌ، منهم:

١ ـ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: المتوفّىٰ (٢٨٠)، له كتاب سرقات النحويّين من أبي تمام.

٢ ـ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: المتوفّىٰ (٣٣٦)، له أخبار أبي تمام. طبع مع فهرسته في (٣٤٠) صحيفة.

٣ ـ أبو القاسم الحسن بن بِشْر الآمِدِي البصري: المتوفّىٰ (٣٧١)، له كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري في عشرة أجزاء. ولياقوت الحموي في معجم الأُدباء[2] (٥٩/٢) كلمات حول هذه الموازنة، وللآمِدِي هذا ردٌّ على ابن عمّار فيما خطّأ فيه أبا تمام.

٤ ـ الخالديّان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد: المتوفّىٰ (٣٧١)، لهما كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره.

٥ ـ أبو عليّ أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني: المتوفّىٰ (٤٢١)، له كتاب الانتصار من ظَلَمَةِ أبي تمام، دَفَعَ عنه ما انتُقِد به.

٦ ـ أبو عبيدالله محمد بن عمران المَرْزباني: المتوفّىٰ (٣٨٤)، له كتاب أخبار أبي تمام في نحو من مئة ورقة.

٧ ـ أبو الحسين عليّ بن محمد العَدَوي السُمَيْساطي، له كتاب أخبار أبي تمام والمختار من شعره، وله كتاب تفضيل أبي نُوَاس علىٰ أبي تمام.

٨ ـ أبو ضياء بشر بن يحيى النصيبي، له كتاب سرقات البحتري من أبي تمام.

---

(١) فهرست النديم: ص ١٩٠.

(٢) معجم الأُدباء: ٨٥/٨.

٩ ـ أحمد بن عبيدالله القطربلي المعروف بالفريد، صنّف في أخطاء أبي تمام في الإسلام وغيره.

١٠ ـ الشيخ يوسف البديعي القاضي بالموصل: المتوفّىٰ (١٠٧٣)، له كتاب هبة الأيّام فيما يتعلّق بأبي تمام في (٣٠٩) صحيفة طبع بمصر سنة(١٣٥٢).

١١ ـ الشيخ محمد عليّ بن أبي طالب الزاهدي الجيلاني: المتوفّىٰ ببنارس الهند سنة(١١٨١). ٣٤١/٢

١٢ ـ سيّدنا المحسن الأمين العاملي مؤلّف أعيان الشيعة.

١٣ ـ عمر فرّوخ من كتّاب العصر الحاضر، له تأليفٌ في المترجم طُبع ببيروت في مئة صحيفة.

وتوجد ترجمته في[1] طبقات ابن المعتزّ (ص١٣٣)، فهرست ابن النديم(ص٢٣٥)، تاريخ الطبري (٩/١١)، فهرست النجاشي (ص١٠٢)، تاريخ الخطيب (٢٤٨/٨)، مروج الذهب (٢٨٣/٢ و٣٥٧)، معجم البلدان (٣٧/٣)، تاريخ ابن عساكر (١٨/٤ـ٢٧)، نزهة الألبّاء (ص٢١٣)، تاريخ ابن خلّكان (١٣١/١)، رجال ابن داود، خلاصة العلّامة، مرآة الجنان (١٠٢/٢)، معاهد التنصيص (١٤/١)، شذرات الذهب (٧٢/٢)، مجالس المؤمنين (ص٤٥٨)، كشف الظنون (٥٠١/١)، رياض الجنّة للزنوزي في الروضة الرابعة، أمل الآمل (ص٨)، منتهى

---

(١) طبقات الشعراء: ص٢٨٢، الفهرست للنديم: ص١٩٠، تاريخ الأُمم والملوك: ١٢٤/٩ حوادث سنة٢٢٨ هـ، رجال النجاشي: ص١٤١ رقم٣٦٧، مروج الذهب: ٧٧/٤، معجم البلدان: ٩٤/٢، تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢/٤ـ١٦٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٨/٦، نزهة الألبّاء: ص١٥٥ رقم٤٥، وفيات الأعيان: ١١/٢ رقم١٤٧، رجال ابن داود: ص٦٩ رقم٣٧٦، رجال العلّامة الحلّي: ص٦١ باب١٣، معاهد التنصيص: ٣٨/١ رقم٦، شذرات الذهب: ١٤٣/٣ حوادث سنة٢٣١ هـ، مجالس المؤمنين: ٥٤٠/٢، كشف الظنون: ٧٧٠/١، رياض الجنة: ٣٧٥/١ رقم٦١، أمل الآمل: ٥٠/١ رقم٤١، منتهى المقال: ص١٥٠، تكملة أمل الآمل: ص٢٦٠ رقم٢٢٦.

المقال (ص٩٦)، منهج المقال (ص٩٢)، تكملة أمل الآمل لسيّدنا الصدر الكاظمي، دائرة المعارف للبستاني (٥٦/٢)، دائرة المعارف الإسلاميّة (٣٢٠/١)، دائرة المعارف لفريد وجدي (٦٨٥/٢ـ٦٩٣)، وغيرها.

ولادته ووفاته:

لم نجزم فيهما بشيء ممّا في المعاجم لتكثّر الاختلاف فيها، وكان الحقيق أن يؤخذ بالمنقول عن ابنه تمام، إذ أهل البيت أدرىٰ بما فيه، لكنّ اختلاف المعاجم في المنقول عنه يسلب الثقة به، فمجموع الأقوال: إنَّه وُلِد سنة (١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢) وتوفّي سنة(٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢) بالموصل، ودفن بها وبنىٰ عليه أبو نهشل بن حُمَيد الطوسي قبّة خارج باب الميدان علىٰ حافّة الخندق، ورثاه عليُّ بن الجهم[1] بقوله:

غاضت بدائع فِطنةِ الأوهامِ ... وغدت عليها نكبةُ الأيّامِ
وغدا القريضُ ضئيلَ شخصٍ باكياً ... يشكو رزيّتهُ إلى الأقلامِ
وتأوّهتْ غُرَرُ القوافي بعدَهُ ... ورمى الزمانُ صحيحها بسِقامِ
أودىٰ مثقّفها ورائدَ صعبِها ... وغديرَ روضتِها أبا تمامِ

وقال الحسن بن وهب يرثيه:

٣٤٢/٢

فُجِع القريضُ بخاتم الشعراءِ ... وغديرِ روضتها حبيبِ الطائي
ماتا معاً فتجاورا في حُفرَةٍ ... وكذاك كانا قبلُ في الأحياءِ

قد يعزى البيتان إلىٰ ديك الجنّ.

ورثاه الحسن بن وهب أيضاً بقوله من قصيدة:

سقىٰ بالموصلِ القبرَ الغريبا ... سحائبُ ينتحبنَ له نحيبا

---

(١) ديوان علي بن الجهم: ص١٨١.

إذا أظـلَلنَهُ أظـلَلْنَ فـيهِ شَعِيبَ المُزْنِ يتبعُها شَـعِيبا
ولطّمْنَ البُروقُ به خـدوداً وأشقق الرعودُ به جُـيوبا
فإنَّ ترابَ ذاك القبرِ يحوي حبيباً كان يُدعىٰ لي حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيّات وزير المعتصم، وقيل: إنّه لأبي الزِّبْرِقان عبد الله بن الزِّبْرِقان الكاتب مولىٰ بني أُميّة بقوله:

نبأٌ أتىٰ من أعظم الأنباءِ لمّا ألَمَّ مُقَلقِلُ الأحشاءِ
قالوا حبيبٌ قد ثوىٰ فأجبتُهُمْ ناشدتُكمْ لا تجعلوه الطائي

سُئل شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين عن معنىٰ قوله:

سقىٰ اللهُ روحَ الغوْطتين ولا ارتوتْ من الموصل الحدباءِ إلّا قبورُها

لِمَ حرَمها وخصَّ قبورها؟ فقال: لأجل أبي تمام.

خلف المترجم ولده الشاعر تمام، قصد بعد موت أبيه عبد الله بن طاهر، فاستنشده فأنشده:

حيّاك ربُّ الناس حيّاكا إذ بجمالِ الوجهِ رَوّاكا.
بغدادُ من نورِكَ قد أشرقتْ وأورقَ العودُ بجدواكا

فأطرق عبد الله ساعة ثمّ قال:

حيّاك ربُّ الناس حيّاكا إنَّ الذي أمّلْتَ أخطاكا
أتيتَ شخصاً قد خلا كيسُهُ ولو حوىٰ شيئاً لأعطاكا

فقال: أيّها الأمير؟ إنَّ بيع الشعر بالشعر ربا؛ فاجعل بينهما فضلاً من المال. فضحك منه وقال: لئن فاتك شعر أبيك فما فاتك ظَرفه، فأمر له بصلة.

غرر الخصائص لوطواط[1] (ص٢٥٩).

الجواد قد يكبو:

لا ينقضي العجب، وكيف ينقضي من مِثل أبي تمام العريق في المذهب، والعارف / بنواميسه، والبصير بأحوال رجالاته، وما لهم من مآثر جمَّة، وجهود ٣٤٣/٢
مشكورة، وهو جدُّ عليم بما لأضدادهم من تَرْكاض وهَمْلجة في تشويه سمعتهم، وإعادة تاريخهم المجيد المملوء بالأوضاح والغرَر، إلىٰ صورة ممقوتة، محفوفة بِشِيَةِ العار، مشفوعة كلّ هاتيك بجلبةٍ ولغط، وقد انطلت لديه أمثلة من تلكم السفاسف حول رجل الهدىٰ، الناهض المجاهد والبطل المغوار، المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ فحسب ما قذَفتهُ به خصماؤه الألدّاء في دينه وحديثه ونهضته حقائق راهنة، حتىٰ قال في رائيَّته المثبَّتة في ديوانه[2] (ص١١٤):

والهاشميّون استقلّت غيرُهُمْ ... من كربلاءَ بأوثقِ الأوتارِ
فَشَفاهُمُ المختارُ منه ولم يَكُنْ ... في دِينِهِ المختارُ بالمختارِ
حتىٰ إذا انكشفت سرائرُهُ اغتدَوْا ... منهُ بُراءَ السمعِ والأبصارِ

ومن عطف على التاريخ والحديث وعلم الرجال نظرةً تشفعها بصيرة نفّاذة، علم أنَّ المختار في الطليعة من رجالات الدين والهدىٰ والإخلاص، وأنَّ نهضته الكريمة لم تكن إلّا لإقامة العدل باستئصال شأفة الملحدين، واجتياح جذوم[3] الظلم الأُموي، وأنَّه بمنتزح من المذهب الكيساني، وأنَّ كل ما نَبزوهُ من قذائف وطامّات لا مقيلَ لها من مستوى الحقيقة والصدق، ولذلك ترحّم عليه الأئمّة الهداة سادتنا،

---

(١) غرر الخصائص: ص٢٦٢.
(٢) ديوان أبي تمّام: ص١٣٥.
(٣) جمع جذمة، وهي الأصل.

السجّاد والباقر والصادق ـ صلوات الله عليهم ـ، وبالغ في الثناء عليه الإمام الباقر عليه السلام، ولم يزل مشكوراً عند أهل البيت الطاهر هو وأعماله.

وقد أكبره ونزّهَهُ العلماء الأعلام منهم[1]: سيّدنا جمال الدين ابن طاووس في رجاله، وآية الله العلّامة في الخلاصة، وابن داود في الرجال، والفقيه ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسماة بذَوب النضار، والمحقّق الأردبيلي في حديقة الشيعة، وصاحب المعالم في التحرير الطاووسي، والقاضي نورالله المرعشي في المجالس. وقد دافع عنه الشيخ أبو عليّ في منتهى المقال، وغيرهم.

وقد بلغ من إكبار السلف له أنَّ شيخنا الشهيد الأوّل ذكر في مزاره زيارةً تُخَصُّ به، ويُزار بها، وفيها الشهادة الصريحة بصلاحه ونصحه في الولاية وإخلاصه في طاعة الله ومحبّة الإمام زين العابدين، ورضا رسول الله وأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهما وآلهما ـ عنه، وأنّه بذل نفسه في رضا الأئمّة ونصرة العترة الطاهرة والأخذ ٣٤٤/٢
بثأرهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والزيارة هذه توجد في كتاب مُراد المُريد، وهو ترجمة مزار الشهيد للشيخ عليّ بن الحسين الحائري، وصحّحها الشيخ نظام الدين الساوجي مؤلّف نظام الأقوال، ويظهر منها أنَّ قبر المختار في ذلك العصر المتقادم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة، وكانت عليه قُبّةٌ معروفةٌ كما في رحلة ابن بطوطة[2] (١٣٨/١).

ولقد تصدّىٰ لتدوين أخبار المختار وسيرته وفتوحه ومعتقداته وأعماله جماعةٌ من الأعلام، فمنهم:

---

(١) التحرير الطاووسي: ص٥٥٨ رقم٤١٨، رجال العلّامة الحلّي: ص١٦٨ رقم٢، رجال ابن داود: ص٢٧٧ رقم٤٩٣، ذوب النضار ـ المطبوع في بحار الأنوار ـ: ٣٤٦/٤٥، حديقة الشيعة: ٣٠/٢، التحرير الطاووسي: ص٥٥٨ رقم٤١٨، مجالس المؤمنين: ٢٤٥/٢، منتهى المقال: ص٣٦٤.

(٢) رحلة ابن بطوطة: ص٢٢٠.

١ ـ أبو مخنف لوط بن يحيى الأَزدي: المتوفّىٰ (١٥٧)، له كتاب أخذ الثار، في المختار.

٢ ـ أبو المفضل نصر بن مزاحم المنقَري الكوفي العطّار: المتوفّىٰ (٢١٢)، له أخبار المختار.

٣ ـ أبو الحسن عليّ بن [محمد بن] عبدالله بن أبي سيف المدائني: المتوفّىٰ (٢١٥، ٢٢٥)، له أخبار المختار.

٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: المتوفّىٰ (٢٨٣)، له أخبار المختار.

٥ ـ أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي: المتوفّىٰ (٣٠٢)، له أخبار المختار.

٦ ـ أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمّي الصدوق: المتوفّىٰ (٣٨١)، له كتاب المختار.

٧ ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: المتوفّىٰ (٤٦٠)، له مختصر أخبار المختار.

٨ ـ أبو يعلىٰ محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي خليفة شيخنا المفيد، له أخبار المختار.

٩ ـ الشيخ أحمد بن المتوّج له الثارات أو قصص الثار منظومة.

١٠ ـ الفقيه نجم الدين جعفر الشهير بابن نما: المتوفّىٰ (٦٤٥)، له ذوب النضار / في شرح الثار، طُبع برُمّته في المجلد العاشر من البحار. ٣٤٥/٢

١١ ـ الشيخ علي بن الحسن العاملي المروزي، له قرّة العين في شرح ثارات الحسين، فرغ منه (٢٠) رجب سنة (١١٢٧).

١٢ ـ الشيخ أبو عبدالله عبد بن محمد، له قرّة العين في شرح ثار الحسين، طبع مع نور العين ومثير الأحزان.

١٣ ـ السيّد إبراهيم بن محمد تقي، حفيد العلّامة الكبير السيّد دلدار عليّ النقوي النصير آبادي، له نور الأبصار في أخذ الثار.

١٤ ـ المولىٰ عطاءالله بن حسام الهَرَوي، له روضة المجاهدين، طبع سنة (١٣٠٣).

١٥ ـ المولىٰ محمد حسين ابن المولىٰ عبد الله الأرجستاني، له «حملة مختاريّة».

١٦ ـ الكاتب الهندي نوّاب علي نزيل لكهنو، له «نظارة انتقام» طبع في جزأين.

١٧ ـ الحاج غلام علي بن إسماعيل الهندي ، له «مختار نامه» .

١٨ ـ سيّدنا السيّد محسن الأمين العاملي ، له أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثار مطبوع .

١٩ ـ السيّد حسين الحكيم الهندي ، له ترجمة ذوب النضار لابن نما .

٢٠ ـ السيّد محمد حسين ابن السيّد حسين بخش الهندي : المولود (١٢٩٠) ، له تحفة الأخيار في إثبات نجاة المختار .

٢١ ـ الشيخ ميرزا محمد عليّ الأوردبادي ، له سبيك النُّضار أو شرح حال شيخ الثار في مئتين وخمسين صحيفة ، وقد أدّىٰ فيه حقَّ المقال ، وأغرق نزعاً في التحقيق ، ولم يُبقِ في القوس منزعاً ، قرأت كثيراً منه ووجدته فريداً في بابه لم يؤلَّف مثله ، جزاه الله عن الحقِّ والحقيقة خيراً . وله في المختار قصيدةٌ علىٰ رويِّ قصيدة أبي تمام ، عطف فيها علىٰ مديحه إطراء صاحبه ومُشاطرهِ في الفضيلة إبراهيم بن مالك الأشتر ، وهي :

يَهْنِيكَ يا بَطَلَ الهُدىٰ والثارِ ... ما قد حَويتَ بُدركِ الأوتارِ

لك عند آل محمدٍ كمْ من يدٍ ... مشكورةٍ جلّت عن الإكبارِ

عَرَفَتْكَ مُقْبِلةُ الخطوبِ مُحَنَّكاً ... فيهِ جَنانُ مهذّبٍ مغوارِ

٣٤٦/٢ أضرمتَ للحرب العَوانِ لظىً بها ... أضْحَتْ بنو صخرٍ وقودَ النارِ

وأَذَقْتَ نَغْلَ سُميّةٍ بأسَ الهُدىٰ ... وأُميّةً كأسَ الردىٰ والعارِ

فَرَأَوا هواناً عند ضَفّة خازرٍ ... بمهنّدٍ عند الكريهةِ وارِ

فرّقتَ جمعَهمُ العرمرمَ عَنوةً ... يوم الهِياج بفَيلقٍ جَرّارِ

وفوارسٍ من حزبِ آلِ المصطفىٰ ... أُسدِ الوَغىٰ خوّاضةِ الأخطارِ

وبواسلٍ لم تُغْرِهمْ وَثَباتُهُمْ ... إلّا بكلِّ مُدَجَّجٍ ثوّارِ

لم يعرفوا إلّا الإمام وثارَهُ ... فَتشادقوا فيها بيالَلثارِ

فتَفَرّقَتْ فِرَقاً عُلوجُ أُميّةٍ ... من كلِّ زَنّاءٍ إلىٰ خَمّارِ

وأخذتَ ثاراً قبلَهُ لم تكتحلْ ... عَلَويّةٌ مُذْ أُرزِئتْ بالثارِ
وعَمَرْتَ دوراً هُدِّمَتْ منذ العدىٰ ... بالطفِّ قد أودَتْ بربِّ الدارِ
عَظُمَ الجِراحُ فلمْ يُصِبْ أعماقَهُ ... إلّاك يا حُسَيّيت من مِسبارِ
في نجدَةٍ ثَقَفِيّةٍ يسطو بها ... في الروعِ من نَخَعٍ هِزَبْرٌ ضاري
النَدبُ[1] إبراهيمُ من رَضَخَتْ لهُ ... الصيدُ الأُباةُ بملتقى الآصارِ
من زانَهُ شرفُ الهُدىٰ في سؤددٍ ... وعُلاً يفوحُ بها أريجُ نِجارِ
حَشوُ الدروعِ أخو حجىً من دُونه ... هِضَبُ الرواسي الشُمِّ في المِقدارِ
إنْ يَحْكِهِ فالليثُ في حَمَلاتِهِ ... والغيثُ في تَسْكابه المدرارِ
أو يَحْوِهِ فقلوبُ آلِ محمدٍ ... ألمُصْطَفَيْنَ السادةِ الأبرارِ
ما إن يَخُضْ عند اللقا في غَمرَةٍ ... إلّا وأرسَبَ من سَطا بغِمارِ
أو يَمَّمَ الجُلّىٰ بعزمٍ ثاقبٍ ... إلّا وَرَدَّ شُواظَها بأُوارِ
المرتدي حُلَلَ المديحِ مَطارِفاً ... والمستطي ذُلُلاً لكلِّ فَخارِ
وعليه كُلُّ الفضلِ قصرٌ مثلما ... كلُّ الثنا قَصْرٌ على المختارِ
عن مجده أَرِجَ الكُبا[2] وحديثهُ ... زهتِ الروابي عنه بالأزهارِ
ومآثرٌ مثلُ النجوم عِدادُها ... قد شُفِّعت بمحاسنِ الآثارِ
وكفاه آلُ محمدٍ ومديحُهمْ ... عمّا يُنضَّدُ فيه من أشعارِ
أسفي علىٰ أن لم أكُنْ من حِزبِهِ ... وكمثلِهِمْ عند الكفاحِ شِعاري
فهناك إمّا مَوتَةٌ أرجو بها ... أجرَ الشهادةِ في ثناءٍ جاري ٣٤٧/٢
أو أنّني أحظىٰ بنَيلِ المُبتغىٰ ... من آل حربٍ مُدركاً أوتاري
وأخوضُ في الأوساطِ منهم ضارباً ... ثَبَجَ العِدىٰ بالمِقضَبِ البتّارِ
ولأثكِلَنَّ أراملاً في فِتيةٍ ... نشأوا على الإلحاد في استهتارِ

---

(١) الندب: من يسارع في الإجابة إذا نُدبَ الىٰ أمر .
(٢) الكُبا: جمع كِباء ، وهو ضربٌ من العود يُتبخّر به .

وَمَشِيخةٍ قد أورثوا كلّ الخنا ... والعار أجرية من الكفّارِ
لكن على ما فيَّ من مضَضِ الجَوىٰ ... إذ لم أكن أحمي هناك ذِماري
لم تَعدُني تلك المواقفُ كلُّها ... إذْ أنَّ ما فعلوا بها مُختاري
فلقد رَضيتُ بما أراقوا من دمٍ ... فيها لكلِّ مُذَمَّمٍ كفّارِ
وَلأَشْفِيَنَّ النفسَ منهمْ في غَدٍ ... عند اشتباكِ الجحفلِ الموّارِ
يوم ابنُ طه عاقدٌ لبنودِهِ ... وجنودُهُ تلتاحُ[1] في إعصارِ
تشوي الوجوهَ لظىً به نزّاعةً ... لشوى الكُماةِ بأنْصُلٍ وشِفارِ
فهنالكَ الظَفَرُ المُريحُ جَوى الحشا ... من رازحٍ في كَربِهِ بأسارِ
ويَتِمُّ فيه القصدُ من عُصَب الولا ... لبني الهدىٰ كالسيِّد المختارِ
يا أيّها النَّدبُ المؤجَّج عزمُهُ ... وأَمينَ آلِ المصطفى الأطهارِ
يا نجعةَ الخَطب المُلِمِّ وآفةَ الـ ... ـكَربِ المُهمِّ وندحَةَ[2] الأوزارِ
لا غَرْوَ إن جَهِلَتْ عُلاك عصابةٌ ... فالقوم في شُغُلٍ عن الإبصارِ
فلقد بَزَغتَ ذُكاً وهل يُزري بها ... أن تَعشَ عنها نظرةُ الأبصارِ
لك حيث مُرْتَبَع الفَخار مباءةٌ ... ولمن قَلاك مزلَّةُ الأغرارِ
ومبوَّأٌ لك في جِوارِ محمدٍ ... وملاذ عِترته حُماةِ الجارِ
فَلَئِن رَموكَ بمُحفِظٍ من إفكِهم ... فالطودُ لا يُلوىٰ بعصف الذاري
أو يَجْحَدُوكَ مناقباً مأثورةً ... مشكورةً في الوِرْدِ والإصدارِ
فَلَكَ الحقيقةُ والوقيعة لم تَزَلْ ... عن قُدسِ مجدكَ في شفيرٍ هارِ
فَتهَنَّ مُحتبياً بسؤددك الذي ... تَزْوَرُّ عنهُ جَلْبةُ المِهذارِ
خذها إليك قصيدةً منضودةً ... من جوهرٍ أو من سبيكِ نُضارِ
لم يَحكِها نَجمُ السماء لأنَّها ... بَزَغَتْ بشارقةٍ من الأقمارِ

---

(١) اللتح: ضرب الوجه والجسد بالحصىٰ حتىٰ يؤثّر فيه.
(٢) الندح: الكثرة والسعة.

٣٤٨/٢ كلّا ولا ضاهىٰ محاسنَ نَظمِها ما عن خُطَيئَةَ جاء أو بشّارِ
هي غادةٌ زُفَّتْ إليكَ ولم يُشَنْ إقبالها بدعارةٍ ونفارِ
هبّت عليك نسائمٌ قدسيّةٌ حيَّت ثراكَ برحمةٍ ويَسارِ
وسقىٰ لإبراهيم مُضطَجَعَ الهدىٰ وَدْقُ الغَمامِ المُرزمِ المكثارِ
ما نافح الروض النسيم مشفَّعاً سَجع البلابل فيه شَدو هَزارِ
يتلو كما يُتلىٰ بكلِّ صحيفةٍ مَرَّ العَشيِّ وكرَّةَ الإبكارِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ١٠ -

دعبل الخزاعي

الشهيد (٢٤٦)

تجاوبنَ بالإرنان والزفراتِ ... نوائحُ عُجمُ اللفظِ والنطقاتِ

يُخَبِّرنَ بالأنفاسِ عن سِرِّ أنفُسٍ ... أُسارىٰ هوىً ماضٍ وآخرَ آتِ

فأسعدن أو أسعفن حتىٰ تقوّضت[1] ... صفوف الدجىٰ بالفجر منهزماتِ

على العرصاتِ الخاليات من المَها ... سلام شجٍ صبٍّ على العَرَصاتِ[2]

فعهدي بها خُضْر المعاهد مألفاً ... من العَطِرات البيضِ والخَفِراتِ[3]

لياليَّ يعدينَ الوصال على القِلىٰ ... ويعدي تدانينا على الغُرُباتِ

وإذ هُنَّ يَلْحَظنَ العيون سوافراً ... ويَستُرْنَ بالأيدي على الوَجناتِ

وإذ كلَّ يومٍ لي بلحظيَ نشوةٌ ... يبيتُ بها قلبي علىٰ نشواتِ

فكم حسراتٍ هاجها بمُحَسِّرٍ[4] ... وقُوفيَ يوم الجمع من عَرَفاتِ

ألم تر للأيام ما جرَّ جورُها ... على الناس من نقصٍ وطولِ شتاتِ

ومن دُوَلِ المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلماتِ

فكيف ومن أنّىٰ بطالبِ زُلفَةٍ ... إلى الله بعد الصومِ والصلواتِ

---

(١) تَقَوّضت الصفوف: انتقضت وتفرّقت .(المؤلّف)

(٢) المها: البقرة الوحشية . الصبّ: العاشق وذو الولع الشديد .(المؤلّف)

(٣) خَفِرت الجارية: استحيت أشد الحياء .(المؤلّف)

(٤) وادي محسِّر بكسر السين المشدّدة: حدٌّ مِنىً إلىٰ جهة عَرَفة .(المؤلّف)

سوىٰ حبِّ أبناء النبيِّ ورهطِهِ ... وبُغضِ بني الزرقاء والعَبَلاتِ
وهندٍ وما أدّت سُميّةُ وابنُها ... أولو الكفرِ في الإسلامِ والفَجَراتِ
هُمُ نقضوا عهدَ الكتاب وفرضَهُ ... ومُحكَمَهُ بالزورِ والشبُهاتِ
ولم تكُ إلّا محنةً كَشَفتْهُمُ ... بدعوىٰ ضلال من هنٍ وهَناتِ
تراثٌ بلا قربىٰ وملكٌ بلا هدىٰ ... وحكمٌ بلا شورىٰ بغير هُداةِ
٣٥٠/٢ رزايا أَرَتنا خُضرةَ الأفقِ حُمرةً ... ورَدّتْ أُجاجاً طعمَ كلِّ فراتِ
وما سَهّلَتْ تلك المذاهبَ فيهمُ ... على الناس إلّا بيعةُ الفلَتاتِ[1]
وما قيل أصحاب السقيفة جهرةً ... بدعوىٰ تُراثٍ في الضلال نتاتِ[2]
ولو قلّدوا الموصىٰ إليه أمورَها ... لزُمّت بمأمونٍ عن العثراتِ
أخا خاتَمِ الرُّسْلِ المصفّىٰ من القذىٰ ... ومُفتَرِسَ الأبطالِ في الغَمَراتِ
فإن جَحَدوا كان الغديرُ شهيدَهُ ... وبدرٌ وأُحدٌ شاهِدُ الهضباتِ
وآيٌ من القرآن تُتلىٰ بفضلِهِ ... وإيثاره بالقوتِ في اللزباتِ
وغُرٌّ خِلالٍ أدركتْهُ بِسبقِها ... مناقبُ كانت فيهِ مؤتنفاتِ[3]

القصيدة (١٢١) بيتاً[4]

ما يتبع الشعر

من كلمات أعلام العامّة:

١ ـ قال أبو الفرج في الأغاني[5] (٢٩/١٨): قصيدة دعبل:

---

(١) قوله: بيعة الفلتات، إشارة الىٰ قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله المسلمين شرّها.
(٢) كذا، وفي أعيان الشيعة: بتاتِ.
(٣) أنف كل شيء: أوّله. وروض أُنُف: ما لم يَرْعَهُ أحد. وكاس أُنُف: لم يُشْرَب بها. المستأنف: ما لم يسبق إليه. (المؤلّف)
(٤) توجد القصيدة بتمامها في أعيان الشيعة: ٤١٨/٦.
(٥) الأغاني: ١٣٢/٢٠ و١٦٢.

مدارسُ آياتٍ خلت من تِلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ[1]

من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام، قصد بها عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان، قال: دخلت علىٰ عليٍّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقال لي: «أنشدني شيئاً ممّا أحدثت»، فأنشدتُه:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ومنزلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

حتى انتهيتُ إلىٰ قولي:

إذا وُتِروا مَدّوا إلىٰ واتريهمُ أَكُفّاً عن الأوتار مُنقبضاتِ

قال: فبكىٰ حتىٰ أُغمي عليه، وأومأ إليَّ خادم كان علىٰ رأسه: أن اسكت فسكتُّ، فمكث ساعة ثمَّ قال لي: «أعِدْ» فأعدتُ حتى انتهيتُ إلىٰ هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل الذي أصابه في المرّة الأُولىٰ، وأومأ الخادم إليَّ: أن اسكت فسكتُّ، فمكث ساعة أُخرىٰ ثمَّ قال لي: «أعِدْ»، فأعدتُ حتى انتهيت إلىٰ آخرها، فقال لي: «أحسنتَ» ـ ثلاث مرّات ـ / ثمَّ أمر لي بعشرة آلاف درهم ممّا ضُرِبَ باسمه، ولم تكن دُفِعَت إلىٰ أحد بعدُ، وأمر لي من في منزله بحلي كثير أخرجه إليَّ الخادم، فقدمتُ العراق، فبعتُ كلَّ درهم منها بعشرة دراهم، اشتراها منّي الشيعة، فحصل لي مئة ألف درهم، فكان أوّل مال اعتقدته[2]. ٣٥١/٢

قال ابن مهرويه: وحدّثني حذيفة بن محمد: أنَّ دعبلاً قال له: إنّه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفانه، فخلع جُبَّة كانت عليه فأعطاه إيّاها، وبلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إيّاها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا

---

(١) هو البيت الثلاثون من القصيدة وتُسمّىٰ به. (المؤلّف)

(٢) في معاهد التنصيص: ١/٢٠٥ [٢/١٩٩ رقم ١١٥]، عيون أخبار الرضا: ص ٢٨٠ [٢/٢٩٦ ح ٣٤]. (المؤلّف)

عليه في طريقه فأخذوها منه غصباً ، وقالوا له : إن شئتَ أن تأخذ المال فافعل ، وإلّا فأنت أعلم ، فقال لهم : إنّي والله لا أعطيكم إيّاها طوعاً ولا تنفعكم غصباً وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام فصالحوه علىٰ أن أعطَوه الثلاثين ألف درهم وفرد كُمٍّ من بِطانتها ، فرضي بذلك ، فأعطوه فرد كُمٍّ فكان في أكفانه ، وكتب قصيدته :

مدارسُ آياتٍ خلَتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العرصاتِ

فيما يقال علىٰ ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه[1] .

وروىٰ في (ص٣٩)[2] عن دعبل قال : لمّا هربتُ من الخليفة بتُّ ليلةً بنيسابور وحدي ، وعزمتُ علىٰ أن أعمل قصيدة في عبدالله بن طاهر في تلك الليلة ، فإنّي لفي ذلك إذ سمعت والباب مردودٌ عليَّ : السلام عليكم ورحمة الله ، انجُ يرحمك الله ، فاقشَعَرَّ بدني من ذلك ونالني أمرٌ عظيمٌ ، فقال لي : لا تُرع عافاك الله ، فإنّي رجلٌ من إخوانك من الجنِّ من ساكني اليمن ، طرأ إلينا طارىء من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك :

مدارسُ آياتٍ خلَتْ من تِلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العرصات

فأحببتُ أن أسمعها منك ، قال فأنشدته إيّاها فبكىٰ حتىٰ خرَّ ، ثمَّ قال : رَحِمَك الله ألا أُحدِّثُكَ حديثاً يزيد في نيّتك ويعينك على التمسّكِ بمذهبك ؟ قلت : بلىٰ .

قال : مكثتُ حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرتُ إلى المدينة فسمعته يقول : حدّثني أبي عن أبيه عن جدِّه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « عليٌّ وشيعته هم الفائزون » . ثمّ ودّعني لينصرف فقلت له : يرحمك الله إن رأيت ، أن تُخبرني باسمك فافعل . قال : أنا ظبيان / بن عامر[3] . ٣٥٢/٢

---

(١) وذكر في معجم الأُدباء : ١٩٦/٤ [١٠٣/١١] ، ومعاهد التنصيص : ٢٠٥/١ [١٩٩/٢ رقم ١١٥] ، وعصر المأمون : ٢٥٥/٣ . (المؤلّف)

(٢) الأغاني : ١٥٥/٢٠ .

(٣) وذكره صاحب معاهد التنصيص : ٢٠٥/١ . (المؤلّف)

٢ ـ قال أبو إسحاق القيرواني الحصري المتوفّىٰ سنة(٤١٣) في زهر الآداب[١] (٨٦/١): كان دعبل مدّاحاً لأهل البيت عليهم السلام كثير التعصّب لهم والغلوّ فيهم، وله المرثية المشهورة، وهي من جيّد شعره، وأوّلها:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍ ... ومنزلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
لآلِ رسول الله بالخَيفِ من منىٰ ... وبالبيت والتّعريف والجَمَراتِ
ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ ... وحمزةَ والسجّادِ ذي الثفَناتِ
قفا نسألِ الدارَ التي خَفَّ أهلُها ... متىٰ عهدها بالصومِ والصلواتِ
وأينَ الأُلىٰ شطّت بهم غُربَةُ النوىٰ ... أفانينَ في الآفاق مفترِقاتِ
أُحبُّ قَصيَّ الدار من أجل حُبِّهم ... وأهجرُ فيهم أُسرتي وثِقاتي

٣ ـ قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه[٢] (٢٣٤/٥): ثمّ إنّ المأمون لمّا ثبتت قدمه في الخلافة، وضرب الدنانير باسمه، أقبل يجمع الآثار في فضائل آل الرسول، فتناهىٰ إليه فيما تناهىٰ من فضائلهم قول دعبل:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرَصاتِ
لآلِ رسول الله بالخَيْفِ من منىٰ ... وبالبيت والتعريف والجمراتِ

فما زالت تردّدُ في صدر المأمون حتى قدم عليه دعبل[٣]، فقال له: أنشدني قصيدتك التائيّة ولا بأس عليك ولك الأمان من كلّ شيء فيها؛ فإنّي أعرفها وقد رُوِيتُها، إلّا أنّي أُحبُّ أن أسمعَها من فيك.

قال: فأنشده حتىٰ صار إلىٰ هذا الموضع:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب: ١٣٤/١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٧٧/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٨٢/٨.

(٣) ومن هنا يوجد في الأغاني: ٥٨/١٨ [١٩٥/٢٠]، وزهر الآداب: ٨٦/١[١٣٤/١]، ومعاهد التنصيص: ٢٠٥/١[١٩٨/٢ رقم١١٥]، والإتحاف: ص١٦٥. (المؤلّف)

ألم تـرَ أنّي مُـذْ ثـلاثين حِـجّةً ... أروحُ وأغـدو دائمَ الحَسَراتِ
أرىٰ فـيئَهم في غـيرِهمْ مُـتَقَسَّماً ... وَأيْـدِيَهُمْ مـن فَـيْئِهِمْ صَـفِراتِ
فآلُ رسول الله نُحْفُ جسـومُهمْ ... وآلُ زيـادٍ غُـلّظُ القَـصَرَاتِ
بناتُ زيادٍ في الخـدورِ مـصونةٌ ... وبـنتُ رسـولِ اللهِ في الفـلواتِ
إذا وُتـروا مَـدّوا إلىٰ واتـريهمُ ... أكـفّاً عـن الأوتـارِ مُـنْقبضاتِ ٣٥٣/٢
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ ... تـقطّع نـفسي إثْـرَهمْ حَـسَراتي

فبكى المأمون حتى اخضلّت لحيته وجرت دموعه علىٰ نحره، وكان دعبل أوّل داخل عليه وآخر خارج من عنده.

٤ ـ قال ياقوت الحموي في معجم الأُدباء[1] (١٩٦/٤): قصيدته التائيّة في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنى المدائح، قصد بها عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان (وذكر حديث البردة وقصّتها المذكورة ثمّ قال): ويقال: إنّه كتب القصيدة في ثـوب وأحرم فيه، وأوصىٰ بأن يكون في أكفانه. ونُسَخُ هذه القصيدة مختلفةٌ، في بـعضها زيادات يُظنّ[2] أنّها مصنوعةٌ ألحقها بها أناسٌ من الشيعة، وإنّا موردون ما صحَّ منها:

مدارسُ آيـاتٍ خَـلَتْ مـن تـلاوةٍ ... ومـنزلُ وحـيٍ مُـقفِرُ العـرصَاتِ
لآل رسول الله بـالخَيْفِ مـن مـنى ... وبـالركنِ والتـعريفِ والجـمراتِ
ديـار عـليٍّ والحسـينِ وجـعفرٍ ... وحمـزةَ والسـجّادِ ذي الـثفناتِ
ديـارٌ عـفاها كـلُّ جَـونٍ مـبادرٍ ... ولم تَـعْفُ للأيّـام والسـنواتِ
قـفا نسألِ الدار التي خـفَّ أهـلها ... متىٰ عـهدُها بـالصومِ والصـلواتِ
وأين الأُلىٰ شطّت بهم غربةُ النوىٰ ... أفـانينَ في الآفـاق مُـفْترقاتِ
همُ أهلُ مـيراثِ النـبيِّ إذا اعـتَزَوا ... وهـم خـيرُ قـاداتٍ وخـيرُ حُماةِ

---

(١) معجم الأُدباء: ١٠٢/١١ ـ ١١٠.

(٢) يأتي في آخر ما يتبع الشعر أنّ هذا الظنّ إثم، ولا يغني من الحقّ شيئاً. (المؤلّف)

وما الناس إلّا حاسدٌ ومكذِّبٌ ... ومضطغنٌ ذو إحْنةٍ وَتِراتِ
إذا ذَكروا قتلىٰ ببدرٍ وخيبرٍ ... ويومَ حُنينٍ أسبلوا العَبَراتِ
قبورٌ بكوفانٍ وأُخرىٰ بطَيْبَةٍ ... وأُخرىٰ بفَخٍّ نالَها صلواتي
وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيّةٍ ... تَضَمَّنُها الرحمنُ في الغُرُفاتِ
فأمّا المُصِماتُ[1] التي لستُ بالغاً ... مبالِغَها مني بكُنهِ صِفاتِ
إلى الحشرِ حتىٰ يبعثَ اللهُ قائماً ... يفرِّجُ منها الهمّ والكُرباتِ
نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلا ... مُعَرَّسُهمْ فيها بشطِّ فراتِ
تقسّمهم رَيْبُ الزمان كما ترىٰ ... لهم عُقرةٌ[2] مغشيّةُ الحجراتِ ٣٥٤/٢
سوى أنّ منهم بالمدينة عُصْبةً ... مدى الدهر أنضاءٌ من الأزماتِ
قليلةُ زوّارٍ سوى بعض زُوَّرٍ ... من الضبع والعِقبان والرخَماتِ
لهم كلَّ حينٍ نومةٌ بمضاجعٍ ... لهم في نواحي الأرضِ مختلفاتِ
وقد كان منهم بالحجازِ وأهلها ... مغاويرُ يُختارون في السرواتِ
تنكّبَ لأْواء[3] السنينَ جوارَهمْ ... فلا تَصْطَليهِمْ جمرةُ الجَمَراتِ
إذا وَرَدُوا خَيْلاً تشمَّسَ[4] بالقَنا ... مَساعرُ جمرِ الموتِ والغَمَراتِ
وإنْ فَخَروا يوماً أتَوا بمحمدٍ ... وجبريلَ والفرقانِ ذي السُّوَراتِ
ملامَكَ في أهلِ النبيِّ فإنّهمْ ... أحبّايَ ما عاشوا وأهلُ ثِقاتي
تخيّرْتُهمْ رُشْداً لأمري فإنّهمْ ... علىٰ كلِّ حالٍ خيرةُ الخِيَراتِ
فياربِّ زدني من يقيني بصيرةً ... وزد حبَّهم يا ربِّ في حسناتي
بنفسيَ أنتمْ من كهولٍ وفتيةٍ ... لفكِّ عُناة أو لحمل دِياتِ
أُحبُّ قَصيَّ الرحْم من أجل حبِّكمْ ... وأهجرُ فيكم أُسرتي وبناتي

---

(١) المصمات: الدواهي والأُمور العظيمة.
(٢) في معجم الأُدباء: عُمْرة.
(٣) اللأواء: الشدّة وضيق المعيشة.
(٤) تشمّس: امتنع بسلاحه عن العدو، يقال فرس شموس إذا منعت ظهرها وأبت الركوب.

وأكـتمُ حُـبّيكم مخـافةَ كـاشحٍ ... عـنيدٍ لأهـلِ الحـقِّ غـير مـواتِ
لقد حفّتِ الأيّـامُ حـولي بـشَرِّها ... وإنّي لأرجـو الأمْـنَ بعد وفـاتي
ألم تـرَ أنّي مُـذ ثـلاثين حِـجّةً ... أروحُ وأغـدوا دائمَ الحـسَرَاتِ
أرى فَـيْئَهُمْ في غـيرهم متقسَّماً ... وأيـدِيَهُمْ مـن فَـيْئِهمْ صَـفِراتِ
فـآلُ رسـولِ اللهِ نُحْـفُ جُسُـومُهـمْ ... وآلُ زيـاد حُفَّـلُ الـسقَصَـراتِ[1]
بـناتُ زيـادٍ في القـصورِ مـصونةٌ ... وآلُ رسـولِ اللهِ في الفَـلَواتِ
إذا وُتِروا مـدّوا إلىٰ أهـل وتـرهم ... أكُـفّاً مـن الأوتـارِ منقبضاتِ
فلولا الذي أرجوهُ في اليوم أو غدٍ ... لقـطّعَ قـلبي إثـرَهم حـسراتي
خـروجُ إمـامٍ لا محـالـة خـارجٍ[2] ... يقـوم عـلى اسم الله والـبركـاتِ
يمـيِّز فـينا كـلَّ حـقٍّ وبـاطلٍ ... ويَجـزي عـلى النـعْماءِ والنّـقِماتِ
سَأَقْصُرُ نفسي جاهداً عن جِدالِهِمْ ... كـفانيَ مـا ألقىٰ مـن العَـبَرَاتِ
٣٥٥/٢ فيانفسُ طِيبي ثمّ يا نفسُ أبْـشِري ... فـغيرُ بـعيدٍ كـلُّ مـا هـو آتِ
فإن قرّب الرحمنُ من تـلك مُـدّتي ... وأخّرَ مـن عـمري لطـول حـياتي
شُـفِيتُ ولم أتـركْ لنـفسي رزيّـةً ... ورَوّيت مـنهم مُـنْصُلي وقـناتي
أُحاول نقلَ الشمس من مستقرّها ... وأُسْمِـعُ أحـجاراً مـن الصـلِداتِ
فمـن عـارفٍ لم يـنتفعْ ومـعاندٍ ... يمـيلُ مـع الأهـواء والشـبهاتِ
قـصاراي مـنهم أن أمـوتَ بِـغُصّةٍ ... تَـرَدّدُ بـين الصـدر واللَـهَواتِ
كأنّك بالأضلاعِ قد ضاق رَحْـبُها ... لِمـا ضُـمِّنَتْ مـن شدّة الزفـراتِ

٥ ـ أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئي المترجم له (١٢٣/١) عن أحمد ابن زياد عن دعبل الخزاعي، قال: أنشدت قصيدة لمولاي عليّ الرضا عليه السلام:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مُقفرُ العـرصاتِ

---

(١) الحُفّل من الحافل: الممتلىء. القَصَرات جمع قَصَرة: أصل العنق. (المؤلّف)
(٢) خارج: صفة للإمام، وخبر «لا» محذوف تقديره واقع.

قال لي الرضا: «أفلا أُلحِقُ البيتين بقصيدتك؟». قلت: بلىٰ يا ابن رسول الله، فقال:

وقبر بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ ألحّت بها الأحشاءُ بالزفراتِ
إلى الحشر حتىٰ يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمَّ والكرباتِ[1]

قال دعبل: ثمّ قرأت باقي القصيدة فلمّا انتهيت إلىٰ قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالة واقعٌ يقوم على اسم الله والبركاتِ

بكى الرضا بكاء شديداً ثمّ قال: «يا دعبل نطق روح القدُس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟» قلت: لا، إلّا أنّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال: «إنّ الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المُطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، وأمّا متىٰ يقوم فإخبارٌ عن الوقت. لقد حدَّثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: مَثَلُه كَمَثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتة». ويأتي هذا الحديث عن الشبراوي أيضاً.

٦ ـ قال أبو سالم بن طلحة الشافعي المتوفّىٰ (٦٥٢) في مطالب السؤول (ص / ٨٥): ٣٥٦/٢

قال دعبل: لمّا قلت مدارس آيات قصدت بها أبا الحسن عليَّ بن موسى الرضا وهو بخراسان وليّ عهد المأمون، فأحضرني المأمون وسألني عن خبري ثمّ قال لي: يا دعبل أنشدني مدارس آيات خلت من تلاوة، فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين،

---

(١) ألحقها الإمام عليه السلام بعد قول دعبل:
وقبر ببغدادٍ لنفسٍ زكيّةٍ تضمّنها الرحمنُ في الغُرُفاتِ (المؤلّف)

فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. فلم يكن إلّا ساعة حتىٰ حضر، فقال له: يا أبا الحسن، سألت دعبلاً عن مدارس آيات خَلَتْ من تلاوة فذكَرَ أنّه لا يعرفها. فقال لي أبو الحسن: «يا دعبل أنشِدْ أمير المؤمنين». فأخذت فيها فأنشدتها، فاستَحْسَنها فأمر لي بخمسين ألف درهم. وأمر لي أبو الحسن الرضا بقريبٍ من ذلك.

فقلت: يا سيّدي إن رأيتَ أن تَهَبَني شيئاً من ثيابك ليكون كفني. فقال: «نعم». ثمّ دفع لي قيمصاً قد ابتذله ومِنْشفة لطيفة، وقال لي: «احفظ هذا تُحْرَسْ به» ثمّ دفع لي ذو الرئاستين أبو العبّاس الفضل بن سهل وزير المأمون صلةً، وحَمَلَني علىٰ برذون أصفر خراسانيّ، وكنت أُسايره في يوم مطير وعليه ممطر خزّ وبُرْنُس، فأمر لي به ودعا بغيره جديد ولبسه، وقال: إنّما آثرتك باللبيس لأنّه خير الممطرين، قال: فأُعطِيتُ به ثمانين ديناراً فلم تَطِبْ نفسي ببيعه، ثمّ كَرَرْتُ راجعاً إلى العراق، فلمّا صِرتُ في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا، فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيتُ في قميصٍ خَلَقٍ وضُرٍّ شديد، متأسِّفاً، من جميع ما كان معي، على القميص والمنشفة ومفكّراً في قول سيّدي الرضا، إذ مرَّ بي واحدٌ من الأكراد الحراميّة تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذو الرئاستين وعليه الممطر، ووقف بالقرب منّي ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد ـ مدارس آيات خلت من تلاوة ـ ويبكي، فلمّا رأيت ذلك عَجِبْتُ من لصّ من الأكراد يتشيّعُ، ثمّ طمعتُ في القميص والمنشفة فقلت: يا سيّدي، لمن هذه القصيدة؟ فقال: وما أنت وذاك؟ ويلك! فقلت: لي فيه سببٌ أُخبرك به، فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تُجهلَ. فقلت: من؟ قال: دعبل ابن عليّ الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً. قلت له: يا سيّدي فأنا والله دعبل وهذه قصيدتي، الحديث.

وقال (ص٨٦) بعد ذكر الحديث ما لفظه: فانظر إلىٰ هذه المنقبة وما أعلاها وما أشرفها، وقد يقف علىٰ هذه القصّة بعض الناس ممّن يطالع هذا الكتاب ويقرؤه

فتدعوه نفسه إلىٰ معرفة هذه الأبيات المعروفة بـ ـ مدارس آيات ـ ويشتهي الوقوف عليها، وينسبُني في إعراضي عن ذكرها إمّا أنّني لم أعرفها، أو: أنّني جَهِلتُ ميل ٣٥٧/٢
النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها، فأحببتُ أن أُدخِلَ راحةً علىٰ بعض النفوس، وأن أدفعَ عنّي هذا النقص المتطرّق إلىٰ بعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلك، وهي:

ذكرتُ محلَّ الرَّبعِ من عرفاتِ ... وأرسلتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ
وفلَّ عُرىٰ صبري وهاج صَبابتي ... رسومُ ديارٍ أقفرَتْ وعِراتِ
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍ ... ومَهبطُ وحيٍ مُقفِرُ العرصاتِ
لآلِ رسولِ اللهِ بالخَيْفِ من منىٰ ... وبالبيتِ والتعريفِ والجَمَراتِ
ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ ... وحمزةَ والسجّادِ ذي الثفناتِ[1]
ديارٌ عفاها جَوْرُ كلِّ مُنابذٍ ... ولم تَعْفُ بالأيّام والسنواتِ
ودارٌ لعبدالله والفضلِ صنوهِ ... سليلِ[2] رسولِ الله ذي الدعواتِ
منازلُ كانت للصّلاة وللتّقىٰ ... وللصومِ والتطهيرِ والحسناتِ
منازلُ جبريلُ الأمينُ يحلُّها ... من الله بالتسليمِ والزكواتِ
منازلُ وحيِ اللهِ مَعدِنِ علمِهِ ... سبيلِ رشادٍ واضحِ الطُّرقاتِ
منازلُ وحيِ الله ينزلُ حولَها ... علىٰ أحمد الروحات والغدواتِ
فأينَ الأُلىٰ شطّت بهم غُربةُ النّوىٰ ... أفانينَ في الأقطار مفترقاتِ
هُمُ آلُ ميراث النبيِّ إذا انتموا ... وهمْ خيرُ ساداتٍ وخيرُ حُماةِ

---

(١) ذكر الثعالبي في ثمار القلوب: ص٢٣٣ [ص٢٩١ رقم٤٣٩]بيتين من القصيدة، أحدهما: مدارس آيات. والثاني هذا البيت، وقال: (ذو الثفنات) كان يقال لكلّ من عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام وعليّ بن عبدالله بن عبّاس: ذو الثفنات، لِما علىٰ أعضاء السجود منها من السجدات الشبيهة بثفنات الإبل؛ وذلك لكثرة صلاتهما. (المؤلّف)

(٢) في الديوان: نجيّ رسول الله.

مطاعيمُ في الإعسارِ في كلِّ مشهدٍ ... لقد شُرِّفوا بالفضلِ والبَركاتِ
إذا لم نُناجِ اللهَ في صَلواتِنا ... بذكرِهمُ لم يَقْبَلِ الصّلواتِ
أئمّةُ عَدْلٍ يُقتدىٰ بفعالِهم ... وتُؤمَنُ منهم زَلّةُ العَثَراتِ
فياربِّ زِدْ قلبي هدىً وبصيرةً ... وَزِدْ حبَّهم يا ربِّ في حسناتي
ديارُ رسول الله أصبحنَ بلقعاً ... ودار زيادٍ أصبحتْ عمراتِ
وآل رسول الله غُلَّت رقابُهمْ ... وآل زيادٍ غُلّظُ القَصَرَاتِ
٣٥٨/٢ وآل رسول الله تَدمىٰ نحورُهُمْ ... وآل زياد زيَّنوا الحَجَلاتِ[1]
وآل رسول الله تُسبىٰ حريمُهم ... وآلُ زياد آمِنوا السَرباتِ
وآل زياد في القصور مصونةٌ ... وآل رسولِ اللهِ في الفلواتِ
فيا وارثي علمِ النبيِّ وآلَهُ ... عليكم سلامٌ دائمُ النَفَحاتِ
لقد آمنتْ نفسي بكمْ في حياتِها ... وإنّي لأرجو الأمنَ بعد مماتي

٧ ـ ذكر شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفي : المتوفّىٰ (٦٥٤) في تذكرته[2](ص ١٣٠) من القصيدة (٢٩) بيتاً، وفيها ما لم يذكره الحموي في معجم الأُدباء. وذُكرت في هامش التذكرة القصيدة من أوّلها إلىٰ مدارس آيات.

٨ ـ ذكر صلاح الدين الصفدي: المتوفّىٰ (٧٦٤) في الوافي بالوفيات[3] (١٥٦/١) طريق رواية القصيدة عن عبيدالله[4] بن جخجخ النحوي عن محمد بن جعفر ابن لنكك أبي الحسن البصري النحوي عن أبي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل. وهذا الطريق ذكره جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة[5] (ص ٩٤).

---

(١) الحَجَلاتِ: جمع حَجَلَة، وهي بيت يزيّن بالثياب والأسرّة والستور.
(٢) تذكرة الخواص: ص ٢٢٧.
(٣) الوافي بالوفيات: ١٤/١٤ رقم ١٢.
(٤) قال ياقوت الحموي: كان ثقة صحيح الكتابة[وذكره السيوطي في بغية الوعاة: ١٢٦/٢ رقم ١٦٠٧]. (المؤلّف)
(٥) بغية الوعاة: ٢١٩/١ رقم ٣٩٦.

٩ ـ روى الشبراوي الشافعي: المتوفّىٰ (١١٧٢) في الإتحاف (ص١٦٥) عن الهروي، قال: سمعت دعبلاً يقول: لمّا أنشدت مولاي الرضا قصيدتي التي أوّلها:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ومهبطُ وحيٍ مقفرُ العَرَصاتِ

فلمّا انتهيت إلىٰ قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٍ يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميِّز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ويُجزي علىٰ النعماء والنقماتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعيُّ نطق روحُ القُدُس علىٰ لسانِك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتىٰ يقوم؟». فقلت: لا يا سيِّدي؟ إلّا أنّي سَمِعْتُ بخروجِ إمامٍ منكم، إلىٰ آخر ما مرَّ عن الحمّوئي[1].

وفي الإتحاف (ص١٦١): نقل الطبري في كتابه عن أبي الصلت الهَرَوي قال: دخل الخزاعيُّ علىٰ عليِّ بن موسى الرضا بمرو، فقال: يا بن رسول الله، إنّي قلت فيكم / أهلَ البيتِ قصيدة، وآليتُ علىٰ نفسي أن لا أُنشِدَها أحداً قبلك، وأُحبُّ أن ٣٥٩/٢
تسمعها منّي، فقال له عليُّ الرضا: «هات قل»، فأنشأ يقول:

ذكرتُ محلَّ الربعِ من عَرَفاتِ فأجْرَيتُ دمعَ العينِ بالعَبَراتِ
وفلَّ عُرىٰ صَبري وهاجَتْ صبابتي رسومُ ديارٍ أقْفَرتْ وَعِراتِ
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ومَهْبطُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
لآل رسول اللهِ بالخَيْفِ من منىٰ وبالبيتِ والتعريفِ والجمراتِ
ديار عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسجّادِ ذي التفَناتِ

---

(١) وذكره الصدوق في العيون: ص٣٧٠[٢٩٦/٢ ح٣٥ باب٦٦]، وكمال الدين: ص٣٧٢، والطبرسي في إعلام الورىٰ: ص١٩٢[ص٣١٨]. (المؤلّف)

ديـارٌ لعـبدِالله والفـضلِ صِـنوِهِ ... نَجـيِّ رسـول اللهِ في الخَـلواتِ
مـنازلُ كـانت للـصلاة وللـتقىٰ ... وللـصوم والتـطهير والحَسَـناتِ
مـنازلُ جـبريلُ الأمـينُ يَحِـلُّها ... مـن الله بـالتعليم والرحمـاتِ
مـنازلُ وحـيِ الله معدنِ عـلمِهِ ... سـبيلِ رشـادٍ واضـحِ الطـرقاتِ
قفا نسألِ الدارَ التي خَـفَّ أهـلُها ... متىٰ عـهدُها بـالصومِ والصـلواتِ
وأين الأُلىٰ شطّتْ بهم غُربةُ النوىٰ ... فأمْسَـيْنَ في الأقـطار مُفترقاتِ
أُحبُّ قضاء الله من أجـل حـبِّهِمْ ... وأهـجرُ فـيهم أُسرتي وثِـقاتي
همُ أهلُ مـيراثِ النـبيِّ إذا انـتموا ... وهمْ خـيرُ سـادات وخـيرُ حُماةِ
مطاعيمُ في الإعسار في كلِّ مشهدٍ ... لقـد شُرِّفـوا بـالفضلِ والبركـاتِ
أئمّـةُ عَـدلٍ يُـقتدَىٰ بـفعالِهم ... وتُـؤْمَنُ مـنهمْ زلّـةُ العَـثَراتِ
فيا ربِّ زِدْ قلبي هـدىً وبـصيرةً ... وزد حـبّهم يـا ربِّ في حسـناتي
لقد آمنتْ نـفسي بهـمْ في حـياتِها ... وإنّي لأرجُـو الأمـنَ بـعد وَفـاتي
ألم تَـرَ أنّي مُـذْ ثـلاثينَ حِـجّةً ... أروحُ وأغـدو دائمَ الحَـسَراتِ
أرىٰ فـيئَهم في غـيرِهمْ مُـتَقَسَّماً ... وأيـدِيَهمْ مـن فَـيْئِهِمْ صَـفِراتِ
إذا وُتِروا مَدّوا إلىٰ أهـلِ وِتْـرِهِمْ ... أكُـفّاً عـن الأوتـارِ منقبضاتِ
وآلُ رسـول الله نُحْـفٌ جُسُـومُهمْ ... وآلُ زيـاد غُـلَّظ القَـصَراتِ
سأبكيهمُ ما ذَرَّ في الأُفـق شـارقٌ ... ونادىٰ منادي الخـير بـالصلواتِ
وما طلعت شمسٌ وحان غُـروبها ... وبـالليلِ أبكـيهمْ وبـالغَدَواتِ
ديـارُ رسـولِ اللهِ أصـبحْنَ بَـلْقَعاً ... وَآلُ زيـادٍ تسكُـن الحُـجُراتِ ٣٦٠/٢
وَآلُ زيـادٍ في القـصورِ مـصونةٌ ... وآلُ رسـولِ اللهِ في الفَـلَواتِ
فلولا الذي أرجوه في اليومِ أو غدٍ ... تـقطّعُ نـفسي إثـرهم حسـراتي
خـروجُ إمـامٍ لا محـالةَ خـارجٍ ... يـقوم عـلى اسمِ اللهِ بـالبركاتِ
يُـميِّزُ فـينا كـلَّ حُسـنٍ وبـاطلٍ ... ويَجـزي عـن النـعماء والنَـقِماتِ
فيانفسُ طيبي ثمّ يا نفسُ فاصبري ... فـغيرُ بـعيد كـلُّ مـا هـو آتِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ عدّة أبياتها مئة وعشرون بيتاً. ولمّا فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا وقال: «لا تبرح» فأنفذ إليه صُرّة فيها مئة دينار واعتذر إليه. فردّها دعبل وقال: والله ما لهذا جئتُ وإنّما جئت للسلام عليه والتبرُّك بالنظر إلىٰ وجهه الميمون، وإنّي لفي غنىً، فإن رأىٰ أن يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرُّك فهو أحبُّ إليَّ، فأعطاه الرضا جبّة خَزّ وردَّ عليه الصُرَّة وقال للغلام: «قل له: خذْها ولا تَرُدّها؛ فإنّك ستصرفها أحوَجَ ما تكونُ إليها». فأخذها وأخذ الجبّة. إلىٰ آخر حديث اللصوص المذكور.

١٠ ـ ذكر الشبلنجي في نور الأبصار[١] (ص١٥٣) ما مرَّ عن الشبراوي برُمّته حرفيّاً.

أمّا أعلام الطائفة:

فقد ذكر القصيدة وقصّة الجبّة واللصوص جمعٌ كثيرٌ [منهم] لا نطيل المقال بذكر كلماتهم، بل نقتصر منها علىٰ ما لم يُذكر في الكلمات المذكورة.

روىٰ شيخنا الصدوق في العيون[٢] (ص٣٦٨) والإكمال[٣] عن الهروي قال: دخل دعبل علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله، إنّي قد قلتُ فيكم قصيدة وآليتُ علىٰ نفسي أن لا أُنشِدَها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: «هاتها»، فأنشده، فلمّا بلغ إلىٰ قوله:

أرى فيئَهُمْ في غيرهم مُتَقَسَّماً وَأيْدِيَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ

بكىٰ أبو الحسن عليه السلام وقال له: «صدقْتَ يا خزاعِيُّ»، فلمّا بلغ إلىٰ قوله:

---

(١) نور الأبصار: ص٣١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٩٤ ح٣٤ باب٦٦.

(٣) كمال الدين: ص٣٧٣ ـ ٣٧٦ باب٣٥.

إذا وُتِروا مَدّوا إلىٰ واتريهمُ أكُفّاً عن الأوتارِ مُنقبضاتِ

جعل أبو الحسن عليه السلام يُقَلِّب كفَّيه ويقول: «أجل والله منقبِضات»، فلمّا بلغ إلىٰ قوله:

لقد خِفْتُ في الدنيا وأيّامِ سعيها وإنّي لأرجو الأمنَ بعد وفاتي

٣٦١/٢ قال الرضا: «آمنك الله يوم الفزع الأكبر». فلمّا انتهىٰ إلىٰ قوله:

وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زَكيّةٍ تضمّنها الرحمنُ في الغُرُفاتِ

قال له الرضا: «أفَلا أُلحِق لكَ بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟».

فقال: بلىٰ يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ تَوَقّدُ في الأحشاءِ بالحُرُقاتِ
إلى الحشر حتى يبعثَ اللهُ قائماً يُفرِّج عنّا الهمَّ والكُرُباتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا: «قبري، ولا تنقضي الأيّام والليالي حتىٰ تصير طوس مُختلَف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في دَرَجَتي يوم القيامة مغفوراً له». ثمّ نهض الرضا عليه السلام وأمر دعبل أن لا يبرح من موضعه، فذكر قصّة الجبّة واللصوص ثمّ قال:

كانت لدعبل جاريةٌ لها من قِبَلِهِ محلٌّ، فَرَمَدَتْ عينُها رَمَداً عظيماً، فأُدخِل أهل الطبِّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنىٰ فليس لنا فيها حيلةٌ وقد ذهبت، وأمّا اليسرىٰ فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تَسلمَ. فاغتَمَّ لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمّ إنّه ذكر ما كان معه من وُصْلَة الجُبّة، فَمَسَحَها علىٰ عَيْني الجارية وعصبها بعصابة منها من أوّل الليل، فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبلُ

ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام[١].

في مشكاة الأنوار[٢] ومؤجّج الأحزان[٣]: رُوي أنّه لمّا قرأ دعبل قصيدته على الرضا عليه السلام وذكر الحجّة ـ عجلّ الله فرجه ـ بقوله:

فلولا الذي أرجوهُ في اليومِ أو غدٍ ... تُقطِّعُ نفسي إثْرَهُمْ حَسَراتي
خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٍ ... يقوم على اسمِ الله والبركاتِ

وضع الرضا عليه السلام يَدَهُ علىٰ رأسه، وتواضع قائماً ودعا له بالفَرَج. وحكاه عن المشكاة صاحب الدمعة الساكبة[٤] وغيره.

ولهذه التائيّة عدّة شروح لأعلام الطائفة منها: ٣٦٢/٢

شرح العلّامة الحجّة السيّد نعمة الله الجزائري: المتوفّىٰ (١١١٢).

شرح العلّامة الحجّة كمال الدين محمد بن محمد الفَسَوي الشيرازي.

شرح العلّامة الحاج ميرزا عليّ العلياري التبريزي: المتوفّىٰ (١٣٢٧).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

لفت نظر

إنَّ مستهلَّ هذه القصيدة ليس كلّ ما ذكروه؛ فإنّها مبدوءةٌ بالنسيب ومطلعها:

تجاوبن بالإرنان والزفراتِ ... نوائحُ عُجْمُ اللفظِ والنطقاتِ

قال ابن الفتّال في روضته[٥] (ص١٩٤)، وابن شهرآشوب في المناقب[٦]

---

(١) وذكره الطبرسي في إعلام الورىٰ: ص١٩١[ص٣١٦]، والإربلي في كشف الغُمّة: ص٢٧٥ [١١٢/٣]. (المؤلّف)

(٢) تأليف الشيخ محمد بن عبدالجبّار البحراني. (المؤلّف)

(٣) تأليف الشيخ عبدالرضا بن محمد الأوالي البحراني. (المؤلّف)

(٤) الدمعة الساكبة للمولى محمد باقر البهبهاني: ٣٦٥/٧. وقد حكىٰ ما تقدم عن عيون أخبار الرضا وإكمال الدين.

(٥) روضة الواعظين: ٢٢٧/١.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣٦٦/٤.

(٣٩٤/٢): رُوي أنّ دعبل أنشدها الإمام عليه السلام من قوله: مدارس آياتٍ، وليس هذا البيت رأس القصيدة، ولكن أنشدها من هذا البيت فقيل له: لِمَ بدأت بمدارس آيات؟ قال: استحييت من الإمام عليه السلام أن أُنشدَه التشبيب، فأنشدته المناقب ورأس القصيدة:

تجاوبن بالإرنان والزفراتِ نوائحُ عُجْمُ اللفظِ والنطقاتِ

ذكرها[1] برمّتها ـ وهي مئة وعشرون بيتاً ـ الإربِلي في كشف الغمّة، والقاضي في المجالس (ص٤٥١)، والعلّامة المجلسي في البحار (٧٥/١٢)، والزنوزي في الروضة الأُولىٰ من رياض الجنّة، ونصَّ علىٰ عددها المذكور الشبراوي والشبلنجي كما مرَّ. فما قدّمناه عن الحموي من أنّ نُسَخَ هذه القصيدة مختلفةٌ، في بعضها زياداتٌ يُظنُّ أنّها مصنوعةٌ ألحقَها بها أناسٌ من الشيعة، وإنّا موردون هنا ما صحَّ منها من بعض الظنِّ الذي هو إثمٌ، وقد ذكر هو في معجم البلدان ما هو خارجٌ عمّا أثبته في معجم الأُدباء من الصحيح عنده فحسب، راجع (٢٨/٢)، وذكر المسعودي في مروج الذهب (٢٣٩/٢) وغيره بعض ما ذكره في معجم البلدان. وأثبت سبط ابن الجوزي في التذكرة، وابن طلحة في المطالب، والشبراوي في الإتحاف، والشبلنجي في نور الأبصار زيادات لا توجد فيما استصحّه الحَمَوي، وليس من الممكن قذف هؤلاء الأعلام بإثبات المفتعل.

وبما أنّ العلم تدريجيُّ الحصول؛ فمن المحتمل أنّ الحموي يوم تأليفه معجم الأُدباء لم يَقِفْ به البحث علىٰ أكثر ممّا ذَكَر، ثمّ لمّا توسّع في العلوم ثبت عنده غيره أيضاً فأدرجه في معجم البلدان الذي هو متأخّرٌ في التأليف، ولذلك يُحيل فيه علىٰ معجم الأُدباء في / أكثر مجلّداته. راجع (٤٥/٢، ١١٧، ١٣٥، ١٨٦ و١١٧/٣، ١٨٤ ٣٦٣/٢

(١) كشف الغمّة: ١١٢/٣ـ١١٧، مجالس المؤمنين: ٥٢٠/٢ـ٥٢٤، بحار الأنوار: ٢٤٤/٤٩، الإتحاف بحبّ الأشراف: ص١٦١، نور الأبصار: ص٣١٠، معجم الأُدباء: ١٠٣/١١، معجم البلدان: ٣١٦/١، مروج الذهب: ٣٢٧/٣، تذكرة الخواص: ص٢٢٧، مطالب السؤول: ص٨٦.

و٢٢٨/٤، ٤٠٠ و١٨٧/٥، ٢٨٩ و١٧٧/٦) وغيرها، لكنّ سوء ظنّه بالشيعة حداه إلىٰ نسبة الافتعال إليهم عند تدوين الترجمة، ونحن لا نناقشه الحساب في هذا التظنّي؛ فإنَّ الله لهم بالمرصاد وهو نعم الرقيب والحسيب.

الشاعر

أبو عليّ ـ أبو جعفر ـ دعبل بن عليّ بن رَزِين[1] بن عثمان بن عبدالرحمن بن عبدالله بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبدالعزّىٰ بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي.

أخذناه من[2] فهرست النجاشي (ص١١٦)، وتاريخ الخطيب (٣٨٢/٨)، وأمالي الشيخ (ص٢٣٩)، وتاريخ ابن عساكر (٢٢٧/٥)، ومعجم الأُدباء للحموي (١٠٠/١١) وقال: وعلىٰ هذا الأكثر، والإصابة لابن حجر (١٤١/١).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بيت رزين:

بيت علم وفضل وأدب. وإن خصّه ابن رشيق في عمدته[3] (٢٩٠/٢) بالشعر، فإنَّ فيهم محدِّثين وشعراء، وفيهم السؤدد والشرف، وكلّ الفضل والفضيلة ببركة دعاء النبيِّ الأطهر لجدِّهم الأعلىٰ بُديل بن ورقاء، لمّا أوقفه العبّاس بن عبدالمطّلب يوم الفتح بين يدي رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، هذا يوم قد شرّفتَ فيه قوماً

---

(١) في الأغاني: ٢٩/٨ [١٣١/٢٠] ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصىٰ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا. (المؤلّف)

(٢) رجال النجاشي: ص١٦١ رقم٤٢٨، أمالي الطوسي: ص٣٧٦ ح٨٠٥، تاريخ مدينة دمشق: ٨٦/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٢/٨.

(٣) العمدة: ٣٠٧/٢ باب١٠٢.

فمابال خالك بُديل بن ورقاء وهو قعيد حبّه[١]؟ قال النبيُّ ﷺ: «احسِرْ عن حاجبيك يا بُديل»؛ فحَسَر عنهما وحدَر لثامه، فرأىٰ سواداً بعارضه فقال: «كم سنوك يا بُديل؟» فقال: سبعٌ وتسعون يا رسول الله، فتبسّم النبي ﷺ وقال: «زادك الله جمالاً وسواداً وأمتعك وولدك»[٢].

ومؤسِّس شرفهم الباذخ البطل العظيم عبدالله بن بُديل بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبدالرحمن ومحمد رُسل رسول الله ﷺ إلى اليمن كما في رجال الشيخ. / وكانوا ٣٦٤/٢
هم وأخوهم عثمان من فرسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء في صفّين[٣]، وأخوهم الخامس نافع بن بُديل استشهد علىٰ عهد النبيِّ ﷺ ورثاه ابن رواحة بقوله:

رَحِمَ اللهُ نافعَ بنَ بُديلٍ ... رحمةَ المبتغي ثوابَ الجهادِ
صابراً صادقَ الحديثِ إذا ما ... أكثَرَ القومُ قالَ قولَ السدادِ[٤]

فحسب هذا البيت شرفاً أنّ فيه خمسةَ شهداء، وهم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله ﷺ، وكان عبدالله من متقدِّمي الشجعان، والمتبرّز في الفروسيّة، والمتحلّي بأعلىٰ مراتب الإيمان، وعدّه الزُّهري من دُهاة العرب الخمسة كما في الإصابة (٢/٢٨١). قال له أمير المؤمنين يوم صفّين: «احمل على القوم». فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة وعليه يومئذٍ سيفان ودرعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً ويقول:

لم يبقَ غيرُ الصبر والتوكّلِ ... والتُّرسِ والرمحِ وسيفٍ مصقلِ
ثمَّ التمشّي في الرعيل الأوّلِ ... مشيَ الجِمال في حياضِ المنهلِ

---

(١) كذا في النسخة المخطوطة من الأمالي، وفي الطبعة المحقّقة: قعيد حيّه.
(٢) أمالي الشيخ: ص٢٣٩[ص٣٧٦ ح٨٠٥]، الإصابة: ١/١٤١[رقم٦١٤]. (المؤلّف)
(٣) صفّين لابن مزاحم: ص١٢٦[ص٢٤٥]، خصال الصدوق، شرح النهج: ١/٤٨٦[٥/١٩٦ خطبة ٦٥]، الإصابة: ٣/٣٧١[رقم٧٧٥٨]. (المؤلّف)
(٤) الإصابة: ٣/٥٤٣[رقم٨٦٥٠]. (المؤلّف)

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلىٰ معاوية والذين بايعوه على الموت، فأمرهم أن يصمدوا لعبدالله بن بُديل، وبعث إلىٰ حبيب بن مَسلَمة الفهري وهو في الميسرة، أن يحمل عليه بجميع من معه، واختلط الناس واضطرم الفيلقان؛ ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام، وأقبل عبدالله بن بُديل يضرب الناس بسيفه قُدُماً، حتىٰ أزال معاوية عن موقفه وجعل ينادي: يا ثارات عثمان! وإنّما يعني أخاً له قُتل، وظنَّ معاوية وأصحابه أنّه يعني: عثمان بن عفان، وتراجع معاوية عن مكانه القهقرىٰ كثيراً، وأرسل إلىٰ حبيب بن مسلَمة مرّة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه، ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية علىٰ ميمنة العراق، فكشفها حتىٰ لم يبق مع ابن بُديل إلّا نحو مئة إنسان من القرّاء، فاستند بعضهم إلىٰ بعض يحمون أنفسهم، ولجَّ ابن بُديل في الناس، وصمّم علىٰ قتل معاوية، وجعل يطلب موقفه، ويصمد نحوه حتىٰ انتهىٰ إليه، ومع معاوية عبدالله بن عامر واقفاً، فنادىٰ معاوية بالناس: وَيْلَكم؛ الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح. فرضخه الناس بالصخر والحجارة، حتىٰ أثخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه.

وجاء معاوية وعبدالله بن عامر حتىٰ وقفا عليه؛ فأمّا عبدالله بن عامر / فألقىٰ ٣٦٥/٢
عمامته علىٰ وجهه وترحّم عليه وكان له من قبلُ أخاً وصديقاً، فقال معاوية: اكشف عن وجهه. فقال: لا والله لا يُمثَّل به وفيَّ روح، فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإنّا لا نُمثِّل به؛ قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم وربّ الكعبة، اللّهمّ أظفِرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي! والله ما مثل هذا إلّا كما قال الشاعر[1]:

أخو الحرب إن عضّت به الحربُ عضّها ... وإن شمّرَتْ عن ساقِها الحربُ شمّرا
ويحمي إذا ما الموت كان لقاؤه ... قِدى الشَّبْر[2] يحمي الأنف أن يتأخّرا

---

(١) هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه: ص١٢١[ص٤٩]، ولم يُرْوَ فيه البيت الثالث. (المؤلّف)
(٢) قِدى الشبر: قدره.

كـــليثٍ هـــزبرٍ كـان يحـمي ذمـارَهُ رَمَـــتْهُ المـــنايا قَـــصْدَها فـــتقطَّرا[1]

ثمّ قال: إنّ نساء خزاعـة لو قـدَرَت عـلىٰ أن تـقاتلني فـضلاً عـن رجـالها لفَعَلَتْ[2].

ومرّ بعبدالله بن بُديل وهو بآخر رمق من حياته الأسود بن طَهْمان الخزاعي، فقال له: عزَّ عليَّ والله مصرعك! أما والله لو شَهِدْتُك لآسيتُك ولدافعت عنك، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببتُ أن لا أُزايله ولا يزايلني حتىٰ أقتله أو يلحقني بك. ثمّ نزل إليه فقال: رحمك الله يا عبدالله، إن كان جارُك ليَأمنُ بوائقك، وإن كـنت لمـن الذاكرين الله كثيراً. أوصني رحمك الله. قال: أُوصيك بتقوى الله، وأن تناصح أمير المؤمنين، وتقاتل معه حتىٰ يظهر الحقّ أو تلحق بالله، وأبـلغ أمـير المـؤمنين عـنّي السلام، وقل له: قاتل على المعركة حتىٰ تجعلَها خـلف ظـهرك؛ فـإنّه مـن أصـبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب. ثمّ لم يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلىٰ عليّ عليه السلام فأخبره فقال: «رحمه الله جاهد معنا عدوّنا في الحياة ونصح لنا في الممات»[3].

وينمُّ عن عظمة عبدالله بن بُديل بين الصحابة العلويّة قـول ابـن عـدي بـن حاتم[4] ـ رضوان الله عليه ـ يوم صفّين:

أبـعد عـمّارٍ وبـعدَ هـاشمٍ وابن بُديلٍ فارسِ المـلاحمِ
نرجو البقاءَ مثل حُلْم الحالمِ وقد عضَضْنا أمسِ بالأباهمِ

٣٦٦/٢ وقول سليمان بن صُرَد الخزاعيّ[5] يوم صفّين:

---

(١) تقطّر: سقط صريعاً. (المؤلّف)

(٢) كتاب صفّين لابن مزاحم: ص١٢٦[ص٢٤٦]، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨٦/١[١٩٦/٥ خطبة ٦٥]. (المؤلّف)

(٣) كتاب صفّين لابن مزاحم: ص٢٤٣ طبع إيران، ص٥٢ [ص٤٥٦] طبع مصر، شرح ابن أبي الحديد: ٢٩٩/٢[٩٢/٨ خطبة ١٢٤]. (المؤلّف)

(٤) وقعة صفّين: ص٤٠٣.

(٥) وقعة صفّين: ص٤٠٠.

يالَكَ يوماً كاسفاً عَصَبْصَبا[١] يالكَ يوماً لا يُواري كوكبا
يا أيّها الحيُّ الذي تذبذبا لسنا نخاف ذا ظُلَيْمٍ حَوْشَبا
لأنّ فينا بطلاً مُجرَّبا إبنُ بُديلٍ كالهِزَبْرِ مُغْضَبا
أمسى عليٌّ عندنا مُحَبَّبا نفديه بالأمّ ولا نُبقي أبا

وقول الشنّي[٢] في أبيات له:

فإن يكُ أهلُ الشامِ أوْدَوا بهاشمٍ وأوْدَوا بعمّارٍ وأبْقَوا لنا ثُكْلا
وبابنَي بُديلٍ فارِسَيْ كلِّ بُهْمَةٍ وغيثٍ خزاعيٍّ به ندفعُ المَحْلا[٣]

وأمّا أبو المترجم عليٌّ بن رزين فكان من شعراء عصره، ترجمه المَرْزباني في معجم الشعراء[٤] (٢٨٣/١)، وجدّه رزين كان مولىً عبدالله بن خلف الخزاعيّ أبي طلحة الطلحات، كما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء[٥].

وعمّ المترجم عبدالله بن رزين، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيق في العمدة[٦].

وابن عمّه أبو جعفر محمد أبو الشيص بن عبدالله المذكور، شاعرٌ له ديوان عمله الصولي في مئة وخمسين ورقة، توجد ترجمته في البيان والتبيين (٨٣/٣)، الشعر

---

(١) العصبصب: الشديد.
(٢) وقعة صفّين: ص٤٠٥.
(٣) البُهْمة بالضم: الجيش. المَحْل: الخديعة والكيد. الشدّة. الجدب. (المؤلّف)
(٤) معجم الشعراء: ص١٣٦.
(٥) جدّ المترجَم له هو رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بُديل بن ورقاء وهو خزاعي دماً لا ولاءً. وأمّا ما في الشعر والشعراء: ص٥٧٦ من أنّ جدّه كان مولى لعبد الله بن خلف الخزاعي، فالمقصود به طاهر بن الحسين أحد قوّاد المأمون واسم جده رُزَيق، وبه افتخر دعبل في قصيدته التي خاطب بها المأمون بقوله:
إنّي من القوم الذين سيوفُهُمْ قتلت أخاك وشرّفوك بمقعدِ
(٦) العمدة: ٣٠٧/٢ باب١٠٢.

والشعراء[١] (ص٣٤٦)، الأغاني[٢] (١٠٨/١٥)، فوات الوفيات[٣] (٢٥/٢)، وغيرها.

وترجمه ابن المعتز في طبقاته[٤] (ص٢٦ ـ ٣٣) وذكر له قصائد طويلة، غير أنّه عكس في اسمه واسم أبيه وذكره بعنوان: عبدالله بن محمد، والصحيح: محمد بن عبدالله. وعبدالله بن أبي الشيص المذكور، شاعرٌ له ديوانٌ في نحو سبعين ورقة، وذكره أبو الفرج في الأغاني[٥] (١٠٨/١٥) وقال: إنّه شاعرٌ صالح الشعر وكان منقطعاً إلىٰ محمد بن طالب، فأخذ منه جامع شعر أبيه، ومن جهته خرج إلى الناس، وترجمه ابن المعتز في طبقاته[٦] (ص١٧٣).

أبو الحسن عليّ أخو دعبل:

كان شاعراً له ديوان شعر في نحو خمسين ورقة كما في فهرست ابن النديم[٧]، سافر مع أخيه المترجم إلىٰ أبي الحسن الرضا ـ سلام الله عليه ـ سنة (١٩٨) وحظيا بحضرته الشريفة مدّة طويلة.

قال أبو الحسن عليٌّ هذا: رحلنا أنا ودعبل سنة (١٩٨) إلىٰ سيِّدي أبي الحسن عليٍّ بن موسى الرضا، فأقمنا عنده إلىٰ آخر سنة مئتين وخرجنا إلىٰ قمٍّ بعد أن خلع سيِّدي أبو الحسن الرضا علىٰ أخي دعبل قميصاً خزّاً أخضر وخاتماً فُصُّه عقيق، ودفع إليه دراهم رضويّة، وقال له: «يا دعبل صِرْ إلىٰ قم؛ فإنّك تفيد بها». وقال له: «احتفظ بهذا القميص؛ فقد صلّيتُ فيه ألفَ ليلةٍ ألفَ ركعة، وختمت فيه القرآن ألفَ ٣٦٧/٢

---

(١) الشعر والشعراء: ص٥٧١.
(٢) الأغاني: ٤٣٢/١٦.
(٣) فوات الوفيات: ٤٠٢/٣ رقم٤٦٩.
(٤) طبقات الشعراء: ص٧٢ ـ ٨٦.
(٥) الأغاني: ٤٣٢/١٦.
(٦) طبقات الشعراء: ص٣٦٤.
(٧) فهرست النديم: ص١٨٣.

ختمة»[١]. ولد سنة (١٧٢) وتوفّي (٢٨٣).

وخلّف أبا القاسم إسماعيل بن عليّ الشهير بالدعبلي المولود (٢٥٧)، يروي كثيراً عن والده أبي الحسن، كان مقامه بواسط وَوَلي الحِسْبة[٢] بها، له كتاب تاريخ الأئمّة وكتاب النكاح.

رَزين أخو دعبل:

وأخوه هذا أحد شعراء هذا البيت، ولدعبل فيه أبيات في تاريخ ابن عساكر[٣] (١٣٩/٥).

وقال الأزدي: وخرج إبراهيم بن العبّاس، ودعبل ورزين ابنا عليّ رجّالةً إلىٰ بعض البساتين ـ أو: إلىٰ زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام كما في رواية العيون[٤] ـ فلقوا جماعة من أهل السواد من حُمّال الشوك، فأعطَوْهم شيئاً وركبوا حميرهم، فقال إبراهيم:

أُعيدت بعد حمل الشو ... ك أحمالاً من الخَزفِ
نشاوىٰ لا من الخمرةِ ... بل من شِدَّة الضَّعفِ

ثمّ قال لرزين: أجِزْها، فقال:

فلو كنتمْ علىٰ ذاك ... تصيرون إلى القَصْفِ
تساوَتْ حالكمْ فيهِ ... ولا تَبقوا على الخَسْفِ

---

(١) فهرست النجاشي: ص١٩٧[ص٢٧٦ رقم٧٢٧]، أمالي الشيخ: ص٢٢٩[ص٣٥٩ ح٧٤٩]. (المؤلّف)

(٢) يأتي كلامنا في الحسبة في الجزء الرابع عند ترجمة ابن الحجّاج البغدادي. (المؤلّف)

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٨١/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٨٩/٨.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١٥٣/٢ ح٧.

ثمّ قالا لدعبل: أجِزْ يا أبا عليّ فقال:

فإذْ فاتَ الذي فاتَ ... فكونوا من ذوي الظرفِ
وخفّوا نقصف اليومَ ... فإنّي بائعٌ خُفّي

بدائع البدائة (٢/٢١٠).

٣٦٨/٢ **أمّا المترجَم:**

فهو دعبل[١] يكنّىٰ أبا عليّ عند الجميع، وعن ابن أيّوب[٢]: أبو جعفر. وفي الأغاني عن ابن أيّوب: إنّ اسمه محمد، وفي تاريخ الخطيب (٨/٣٨٣): زعم أحمد بن القاسم أنّ اسمه الحسن، وقال ابن أخيه إسماعيل: اسمه عبدالرحمن. وقال غيرهما: محمد، وعن إسماعيل: إنّما لقّبتْهُ دايتُه بدعبل لدعابة كانت فيه، فأرادت ذعبلاً فقلبت الذال دالاً.

يُقال: أصله كوفيٌّ كما في كثير من المعاجم، وقيل: من قرقيسيا. وكان أكثر مقامه ببغداد، وخرج منها هارباً من المعتصم لمّا هجاه وعاد إليها بعد ذلك، وجوّل في الآفاق، فدخل البصرة ودمشق ومصر علىٰ عهد المطّلب بن عبدالله بن مالك المصريّ وولّاه أسوان، فلمّا بلغ هجاؤه إيّاه عزله، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، وقال: انتظره حتىٰ يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، وامنعه من الخطبة، وأنزله عن المنبر واصعد مكانه. فلمّا أن علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دعبل: دعني أخطِب فإذا نزلتُ قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتىٰ تقرأه، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً وخرج منها إلى المغرب إلىٰ بني

---

(١) الدعبل: الناقة التي معها ولدها، البعير المسنّ، الشيء القديم ـ الأغاني [٢٠/١٣٤، ١٣٥]. (المؤلّف)

(٢) في الأغاني، ومعاهد التنصيص [٢/١٩٠ رقم ١١٥]، ونهاية الأرب [٣/٩١]. (المؤلّف)

الأغلب. الأغاني[١] (٤٨/١٨)

سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين، وإلى الريّ وخراسان مع أخيه عليّ، وقال أبو الفرج[٢]: كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها، ويرجع وقد أفاد وأثرىٰ، وكانت الشراة والصعاليك يلقَونه ولا يُؤذونه، ويواكلونه ويشاربونه ويَبرُّونه، وكان إذا لَقِيَهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه، ودعا بغلاميه: ثقيف وشعف، وكانا مغنِّيين فأقعدهما يغنِّيان، وسقاهم وشرب معهم، وأنشدهم، فكانوا قد عرفوه وألِفُوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويَصِلونه، وأنشد دعبل لنفسه في بعض أسفاره:

حللتُ محلّاً يقصُرُ البرقُ دونَهُ ويعجِزُ عنه الطيفُ أن يتجشَّما

وقال ابن المعتز في طبقاته[٣] (ص ١٢٥): وكان يجتاز بقُمّ، فيقيم عند شيعتها ٣٦٩/٢
فيقسطون له في كلِّ سنة خمسة آلاف درهم.

يقع البحث في ترجمته من نواحٍ أربع:

١ ـ تهالكه في ولاء أهل بيت العصمة ـ صلوات الله عليهم.

٢ ـ نبوغه في الشعر والأدب والتاريخ، وتآليفه.

٣ ـ روايته للحديث والرواة عنه، ومن يَروي هو عنه.

٤ ـ سيره مع الخلفاء، ثمّ مُلَحُهُ ونوادره ثمّ ولادته ووفاته.

أمّا الأولىٰ:

فجليّة الحال فيها غنيّةٌ عن البرهنة عليها، فما ظنّك برجل كان يُسمع منه وهو يقول: أنا أحمل خشبتي علىٰ كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها.

---

(١) الأغاني: ١٧٦/٢٠.

(٢) في الأغاني: ٣٦/١٨[١٤٩/٢٠]. (المؤلّف)

(٣) طبقات الشعراء: ص٢٦٥.

وقيل للوزير محمد بن عبدالملك الزيّات: لِمَ لا تُجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إنَّ دِعبلاً جعل خشبته علىٰ عنقه يدور بها، يطلبُ من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة وهو لا يُبالي[1].

كلُّ ذلك من جرّاء ما كان ينافح ويناطح ويناضل وينازل في الذبِّ عن البيت النبويِّ الطاهر، والتجاهر بموالاتهم، والوقيعة في مناوئيهم، لا يَقِرُّ به قرارٌ، فلا يُقلّه مأمنٌ ولا يُظلّه سقفُ منتَجَعٍ[2]، وما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فَرَقاً من خلفاء الوقت، وأعداء العترة الطاهرة، ومع ذلك كلّه فقصائده السائرة تلهَجُ بها الركبان، وتزدان بها الأندية، وهي مسرّات للمُوالين، ومُحفِظاتٌ للأعداء، ومثيرات للعِهَن[3] والضغائن حتىٰ قُتل علىٰ ذلك شهيداً.

وما يُنقم من المترجم له من التوغّل في الهجاء في غير واحد من المعاجم، فإنّ نوع ذلك الهجو والسباب المُقذع فيمن حَسِبَهم أعداءً للعترة الطاهرة وغاصبي مناصبهم، فكان يتقرّب به إلى الله وهو من المُقرّبات إليه سبحانه زلفىٰ، وإنَّ الولاية لا تكون خالصةً إلّا بالبراءة ممّن يُضادُّها ويعاندها كما تبرّأ الله ورسوله من المشركين، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، غير أنّ أكثر أرباب المعاجم من الفئة المتحيِّزة إلىٰ أعداء هذا البيت الطاهر، حسبوا ذلك منه ذنباً لا يُغفر كما هو عادتهم في جُلِّ رجالات الشيعة.

٢/٣٧٠ **أمّا نبوغه في الأدب:**

فأيّ برهنة له أوضح من شعره السائر؟ الذي تلهج به الألسن، وتتضمّنه طيّات الكتب، ويُستشهد به في إثبات معاني الألفاظ وموادِّ اللغة، ويُهتف به في

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز: ص١٢٥[ص٢٦٥]. (المؤلّف)

(٢) الانتجاع: طلب الخصب والكلأ. والمنتجَع: المنزل في طلب الكلأ.

(٣) العِهَن: جمع عِهْنة وهي لغة في الإحنة، ومعناها الحقد والغضب.

مجتمعات الشيعة آناء الليل وأطراف النهار، ذلك الشعر السهل الممتنع الذي يحسب السامع لأوّل وهلة أنّه يأتي بمثيله، ثمّ لمّا خاض غماره، وطفق يرسب ويَطفُّ بين أواذيّه، علم أنّه قصير الباع، قصير الخُطىٰ، قصير المقدرة عن أن يأتي بما يدانيه فضلاً عمّا يساويه.

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدعبل. وقال البحتري: دعبل بن عليّ أشعر عندي من مسلم بن الوليد، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: لأنّ كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم، وكان يتعصّب له[1].

وعن عمرو بن مسعدة قال: حضرت أبا دُلَف عند المأمون وقد قال له المأمون: أيّ شيءٍ تروي لأخي خزاعة يا قاسم؟ فقال: وأيّ أخي خزاعةَ يا أمير المؤمنين؟ قال: ومَن تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أمّا مِن أنفُسِهم فأبوالشيص ودعبل وابن أبي الشيص وداود بن أبي رزين، وأمّا من مواليهم فطاهر وابنه عبدالله.

فقال: ومن عسىٰ في هؤلاء أن يُسأَل عن شعره سوى دعبل؟ هات أيّ شيء عندك فيه.

وقال الجاحظ: سمعت دعبل بن عليّ يقول: مكثت نحو ستّين سنة ليس من يوم ذرَّ شارقه إلّا وأنا أقول فيه شعراً[2]، ولمّا أنشد دعبل أبا نُوَاس شعره:

أينَ الشبابُ؟ وأيّةً سَلَكا؟ ... لا أينَ يُطلبُ؟ ضلَّ بل هَلَكا
لا تعجبي يا سَلْمُ من رَجُلٍ ... ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبكىٰ

فقال: أحسنت ملء فيك وأسماعنا. قال محمد بن يزيد: كان دعبل والله

---

(١) الأغاني: ١٨/١٨، ٣٧[٢٠/١٣٥، ١٤٩]. (المؤلّف)
(٢) الأغاني: ١٨/٤٤[٢٠/١٦٥]. (المؤلّف)

فصيحاً[١] . وهناك كلمات ضافية حول أدبه والثناء عليه لا يهمّنا ذكرها .

أخذ الأدب عن صريع الغواني مسلم بن الوليد[٢] ، واستقىٰ من بحره ، وقال:

٣٧١/٢ مازلت / أقول الشعر وأعرضه علىٰ مسلم فيقول لي: اكتم هذا حتىٰ قلت:

أينَ الشبابُ؟ وأيَّةً سَلَكا؟ لا أينَ يُطلَبُ؟ ضلَّ بل هلكا

فلمّا أنشدته هذه القصيدة قال: إذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن شئت .

وقال أبو تمام: ما زال دعبل مائلاً إلىٰ مسلم بن الوليد مُقِرّاً بأستاذيَّته ، حتىٰ ورد عليه جرجان ، فجفاه مسلم وكان فيه بخلٌ ، فهجره دعبل وكتب إليه:

أبا مَخْلَدٍ كنّا عَقيدَيْ مودّةٍ هوانا وقلبانا جميعاً معاً معا
أحُوطكَ بالغيبِ الذي أنت حائطي وأيْجعُ إشفاقاً لأن تتوجّعا
فصيّرْتَني بعد انتحائِكَ مُثْبِياً لنفسي ، عليها أرهَبُ الخَلْقَ أجمعا
غَشَشْتَ الهوىٰ حتىٰ تداعتْ أصولُهُ بنا وابتذلْتَ الوَصْلَ حتىٰ تَقَطّعا
وأنزلتَ من بينِ الجوانحِ والحشا ذخيرةَ وُدٍّ طالما قد تمنّعا
فلا تَعْذِلَنّي ليس لي فيك مَطمعٌ تخرّقْتَ حتىٰ لمْ أجِدْ لَكَ مَرْقَعا
فَهَبْكَ يميني استأُكَلَتْ فَقَطَعْتُها وجَشَّمتُ قلبي صبرَهُ فتشجّعا[٣]

ويروي عنه في الأدب محمد بن يزيد ، والحمدَوي الشاعر ، ومحمد بن القاسم ابن مهرويه ، وآخرون .

---

(١) تاريخَي ابن خلّكان [وفيات الأعيان : ٢٦٦/٢ رقم٢٢٧]وابن عساكر[تاريخ مدينة دمشق: ٧٦/٦ ، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٨٠/٨] . (المؤلّف)

(٢) كان شاعراً متصرِّفاً في فنون القول حسن الأُسلوب أُستاذ الفن ، ويقال: إنّه أوّل من قال الشعر المعروف بالبديع ووَسّعه ، وتَبِعَه فيه أبو تمام وغيره ، تُوفّي بجُرجان سنة (٢٠٨) . (المؤلّف)

(٣) ويروىٰ: وحَمّلت قلبي فقدها . الأغاني: ٤٧/١٨ [١٧٣/٢٠] . (المؤلّف)

آيات نبوغه:

له كتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها، وكتاب طبقات الشعراء، وهو من التآليف القيّمة والأُصول المعوَّل عليها في الأدب والتراجم، ينقل عنه كثيراً المَرْزباني في معجم الشعراء (ص٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٦٧، ٣٦١، ٤٣٤، ٤٧٨)، والخطيب البغدادي في تاريخه (٣٤٢/٢ و١٤٣/٤)، وابن عساكر في تاريخه (٤٦/٧، ٤٧)، وابن خلّكان في تاريخه (١٦٦/٢)، واليافعي في المرآة (١٢٣/٢)، وأكثر النقل عنه ابن حجر في الإصابة (٦٩/١، ١٣٢، ١٧٢، ٣٧٠، ٤١١، ٥٢٥، ٥٢٧ و٩٩/٢، ١٠٣، ١٠٨ و٩١/٣ و١١٩، ١٢٣، ٢٧٠، ٥٦٥، ٧٤/٤، ٥٦٥) وغيرها.

وأحسب أنّه كتابٌ ضخمٌ مبوَّبٌ على البلدان كيتيمة الدهر للثعالبي ففيه:

أخبار شعراء البصرة، وبهذا العنوان ينقل عنه الآمدي في المؤتلف والمختلف (ص٦٧)، وابن حجر في الإصابة (٢٧٠/٣). ٣٧٢/٢

أخبار شعراء الحجاز، وبهذا الاسم ينقل عنه ابن حجر في الإصابة (٧٤/٤، ١٦٣) ويقول: ذَكَر دعبل في طبقات الشعراء في أهل الحجاز.

أخبار شعراء بغداد، ينقلُ عنه باسم كتاب شعراء بغداد الآمديّ في المؤتلف (ص٦٧).

وله ديوان شعر مجموع كما في تاريخ ابن عساكر. وقال ابن النديم[1]: عمله الصولي نحو ثلاثمئة ورقة، وعدَّ في فهرسته[2] (ص٢١٠) من تآليف أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر: كتاب اختيار شعر دعبل.

ومن آيات نبوغه قصيدته في ذكر مناقب اليمن وفضائلها من ملوكها وغيرهم

---

(١) فهرست النديم: ص١٨٣.

(٢) فهرست النديم: ص١٦٤.

علىٰ نحو ستمئة بيتٍ ، كما في نشوار المحاضرة للتنوخي[١] (ص١٧٦) ، مطلعها:

أفيقي من مَلامِكِ يا ظعينا كفاكِ اللومَ مَرَّ الأربعينا

يردُّ بها على الكميت في قصيدته التي يمتدح بها نزاراً ، وهي ثلاثمئة بيتٍ أوّلها:

ألا حُيّيت عنّا يا مَدِينا وهل ناسٌ تقول مسلّمينا

قالها الكميت ردّاً على الأعور الكلبي في قصيدته التي أوّلها:

أسودينا وأحمر بنا . . .

فرأى دعبل النبيَّ ﷺ في النوم ، فنهاه عن ذكر الكميت بسوء . ولم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتىٰ ردّ على الكميت فكان ممّا وضعه[٢] ، وردّ عليه أبوسعد المخزومي بقصيدة . وعلىٰ أثر هذه المناجزة والمشاجرة افتخرت نزار على اليمن وافتخرت اليمن علىٰ نزار ؛ وأدلى كلٌّ فريق بما له من المفاخر ، وتحزّبت الناس ، وثارت العصبيه في البدو والحضر ، فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي وتعصّبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العبّاسيّة ، وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أُميّة إلىٰ بني هاشم ، ثمّ ما تلا ذلك من قصّة معن بن زائدة باليمن ، وقتله أهلها تعصّباً لقومه من ربيعة وغيرها من نزار ، وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة / في القدم ، إلىٰ آخر ما في مروج الذهب[٣] (١٩٧/٢). ٣٧٣/٢

أمّا روايته في الحديث :

فعدّه ابن شهرآشوب في المعالم[٤] (ص١٣٩) من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام،

---

(١) نشوار المحاضرة: ٢/ ١٤٠ رقم ٧٣.

(٢) الأغاني: ٢٩/١٨ ، ٣١[١٣١/٢٠ ، ١٣٥] . (المؤلّف)

(٣) مروج الذهب: ٢٥٧/٣.

(٤) معالم العلماء: ص١٥١.

وحكى النجاشي في فهرسته[١] (ص١٩٨) عن ابن أخيه أنّه رأى موسى بن جعفر ولقي أبا الحسن الرضا، وقد أدرك الإمام محمد بن عليٍّ الجواد عليه السلام ولقيه،

وروى الحميري في الدلائل وثقة الإسلام الكليني في أُصول الكافي[٢]: أنّه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالىٰ، فقال: «لِمَ لم تحمد الله تعالىٰ؟» ثمّ دخل على الجواد فأعطاه فقال: الحمد لله. فقال عليه السلام: «تأدّبتَ».

ويروي شاعرنا عن جماعة منهم:

١ ـ الحافظ شعبة بن الحجّاج: المتوفّىٰ (١٦٠)[٣]، وبهذا الطريق يُروىٰ عنه الحديث في كتب الفريقين كما في أمالي الشيخ[٤] (ص ٢٤٠) وتاريخ ابن عساكر[٥] (٢٢٨/٥).

٢ ـ الحافظ سفيان الثوري: المتوفّىٰ (١٦١). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).

٣ ـ إمام المالكيّة مالك بن أنس: المتوفّىٰ (١٧٩). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).

٤ ـ أبو سعيد سالم بن نوح البصري: المتوفّىٰ بعد المئتين. تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).

٥ ـ أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي: المتوفّىٰ (٢٠٧). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).

٦ ـ الخليفة المأمون العبّاسي: المتوفّىٰ (٢١٨). تاريخ الخلفاء[٦] (ص ٢٠٤).

٧ ـ أبو الفضل عبدالله بن سعد الزهري البغدادي: المتوفّىٰ (٢٦٠)، يروي عنه، عن ضَمرة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبي هريرة حديث صوم الغدير المذكور (٤٠١/١)[٧].

---

(١) رجال النجاشي: ص٢٧٧ رقم٧٢٧.

(٢) أُصول الكافي: ٤٩٦/١ ح٨.

(٣) يروي عنه وعن الثوري وهو لم يبلغ الحُلُم. (المؤلّف)

(٤) أمالي الطوسي: ص٢٧٧ ح٨٠٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٦٩/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٣/٨.

(٦) تاريخ الخلفاء: ص٢٨٤.

(٧) بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ: ج٢[ص٩٨]. (المؤلّف)

٨ ـ محمد بن سلامة . يروي عنه بطريقه شيخ الطائفة في أماليه[١] (ص٢٣٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالشقشقيّة التي أوّلها: «والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة ، وإنّه لَيَعْلمُ أنّ محلّي منها محلُّ القُطْبِ من الرحىٰ ؛ ينحدر عنّي السيلُ ولا يرقىٰ إليَّ الطير ، ولكنّي سَدَلتُ عنها ثوباً ، وطَوَيْتُ عنها كشْحاً» .

٣٧٤/٢ ٩ ـ سعيد بن سفيان الأسلمي المدني . أمالي الشيخ (ص٢٣٧) .

١٠ ـ محمد بن إسماعيل ـ مشترك ـ . أمالي الشيخ (ص٢٣٧) .

١١ ـ مجاشع بن عمر . يروي عنه عن ميسرة عن الجَزَري عن ابن جُبير عن ابن عبّاس أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً** ﴾[٢] الحديث . أمالي الشيخ[٣] (ص ٢٤٠) .

١٢ ـ موسى بن سهل الراسبي . ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب[٤] (٣٤٨/١٠) شيخاً للمترجم له ولم يُعَرّفه .

وعدَّ ابن عساكر في تاريخه[٥] (٢٢٨/٥) ممّن يُقال برواية المترجم عنه : يحيىٰ بن سعيد الأنصاري ، وخفي عليه أنّ يحيى الأنصاري تُوفّي (١٤٣) قبل ولادة المُتَرجَم بسنين .

والرواة عن المترجَم هم:

١ ـ أبو الحسن عليّ أخوه ، كما في كثير من كتب الحديث والمعاجم .

٢ ـ موسى بن حمّاد اليزيدي . فهرست النجاشي[٦] (ص١١٧) .

---

(١) أمالي الطوسي: ص٣٧٢ ح٨٠٣ .

(٢) الفتح: ٢٩ .

(٣) أمالي الطوسي: ص٣٧٨ ح٨١٠ .

(٤) تهذيب التهذيب: ٣١٠/١٠ رقم٦١٩ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٦٩/٦ .

(٦) رجال النجاشي: ص١٦٢ رقم٤٢٨ .

٣ ـ أبو الصلْت الهَرَوي: المتوفّىٰ (٢٣٦). في مصادر كثيرة.

٤ ـ هارون بن عبدالله المهلّبي. في الأمالي والعيون[١].

٥ ـ عليّ بن الحكيم. في أُصول الكافي.

٦ ـ عبدالله بن سعيد الأشقري. الأغاني[٢] وغيره.

٧ ـ موسى بن عيسى المروزي. الأغاني[٣] وغيره.

٨ ـ ابن المنادي أحمد بن أبي داود: المتوفّىٰ (٢٧٢). تاريخ ابن عساكر[٤].

٩ ـ محمد بن موسى البُريري. تاريخ ابن عساكر.

أمّا سِيَره مع الخلفاء والوزراء:

فهذه ناحيةٌ واسعة النطاق، طويلة الذيل، يجد الباحث في طيّات كتب التاريخ ومعاجم الأدب المفصّلة حولها كراريس مسطّرة، فيها لغو الحديث، نضرب عنها صَفحاً ونقتطف منها النزر اليسير.

١ ـ عن يحيىٰ بن أكثم قال: إنَّ المأمون أقدم دعبلاً ﷺ وآمنه علىٰ نفسه، فلمّا ٣٧٥/٢
مثل بين يديه وكنت جالساً بين يدي المأمون، قال له: أنشدني قصيدتك الرائيّة، فجحَدها دعبل وأنكر معرفتها، فقال له: لك الأمان عليها كما أمِنتك علىٰ نفسك. فأنشده:

تأسّفَتْ جارتي لمّا رأت زَوَرِي ... وعَدّتِ الحِلْمَ ذنباً غيرَ مُغْتَفَرِ

---

(١) الأمالي للصدوق: ص٥٢٦ ح١٦، وعيون أخبار الرضا: ٢٨١/٢ ح٢.

(٢) الأغاني: ١٥٥/٢٠.

(٣) الأغاني: ١٦٢/٢٠.

(٤) تاريخ دمشق: ٢٢٨/٥[٦٩/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦٧٣/٨، ١٨٤]. وابن المُنادي في المعاجم: محمد بن عبيدالله [انظر: تاريخ بغداد: ٣٢٦/٢ رقم٨١٦، والثقات لابن حبّان: ١٣٢/٩]. (المؤلّف)

ترجو الصِّبا بعد ما شابت ذوائبُها ... وقد جَرَتْ طَلَقاً في حِلبةِ الكِبَرِ
أجارتي إنَّ شيبَ الرأس يُعلمني ... ذِكرَ المعاد وأرضاني عن القدَرِ
لو كنت أركنُ للدنيا وزينتِها ... إذاً بَكَيت على الماضين من نفرِ
أخنى الزمان علىٰ أهلي فصدّعهمْ ... تصدُّع الشعبِ لاقىٰ صدمةَ الحجرِ
بعضٌ أقام وبعضٌ قد أصات به ... داعي المنيّةِ والباقي على الأثرِ
أمّا المقيمُ فأخشىٰ أن يُفارقَني ... ولستُ أوبةَ من وَلّىٰ بمُنتظِرِ
أصبحتُ أُخبَرُ عن أهلي وعن وَلَدي ... كحالمٍ قَصَّ رؤياً بعد مُدَّكرِ
لولا تَشَاغلُ عيني بالأُلىٰ سَلَفُوا ... من أهل بيت رسول الله لم أقِرِ
وفي مواليك للمحزون مشغلةٌ ... من أن تبيت لمشغولٍ علىٰ أثرِ
كم من ذراعٍ لهم بالطفِّ بائنةٍ ... وعارضٍ بصعيد التُّرْبِ مُنعفرِ
أمسى الحسينُ ومسراهم لمقتلِهِ ... وهم يقولون: هذا سيِّدُ البشرِ
يا أمَّةَ السوءِ ما جازيتِ أحمدَ في ... حُسْنِ البلاء على التنزيل والسوَرِ
خَلَفتموه على الأبناء حين مضىٰ ... خلافةَ الذئب في أبقار ذي بقرِ

قال يحيىٰ: وأنفذني المأمون في حاجة، فقمتُ فعدت إليه وقد انتهىٰ إلىٰ قوله:

لم يبق حيٌّ من الأحياء نعلمُهُ ... من ذي يمانٍ ولا بكرٍ ولا مُضَرِ
إلّا وهم شُرَكاءٌ في دمائِهِمُ ... كما تَشَارك أيسارٌ[1] علىٰ جُزُرِ
قتلاً وأسراً وتخويفاً ومَنْهَبَةً ... فِعلَ الغزاة بأرض الرومِ والخَزَرِ
أرىٰ أُميّة معذورين إن قتلوا ... ولا أرىٰ لبني العبّاس من عُذُرِ
قومٌ قتلتمْ على الإسلام أوّلَهمْ ... حتىٰ إذا استمكنوا جازَوا على الكُفُرِ
أبناءُ حربٍ ومروانٍ وأُسرتُهمْ ... بنو مُعَيْطٍ ولاةُ الحقدِ والزَّعرِ[2]

---

(١) الأيسار: جمع يَسَر، وهو الذي يتولىٰ قسمة الجزور.
(٢) الزَّعر: سوء الخلق وشراسته.

٣٧٦/٢

إربَعْ[١] بطُوسٍ علىٰ قبر الزكيِّ بها ... إن كنتَ تربَعُ من دِينٍ علىٰ وَطَرِ
قبرانِ في طوسَ: خيرُ النّاسِ كلِّهُمُ ... وقبرُ شَرِّهمُ هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرِّجسَ من قبرِ الزكيِّ ولا ... على الزكيِّ بقُرْبِ الرِّجسِ من ضَرَرِ
هيهات كلُّ امرئٍ رهنٌ بما كَسَبَتْ ... له يداه، فخذ ما شئت أو فَذَرِ

قال: فضرب المأمون عمامته الأرض، وقال: صدقت والله يا دعبل[٢].

روى شيخنا الصدوق في أماليه[٣] (ص ٣٩٠) بإسناده عن دعبل أنّه قال: جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا مقيمٌ بقم فقلت القصيدة الرائيّة، ثمّ ذكر أبياتاً منها.

٢ ـ دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكا إليه حاله، وقال: يا أمير المؤمنين إنَّ الله سبحانه وتعالىٰ فضّلك في نفسك عليَّ، وألهمك الرأفة والعفو عنّي، والنسب واحدٌ، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه، فقال: وما قال؟ لعلّ قوله:

نعَرَ ابنُ شَكْلَةَ بالعراقِ وأهلِهِ ... فهفا إليهِ كلُّ أطلسَ مائقِ

وأنشده الأبيات فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أُسوةٌ بي فقد هجاني واحتملته، وقال فيَّ[٤]:

أيسومُني المأمون خطّة جاهلٍ ... أوَما رأىٰ بالأمس رأسَ محمدِ
إنّي من القومِ الذين سيوفُهمْ ... قتَلَتْ أخاك وشَرّفَتْكَ بمقعَدِ[٥]

---

(١) أي قف وانتظر.

(٢) الأغاني: ١٨/٥٧ [٢٠/١٩٤]، تاريخ ابن عساكر: ٥/٢٣٣ [٦/٧٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٨/١٨٠]، أمالي المفيد [ص ٣٢٤ ح ١٠]، أمالي الشيخ: ص ٦١ [ص ١٠٠ ح ١٥٦]. (المؤلّف)

(٣) الأمالي: ص ٥٢٦ ح ١٦.

(٤) أوّل القصيدة:

أخذ المشيبُ من الشباب الأغيَدِ ... والنائباتُ من الأنامِ بمرصَدِ (المؤلّف)

(٥) أشار إلىٰ قضية طاهر الخزاعي وقتله الأمين محمد بن الرشيد، وبذلك ولي المأمون الخلافة. (المؤلّف)

شادُوا بذكرِكَ بعد طُولِ خُمُـوله واستنقذوك من الحضيضِ الأوْهدِ

فقال إبراهيم: زادك الله حلماً يا أمير المؤمنين وعلماً، فما ينطقُ أحدُنا إلّا عن فضل علمك، ولا يحلم إلّا اتّباعاً لحلمك[1].

٣ ـ حدّث ميمون بن هارون[2]، قال: قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه، فضحك المأمون، وقال: إنّما تحرّضني عليه لقوله فيك:

يا معشر الأجنادِ لا تَـقْنَطوا وارضَوا بما كانَ ولا تسخطوا
فسـوف تُـعطَوْنَ حُـنينيّةً يـلتذُّها الأمـردُ والأشمطُ ٣٧٧/٢
والمـعبديّاتُ[3] لقُـوّادِكـمْ لا تدخلُ الكيس ولا تُـربطُ
وهكـذا يَـرْزُقُ قُـوّادَهُ خـليفةٌ مُـصْحَفُهُ البَـربـطُ[4]

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دع هذا عنك، فقد عفوتُ عنه في هجائه إيّاي لقوله هذا وضحك. ثمّ دخل أبـو عـبّاد، فـلمّا رآهُ المأمون من بُعْد قال لإبراهيم: دعبل يجسر علىٰ أبي‌عبّاد بالهجاء ولا يُحجم عن أحد. فقال له: وكأنّ أبا عبّاد أبسط يداً منك؟ قال: لا، ولكنّه حديدٌ جاهلٌ لا يُؤمَن، وأنا أحلم وأصفح، والله ما رأيت أبا عبّاد مقبلاً إلّا أضحكني قول دعبل فيه:

أولى الأُمور بضَيْعَةٍ وفسـادِ أمـرٌ يُـدبّـره أبـو عـبّـاد[5]

٤ ـ حدّث أبو ناجية[6] قال: كان المعتصم يبغض دعبلاً لطول لسانه، وبـلغ

---

(١) وفيات الأعيان: ٢٦٧/٢ رقم ٢٢٧.
(٢) الأغاني: ١٣٣/٢٠.
(٣) المعبديّات: الأغاني المنسوبة الىٰ معبد المغنّي.
(٤) البَربَط: العود.
(٥) توجد بقيّة الأبيات في الأغاني: ٣٩/١٨ [١٥٤/٢٠]. (المؤلّف)
(٦) الأغاني: ١٥٧/٢٠ ـ ١٥٨.

دعبلاً أنّه يريد اغتياله وقتله ، فهرب إلى الجبل ، وقال يهجوه :

بكىٰ لشَتاتِ الدينِ مكتئبٌ صَبٌّ ... وفاض بفَرْطِ الدمعِ من عينِهِ غَرْبُ[1]
وقام إمامٌ لم يكن ذا هدايةٍ ... فليس له دينٌ وليس له لُبُّ
وما كانتِ الأنباءُ تأتي بمثلِهِ ... يُمِلَّكُ يوماً أو تَدينُ له العُرْبُ
ولكن كما قال الذين تتابعوا ... من السلَفِ الماضين إذ عظُم الخَطْبُ
ملوكُ بني العبّاس في الكُتْبِ سَبْعَةٌ ... ولم تأتِنا عن ثامنٍ لهمُ كُتْبُ
كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ ... خِيارٌ إذا عُدّوا وثامنُهمْ كلبُ
وإنّي لأُعلي كلبَهمْ عنك رِفعةً ... لأنّك ذو ذَنْبٍ وليس لهُ ذَنْبُ
لقد ضاع مُلكُ الناسِ إذْ ساس مُلكَهمْ ... وصيفٌ وأشناسٌ وقد عَظُم الكَربُ[2]
وفضلُ بنُ مروانٍ يُتَلِّمُ ثَلْمةً ... يَظَلُّ لها الإسلامُ ليس لهُ شَعبُ[3]

٥ ـ حدّث ميمون بن هارون قال : لمّا مات المعتصم قال محمد بن عبدالملك الزيّات يَرثيه :

قد قلْتُ إذْ غيّبوهُ وانصرفوا ... في خيرِ قبرٍ لخيرِ مدفونِ
لن يَجْبُرَ اللهُ أمّةً فَقَدَتْ ... مثلَكَ إلّا بمثلِ هارونِ

٣٧٨/٢

فقال دعبل يعارضه :

قَد قُلتُ إذ غيّبوهُ وانصرفوا ... في شَرِّ قبرٍ لشرِّ مدفونِ
إذهبْ إلى النارِ والعذابِ فما ... خِلْتُكَ إلّا من الشياطينِ
مازلتَ حتىٰ عَقَدْتَ بيعةَ مَنْ ... أضرَّ بالمسلمين والدينِ[4]

---

(١) الغَرْب : عِرْق في مجرى الدمع يسقي ولا ينقطع .
(٢) وصيف وأشناس : من قوّاد المعتصم .
(٣) شَعب : إصلاح .
(٤) الأغاني : ١٥٨/٢٠ .

٦ـ حدّث محمد بن قاسم بن مهرويه قال: كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق، فقال لي دعبل: أمعك شيء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، وأخرجت قرطاساً، فأملىٰ عليَّ بديهاً:

أَلحمدُ للهِ لا صبرٌ ولا جَلَدُ ولا عزاءٌ إذا أهلُ البلا رَقدوا
خليفةٌ ماتَ لم يَحزنْ له أحدٌ وآخرٌ قام لم يفرحْ به أَحدُ[1]

٧ـ حدّث محمد بن جرير قال: أنشدني عبيدالله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكّل، وما سمعت له غيره فيه:

ولستُ بقائلٍ قَذْعاً ولكنْ لأمرٍ ما تعبّدك العبيدُ

قال: يرميه في هذا البيت بالأُبنَة.

٨ـ دخل عبدالله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون: أيَّ شيءٍ تحفَظُ يا عبدالله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له في أهل بيت أمير المؤمنين. قال: هاتها ويحك، فأنشده عبدالله قول دعبل:

سقياً ورعياً لأيّامِ الصباباتِ أيّامَ أرفُلُ في أثواب لذّاتي
أيّامَ غُصني رطيبٌ من لَيانتِهِ أصبو إلىٰ غير جاراتٍ وكنّاتِ
دع عنك ذكرَ زمانٍ فات مطلبُهُ واقذِفْ برجلِكَ عن متنِ الجهالاتِ
واقصد بكلِّ مديحٍ أنت قائلُهُ نحو الهداةِ بني بيتِ الكراماتِ

فقال المأمون: إنّه قد وجد والله مقالاً، ونال ببعيد ذكرهم ما لاينالُه في وصف غيرهم. ثمّ قال المأمون: لقد أحسن في وصف سَفرٍ سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

---

(١) الأغاني: ٢٠/١٦٠.

أَلَمْ يَأنِ للسفْرِ الذين تحـمّلوا ... إلىٰ وطنٍ قبل المماتِ رجـوعُ
فقلت ولم أملكْ سوابق عَبرةٍ ... نطقنَ بما ضُمَّت عليه ضلوعُ
تَبَيَّنْ فكم دارٍ تـفرّقَ شمـلُها ... وشملٍ شتيتٍ عادَ وهو جميعُ
كذاك الليالي صرفُهنَّ كما ترىٰ ... لكـلِّ أنـاسٍ جَـدْبةٌ وربـيعُ ٣٧٩/٢

ثمّ قال: ما سافرت قطُّ إلّا كانت هـذه الأبـيات نُـصبَ عـينيَّ في سـفري، وهجّيري[1] ومُسَلّيتي حتىٰ أعود[2].

٩ ـ حدّث ميمون بن هارون قال: كان دعبل قد مدح دينار بن عبدالله وأخاه يحيىٰ فلم يرضَ ما فعلاه، فقال يهجوهما:

مـــا زال عـــصياننا للهِ يُـــرذِلُنا ... حـتّى دُفـعنا إلىٰ يحـيىٰ ودينـارِ
وَغْدَينِ عِلجَين لم تُـقطَعْ ثمـارُهما ... قد طال ما سجدا للشمس والنارِ

قال: وفيهما وفي الحسن بن سهل والحسن بن رجاء وأبيه يقول دعبل:

ألا فاشتروا منّي مـلوك المخـزمِ ... أبِعْ حسَناً وابنَي رجاءٍ بـدرهمِ
وأُعْطِ رجاءً فـوق ذاك زيـادةً ... وأسمـحْ بـدينارٍ بـغير تـندُّمِ
فـإن رُدَّ مـن عيبٍ عليَّ جميعُهم ... فليس يَردُّ العيبَ يحيى بن أكثمِ[3]

مُلَح ونوادر:

١ ـ حدّث أحمد بن خالد قال: كنّا يوماً بدار صالح بن عليّ من عبدالقـيس ببغداد ومعنا جماعةٌ من أصحابنا، فسقط علىٰ كنينَةٍ في سطحه ديكٌ طـار مـن دار دعبل، فلمّا رأيناه قلنا: هذا صيدنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه،

---

(١) هجّيري: دأبي وعادتي.
(٢) الأغاني: ٢٠/١٦٧ـ١٦٨.
(٣) الأغاني: ٢٠/١٧١.

فذبحناه وشويناه . فخرج دعبل وسأل عن الديك فعرَف أنّه سقط في دار صالح ، فطلبه منّا فجحدناه ، وشربنا يومنا . فلمّا كان من الغد خرج دعبل فصلّى الغداة ، ثمّ جلس على المسجد ، وكان ذلك المسجد مجمع الناس ، يجتمع فيه جماعةٌ من العلماء وينتابهم الناس ، فجلس دعبل على المسجد وقال :

أسَرَ المؤذِّنَ صالحٌ وضيوفُهُ ... أسْرَ الكميِّ هفا خلال المأقطِ[1]
بعثوا عليه بَنيهمُ وبناتِهمْ ... من بين ناتفةٍ وآخرَ سامطِ
يتنازعون كأنّهم قد أوثقوا ... خاقان أو هزموا كتائب ناعطِ[2]
نَهشوهُ فانتُزِعتْ لهُ أسنانهُمْ ... وتهشّمتْ أقفاؤهمْ بالحائطِ

فكتبها الناس عنه ومضوا . فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت : ويحكم ، ضاقت عليكم / المآكل ، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل ؟ ثمّ أنشدنا الشعر ، وقال لي : لا تَدَعْ ديكاً ولا دجاجةً تقدر عليه إلّا اشتريتَه ، وبعثتَ به إلىٰ دعبل ، وإلّا وقعنا في لسانه ؛ ففعلتُ ذلك[3] . ٣٨٠/٢

٢ ـ عن إسحاق النخعي قال : كنت جالساً مع دعبل بالبصرة وعلىٰ رأسه غلامه ثقيف ، فمرَّ به أعرابيٌّ يرفل في ثيابِ خَزّ ، فقال لغلامه : أُدع لي هذا الأعرابي ، فأومأ الغلام إليه ، فجاء ، فقال له دعبل : ممّن الرجل ؟ قال : من بني كلاب ، قال : من أيِّ ولد كلاب أنت ؟ قال : من ولد أبي بكر ، فقال دعبل : أتعرف القائل ؟ :

ونُبِّئْتُ كلباً من كلابٍ يَسبُّني ... ومحضُ كلابٍ يقطعُ الصلواتِ
فإنْ أنا لم أُعلِمْ كِلاباً بأنَّها ... كلابٌ وأنّي باسلُ النفِياتِ

---

(١) الماقط : المضيق في الحرب .

(٢) ناعط : قبيلة من هَمْدان . وأصله جبل نزلوا به فنُسِبوا إليه . (المؤلّف)

(٣) الأغاني : ١٤١/٢٠ .

فكان إذاً من قيسِ عَيلانَ والدي وكانت إذاً أمّي من الحـبَطاتِ[1]

قال: وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي. فقال له الأعرابيُّ: ممّن أنت؟ فكره أن يقول من خزاعة فيهجوهم، فقال: أنا أنتمي إلى القـوم الذيـن يقول فيهم الشاعر:

أناسٌ عليٌّ الخيرِ منهمْ وجعفرٌ وحمزةُ والسجّادُ ذو الثـفناتِ
إذا فخروا يوماً أتَوا بمـحمّدٍ وجبريلَ والفرقانِ والسُّوَراتِ

فوثب الأعرابيُّ وهو يقول: ما لي إلىٰ محمدٍ وجـبريل والفـرقان والسـوَرات مرتقى[2].

٣ ـ حدَّث الحسين بن أبي السُّرىٰ قال: غَضِبَ دعبل علىٰ أبي نصر بن جعـ ابن محمد بن الأشعث ـ وكان دعبل مؤدِّبه قديماً ـ لشيء بلغه عنه، فقال يهجو أبا

ما جعفرُ بنمحمدِ بن الأشعثِ عندي بخيرٍ أبوّةً مـن عَـثْعَثِ
عبثاً تمارسَ بي تمـارسُ حـيّةً سـوّارةً إن هـجتَها لم تَـلبَثِ
لو يعلمُ المغرورُ ماذا حازَ من خِـــزيٍ لوالدِهِ إذاً لم يَـغْبَثِ

قال: فلقيه عَثعث، فقال له: أيّ شيءٍ كان بيني وبينك حتىٰ ضربتَ بي المَثَل في خِسَّة الآباء؟ فضحك دعبل، وقال: لا شيء والله إلّا اتّفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية، أوَلا ترضىٰ أن أجعل أباك وهو أسود خيراً من آباء الأشعث بن قيس[3]؟

٤ ـ عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بن مروان:

نَصَحْتُ فأخْلَصتُ النصيحةَ للـفضلِ وقـلتُ فسـيّرتُ المـقالةَ في نفـضلِ ٣٨١/٢

---

(١) الحبَطات: أولاد الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم.
(٢) الأغاني: ١٥٦/٢٠ـ١٥٧.
(٣) الأغاني: ١٦١/٢٠.

ألا إنَّ في الفضلِ بنِ سهلٍ لَعِبْرَةً ... إن اعتَبَر الفضلُ بنُ مروانَ بالفضلِ
وللفضلِ في الفضلِ بن يحيىٰ مواعظٌ ... إذا فكّر الفضلُ بنُ مروانَ في الفضلِ
فأبْقِ حميداً من حديثٍ تَفُزْ بِهِ ... ولا تَدَعِ الإحسانَ والأخذَ بالفضلِ
فإنّك قد أصبحتَ لِلمُلْكِ قَيِّماً ... وصرتَ مكانَ الفضلِ والفضلِ والفضلِ
ولم أرَ أبياتاً من الشعر قبلَها ... جميعُ قوافيها على الفضلِ والفضلِ
وليس لها عيبٌ إذا هي أُنشِدَتْ ... سوىٰ أنّ نصحي الفضلَ كان من الفضلِ

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير، وقال له: قد قبلتُ نُصحَك، فاكفني خَيرَك وشرَّك[1].

نماذج من شعر دعبل في المذهب:

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

أتَشكُبُ دمعَ العينِ بالعبراتِ ... وبتَّ تُقاسي شِدّة الزفراتِ؟
وتبكي لآثارٍ لآلِ محمدٍ ... فقد ضاقَ منك الصدرُ بالحسراتِ
ألا فابكهمْ حَقّاً وبُلَّ عليهمُ ... عُيوناً لرَيْبِ الدهر مُنسَكباتِ
ولا تنسَ في يومِ الطفوفِ مُصابَهمْ ... وداهيةً من أعظمِ النكَباتِ
سقى اللهُ أجداثاً علىٰ أرضِ كربلا ... مرابيعَ أمطارٍ من المُزُناتِ
وصلّىٰ علىٰ روح الحسينِ حبيبِهِ ... قتيلاً لدى النهرين بالفَلَواتِ
قتيلاً بلا جُرمٍ فُجِعنا بفقدِهِ ... فريداً ينادي: أينَ أينَ حُماتي
أنا الظامئُ العطشانُ في أرضِ غربةٍ ... قتيلاً ومظلوماً بغير تِراتِ
وقد رفعوا رأسَ الحسينِ على القنا ... وساقوا نساءً وُلَّهاً خَفِراتِ
فقل لابن سعدٍ عذَّبَ اللهُ روحَهُ ... ستلقىٰ عذابَ النارِ باللعناتِ

---

(١) الأغاني: ١٨/٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٢ [٢٠ / ١٥٣]. (المؤلّف)

سأقنُتُ طولَ الدهرِ ما هبَّتِ الصبا ... وأقنُتُ بالآصالِ والغَدواتِ
علىٰ معشرٍ ضَلّوا جميعاً وضَيّعوا ... مقالَ رسولِ اللهِ بالشبهاتِ

ويمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر تصدُّقه بخاتمه للسائل في الصلاة و / نزول قوله ٣٨٢/٢
تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فيه[1] بقوله:

نَطَقَ القرآنُ بفضلِ آلِ محمدٍ ... وولايةٍ لعليِّهم[2] لم تُجحَدِ
بولايةِ المختارِ مَن خيرِ الذي[3] ... بعد النبيِّ الصادقِ المتودّدِ
إذ جاءَهُ المسكينُ حالَ صلاتِهِ ... فامتدَّ طوعاً بالذراعِ وباليدِ
فتناولَ المسكينُ منهُ خاتَماً ... هِبةَ الكريمِ الأجودِ بن الأجودِ
فاختصّهُ الرحمنُ في تنزيلِهِ ... من حازَ مثلَ فَخارِهِ فليَعْدُدِ
إنَّ الإلـهَ وَليُّكمْ ورسولَهُ ... والمؤمنين فَمَنْ يَشَأ فَلْيجحَدِ
يكنِ الإلهُ خصيمَهُ فيها غداً ... واللهُ ليس بمُخْلِفٍ في الموعدِ

وله يمدح أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ:

سقياً لبيعةِ أحمدٍ ووصيِّهِ ... أعني الإمامَ وليَّنا المحسودا
أعني الذي نصَرَ النبيَّ محمداً ... قبلَ البريّةِ ناشئاً ووليدا
أعني الذي كَشَفَ الكروبَ ولم يكنْ ... في الحربِ عند لقائهِ رِعديدا
أعني المُوَحِّدَ قبلَ كلِّ مُوَحِّدٍ ... لا عابداً وَثَناً ولا جلمودا

وله يرثي الإمام السبط شهيد الطفّ ـ سلام الله عليه ـ:

إن كنتَ محزوناً فمالكَ ترقُدُ ... هلّا بَكَيْتَ لمن بَكاهُ محمدُ

---

(١) راجع ما مرّ صفحة ٤٧ من هذا الجزء. (المؤلّف)
(٢) في الأصل: لعليِّهِ، والتصويب من الديوان: ص١٧٣.
(٣) كذا في مناقب آل أبي طالب: ١١/٣، وفي الديوان: من خير الورىٰ.

هلّا بَكَيْتَ على الحسينِ وأهلِهِ ... إنَّ البكَـاءَ لِمـثلِهمْ قـد يُحمَدُ
لِتَضَعْضُعِ الإسلامِ يـوم مُصابِهِ ... فالجودُ يـبكي فـقدَهُ والسـؤددُ
فـلقدْ بَكَـتْهُ في السماءِ مـلائكٌ ... زُهْـرٌ كـرامٌ راكـعون وسُـجَّدُ
أنَسِيتَ إذ صارتْ إليه كـآئبٌ ... فيها ابن سعدٍ والطـغاةُ الجُـحَّدُ
فَسَقَوْهُ من جُرَعِ الحُتوفِ بمشهدٍ ... كَـثُرَ العِداةُ بـه وقَـلَّ المُسعِدُ
لم يَحـفظوا حـقَّ النـبيِّ محـمدٍ ... إذْ جَـرّعوهُ حـرارةً مـا تـبردُ
قتلوا الحسينَ فأثكلوهُ بسـبطِهِ ... فالثُّكْلُ من بعد الحسـين مُـبَرِّدُ
كيف القرارُ وفي السبايا زيـنبٌ ... تدعو بفَرْطِ حـرارةٍ: يـا أحمـدُ
هذا حسـينٌ بـالسيوفِ مُـبضَّعٌ ... مُـتلطِّخٌ بـدمائه مُسْـتَشْهَدُ ٣٨٣/٢
عارٍ بلا ثوبٍ صريعٌ في الثرىٰ ... بين الحوافـرِ والسـنابك يُـقْصَدُ
والطـيِّبونَ بَـنوكَ قـتلىٰ حـولَهُ ... فـوقَ التُّرابِ ذبـائحٌ لا تُـلْحَدُ
يا جدُّ قد مُنِعوا الفراتَ وقُـتِّلوا ... عَطَشاً فليسَ لهمْ هنالكَ مـوردُ
يا جدُّ من ثُكْلي وطولِ مُصيبتي ... ولِمـا أُعـانيهِ أقـومُ وأقـعدُ

وله من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله:

جاؤوا من الشامِ المَشُومةِ أهلُها ... للشومِ يَـقدِمُ جُـنْدَهمْ إبـليسُ
لُعِنوا وقد لُعِنوا بـقتلِ إمـامِهِمْ ... تَركوهُ وهـو مـبضَّعٌ مخـموسُ
وسَبَوا فواحَزَني بـناتِ محـمدٍ ... عبرىٰ حواسرَ ما لهنَّ لبـوسُ
تبّاً لكمْ يـا ويـلكمْ أرضِـيتمُ ... بـالنّارِ ذَلَّ هـنالكَ المحـبُوسُ
بِعتم بدنيا غيرِكمْ جَـهْلاً بكـمْ ... عِـزَّ الحـياةِ وإنَّـهُ لنـفيسُ
أخْزي بهـا مـن بيعةٍ أمـويّةٍ ... لُعِنت وحظُّ البائعين خسـيسُ
بـؤساً لمـن بـايعتمُ وكأنّـني ... بإمامكمْ وَسْطَ الجحيمِ حَبيسُ
يـا آلَ أحمـدَ مـا لقـيتمْ بـعدَهُ ... من عُصْبةٍ هم في القياسِ مجوسُ
كم عَبرةٍ فاضتْ لكم وتقطّعتْ ... يومَ الطفوف على الحسين نفوسُ

صبراً مَوالينا فسوف نُديلُكمْ يوماً علىٰ آل اللعين عَبوسُ[1]
ما زلتُ متّبعاً لكمْ ولأمرِكُمْ وعليه نفسي ما حَييتُ أسوسُ

وذكر له ياقوت الحموي في معجم الأُدباء (١١/١١٠) في رثاء الإمام السبط عليه السلام قوله:

رأسُ ابن بنت محمدٍ ووصيِّهِ يـاللرجالِ علىٰ قناةٍ يُرفعُ
والمسلمونَ بمنظرٍ وبمَسْمَعٍ لا جازعٌ من ذا ولا مُتَخَشِّعُ
أيقظتَ أجفاناً وكنتَ لها كرىً وأنمتَ عيناً لم تكن بكَ تهجَعُ
كُحِلَتْ بمنظرِكَ العيون عمايةً وأصمَّ نعيُكَ كلَّ أُذنٍ تسمعُ
ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّها لك مضجعٌ ولحظٌّ قبرك موضعُ

وله في مدح الإمام الطاهر عليِّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ:

أبو ترابٍ حيدرَه ذاك الإمامُ القَسْورَه ٣٨٤/٢
مُبيدُ كلِّ الكفَرَه ليس له مناضلُ

* * *

مبارزٌ ما يهبُ وضيغمٌ ما يُغلَبُ
وصادقٌ لا يكذِبُ وفارسٌ محاولُ

* * *

سيفُ النبيِّ الصادقِ مُبيدُ كلِّ فاسقِ
بمُرْهفٍ ذي بارقِ أخلصَهُ الصياقلُ

* * *

وله يرثي الإمام السبط ـ صلوات الله عليه ـ:

---

(١) كذا.

مـــنازلُ بـــين أكـنافِ الغَـرَيِّ ... إلىٰ وادي المـــياه إلى الطـــويِّ
لقد شغلَ الدمـوعَ عـن الغـواني ... مُصابُ الأكـرمين بـني عـليٍّ
أتى أسفي علىٰ هفواتِ دهـري ... تـــضاءل فـــيه أولاد الزكـــيِّ
ألمْ تَـقِفِ البكـاءَ عـلىٰ حسـينٍ ... وذكـرك مـصرعَ الحَـبْرِ التـقيِّ
ألم يُحـــزِنْكَ أنَّ بـــني زيـــادٍ ... أصـــابوا بـــالترات بـني النبيِّ
وأنَّ بـــني الحَـصَانِ يمـرُّ فـيهمْ ... عـــلانيةً ســـيوفُ بـني البـغيِّ

ولادته ووفاته :

وُلد سنة (١٤٨) واستشهد ظلماً وعدواناً وهو شيخ كبير سنة (٢٤٦) فـعاش سبعاً وتسعين سنة وشهوراً من السنة الثامنة . يُقال : إنّه هجا مالك بن طوق بأبيات ، وبلغت مالكاً ، فطلبه فهرب ، فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العبّاس العبّاسي ، وكان بلغه هجاء دعبل نزاراً ، فلمّا دخل البصرة بعث من قبض عليه ، ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه ، فحلف بالطلاق علىٰ جَحْدها ، وبكلِّ يمين تبرّئ من الدم أنّه لم يقُلها ، وأنّ عدوّاً له قالها؛ إمّا أبو سعيد أو غيره ونسبها إليه ليُغريَ بدمه، وجعل يتضرّع إليه ويقبّل الأرض ويبكي بين يديه ، فرقَّ له فقال : أمّا إذا أعفيتك من القتل فلا بدّ من أن أشهرَك ، ثمّ دعا بالعصا فضربه حتىٰ سلح ، وأمر به وأُلقي علىٰ قفاه ، وفُتح فمه فردَّ سَلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه، وهو يحلف أن لا يكفَّ عنه حتىٰ يستوفيه ويبلعَه أو يقتله . فما رُفِعت عنه حتىٰ بلع / سلَحه كلّه ، ثمّ خلّاه فهرب إلى الأهواز ، وبعث مالك ٣٨٥/٢
ابن طوق رجلاً حصيفاً[1] مِقداماً وأمره أن يغتاله كيف شاء ، وأعطاه علىٰ ذلك عشرة آلاف درهم ، فلم يزل يطلبه حتىٰ وجده في قرية من نواحي السوس ، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العَتمة ، فضرب ظهر قدمه بعُكّاز[2] لها زِجٌّ مسمومٌ ،

---

(١) الحصيف : الجيّد الرأي مُحكم العقل . (المؤلّف)

(٢) العُكّاز ـ بالعين المضمومة والكاف المشدّدة ـ : عصا ذات زِجّ في أسفلها يَتوكّأُ عليها . (المؤلّف)

فمات من غد، ودفن بتلك القرية.

وقيل: بل حُمل إلى السوس ودُفن بها[١]. وفي تاريخ ابن خلّكان[٢]: نُسِب بالطيب، وهي بلدةٌ بين واسط العراق وكور الأهواز. وقال الحموي[٣]: وبزَوِيلَة[٤] قبرُ دعبل بن عليّ الخزاعي، قال بكر بن حمّاد:

الموت غادَرَدِ عبلاً بَزَوِيلَةٍ ... في أرض برقةأحمد بن خصيبِ

لا يخفىٰ على الباحث أنّ تردّد ابن عساكر في تاريخه[٥] (٢٤٢/٥) بعد ذكر وفاة المترجَم سنة (٢٤٦) وقوله: قيل: إنّه هجا المعتصم فقتله. وقيل: إنّه هجا مالكاً فأرسل إليه من سمَّه بالسوس تردّدٌ بلا تأمّل، ونقلٌ بلا تدبّر؛ إذ المعتصم توفّي (٢٢٧) قبل شهادة المترجَم بتسع عشرة سنة. كما أنّ ما ذكره الحموي في معجم البلدان (٤١٨/٤) من أنّ دعبلاً لمّا هجا المعتصم أهدر دمه، فهرب إلىٰ طوس واستجار بقبر الرشيد، فلم يُجِرْهُ المعتصم وقتله صبراً في سنة (٢٢٠)، خلاف ما اتّفق عليه المؤرّخون وعلماء الرجال من شهادته سنة (٢٤٦).

كان البحتري صديقاً للمترجَم وأبي تمام المتوفّىٰ قبله، فرثاهما بقوله:

قد زادَ في كَلَفِي وأوْقَدَ لَوْعتي ... مثوىٰ حبيبٍ يومَ مات ودعبلِ
أخَوَيَّ لا تزلِ السماءُ مَخِيلةٌ[٦] ... تغشاكما بسماءِ مُزْنٍ مُسْبلِ
جدثٌ على الأهوازِ يبعدُ دونَهُ ... مسرىالنَّعيِّ ورمسُهُ بالموصلِ

---

(١) الأغاني: ١٨/٦٠[٢٠/٢٠٠]، معاهد التنصيص: ١/٢٠٨[٢/٢٠٦ رقم١١٥]. (المؤلّف)

(٢) وفيات الأعيان: ٢/٢٧٠ رقم٢٢٧.

(٣) معجم البلدان: ٤/٤١٨[٣/١٦٠]. (المؤلّف)

(٤) أوّل حدود بلاد السودان. (المؤلّف)

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٦/٨٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٨/١٩٤.

(٦) خيل السحاب: رعد وبرق وتهيُّؤ للمطر. (المؤلّف)

قال أبو نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب: رأيت علىٰ قبر دعبل مكتوباً:

٣٨٦/٢

أعـــدَّ للهِ يـــومَ يَـلْقاهُ دعـبل: أن لا إلـهَ إلّا هُـو
يـقولها مُخْلِصاً عساهُ بها يـــرحمُـــهُ في القـيامة اللهُ
أللهُ مـولاه والرسـول ومـنْ بـعدِهما فـالوصيُّ مـولاهُ

خلف المترجَم ولداه: عبدالله وحسين الشاعر، ذكر ابن النديم[1] للثاني منهما ديواناً في نحو مئتي ورقة، وترجمه ابن المعتز في طبقات الشعراء[2] (ص١٩٣) وذكر نماذج من شعره، وقال: الدعبليّ مليح الشعر جدّاً.

آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

هنا ينتهي الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث ويبدأ ببقيّة

شعراء القرن الثالث

أوّلهم أبو إسماعيل العلويّ

والله المستعان وعليه التكلان

---

(١) فهرست النديم: ص١٨٣.

(٢) طبقات الشعراء: ص٤٠٨.

محتويات الكتاب

شكر على تقدير ٩
الشعر والشعراء ١٣
الشعر والشعراء في السنّة والكتاب ١٧
الهواتف بالشعر ٢٧
موكب الشعراء ٣٧
الشعر والشعراء عند الأئمّة ٤٣
الشعر والشعراء عند أعلام الدين ٤٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

شعراء الغدير في القرن الأول

٥١ـ٢٦٣

أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٥٣ ـ ٦٤
ما يتبع الشعر ٥٤
تصحيح غلط ٦١
شكر ونقد ٦٢
ويروى لأمير المؤمنين عليه السلام ٦٣
ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٦٤

حسّان بن ثابت ..... ٦٥ ـ ١١١
مايتبع الشعر ٦٥
رواة شعر حسّان ٦٥
ديوان حسّان ٧٦

شعر حسّان في أمير المؤمنين وشرحه ٧٧
نزول آية : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ في عليّ عليه السلام ٧٨
حديث : « امتحن الله قلبه بالإيمان » في مولانا عليّ عليه السلام ٧٩
أحاديث في علم عليّ عليه السلام ٧٩
نزول آية : ﴿ أفمن كان مؤمناً ﴾ في عليّ عليه السلام ٨٢
حديث ليلة المبيت ٨٥
نزول آية : ﴿ هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ في عليّ عليه السلام ٨٧
نزول آية : ﴿ يا أيّها النبيّ حسبُك اللهُ ومَن اتّبعَكَ ... ﴾ في علي عليه السلام ٩٠
نزول آية : ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ... ﴾ في عليّ عليه السلام ٩٠
نزول آية : ﴿ إنّما وليُّكُمُ الله ورسوله والّذين آمنوا ﴾ في عليّ عليه السلام ٩١
نزول آية : ﴿ أجعلتمْ سقاية الحاجِّ ... ﴾ في عليّ عليه السلام ٩٣
نزول آية : ﴿ سيجعلُ لهم الرَّحمن وُدّاً ﴾ في عليّ عليه السلام ٩٦
نزول آية : ﴿ أم حسب الّذين اجترحوا ﴾ في عليّ عليه السلام ٩٨
نزول آية : ﴿ إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحاتِ أولئك هم خيرُ البريّة ﴾ ٩٨
نزول آية : ﴿ والعصر ۞ إنّ الإنسان لفي خسر ۞ إلّا الّذين آمنوا ﴾ ١٠١
حديث : « لا فتىً إلّا عليّ » ١٠٢
حديث : « فاطمة أحصنت فرجها ... » ١٠٦
الشاعر ١٠٧
تحريف كتاب المعارف لابن قتيبة ١١٠

قيس الأنصاري ..... ١١٣ ـ ١٧٢
ما يتبع الشعر ١١٣
الشاعر ١١٥
شرفه ١١٦
إمارته ١١٧
حديث دهائه ١٢٠
فروسيّته ١٢٣
حديث جوده ١٣٧

حديث خطابته ١٤١
حديث زهده ١٤٢
حديث فضله ١٤٥
مشايخ قيس والرواة عنه ١٥٠
معاوية وقيس قبل وقعة صفّين ١٥٤
كتاب مفتعل ١٥٧
الصلح بين قيس ومعاوية ١٦٠
قيس ومعاوية في المدينة بعد الصلح بينهما ١٦٣
قيس ومعاوية في المدينة ١٦٤
قيس في خلقته ١٦٦
وفاته ١٧٠
بيت قيس ١٧٠

عمرو بن العاص ..... ١٧٣ ـ ٢٥٧
ما يتبع الشعر ١٧٦
مهمّات مصادر ترجمة عمرو بن العاص ١٧٩
الشاعر ١٨١
نسبه ١٨١
عبدالله بن جعفر وعمرو ١٨٧
عبدالله بن أبي سفيان وعمرو ١٨٧
إسلامه ١٨٨
كلمة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ١٩٠
كلمة أمير المؤمنين عليه السلام ١٩١
كلمة أخرىٰ له عليه السلام ١٩٣
كتاب أمير المؤمنين إلىٰ عمرو ١٩٤
فائدةٌ ١٩٥
خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم ١٩٥
قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو ١٩٧

دعاء عائشة علىٰ عمرو ١٩٩
الإمام الحسن الزكيّ وعمرو ١٩٩
بيان ٢٠٢
كتاب ابن عبّاس إلىٰ عمرو ٢٠٤
ابن عبّاس وعمرو ٢٠٦
معاوية وعمرو ٢٠٨
معاوية وعمرو بصورة مفصّلة ٢٠٩
عمّار بن ياسر وعمرو ٢١٥
أبو نوح الحميري وعمرو ٢١٦
أبو الأسود الدؤلي وعمرو ٢١٧
حديث أبي جعفر وزيد ٢٢٠
عمرو وابن أخيه ٢٢١
غانمة بنت غانم وعمرو ٢٢٣
حديث شجاعته ٢٣٠
أمير المؤمنين وعمرو في صفّين ٢٣٢
رواية ابن عبّاس ٢٣٦
معاوية وعمرو ٢٣٨
الأشتر وعمرو بن العاص في صفّين ٢٤٤
ابن عبّاس وعمرو ٢٤٥
ابن عبّاس وعمرو في حفلة أخرىٰ ٢٤٦
عبد الله المرقال وعمرو ٢٤٧
درس دين وأخلاق ٢٥٠
وفاته ٢٥٦
فائدة ٢٥٧

محمد الحميري ..... ٢٥٩ ـ ٢٦٢
مايتبع الشعر ٢٦٠
الشاعر ٢٦١

شعراء الغدير في القرن الثاني

٢٦٣ ـ ٤٦٧

أبو المستهلّ الكميت ..... ٢٦٥ ـ ٣٠٧
مايتبع الشعر ٢٦٦
العينيّة من الهاشميات ٢٦٨
الهاشميّات ٢٧٠
الميميّة من الهاشميّات ٢٧٣
البائيّة من الهاشميّات ٢٧٨
اللاميّة من الهاشميّات ٢٨١
الشاعر ٢٨٦
فـائدة ٢٨٨
الكميت وحياته المذهبية ٢٨٩
الكميت ودعاء الأئمّة له ٢٩٤
الكميت وهشام بن عبد الملك ٢٩٨
الكميت ويزيد بن عبدالملك ٣٠٥
ولادته وشهادته ٣٠٦

السيّد الحميري ..... ٣٠٩ ـ ٤٠٨
ما يتبع الشعر ٣١٨
شروح القصيدة ٣٢٣
من غديريات السيّد الحميري ٣٢٤
الشاعر ٣٣٢
أبواه وقصّته معهما ٣٣٣
عظمته والمؤلّفون في أخباره ٣٣٦
الثناء علىٰ أدبه وشعره ٣٤٠
إكثاره في آل الله ٣٤٤

رواة شعره وحفّاظُه ٣٤٧
مذهبه وكلمات الأعلام حوله ٣٥٠
نقد أو إصحار بالحقيقة ٣٦٠
حديثه مع من لم يتشيّع ٣٦٢
أخبارُه ومُلَحه ٣٧٠
خلفاء عصره ٣٨٢
صفته في خلقته ٣٨٤
ولادته ووفاته ٣٨٥
تضلُّعُه في العلم والتاريخ ٣٨٩
حديث بدء الدعوة في السنّة والتاريخ والأدب ٣٩٣
لفظ الحديث ٣٩٤
صورة أخرىٰ ٣٩٧
صورة ثالثة ٣٩٨
صورة خامسة ٣٩٩
صورة رابعة ٣٩٩
صورة سادسة ٤٠٠
صورة سابعة ٤٠١
كلمة الإسكافي حول الحديث في كتابه النقض على العثمانية ٤٠٥
جنايات على الحديث ٤٠٦

العبدي الكوفي ..... ٤٠٩ ـ ٤٦٦
الشاعر ٤١٤
نبوغه في الأدب والحديث ٤١٧
ولادته ووفاته ٤١٨
بيان ما حوته الأبيات من الحديث ممّا أخرجه أعلام العامّة ٤٢٠
بيانٌ ٤٤٩
العبديّ معاصر العبديّ ٤٦٢

شعراء الغدير في القرن الثالث

٤٦٧ ـ ٥٤٤

أبو تمّام الطائي ..... ٤٦٩ ـ ٤٩٣
ما يتبع الشعر ٤٧١
الشاعر ٤٧٤
ديوان شعر أبي تمام ٤٧٨
ديوان الحماسة وشروحه ٤٨٠
دواوين الحماسة ٤٨٢
المؤلّفون في أخبار أبي تمام ٤٨٣
ولادته ووفاته ٤٨٥
الجواد قد يكبو ٤٨٧

دعبل الخزاعي ..... ٤٩٥ ـ ٥٤٤
ما يتبع الشعر ٤٩٦
من كلمات أعلام العامّة ٤٩٦
أعلام الطائفة ٥٠٩
الشاعر ٥١٣
أبو الحسن عليّ أخو دعبل ٥١٨
المترجَم له ٥٢٠
نبوغه في الأدب ٥٢٢
آيات نبوغه ٥٢٥
روايته في الحديث ٥٢٦
سيره مع الخلفاء والوزراء ٥٢٩
مُلَح ونوادر ٥٣٥
نماذج من شعر دعبل في المذهب ٥٣٨
ولادته ووفاته ٥٤٢